AL-AGHANI

# كتاب
# الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد السابع عشر

القسم ٦٥ - ٦٨

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م

# كتاب
# الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد السابع عشر

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة

بيروت

١٩٥٩

بسم الله الرحمن الرحيم

# المجلد السابع عشر
# من كتاب الأغانى

## خبر ابن سريج مع سكينة بنت الحسين

أخبرنى الحسين بن يحيى، عن حماد ، عن أبيه ، عن مُصعب الزبيرى قال : حدثنى شيخ من المكّيين . ووجدت هذا الخبر أيضا فى بعض الكتب مَرْوِيًّا عن محمد بن سعد كاتبِ الواقدى ، عن مصعب ، عن شيخ من المكيين والرواية عنهما متفقة قال :

كان ابنُ سريج قد أصابته الرِّيح الخبيثة ، وآلى يمينا ألاّ يُغنى ، ونَسَك ولزم المسجد الحرام حتى عُوفِى ، ثم خرج وفيه بَقِيّةٌ من العِلّة ، فأتى قبر النبىّ صلى الله عليه وسلم وموضع مُصَلاّه ، فلما قدم المدينة نزل على بعض إخوانه من أهل النُّسُك والقراءة، فكان أهل الغناء يأتونه مُسلّمين عليه فلا يأذن لهم فى الجلوس والمحادثة ، فأقام بالمدينة حَوْلا حتى لم يُحسّ من علته بشىء ، وأراد الشخوص إلى مكة ، وبلغ ذلك سُكينةَ بنتَ الحسين فاغتمّت اغتماما شديداً وضاق به ذَرْعُها ، وكان أشعبُ يخدمها ، وكانت تأنس بمضاحكته ونوادره ، وقالت لأشعب : ويلك إن ابنَ سريج شاخص ، وقد دخل المدينة منذ حَوْلٍ ولم أسمع من غنائه قليلا ولا كثيراً ، ويعزّ ذلك علىّ ،فكيف الحيلة فى الاستماع منه ولو صوتًا واحداً ؟ فقال لها أشعب: جعلت فداك وأنّى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه ؟ فارفعى طمعك وامسحى بُوزَك[1] تنفعك حلاوة فمك ، فأمرت بعض جواريها فوطئن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه ، وخنقنه حتى

(١) هكذا فى المطبوع وبعض المخطوطات . والبوز كلمة عامية معناها الفم وفى مخطوط : والحسى قورك ولعلها : والحسى قدرك .

كادت نفسه أن تتلف ، ثم أمرت به فسُحب على وجهه حتى أخرج من الدار إخراجًا عنيفًا ، فخرج على أسوأ الحالات ، واغتمّ أشعبُ غمًّا شديداً ، وندم على ممازحتها فى وقت لم ينبغ له ذلك ، فأتى منزلَ ابن سُريج ليلاً فطرقه ، فقيل من هذا ؟ فقال : أشعب ، ففتحوا له ، فرأى على وجهه ولحيته التراب.والدم سائلاً من أنفه وجبهته على لحيته ، وثيابه ممزقة ، وبطنه وصدره وحلقه قد عصرها الدوس والخنق، ومات الدم فيها[١]،فنظر ابن سُريج إلى منظر فظيع هاله وراعه فقال له : ما هذا ويحك ؟ فقص عليه القصة ، فقال ابن سريج : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ماذا نزل بك ؟ والحمد لله الذى سلّم نفسك ، لا تعودنّ إلى هذه أبداً ، قال أشعب: فديتك، هى مولاتى ولا بدّ لى منها، ولكن هل لك حيلة فى أن تصير إليها وتغنيها فيكون ذلك سببًا لرضاها عنى ؟ قال ابن سريج : كلا والله ، لا يكون ذلك أبداً بعد أن تركته ، قال أشعب : قد قطعتَ أملى ، ورفعتَ رزقى ، وتركتنى حيران بالمدينة لا يقبلنى أحد ، وهى ساخطة علىّ ، فاللهَ اللهَ فىّ وأنا أنشدك الله إلاّ تحمّلت هذا الإثم فىّ . فأبى عليه ، فلما رأى أشعب أن عزْمَ ابن سريج قد تمّ على الامتناع قال فى نفسه : لا حيلة لى ، وهذا خارج ، وإن خرج هلكت.فصرخ صرخة آذنَ أهلَ المدينة لها ، ونبّه الجيران من رقادهم وأقام الناسَ من فرشهم ، ثم سكت فلم يدر الناسُ ما القصة عند خفوت الصوت بَعْد أنْ قد راعهم ، فقال له ابن سريج : ويلك ما هذا ؟ قال : لئن لم تَصرْ معى إليها لأصرخنّ صرخة أخرى لا يبقى بالمدينة أحدٌ إلاّ صار بالباب ، ثم لأفتحنه ولأرينهم ما بى ، ولأعلمنهم أنك أردت أن تفعل كذا وكذا بفلان — يعنى غلامًا كان ابنُ سُريج مشهوراً به — فمنعتُك وخلصت الغلام من يدك حتى فَتح الباب ومضى ، ففعلت بى هذا غيظا وتأسُّفًا ، وأنك إنما أظهرت النُّسك والقراءة لتظفر بحاجتك منه — وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه — فقال ابن سريج : اعزُب أخزاك الله ، قال أشعب : والله الذى لا إله إلا هو ،

---

(١) : لم يذكر فى مخطوط كلمة : مات .

وإلا فما أملك صَدَقة، وامرأتُه طالق ثلاثا، وهو نَحِير في مقام إبراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبر أبي رِغَال(١) إن أنت لم تنهض معي في ليلتي هذه لأفعلن فلما رأى ابنُ سريج الجِدّ منه قال لصاحبه : ويحك أما ترى ما وقعنا فيه ؟ وكان صاحبه الذي نزل عنده ناسكًا فقال : لا أدرى ما أقول فيما نزل بنا من هذا الخبيث(٢) . وتذمّم ابنُ سريج من الرجل صاحب المنزل فقال لأشعب : اخرجْ من منزل الرجل فقال : رجلي مع رجلك ، فخرجا فلما صارا في بعض الطريق قال ابن سريج لأشعب : امض عني ، قال : والله لئن لم تفعل ما قلت لأصيحنّ الساعة حتى يجتمع الناس ، ولأقولن : إنك أخذت مني سوارا من ذهب لسكينة على أن تجيئها فتغنيها سرًّا ، وإنك كابرتَنِي عليه وجحدتَنِي وفعلت بي هذا الفعل . فوقع ابنُ سريج فيما لا حيلة له فيه فقال : امْضِ لابارك الله فيك ، فمضى معه ، فلما صار إلى باب سكينة قرع الباب فقيل : من هذا ؟ فقال : أشعب قد جاء بابن سريج ، ففتح الباب لهما ودخلا إلى حجرة خارجة عن دار سكينة ، فجلسا ساعة ثم أذن لهما ، فدخلا إلى سكينة فقالت : يا عُبَيد، ما هذا الجفاء ؟ قال : قد علمتِ بأبي أنت ما كان مني ، قالت : أجل ، فتحدثا ساعة وقصّ عليها ما صنع به أشعب ، فضحكت وقالت : لقد أذهب ما كان في قلبي عليه، وأمرتْ لأشعب بعشرين ديناراً وكسوة ثم قال لها ابن سريج : أتأذنين بأبي أنت ؟ قالت : وأين ؟ قال : المنزل ، قالت : برئت من جَدّى إن برحْتَ داري ثلاثا ، وبرئت من جدى إن أنت لم تغنّ إنْ خرجتَ من داري شهرا ، وبرئت من جدى إن أقمتَ في داري شهراً إن لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرا ، وبرئت من جدى إن حنثت في يميني أو شفّعتُ فيك أحداً . فقال عبيد : وَاسخنةَ عيناه ، واذهابَ ديناه ، وافضيحتاه ، ثم اندفع يغني :

(١) أبو رغال قيل : كان رجلا عشاراً في الزمن الأول جائراً فقبره يرجم إلى اليوم وقبره بين مكة والطائف وكان عبداً لشعيب النبي وقيل اسمه زيد بن مخلف وقيل : كان أبو رغال دليلا للحبشة حين توجهوا إلى مكة فمات في الطريق انظر اللسان « رغل » .

(٢) في مخطوط : ما أقول فما تركك تنام هذا الخبيث .

أستعين الذى بكفّيه نفعى ورجائى على التى قتلتنِى

الصوت المذكور آنفاً (١)، فقالت له سكينة: فهل عندك يا عبيد من صبر ؟ ثم أخرجت دُملُجاً من ذهب كان فى عضدها وزنه أربعون مثقالاً فرمت به إليه ثم قالت: أقسمت عليك لمّا أدخلته فى يدك، ففعل ذلك، ثم قالت لأشعب: اذهب إلى عزّة فأقرئها منى السلام وأعلمها أن عُبيداً عندنا، فلتأتنا متفضلة بالزيارة، فأتاها أشعب فأعلمها فأسرعت المجىء، فتحدثوا باقى ليلتهم، ثم أمرت عبيداً وأشعب فخرجا فناما فى حجرة مع مواليها، فلما أصبحت هُيِّىء لهم غِذاؤهم، وأذنت لابن سريج فدخل فتغذى قريباً منها مع أشعب ومواليها وقعدت هى مع عزّة وخاصّة جواريها، فلما فرغوا من الغِذاء قالت: يا عزّ إن رأيتِ أن تُغنينا فافعلى، قالت: إى وعيشِك، فتغنت لحنها فى شعر عنترة العبسى:

حُيِّيتَ من طَلَلٍ تقادمَ عهدُه أقوى وأقفر بعدأمِّ الهيثمِ (٢)
إنْ كنتِ أزمعتِ الفِـراقَ فإنما زُمّتْ ركابُكُم بليلٍ مُظلم

فقال ابن سريج: أحسنتِ والله يا عزّة، وأخرجتْ سُكينة الدُّمْلُج الآخر من يدها فرمته إلى عزة وقالت: صيِّرى هذا فى يدك، ففعلت، ثم قالت لعُبَيْدْ: هات غننا، فقال: حَسْبُكِ ما سمعت البارحة، فقالت: لا بدّ أن تغنينا فى كل يوم لحناً، فلما رأى ابنُ سريج أنه لا يقدر على الامتناع مما تسأله غنى.

قالت من أنت على ذُكْرٍ فقلتُ لها أنا الذى ساقه للحَيْن مقـدارُ
قد حانَ منكِ فلا تَبْعُدْ بك الدارُ بَيْنٌ وفى البَيْن للمتبول إضْرارُ (٣)

ثم قالت لعَزّة: فى اليوم الثانى: غَنّى، فغنت لحنها فى شعر الحارث بن

(١) انظر آخر المجلد السادس عشر من طبعتنا.
(٢) أقوى: خلا من أهله.
(٣) المتبول هنا الذى ذهب الحب بعقله.

خالد ، ولابن محرز فيه لحن ، ولحن عزة أحسنهما :

وقَرَّتْ بها عيني وقد كنتُ قبلها كثيرَ البكاء مُشفِقًا من صُدودها
وبشْرة خَوْدٌ مثلُ تِمثال بِيعَةٍ تظلُّ النصارى حوله يومَ عِيدِها

قال ابن سريج : والله ما سمعتُ مثلى هذا قطّ حُسْنًا ولا طيبًا ، ثم قالت لابن سريج : هات ، فاندفع يغنى :

أرقتُ فلم أنمْ طربا وبتُّ مُسَهَّدًا نَصِبا
لِطَيْفِ أحبِّ خَلْقِ ا لله إنسانًا وإنْ غَضِبا
فلم أرْدُدْ مقالتها ولم أكُ عاتبًا عَتَبا(١)
ولكنْ صَرَّمت حبلى فأمسى الحبلُ مُنقَضِبا

فقالت سكينة : قد علمتُ ما أردتَ بهذا ، وقد شفعْناك ولم نردّك ، وإنما كانت يمينى على ثلاثة أيام ، فاذهب فى حفظ الله وكلاءته ، ثم قالت لعزة : إذا شئت ، ودعتْ لها بحُلَّة ولابن سريج بمثلها . فانصرفت عزة وأقام ابن سريج حتى انقضت ليلته وانصرف ، فمضى من وجهه إلى مكة راجعًا .

## نسبة الأصوات التى فى هذا الخبر

منها

### صوت

حُيِّيتَ من طَلَلٍ تقادَمَ عهدُه أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

الشعر لعنترة بن شداد العبسى ، والغناء لعزة الميلاء وقد كتب ذلك فى أول هذه القصيدة وسائر ما يغنى فيها . ومنها .

(١) العتب : الأمر الكريه .

## صوت

أرقتُ فلم أنَمْ طربـاً ... وبتُّ مسهدا نصبـاً
لطيفِ أحبِّ خلق ا ... للهإنســاناً وإن غَضبا
إلى نفسى وأوجههــم ... وإن أمسى قد احتجبا
وَصرَّم حبلنـا ظُلمـاً ... لبلْغة كاشحٍ كَذَبا(١)

عروضه من الوافر ، الشعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناء لابن سريج ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر . ومنها قوله :

## صوت

قد حان منك — فلا تبعُدْ بك الدَّارُ — ... بَيْنٌ وفى البين للمتبول إضرار
قالت مَنَ انت على ذُكْرٍ فقلت لها ... أنا الذى ساقنى للحَيْن مقدار

الشعر لعمر بن أبى ربيعة ، والغناء لابن سريج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى ، ومنها الصوت الذى أوله :

وقرَّتْ لها عينى وقد كنت قبلها .

أوله قولــه :

## صوت

لِبشرة أسرى الطيف والخَبْتُ(٢) دونها ... وما بيننا من حَزْنِ أرض وبِيدِها
وقرَّت بها عينى وقد كنت قبلهــا ... كثيراً بكائى مُشفقا من صُدودِها
وبشْرَةُ خَود مثل تمثال بِيعَة ... تظلُّ النصارى حولها يوم عيدِها

(١) فى مخطوط : لقولة . وما فى الأصل يتفق مع ديوان عمر والبلغة يراد بها التبليغ .
(٢) فى مخطوط والخيف . هذا وقد جاءت بشرة فى الجزء الثانى فى ترجمة الحارث بن خالد بسره بالسين المهملة وضم الباء . وفى الأصول هنا بالشين المعجمة وضبطت فى مخطوط مرة بفتح الباء ومرة بكسرها .

خالد بن الحارث المخزومى وبشرة :

الشعر للحارث بن خالد المخزومى ، والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ، وذكر إسحاق هذه الطريقة فى هذا الصوت ولم ينسبها إلى أحد ، ولابن محرز فى هذه الأبيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ، وفيها لعَزّة الميلاء خفيف رمل .

وَبشْرة هذه التى ذكرها الحارث بن خالد أَمَةٌ كانت لعائشة بنت طلحة ، وكان الحارث يكنى عن ذكر عائشة بها ، وله فيها أشعار كثيرة منها مما يغنى فيه قوله :

صوت

يا ربع بشْرة بالجَناب تكلَّمِ    وأبِنْ لنا خبراً ولا تستعْجِمِ
ما لى رأيتُكَ بعد أهلك موحشا    خلَقًا كحوْض الباقر المتهدِّمِ
تسبى الضجيعَ إذا النجوم تَغوَّرت    طوْعُ الضجيع وغايةُ المتوسِّم[1]
قُبُّ البطون أوانس شِبْهُ الدُّمَى    يَخلِطنَ ذاك بعفّة وتكرُّم

عروضه من الكامل ، والشعر للحارث بن خالد ، والغناء لمعبد ولحنه من خفيف الرمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه أيضا ثقيل أول بالوسطى على مذهب إسحاق فى رواية عمرو ، ومنها .

صوت

يا ربع بشرة إنْ أضرَّ بك البِلَى    فلقد عهدْتك آهلا معمورا
عقَبَ الرَّذاذُ خِلافه فكأنما    بسط الشواطبُ بينهن حصيرا

(١) فى مخطوط : وتيقة، ولعلها : أنيقة : كما جاء فى الجزء الثانى : ويروى فيه، تسبي الضجيع .

غناه ابن سُرَيج رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن إسحاق ، وفيه لحن لمالك وقيل : بل هو لابن محرز وعروضه من الكامل .

وقوله عقب الرذاذ خلافه : يقول : جاء الرذاذ بعده ، ومنه يقال : عقب لفلان غنى بعد فقر ، وعقب الرجل أباه إذا قام بعده مقامه ، وعواقب الأمور مأخوذة منه واحدتها عاقبة . والرذاذ : صغار المطر ، وقوله خلافه أى بعده قال متمم بن نُوَيرة :

وفَقَدى بنى أمٍّ تداعَوْا فلم أكن خِلافَهم لأستكين فأضْرعا(١)

أى بعدهم . والشواطب : النساء اللواتى يَشْطُبْن لِحَاء السَّعَف يعملن منه الحُصر ، ومنه السيف المُشَطَّب ، والشَّطِيبة : الشُّعْبَة من الشىء ، ويقال بعثنا إلى فلان شطيبة من خيلنا أى قطعة .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه قال :

كانت مغنية تختلف إلى صديق لها ، فأتته يومًا فوجدته مريضا لا حراك به ، فدعت بالعود وغنت :

يا ربع بشرة إن أضرَّبك البِلَى فلقد عهدتك آهلا معمورا

ومما يغنى فيه من هذه الأبيات الرائية

## صوت

أعرفْتَ أطلال الرسوم تنكَّرتْ بعدى وغُيِّرَ آيهُنَّ دُثُورا(٢)

وتبدَّلتْ بعد الأنيس بأهلها عُفْرَ البواقر يرْتَعين وُعورا(٣)

(١) فى جمهرة أشعار العرب : خلافهم أن أستكين فأخضعا .

(٢) فى مخطوط : دبورا. والشرح للدثور .

(٣) فى مخطوط : عفر اليعافر : هذا واليعافر جمع يعفور وهو الغزال ، وفى الجزء الثانى : عفراً بواغم .

من كلِّ مُصْبِيَة الحديث ترى لها كَفَلاً كرابيةِ الكثيب وثيرا[١]

الأطلال : ما شخص من آثار الديار . والرسوم : البقايا من الديار وهى دون الأطلال وأخْفَى منها ، وتنكرت : تغيرت . والداثر : الدارس ، والعُفْر : الظباء واحدها أعفر ، والوعور : المواضع التى لا أنيس فيها ، والرابية : الأرض المُشرفة وهى دون الجبل ، والكثيب : القطعة العالية المرتفعة من الرمل جمعها كُثُب ، والوثير : التام المرتفع[١] يقال فراش وثير إذا كان مرتفعاً عن الأرض . لإسحاق الموصلى فى البيتين الأولين ثانى ثقيل بالبنصر ، ولإبراهيم فيهما خفيف ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى ، ولطويس فيهما خفيف ثقيل ، وقيل : إنه ليس له ، ولابن سريج فى الثالث ثم الأول خفيف رمل ، وقيل : بل هو لخُلَيْدة المكّية ، وفى البيت الأول والثانى لمالك رمل بالوسطى ، وقيل : الرمل لطويس ، وخفيف الثقيل لمالك ، ولمعبد فى هذا الصوت لحنان : أحدهما ثقيل أول مطلق فى مجرى الوسطى ، والآخر خفيف ثقيل أول .

ومنها :

## صوت

يا دارُ حسَّرها البلى تَحسيرا وسفَتْ عليها الريح بعدك مُورَا
دقَّ الترابُ بجنبها فُخَيَّمٌ[٢] بِعِراصها ومُسَيَّرٌ تسييرا

غنى فى هذين البيتين ابن مِسْجَح خفيف ثقيل الأول بالسبابة فى مجرى الوسطى ، وللغريض فى :

---

(١) الوثير أيضاً من معانيه : الوطىء اللين .

(٢) فى المطبوع : بخيله فخيم ، وهى محرفة عن نخيله التى وردت فى الجزء الثانى . وما أثبتنا عن مخطوط .

أعرفت أطلال الرسوم .

وما بعده ثقيل أول بالبنصر ، وللغريض أيضا ثانى ثقيل مطلق فى مجرى الوسطى .

حسَرها : أذهب معالمها ، ومنه حَسَر الرجلُ عن ذراعه وعن رأسه إذا كشفهما ، وحسر الصَّلَعُ شَعر الرأس إذا حَصَّه . والمُور : التراب ، والمُخيم : المقيم .

ومنها صوت أوله :

من كلِّ مُصبية (١) الحديث ترى لها كَفَلاً كرابيةِ الكثيب وثيرا
يفتِنَّ — لا يَألُونَ — كلَّ مُغفَّل يمـلأنه بحديثهن سُرُورا

ومنهـا :

صوت

دعْ ذا ولكن هل رأيت ظعائنًا قَرَّبْنَ أجمالاً لهـنَّ قُحُورَا
قرَّبْنَ كلَّ مُخيَّس مُتَحمِّلٍ بُزُلاً تُشَبـه هامَهُنَّ قُبُورَا

القُحور واحدها قَحروهو المُسنّ . والمُخيَّس : المحبوس للرِّحلة . والمتحمل : معتاد الحَمْل .

وفى هذه الأربعة الأبيات للغريض اللحن الذى ذكرناه ، ولابن جامع فى :

دع ذا ولكن هل رأيت ظعائنا

والذى بعده ثانى ثقيل بالوسطى

(١) مصبية الحديث : التى يشوق حديثها ويستهوى السامع .

ومنها :

## صوت

إنْ يُمْسِ حبلُكِ بعد طول تَواصُلٍ  خَلَقًا ويُصْبِحْ بيتُكُمْ مَهجورًا
فلقد أرانى والجديدُ إلى بِلًى  زَمنًا بوصلك راضيًا مَسرورًا
جَذِلًا بما لى عندكمْ لا أبتغى  للنفس بعدك خُلَّةً وعَشِيرًا
كنتِ الهوى وأعزَّ من وَطِىءَ الحصا  عندى وكنتُ بذاك منك جَديرًا

لإبراهيم الموصلى ويحيى المكى فى هذه الأبيات لحنان كلاهما من الثقيل الثانى ، فلحن إبراهيم بالوسطى ، ولحن يحيى بالبنصر ، ولإسحاق فيهما رمل ، وقيل : إن لابن سريج فيهما أيضا لحنًا آخر .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه قال :

حدثنى رجل من أهل البصرة قال : اشتريت جارية مغنية ، فأقامت عندى زمنًا(١) وهَوِيَتْنى ، وكرهتُ أن يراها أهلى فعرضْتُها للبيع ، فجزعتْ وقالت : لقد اشتريتنى وأنا لك كارهة ، وإنك لتبيعنى وأنا لذلك كارهة . فقال لى أخٌ لى : أرنيها ، فقلت : هى عند فلانة فانظر إليها ، فأتاها فنظر إليها وأنا حاضر ، فلما اعترضها وفرغ من ذلك غنت :

إنْ يُمْسِ حبلُكِ بعد طول تواصل  خَلَقًا ويصبحْ بيتكمْ مهجورا
فلقد أرانى والجديد إلى بِلًى  زمنا بوصلك راضيًا مسرورا

ثم بكت وضربت بالعود الأرض فكسرته ، فخيرتها بين أن أعتقها أو أبيعها ممن شاءت ، فاختارت البيع وطلبت موضعًا ترضاه حتى أصابته فصيرتها إليه .

(١) فى مخطوط : زمينا بالتصغير .

أخبرنى يحيى بن على قال حدثنى أبو أيوب المدينى قال : حدثنى إبراهيم ابن علىّ بن هشام قال :

حدثتنى جارية يقال لها طباع جارية محمد بن سهل بن فَرْخُنْدَ قالت : غنيت إسحاق فى لحنه

أعرفت أطلال الرسوم تنكرت • بعدى

فأنكر علىّ من مَقاطعه شيئاً وقال : ممن أخذته ؟ فقلت : من مُخارق ، فقال لى : ليس كما تحدث الخرّاز ،(١) بل هو كما أقول لك. ورده علىّ . فهو يقال كما يقول مخارق وكما غيّره إسحاق .

## صوت

أخشى على أربَدَ الحتوفَ ولا ... أرهبُ نَوْء السِّماك وَالأسَدِ
فجعّنى الرعدُ والصواعق بالفا ... رس يوم الكريهة النَّجُدِ
يا عين هلاّ بكيتِ أرْبَدَ إذْ ... قُمنا وقام الخصومُ فى كَبَدِ
إنْ يَشْغَبوا لا يُبالِ شَغْبَهُمُ ... أويَقْصِدُوا فى الخصام يقتصِدِ

عروضه من المنسرح . النَّجُد : البطل ذو النَّجْدة ، وقال الأصمعى فى النجد مثل ذلك وقال : النَّجِد بكسر الجيم : الذى قد عَرِق جداً . والكبَد : الثبات والقيام .

الشعر للَبيد بن ربيعة ، والغناء للأبجر رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة ، ولإبراهيم فيها رمل آخر بالوسطى فى مجراها عن إسحاق ، أوله الثالث والرابع ثم الأول والثانى وذكرتْ بَذلُ أن فى الثالث والرابع لحناً لحسين بن محرز .

---

(١) فى مخطوط : فقال لى : لغير الجواد .

# أخبار لبيد فى مرثية أخيه

وقد تقدم من خبر لبيد ونسبه ما فيه كفاية .

يرثى أخاه لأمه أربدَ بنَ قيس بن جَزْء بن خالد بن جعفر بن كلاب ، وكانت أصابته صاعقة فأحرقته .

أخبرنا بالسبب فى ذلك محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا محمد بن حميد قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عاصم ، عن عمر بن قتادة قال :

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدُ بنى عامر بن صَعْصعة ، فيهم عامر بن الطفيل وأربدُ بن قيس وجبّارُ بنُ سُلْمى[1] بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وكان هؤلاء الثلاثة رءوس القوم وشياطينهم ، فهَمّ عامر بن الطفيل بالغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال له قومه : يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم ، فقال : والله لقد كنت آليت ألا أنتهى حتى تتبع العربُ عقبى فأتبع أنا عقب هذا الفتى من قريش ؟ ثم قال لأربد : إذا أقبلنا على الرجل فإنى شاغل عنك وجهه ، فإذا فعلت ذلكَ فاعْلُه أنت بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له عامر : يا محمد خَالِنى[2] قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده ، قال : يا محمد خالنى . وجعل يكلمه وينتظر من أربد ما كان أمرَه ، فجعل أربد لا يُحير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالنى ، قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا تشرك به ، فلما أبى عليه رسول الله قال : أما والله لأملأنها عليك خيلا حُمْراً ورجالاً سُمْراً ،

---

(١) فى الإصابة سلمى بضم السين وفتحها : وفى المطبوع حيان وهو خطأ . ونسبه فى الإصابة جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر .

(٢) خالنى بتشديد اللام من الخلة أو بدون تشديدها من الخلوة .

فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكْفِنى عامر بن الطفيل . فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأربد : ويلك يا أربد، أين ما كنتُ أوصيتك به ؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندى على نفسى منك ، وايم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً ، قال : لا تعجل علىّ لا أبالك ، والله ما هممت بالذى أمرتنى به من مرة إلا دخلتَ بينى وبين الرجل حتّى ما أرى غيرك ، أفأضربك بالسيف ؟ فقال عامر :

بعث الرسول بما ترى فكأنما عَمْداً أشُدُّ على المَقانب غارا[1]
ولقد وردْن بنا المدينةَ شُزَّبًا[2] ولقد قتلْن بجَوّها الأنصارا

وخرجوا راجعين إلى بلادهم ، حتّى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر الطاعون فى عنقه فقتله الله وإنه لفى بيت امرأة من بنى سلول ، فجعل يقول: يا بنى عامر أغُدَّةٌ كغدة البَكْر وموت فى بيت امرأة من بنى سلول ؟ فمات ، ثم خرج أصحابه حين واروه حتّى قدموا أرض بنى عامر ، فلما قدموا أتاهم قومُهم فقالوا : ما وراءك يا أربد ؟ فقال: لقد دعانا إلى عبادة شىء لوَدِدْت أنه عندى الآن فأرميه بنبلى هذه حتّى أقتله ، فخرج بعدَ مَقالته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما .

وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه .

نسخت من كتاب يحيى بن خازم قال : حدثنا علىّ بن صالح صاحب المُصَلّى قال : حدثنا ابن دأب قال :

كان أبو بَرَاء عامر بن مالك قد أصابته دُبَيْلة[3] ، فبعث لبيدَ بنَ

---

(١) المقانب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين وقيل زهاء ثلاثمائة أو جماعة من الخيل تجتمع للغارة. والغار من معانيه الجيش الكثير .
(٢) الشزب : الضوامر .
(٣) الدبيلة : داء فى الجوف .

ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأهدى له رواحل ، فقدم بها لبيد ، وأمره أن يستشفيه من وجعه ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قبلتُ من مُشرك لقبلتُ منه . وتناول من الأرض مَدرَة فتفل عليها ثم أعطاها لبيدا وقال : دُفْها له[1] بماء ثم اسقه إياه ، وأقام عندهم لبيد يقرأ القرآن واكتتب منهم «الرَّحْمنُ عَلَّمَ القُرْآنَ» ، فخرج بها ، ولقيه أخوه أربد على ليلة من الحيّ فقال له : انزل ، فنزل ، فقال : يا أخى أخبرنى عن هذا الرجل فإنه لم يأته رجل أوثق عندى فيه قولا منك ، فقال : يا أخى ما رأيت مثله ، وجعل يذكر صدقه وبِرّه وحسن حديثه ، فقال له : هل معك من قوله شيء ؟ قال : نعم فأخرجها له فقرأها عليه ، فلما فرغ منها قال له أربد : لوددت أنى ألقى الرحمن بتلك البُرقة[2] فإن لم أضربه بسيفى فعلىّ وعلىّ . قال : ونشأت سحابة وقد خلّيا عن بعيريهما ، فخرج أربد يريد البعيرين ، حتى إذا كان عند تلك البُرقة غشيته صاعقة فمات ، وقدم لبيد على أبى بَرَاء فأخبره خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمْرَه ، قال : فما فعل فيما استشفيته؟ قال : تالله ما رأيت منه شيئاً كان أضعف عندى من ذلك ، وأخبره بالخبر ، قال : فأين هى ؟ قال : ها هى ذه معى ، قال : هاتها ، فأخرجها له فداقها ثم شربها فبرأ .

قال ابن دأب : فحدثنى حنظلةُ بن قُطْرُب بن إياد أحدُ بنى أبى بكر بن كلاب قال :

لما أصاب عامرَ بنَ الطفيل ما أصابه بعثت بنو عامر لبيدا وقالوا له : اقدَمْ لنا على هذا الرجل فاعلمْ لنا عِلْمه ، فقدم عليه فأسلم ، وأصابه وجع هناك شديد من حُمّى ، فرجع إلى قومه بفَضْل تلك الحُمّى ، وجاءهم بذكر البعث والجنة والنار ، فقال سُرَاقة بن عوف بن الأحوص :

(١) دفها : أخلطها وامزجها .

(٢) البرقة : غلظ فيه حجارة ورمل وطين .

لعمرُ لبيد إنه لابْنُ أمِّه ولكنْ أبوه مسَّه قِدَمُ العَهْدِ
دفعناك فى أرض الحجاز كأنما دفعناك فحْلا فوقه قَزَعُ اللبْد(١)
فعالجت حُمَّاه وداءَ ضلوعه وترنيقَ عَيْشٍ مَسَّه طَرَفُ الجُهْد
وجئت بدِينِ الصابئين تَشوبه بألواح نَجْد بُعْدَ عَهْدك من عهد
وإن لنا دارًا زعمتَ ومَرْجعًا وثَمَّ إيابُ القارظَيْنِ وذى البُرْد

قال فكان عمر يقول : وايم الله إياب القارظين(٢) وذى البُرْد .

أخبرنى عبد العزيز بن أحمد عم أبى ، وحبيبُ بن نصر المهلبى وغيرهما قالوا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثتنى ظَمياءُ بنت عبد العزيز بن مَوْلَة قالت: حدثنى أبى عن جدى مَوْلَة بن كُنَيف .

أن عامر بن الطفيل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسَّده وسادة ثم قال : أسلم ياعامر ،قال: علَى أنَّ لى الوَبَر ولك المَدَر (٣)،فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، فقام عامر مغضبًا فولَّى وقال : لأملأنَّها عليك خيلاً جُرْداً ورجالا مُرْداً ، ولأربطنَّ بكل نخلة فرسًا . فسألته عائشة : من هذا ؟ فقال : هذا عامر بن الطفيل ، والذى نفسى بيده لو أسلم فأسلمت بنو عامر معه لزاحموا قريشًا على منابرهم ، قال : ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا قوم ، إذا دعوت فأمِّنُوا ، فقال : اللهم اهْد بنى عامر واشْغَل عنى عامر بن الطفيل بما شئت وكيف شئت وأنَّى شئت ، فخرج فأخذته غُدة مثل غُدَّة البَكْر فى بيتِ سَلُولية. فجعل يَثب وينزو فى السماء ويقول: يا موت ابْرُزْ لى، ويقول :

(١) اللبد : ما يجعل على ظهر الفرس . والقزع بقايا الشعر المنتف . وقد تكون ترع بفتح فكسر أى اللبد المشبه للقرع . . .

(٢) القارظان : رجلان خرجا فى طلب القرظ يجتنيانه فلم يرجعا فضرب بهما المثل فى انقطاع الغيبة .

(٣) الوبر يراد به هنا أهل البادية . والمدر أهل المدن .

غُدَّة مثل غدة البكر وموت فى بيت سلولية ، ومات .

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد إجازة ، عن أبى حاتم ، عن أبى عبيدة قال : أخبرنى أسعد بن عمرو الجُعْفى قال : أخبرنى خالد بن قَطَن الحارثى قال :

لما مات عامر بن الطفيل خرجت امرأة من بنى سلول كأنها نَخْلة حاسراً وهى تقول :

أنعى عامر بن الطفيل وأبقى وهل يموت عامر من حقا(١)
وما أرى عامر مات حقّا

قال : فما رُئِىَ يوم أكثر باكيًا وباكية وخمشَ وجوه وشقّ جيوب من ذلك اليوم .

وقال أبو عبيدة عن الحرمازى قال :

لما مات عامر بن الطفيل بعد مُنْصَرَفه عن النبى صلى الله عليه وسلم نصبت عليه بنو عامر أنْصابًا مِيلاً فى ميل حِمىً على قبره ، لا يُنْشَر فيه ماشية ولا يُرْعى ولا يسلكه راكب ولا ماش ، وكان جَبَّار بن سُلْمى بن عامر بن مالك ابن جعفر بن كلاب غائبا ، فلما قدم قال : ما هذه الأنصاب ؟ قالوا : نصبناها حمىً لقبر عامر بن الطفيل ، فقال : ضيقتم على أبى علىّ ، إن أبا علىّ بانَ من الناس بثلاث : كان لا يَعطَش حتى يعطش الجمل ، وكان لا يَضلّ حتى يضلّ النَّجْم ، وكان لا يَجْبُن حتى يجبن السَّيل .

قال أبو عبيدة : وقدم عامر على النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضْع وثمانين سنة .

---

(١) كذا فى الأصل .

ومما رثى به لبيد أخاه أربد قوله :

ألا ذهبَ المُحافظُ والمُحامى ودافــعُ ضَيْمنا يومَ الخصامِ
وأيقنْتُ التفرُّقَ يوم قالــوا نُقَسِّم مالَ أربدَ بالسِّهامِ
وأربدُ فارسُ الهَيْجَا إذا مــا تقعَّرتِ المَشَاجر بالفِئامِ[1]

وهى طويلة يقول فيها :

فودِّعْ بالســلام أبا حُزَيز وقــلَّ وداعُ أربدَ بالسلام

قال : وكانت كنية أربد أبا حزّاز[2]، فصغره ضرورة، وقال فيه أيضا :

ما إنْ تعدَّى المنونُ من أحَدِ لا والدٍ مُشفق ولا وَلَدِ
أخشى على أربــد الحتوف ولا أرهب نَوْءِ السِّمَاك والأسدِ[3]
فجَّعَنى الرعْدُ والصــواعقُ بالـ فارس يوم الكريهة النَّجُدِ
الحاربِ الجابر الحريبَ إذا جاء نَكيثاً وإنْ يَعُدْ يَعُدِ[4]
يَعْفو على الجَهْد والسؤال كما أنزِل صَوبُ الربيع ذى الرَّصَد
لم تبلغ العين كلَّ نَهْمَتها ليلة تمسى الجياد كالقِدَدِ[5]
كل بنى حُرَّة مصيرهُــمُ قُلٌّ وإن أكثرتْ من العَدَد

---

(١) المشاجر أعواد الهوادج جمع مشجر . أو مركب أصغر من الهودج، والفئام : الجماعة من الناس . ووطاء يكون للمشاجر والهوادج جمع فؤم . وهو المراد هنا .

(٢) فى هامش مخطوط : أربد كنيته أبو حزاز بالتشديد والتخفيف . هذا وفى السمط ٢٩٧ يكنى أبا المغوار وقال ابن دريد : يكنى أبا الحزاز وفى المطبوع أبا جدار .

(٣) النوء سقوط نجم من المنازل فى المغرب مع الفجر والنوء : النجم إذا مال للمغيب . والسماك والأسد من منازل القمر وانظر اللسان مادة نوء فقد جاء بالأنواء ومنازل القمر واعتقاد العرب فى ارتباط المطر بها.

(٤) البكىء : ذو القلة الذى لم يصب حاجته .

(٥) النهمة : الشهوة والقدد جمع قدة وهى الفرقة المختلفة الأهواء . أو السير من جلد .

إنْ يغبطـوا يهبطوا وإن أمروا   يوماً يصيروا للهلْك والنَّفَد
يا عينُ هلاَّ بكيتَ أربدَ إذْ   قُمْنَا وقام الخصومُ فى كَبَد
وعينُ هلا بكيت أربـد إذ   ألوتْ رياح الشتاء بالعُضُد(١)
وأصبحَتْ لاقحاً مصرَّمَـةً   حين تقضَّتْ غوابرُ المُدَد
إنْ يَشْغبوا لا يُبَالِ شَغْبَهم   أو يقصدوا فى الخصام يَقْتَصِد
حُلْوٌ كـريمٌ وفى حلاوته   مُرٌّ ، لطيف الأحشاء والكَبِد

نسخت من كتاب ابن النطاح ، عن المدائنى ، عن على بن مجاهد ، قال : أنشِدَ أبو بكر الصديق رضى الله عنه قولَ لبيد فى أخيه أربد :

لعمرى لئن كان المُخبِّر صادقاً   لقد رُزِئتْ فى حادث الدهر جَعفرُ
أخٌ لىَ أمّاً كلُّ شىء سألته   فيُعْطى وأمّا كُل ذنب فيَغفِرُ

فقال أبو بكر رضوان الله عليه : ذلك رسول الله لا أربد بن قيس .

وقد رثاه بعد ذلك بقصائد يطول الخبر بذكرها . ومما رثاه به وفيه غناء قوله :

## صوت

بَلينا وما تَبْلى النجومُ الطوالعُ   وتبقى الجبال بعـدنا والمَصانعُ
وقد كنتُ فى أكناف دارِ مَضَنَّةٍ   ففارقنى جارٌ بأربدَ نافـعُ
فلا جزَعٌ إنْ فرَّق الدهرُ بيننا   فكلُّ فتى يوماً به الدهرُ فاجعُ

(١) العضد جمع عضيد ككثيب وكثب ، وهى النخلة التى لها جذع وفى مخطوط شرح فقال : العضد الشجر المقطوع .

وما المرءُ إلاّ كالشهاب وضَوْئه ... يَحورُ رماداً بعد إذْ هُوَ ساطعُ[(١)]

أليس ورائى إنْ تراخت مَنيتى ... لزومُ العصا تُحنَى عليها الأصابعُ

أخبِّر أخبارَ القرون التى مضتْ ... أدِبُّ كأنى كلما قمتُ راكعُ

فأصبحتُ مثلَ السيف أخلَقَ جفنَه ... تقادمُ عَهْدِ القَيْنِ والنصلُ قاطعُ

فلا تَبْعدَنْ إنّ المنيّةَ موعدٌ ... علينا ، فدانٍ للطلوع وطالعُ

أعاذِلُ ما يُدريك إلاّ تَظَنّياً ... إذا رَحَلَ السُّفَّارُ مَنْ هو راجعُ

أتجزعُ مما أحدث الدهرُ للفتى ... وأىُّ كريم لم تُصبْه القوارعُ

غنى فى الأول والخامس والسادس والسابع حُنَيْنٌ الحيرىّ خفيف ثقيل أول بالبنصر عن الهشامى وابن المكى وحماد ، وفيها ثقيل أوّل بالوسطى يقال : إنه لحنين أيضا ، ويقال : إنه لأحمد النَّصْبىّ ويقال : إنه منحول

ومما رثاه به قوله وهى من مختار مراثيه :

طرب الفؤادُ وليته لم يَطربِ ... وعَنَاهُ ذكرى خُلّةٍ لم تُصْقِبِ[(٢)]

سَفَهاً ولو أنى أطعت عواذلى ... فيما يُشِرْنَ به بسفح المِذْنَبِ

لزجرتُ قلباً لا يَريعُ لزاجرٍ ... إنّ الغَوِىَّ إذا نُهِى لم يُعْتِبِ[(٣)]

فتعزَّ عن هذا وقُلْ فى غيره[(٤)] ... واذكُرْ شمائلَ مِن أخيك المُنْجِبِ

يا أربدَ الخيرِ الكريمَ جُدودُه ... أفردْتنى أمشى بقرنٍ أعْضَبِ[(٥)]

---

(١) يحور : يرجع .

(٢) لم تصقب : لم تدن ولم تقرب .

(٣) يريع : ينقاد . ولم يعتب : لم يرض من عاتبه .

(٤) فى مخطوط : فتعد .

(٥) أعضب : مقطوع .

إن الرزّية لا رزيّةَ مثلُها ... فقْدان كلّ أخ كضوْء الكوكبِ
ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم ... وبقيت فى خَلْفٍ كجِلْد الأجرب
يتأكّلون مَغالةً وخيانةً ... ويُعاب قائلهم وإن لم يَشْغَب (١)
ولقد أرانى تارة من جعفر ... فى مثل غيث الوابل المتَحلّب
من كلّ كهْل كالسّنان وسيّد ... صعْب المقادَة كالفَنيق المُصْعِب (٢)
من معشرٍ سنّتْ لهم آباؤهم ... والعزّ قد يأتى بغير تطلّب
فبَرى عظامى بعد لحمى فقدُهُم ... والدهرُ إنْ عاتبتَ ليس بمُعْتِب

حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا أبو السائب سالم بن جنادة قال : حدثنا وكيع ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه .

عن عائشة أنها كانت تُنشد بيت لبيد :

ذهب الذين يُعاش فى أكنافهم ... وبقيتُ فى خَلْف كجلد الأجرب

ثم تقول : رحم الله لبيدا ، كيف لو أدرك من نحن بين ظَهْرَانيهم ؟ قال عروة : رحم الله عائشة ، فكيف بها لو أدركت من نحن بين ظهرانيهم ؟ قال هشام : رحم الله أبى ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟ وقال وكيع رحم الله هشامًا ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟ قال أبو السائب : رحم الله وكيعًا ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟ قال أبو جعفر : رحم الله أبا السائب ، فكيف لو أدرك من نحن بين ظهرانيهم ؟ قال أبو الفرج الأصبهانى : ونحن نقول : الله المستعان ، فالقصة أعظم من أن تُوصف .

---

(١) مغالة : اغتيالا . ولم يشغب : لم يهج الشر أو لم يمل عن الطريق .
(٢) الفنيق : الفحل من الإبل . والمصعب : الصعب .

## صوت

فإن كان حقًّا ما زعمتِ أتيتُه إليك فقام النائحاتُ على قبْرى
وإن كان ما بُلِّغتِه كان باطلاً فلامتْ حتى تسهرى الليلَ من ذكْرى

عروضه من الطويل ، والشعر للعباس بن الأحنف يقوله فى فَوْز ، وخبرها يأتى هاهنا ، والغناء لبَذْل خفيف رمل بالبنصر ، وفيه لبُنَان بن عمرو ثانى ثقيل بالبنصر ، وفيه لحن لابن جامع من كتاب إبراهيم ، وزعم أبو العباس أن لمعبد اليقطينى فيه خفيف رمل ، وذكر حبش أن لإبراهيم خفيف رمل بالوسطى ، وذكر علىّ بن يحيى المنجم أنه لعُليَّة ، وقيل : إن خفيف الرمل بالبنصر للقاسم بن زُنْقُطة والصحيح أنه لبَذْل .

# ذكر خبر العباس بن الأحنف وفوز

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن إسحاق الخراساني قال : حدثنا محمد بن النضر قال :

كانت فوز جارية لمحمد بن منصور ، وكان يلقب فتى العسكر ، ثم اشتراها بعضُ شباب البرامكة فدبَّرَها[1] وحجّ بها ، فلما قدمت قال العباس :

ألا قدْ قَدِمَتْ فَوْزُ   فقـرَّت عينُ عبّاسِ
لِمَنْ بشَّرني البُشْرى   على العينين والراس
أيا ديباجةَ الحُسْن   ويا رامشةَ الآس[2]
يلوموني عـلى الحُبّ   وما بالحُبّ من باس

أخبرني محمد قال : حدثنا محمد بن أحمد بن جعفر الأنباريّ وهو أبو عاصم ابن محمد الكاتب قال : حدثني عليّ بن محمد النوفلي قال :

كانت فوز لرجل جليل من أسباب[3] السلطان ، وكان العباس يتشبه في أشعاره وذِكْرِ فوز بما قاله أبو العتاهية في عتبة ، فحج بها مولاها فقال العباس :

يا ربّ رُدَّ علينـا   من كان أُنْسًا وزَيْنَا
من لا نُسَرُّ بعيش   حـتى يكون لَدَيْنَا
يا من أتـاح لقلبي   هـواه شُؤْمًا وحَيْنَا

---

(١) دبرها : قال إنها تكون حرة بعد وفاته .

(٢) رامشة الآس، الطاقة منه وفي ديوانه : ويارائحة الآس .

(٣) أسباب السلطان ، المتصلون به بالخدمة والعمل .

ما زلتُ مذ غبتَ عنى  من أسخنِ الناس عَيْنَا
ما كان حَجُّكَ عندى  إلاَّ بلاءً عَلَيْنَا

فلما قدمت قال :

ألا قد قدمت فوزُ  فقرَّتْ عينُ عبَّاسِ

وذكر الأبيات المتقدمة

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال :

حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، عن عمه[1] أنه دخل على الفضل ابن الربيع يوماً والعباسُ بن الأحنف بين يديه ، فقال العباس للفضل: دعنى أعابث الأصمعى ، قال : لا تفعل فليس المُزاح من شأنه ، قال : إن رأى الأمير أن يفعل ، قال : ذاك إليك ، قال : فلما دخلتُ قال لى العباس :

يا أبا سعيد ،من الذى يقول :

إذا أحببت أن تصنـ  ـعَ شيئاً يُعجب الناسَا
فصوِّرْ ها هنا فوْزًا  وصوِّرْ ثَمَّ عبَّاسَا
فإنْ لم يدنُوَا حتى  ترى رأسيهما رَاسَا[2]
فكذِّبْها بما قاستْ  وكذبه بما قاسَى[3]

فقال لى ابن أبى السِّعلاء الشاعر : إنه أراد العبث بك وهو نَبَطِىٌّ فأجبه

(١) انظر كتاب الورقة لابن الجراح ص٣٠ فالقصة تختلف وذكر أن الحادثة كانت أمام الرشيد.

(٢) فى كتاب الورقة لابن الجراح يوجد بيت قبله هو :

وقس بينهما شبرا  وإن زاد فلا باسا

(٣) فى كتاب الورقة : فكذبها  وكذبه  بما قاست وما قاسى

هذا ويصح قاسى من المقاساة وقاس من القياس ولكن من المقاساة أقرب ويؤيده ما سيأتى : فكذبها بما لاقت وكذبه بما يلقى .

على هذا ، قال : فقلت له : لا أعرف هذا ولكنى أعرف الذى يقول :

إذا أحببت أن تُبْصِـ ... ـرَ شيئًا يُعْجِب الخَلْقَا

فصــوِّر ها هنــا زَوْرًا ... وصــور ها هنــا فَلْقَا

فإن لم يَدْنُوَا حـتى ... ترى خَلْقَيهما خَلْقَا

فكذبها بمــا لاقتْ ... وكذِّبــه بمــا يَلْقَى

فعرَّض بالعباس أنه نَبَطِىٌّ ، فضحك الفضل ، فوجم العباس ، وقال له : قد كنت نهيتك عنه فلم تقبل .

أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنى محمد بن الفضل الهاشمى قال : حدثنى أبو تَوْبة الحنفىُّ قال :

وجَّه العباس بن الأحنف رسولا إلى فوز ، فعاد فأخبره أنها تَجِدُ صُداعًا ، وأنه رآها مَعصوبة الرأس ، فقال العباس :

عصبتْ رأسَها فليت صُداعًا ... قد شكَتْهُ إلىَّ كان بــراسى

ثم لا تشتكى وكان لها الأجـ ... ـرُ وكنتُ السقامَ عنها أقاسى

ذاك حتى يقولَ لى من رآنى ... هكذا يفعل المُحبُّ المُواسِى

قال : فبرئت ثم نُكِسَت فقال :

إن التى هامت بهــا النفْسُ ... عاوَدهــا من عارضٍ نُكْسُ

كانت إذا ما جاءها المُبْتَلَى ... أبرأه من كَفِّها اللَّمْسُ

وَابأبى الوجهُ المليحُ الــذى ... قد عَشِقَتْهُ الجنُّ والإنْسُ

إنْ تكن الحُمَّى أضرَّتْ به ... فربمــا تنكَسِفُ الشمْسُ

أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنى أبو العباس الخَلَنْجىّ قال : حدثنى

أبو عبد كَان[١] الكاتب قال : حدثنى أبو توبة الحنفى قال :
لما قال العباس بن الأحنف :

أما والذى أبلى المُحبَّ وزادنى بلاءً لقد أسرَفْتِ فى الظلم والهَجْرِ
فإن كان حقًّا ما زعمتِ أتيتُـه إليك فقام النائحاتُ على قبْرى
وإن كان عُدوانًا علىّ وباطلا فلامتْ حتى تَسهرى الليل من ذكرى

بعثت إليه فوز : أظننا ظلمناك يا أبا الفضل فاستُجيبَ لك فينا ، ما زِلْتُ البارحةَ ساهرةً ذاكرة لك .

أخبرنى جحظة البرمكى قال : حدثنى أبو عبد الله بن حمدون ، عن أحمد ابن إبراهم قال : حدثنى محمد بن سلام قال :

كان فى خُلُق العباس بن الأحنف شِدّة ، فضرب غلامًا له وحلف أنه يبيعه ، فمضى الغلام إلى فوز فاستشفع بها عليه ، فكتبت إليه فيه فقال :

يا من أتانا بالشفاعاتِ من عند من فيه لَجاجاتى[٢]
إن كنتُ مولاك فإنّ التى قد شفَعَتْ فيك لَمَوْلاتى
إرسالُها فيك إلينا لنا كرامةٌ فوق الكرامات

ورضى عنه ووصله وأعتقه .

أخبرنى جحظة قال : حدثنا أبو عبد الله بن حمدون ، عن أبيه حمدون ابن إسماعيل ، عن أخيه إبراهم بن إسماعيل قال :

جاءنا العباس بن الأحنف يومًا وهو كئيب ، فنشطناه فأبى أن ينشط ، فقلنا : ما دهاك ؟ فقال : لقيتنى فوز اليوم فقالت لى : يا شيخ ؛ وما قالت

(١) فى المطبوع : عبدان .
(٢) فى ديوان العباس بن الأحنف ص ٤٠ : من عند من أبغيه حاجاتى .

ذلك إلا من حادث مَلال ، فقلنا له : هَوِّنْ عليك فإنها امرأة لا تثبت على حال ، وما أرادت إلا العبثَ بك والمزاح معك ، فقال : إنى والله قد قلت أقبح مما قالت ، ثم أنشدنا :

هَزِئَتْ إذْ رأتْ كئيباً مُعَنّىً(١) أقصدتْهُ الخطوبُ فهو حزينُ
هزِئتْ بى ونلتُ ما شئتُ منها يا لَقَوْمِى فأيُّنـا المغبـونُ

فقلت له : قد انتصفتَ وزدتَ .

أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنا على بن الصباح قال : حدثنا أبو ذكوان قـال :

كانت لفوز جارية يقال لها يُمْن ، وكانت تجىء إلى العباس برسالتها ، فمضت إلى فوز وقد طلبت من العباس شيئاً فمنعها إياه ، وزعمت أنه أرادها ودعاها إلى نفسه ، فغضبت فوز من ذلك فكتب إليها :

لقـد زعمتْ يُمْنٌ بأنى أردتُها على نفسها تَبّاً لذلك من فِعْلِ
سلوا عن قميصى مثلَ شاهدِ يُوسُفٍ فإنَّ قميصى لم يكن قُدَّ مِنْ قُبُلِ(٢)

أخبرنى محمد قال : حدثنا أحمد بن إسماعيل قال : حدثنى سَعيد بن حُمَيد قـال :

كانت فوز قد مالت إلى بعض أولاد الجند ، وبلغ ذلك العباسَ فتركها ، ولم ترض هى البَديل بعد ذلك ، فعادت إلى العباس وكتبت إليه تعاتبه فى جفائه ، فكتب إليها :

(١) فى مخطوط : كبيرا معنى . وفى الديوان : ص ١٥٠ .
هزئت أن رأت غلاماً حديث الـ ن يغشى الخطوب فهو حزين

(٢) يشير إلى ما جاء فى سورة يوسف « إن كان قميصه قد من قبل . . . » الآية ٢٦

كتبتْ تلومُ وتستريبُ زيارتى وتقول لستَ لنا كعهْد العاهدِ
فأجبتُها ودموعُ عينى جمَّةٌ تجرى على الخدَّين غير جوامدِ
يا فوز لم أهجركُمُ لملالة منى ولا لمقالِ واشٍ حاسد
لكننى جرَّبتكمْ فوجدتكمْ لا تَصبرون على طعام واحد[1]

ولقد أنشدنى على بن سليمان الأخفش هذه الأبيات وقال : سرقها من أبى نواس حيث يقول :

## صوت

ومظهرةٍ لخلق الله وُداً وتلقَى بالتحيَّة والسلامِ
أتيتُ فؤادها أشكو إليه فلم أخلُصْ إليه من الزحامِ
فيَا مَنْ ليس يكفيهِ مُحبٌّ ولا ألفَا مُحب كلَّ عامِ
أظُنُّكِ من بَقيَّة قوْمِ موسى فهمْ لا يصبرون على طَعَامِ

غنت فيه عريب لحناً ذكره ابن المعتز ولم يذكر طريقته .

ومما يغنى فيه من شعر العباس فى فوز قوله :

## صوت

يا فوزُ ما ضرَّ من يُمْسِى وأنتِ له ألاَّ يفوزَ بدنيا آل عبَّاسِ
أبصرتُ شيْبًا بمولاها فواعجبًا منه يراها ويبدو الشيْبُ فى الراس[2]

(١) الإشارة إلى ما فى سورة البقرة « وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد » . . . الآية ٦١
(٢) قبله فى الديوان ص ٩١ .
لو يقسم الله جزءاً من محاسنها فى الناس طرا لتم الحسن فى الناس

غناه سُلَيْم ، رمل مطلق فى مجرى الوسطى عن ابن المكى .

وأخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنا محمد بن الفضل بن الأسود قال : قرأت على أحمد بن أبى فنن شعر العباس بن الأحنف وكان مشغوفاً به ، فسمعته يقول : وددت أن أبياته التى يقول فيها :

يا فوز ما ضرَّ من يُمسى وأنت له

لى بكلّ شعرى

وفى بذل يقول عبد الله بن العباس الرَّبيعى يخاطب عمْراً فى بذل : بقوله

صوت

تَسمَّعْ بحقّ الله يا عمرُو منْ بَذْلِ ... فقد أحسنَتْ والله واعتمدَتْ قتلى

كأنى أرى حُبَّيك يَرجَحُ كلَّما ... تغنَّتْ لإعجابى وأفقِدُ من عقْلى

غناه عبد الله بن العباس الرَّبيعى ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو ، وغنى فيه عمرو بن بانة خفيف رمل بالبنصر عن حبش .

# ذكر بذل وأخبارها

كانت بَذْل صفراء مولّدة من مولدات المدينة ، وربيت بالبصرة ، وهى إحدى المحسنات المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية ، يقال : إنها كانت تغنى ثلاثين ألف صوت ، ولها كتاب فى الأغانى منسوب الأصوات غير مجنّس ، يشتمل على اثنى عشر ألف صوت ، يقال إنها عملته لعلىّ بن هشام ، وكانت حلوة الوجه ظريفة ضاربة متقدمة ، وابتاعها جعفر بن موسى الهادى ، فأخذها منه محمد الأمين وأعطاه مالا جزيلاً ، فولدهما جميعاً يدّعون ولاءها .

فأخذت بذل عن أبى سعيد مولى فائد ودحمان وفليح وابن جامع وإبراهيم وطبقتهم .

وقرأتُ على جحظة ، عن أبى حشيشة فى كتابه الذى جمعه من أخباره وما شاهده قال :

كانت بذل من أحسن الناس غناء فى دهرها ، وكانت أستاذةَ كل محسن ومحسنة ، وكانت صفراء مدينية ، وكانت أروى خلق الله تعالى للغناء ، ولم يكن لها معرفة ، وكانت لجعفر بن موسى الهادى فوُصفت لمحمد بن زبيدة ، فبعث إلى جعفر يسأله أن يريه[1] إياها فأبى ، فزاره محمد إلى منزله ، فسمع شيئاً لم يسمع مثله ، فقال لجعفر : يا أخى بعنّى هذه الجارية ، فقال : يا سيدى مثلى لا يبيع جارية ، قال : فهبها لى ، قال : هى مُدبَّرة[2] . فاحتال عليه محمد حتى أسكره وأمر ببذل فحُملت معه إلى الحَرّاقة وانصرف بها ، فلما انتبه سأل عنها فأخبر بخبرها فسكت ، فبعث إليه محمد من الغد ، فجاء وبذل جالسة فلم يقل

---

(١) فى نهاية الأرب جـ ٥ ص ٨٩ : أن يزيره إياها فأبى فأتاه الأمين إلى منزله .

(٢) المدبرة التى يقول لها سيدها أنت حرة بعد موتى .

شيئاً ، فلما أراد جعفر أن ينصرف قال : أوْقِروا حَرّاقة ابن عمي دراهم ، فأوقِرتْ .

قال : فحدثني عبد الله بن الحنيني ،[١] وكان أبوه على بيت مال جعفر ابن موسى أن مبلغ ذلك المال كان عشرين ألف ألف درهم . قال : وبقيت بذل في دار محمد إلى أن قُتل ، ثم خرجت ، فكان ولد جعفر وولد محمد يدّعون ولاءها ، فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن محمد بن زبيدة .

وقد روى محمد بن الحسن الكاتب هذا الخبر عن ابن المكي عن أبيه وقال فيه .

إن محمداً وهب لها من الجوهر شيئاً لم يملك أحد مثله فسَلِم لها ، فكانت تُخرج منه الشيء بعد الشيء فتبيعه بالمال العظيم ، فكان ذلك مُعتمدَها مع ما يصل إليها من الخلفاء ، إلى أن ماتت وعندها منه بقية عظيمة

قال : ورغب إليها وجوه القواد والكتاب والهاشميين في التزويج فأبت وأقامت على حالها حتى ماتت .

قال أبو حشيشة في خبره : وكنت عند بذل يوماً وأنا غلام وذلك في أيام المأمون ببغداد وهي في طَارمة[٢] لها تمتشط ، ثم خرجتُ إلى الباب فرأيت المواكب فظننت أن الخليفة يمرّ في ذلك الموضع ، فرجعت إليها فقلت : يا ستّي ،[٣] الخليفة يمرُّ وشيكاً[٤] على بابك ، فقالت : انظروا أي شيء هذا ، إذ دخل بوّابها فقال : عليّ بن هشام بالباب ، فقالت : وما أصنع به ؟ فقامت إليها وَشيكةُ[٥] جاريتُها وكانت ترسلها إلى الخليفة وغيره في حوائجها فأكبّت على

(١) في مخطوط : الحنيني .

(٢) الطارمة : بناء من خشب كالقبة .

(٣) في نهاية الأرب : « يا سيدتي » . على أن كلمة ست استعملت في العصر العباسي .

(٤) وشيكا : سريعاً .

(٥) في نهاية الأرب : وشيك .

رجلها وقالت : اللهَ اللهَ أتحجُبين عليَّ بنَ هشام ؟ فدعت بمنديل فطرحته على رأسها ولم تقم إليه ، فقال : إنى جئتك بأمر سيدى أمير المؤمنين وذلك أنه سألنى عنك فقلت : لم أرها منذ أيام ، فقال : هى عليك غَضبى فبحياتى لا تدخل منزلك حتّى تذهب إليها فتسترضيها . فقالت : إن كنت جئت بأمر الخليفة فأنا أقوم ، فقامت فقبلت رأسه ويديه ورجليه ، وقعد ساعة وانصرف ، فساعة خرج قالت : يا وشيكة هاتى دواة وقرطاساً ، فجعلت تكتب فيه يومها وليلتها ، حتى كتبت اثنى عشر ألف صوت — وفى بعض النسخ : رؤوس سبعة آلاف صوت — ثم كتبت إليه : يا عليّ بن هشام ، تقول : قد استغنيت عن بذل بأربعة آلاف صوت أخذناها منها ، وقد كتبت هذا وأنا ضَجِرَةٌ ، فكيف لو فرّغتُ لك قلبي كله . وختمت الكتاب وقالت لها : امضى به إليه ، فما كان أسرع من أن جاء رسولُه خادمٌ أسودُ يقال له مُخارق بالجواب يقول فيه : يا ستِى لا والله ما قلتُ الذى بلغك ، ولقد كذب عليّ عندك ، إنما قلت : لاينبغى أن يكون فى الدنيا غناء أكثر من أربعة آلاف صوت ، وقد بعثتِ إلىّ بديوان لا أؤدى شكرك عليه أبداً . وبعث إليها بعشرة آلاف درهم وتخوتا فيها خز ووشى ومُلَح وتَختا مطبقًا فيه ألوان الطيب .

أنشدنى عليّ بن سليمان الأخفش لعليّ بن هشام يعاتب بذلا فى جفوة نالته منها :

تغيَّرت بعــدى والزمــان مُغَيِّرٌ ... وخِست بعهـدى والمَلُول يَخيس
وأظهرتِ لى هجرا وأخفيت بِغْضة ... وقرَّبْت وغـداً واللسانُ عَبُوس
ومـا شجانى أننى يوم زرتكُمْ ... حُجِبْتُ وأعدائى لديكِ جُلوس
وفى دون ذا ما يَستدِلُّ به الفتى ... على الغَدْر من أحبابه ويَقيس
كفرتُ بدين الحب إن طُرْتُ بابكُم (١) ... وتلك يمين — ما علمت — غَموس

(١) طرت : قربت . من طار يطور .

فإن ذهبتْ نفسى عليكم تشوقاً فقد ذهبتْ للعـاشقين نفوسُ
ولو كان نجمى فى السعود وصلتمُ(١) ولكــنْ نجومُ العاشقين نُحوسُ

وأخبرنى أبو العباس الهشامى المِشك، عن أهله: أن على بن هشام كان يهوى بذلا ويكتم ذلك، وأنها هجرته مدة، فكتب إليها بهذه الأبيات.

وذكر محمد بن الحسن أن أبا حارثة حدثه عن أخيه.

أنّ معاوية قال: قالت لى بذل: كنت أروى ثلاثين ألف صوت، فلما تركت الدرس أنسيت نصفها، فذكرت قولها لزُرزر الكبير فقال: كذبت الزانيــة.

قال: وحدثنى أحمد بن محمد الفَيْزران عن بعض أصحابه

أن إبراهم بن المهدى كان يعظمها ويَتوانَى لها، ثم تغيَّر بعد ذلك استغناء عند نفسه عنها، فصارت إليه فدعت بعود فغنت فى طريقة واحدة وإيقاع واحد وأصبع واحدة مائة صوت لم يعرف إبراهيم منها صوتاً واحداً، ووضعت العود وانصرفت، فلم تدخل داره حتى طال طلبه لها وتضرعه إليها فى الرجوع إليه.

وقال محمد بن الحسن: وذكر أحمد بن سعيد المالكى أن إسحاق بن إبراهيم الموصلى خالف بذلا فى نسبة صوت غنته بحضرة المأمون، فأمسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات فى الثقيل الثانى واحداً بعد واحد، وسألت إسحاق عن صانعها فلم يعرفه، فقالت للمأمون: يا أمير المؤمنين هى والله لأبيه أخذتها من فيه، فإذا كان هذا لا يعرف غناء أبيه فكيف يعرف غناء غيره؟ فاشتد ذلك على إسحاق حتى رُئى ذلك فيه.

أخبرنى أبو الحسن الأسدى قال: حدثنى حماد بن إسحاق قال:

غنت بذل يوماً بين يدى أبى:

(١) فى المطبوع: وصلتكم.

إنْ تَرَيْنِى ناحِلَ البدنِ فلِطُولِ الهَمِّ والحَزَنِ
كانَ ما أخشى بواحدتى[١] ليته واللهِ لم يكُنِ

فطرب أبى والله طرباً شديداً وشرب رطلاً وقال لها : أحسنت يا بنى ، والله لا تغنين صوتاً إلا شربتُ عليه رطلاً .

قال أبو الفرج : والغناء فى هذا الشعر لبذل خفيف رمل بالوسطى .

وذكر أحمد بن أبى طاهر أن محمد بن على بن طاهر بن الحسين حدثه : أن المأمون كان يوماً قاعداً يشرب وبيده قدح إذ غنت بذل .

ألاَ لاَ أرى شيئاً ألذّ من الوَعْدِ

فجعلته :

ألا لا أرى شيئاً ألذّ من السحْق .

فوضع المأمون القدح من يده والتفت إليها وقال : بلى يا بذل النيك ألذ من السحق ، فتشوّرت[٢] وخافت غضبه ، فأخذ قدحه ثم قال : أتمى صوتك وزيدى فيه :

ومن غفلة الواشى إذا ما أتيتها ومن زَوْرِنى أبياتها خالياً وَحْدِى
ومن صحة[٣] فى الملتقى ثم سكتة وكلتاهما عندى ألذ من الخلد[٤]

## نسبة هذا الصوت

ألا لا أرى شيئاً ألذّ من الوعد ومن أملى فيه وإن كان لا يجدى

الغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر فى رواية عمرو بن بانة .

(١) فى هامش مخطوط : شيبنى الحب وأنحلنى .
(٢) تشورت : خجلت .
(٣) لعلها أيضاً : ومن صيحة . أو : ومن ضجة .
(٤) فى هامش مخطوط : مراده بالخلد الخلود لا الجنة فهذا ما يبعد أن يقصده المأمون رحمه الله .

## صوت

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول    مُتَيَّمٌ عندها لم يُجزَ مكبول
وما سعادُ غداةَ البَيْنِ إذ رحلوا    إلا أغنُّ غَضيضُ الطرف مكحولُ

الشعر لكعب بن زهير بن أبي سُلمى المُزَني ، والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة والهشامي .

# أخبار كعب بن زهير

كعب بن زُهير بن أبي سُلْمى المزَني ، وقد تقدم خبر أبيه ونسبه ، وأمّ كعب امرأةٌ من بني عبد الله بن غطفان يقال لها كَبْشة بنتُ عمّار بن عَدى ابن سُحيم ، وهي أمُّ سائر أولاد زهير ، وهو من المخضرمين ومن فحول الشعراء وسأله الحُطيئة أن يقول شعراً يُقدِّم فيه نفسه ثم يُثْني به بعده ففعل .

أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام . وأخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن أبي عبيدة قالا :

أتى الُحطيئةُ كعبَ بنَ زهير ، وكان الحطيئةُ راويةَ زهير وآل زهير فقال له : يا كعب ، قد علمتَ روايتي لكم أهلَ البيت وانقطاعي إليكم ، وقد ذهب الفحول غيرى وغيرَك ، فلو قلتَ شعراً تذكر فيه نفسك وتضعني موضعاً بعدك . وقال أبو عبيدة في خبره : تبدأ بنفسك فيه وتثنى بي ، فإنّ الناس لأشعاركم أرْوى وإليها أسرع ، فقال كعب :

فمن للقوافي شانها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعبٌ وفوّزَ جرْولُ [1]
يقول فلا يَعْيَا بشيء يقوله ... ومن قائليها من يسيء ويعجل [2]
كفيتك لا تلقى من الناس واحدا ... تَنَخَّلَ [3] منها مثل ما يتنخّلُ
يثقّفها حتى تلين متونها ... فيقْصُرُ عنها كلُّ ما يُتَمثَّلُ

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا : حدثنا

---

(١) في مخطوط بهامشه : فوز الرجل إذا قضى نحبه ومنه قول علي بن أبي طالب عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله : فزت ورب الكعبة . وقال المبرد : هو من الفوز الذي بمعنى الظفر ، وغيره يقول بمعنى مت .

(٢) في مخطوط : من يسيء ويعمل . وهو كديوان كعب ٦٠

(٣) تنخل : اختار وصفى وأخذ الأفضل .

عمر بن شبة قال : حدثنا علىّ بن الصباح ، عن هشام ، عن إسحاق بن الجَصّاص قال :

قال زهير بيتًا ونصفًا ثم أكْدى ،[١] فمرّ به النابغةُ فقال له : أبا أمامة أجزْ ، فقال : وما قلت ؟ قال : قلت :

تزيد الأرض إمَّا مُتَّ خِفًّا وتَحيا إن حَيِيت بها ثَقِيلا
نزلت بمستقر العرض منها[٢]

أجز ، قال : فأكْدى والله النابغةُ ، وأقبل كعب بن زهير وإنه لغلام ، فقال أبوه : أجز يا بنى ، فقال : وما أجيز ؟ فأنشده فأجاز النصف بيت فقـال :

وتمنـع جانبيها أن يزولا

فضمه زهير إليه وقال : أشهد أنك ابنى .

وقال ابن الأعرابى : قال حماد الرواية :

تحرك كعب بن زهير وهو يتكلم بالشعر ، فكان زهير ينهاه مخافة أن يكون لم يستحكم شعره فيروى له ما لا خير فيه ، فكان يضربه فى ذلك فكلما ضربه تَزَيَّد فيه فغلبه ، فطال عليه ذلك فأخذه فحبسه فقال : والذى أحلف به لا تتكلم ببيت شعر إلا ضربتك ضربًا يَنكَلُك[٣] عن ذلك ، فمكث محبوسًا عدة أيام ، ثم أخبر أنه يتكلم به ، فدعاه فضربه ضربًا شديداً ثم أطلقه وسرّحه فى بَهْمه وهو غُلَيّم صغير ، فانطلق فرعى ، ثم راح عشية وهو يرتجز :

كأنما أحْدُو ببَهْمى عِيرًا من القرى مُوقَرةً شَعيرًا

(١) أكدى : لم يظفر بحاجته .

(٢) فى مخطوط : « فزلت ليستقر . . »

(٣) ينكلك : يصرفك .

فخرج إليه زهير وهو غضبان ، فدعا بناقته فكفلها[١] بكسائه ثم قعد عليها حتى انتهى إلى ابنه كعب ، فأخذ بيده فأردفه خلفه ، ثم خرج فضرب ناقته وهو يريد أن يبعث ابنه كعباً ويعلم ما عنده من الشعر ، فقال زهير حين برز إلى الحى :

إنى لتُعْديـنى على الهَمِّ جَسْرَةٌ  تخبُّ بوصَّال صَروم وتُعْنِقُ

ثم ضرب كعباً وقال له : أجز يالُكَعُ ، فقال كعب :

كبنيانـة القَرْئِىِّ مَوضِعُ رحلها  وآثارُ نِسعَيْهامن الدَّفِّ أبلقُ[٢]

فقـال زهير :

على لاحبٍ مثل المَجَرَّةِ خلتَه  إذاماعلا نَشزًا من الأرض مُهْرَقُ[٣]

أجز يا لكع ، فقال كعب :

مُنيرٌ هَـداهُ لَيْلُه كنهـاره  جَميعٌ إذا يعلو الحُزُونة أفْرَقُ[٤]

قال : فتبدى زهير فى نعت النعام وترك الإبل ، يتَعسَّفه عمْداً ليعلم ما عنده وقال :

وظلٌّ بوَعْساء الكثيب كأنـه  خباءٌ على صَقْبَىْ بِوانٍ مُرَوَّقُ

صَقْبَىْ بوان عمود من أعمدة البيت ، فقال كعب :

تراخى به حُبُّ الضَّحاء وقد رأى  سَماوةَ قَشْراءِ الوظيفَيْن عَوْهَقِ[٥]

(١) كفلها لعله يراد به جعل كساءه على كفلها .

(٢) الدف : المشى . والنسع ، المفصل بين الكف والساعد . وفى هامش مخطوط كقنطرة الرومى .

(٣) اللاحب : الطريق الواضح .

(٤) الأفرق جمع فرق وهو الصبح أوفلق الصبح .

(٥) سماوة : شخص . وقشراء الوظيفين يعنى بها الساقين والعوهق : الطويل العنق .

فقال زهير :

تَحِنّ إلى مثل الحَبَابير جُثَّمٍ لدى مَنْتِجٍ من قَيْضِها المتفلِّق (١)

الحبابير جمع حُبارى وتجمع أيضا حُبارَيات ، فقال كعب :

تَحَطَّمَ عنها قَيْضُها عن خراطم وعن حَدَقٍ كالنَّبْخ لم يَتَفَتَّقِ

الخراطم ها هنا : المناقير ، والنبخ : الجدرى ، شبه أعين ولد النعامة به .

قال فأخذ زهير بيد ابنه كعب ثم قال له : قد أذنت لك فى الشعر يا بنى ، فلما نزل كعب وانتهى إلى أهله وهو صغير يومئذ قال :

أبيتُ فلا أهجو الصديق ومن يَبِعْ بعِرْضِ أبيه ، فى المَعَاشر يُنْفِقِ (٢)

قال : وهى أول قصيدة قالها .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وحبيب بن نصر المهلبى قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنى إبراهيم بن المنذر الحزامى قال : حدثنى الحجاج بن ذى الرُّقيبة بن عبد الرحمن بن مُضَرِّب بن كعب بن زهير بن أبى سلمى عن أبيه عن جده قال :

خرج كعب وبُجَير ابنا زهير بن أبى سلمى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغا أبرق العَزَّاف ، فقال كعب لبجير : الحق الرجل وأنا مقيم ها هنا فانظر ما يقول لك ، فقدم بجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمع منه وأسلم ، وبلغ ذلك كعبا فقال :

ألا أبلغا عنى بُجَيْرًا رسالة على أى شىء وَيْبَ غيرك دلّكا (٣)

---

(١) القيض : قشر البيض اليابس .

(٢) فى هامش مخطوط : يقال أنفق الشىء إذا وجده نافقاً .

(٣) فى ديوان كعب بن زهير

ألا أبلغا عنى بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا

شربت مع المأمون كأسا روية فأنهلك المأمون منها وعلكا

وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أى شىء ويب غيرك دلكا

عـلى خُلُقٍ لم تُلْفِ أمّاً ولا أباً  عليه ولم تُدرك عليـه أخاً لكا
سقاك أبو بكر بكاس رَوِيَّـةٍ  فأنهـلك المأمون منهـا وعَلّكا

ويروى المأمور ، قال : فبلغت أبياته هذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه ، وقال : من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله . فكتب إليه أخوه بجير يخبره وقال له : انْجُهُ[1] وما أراك بمُفلتٍ . وكتب إليه بعد ذلك يأمره أن يُسلم ويُقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقول له: إن من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله قبل صلى الله عليه وسلم منه وأسقط ما كان قبل ذلك . فأسلم كعب وقال القصيدة التى اعتذر فيها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ  مُتيمٌ عندها لم يُجزَ مكبولُ

قال : ثم أقبل حتى أناخ راحلته بباب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مجلسه من أصحابه مكان المائدة من القوم حلْقة ثم حلْقة ثم حلْقة وهو وسطهم ،فيقبل على هؤلاء يحدثهم ثم على هؤلاء ثم على هؤلاء،فأقبل كعب حتى دخل المسجد فتخطى حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله الأمان. قال : ومن أنت؟ قال : كعب بن زهير ،قال: أنت الذى يقول، كيف قال يا أبا بكر ؟ فأنشده حتى بلغ إلى قوله :

سقاك أبو بكر بكأس رَوِيَّة  وأنهـلك المـأمون منها وعلّكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مأمونٌ والله، ثم أنشده يعنى كعباً :
بانت سعاد فقلبي اليوم متبُول

قال عمر بن شبة : فحدثنى الحزامى قال : حدثنى محمد بن فُليح عن موسى

(١) انجه أصلها انج من النجاء وزيدت فيها هاء السكت .

ابن عقبة ، وأخبرنى بمثل ذلك أحمد بن الجعد قال : حدثنا محمد بن إسحاق المُسيبّى قال : حدثنا محمد بن فليح ، عن موسى بن عقبة قال :

أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده ، فلما بلغ إلى قوله :

إن الرسول لسيفٌ يُستضاء به مُهنّد من سيوف الله مسلولُ
فى فتية من قريش قال قائلهم ببطنِ مكّةَ لما أسلموا زُولوا(١)
زالوا فما زال أنكاسٌ ولا كُشُفٌ عند اللقاء ولا خُور معازيلُ(٢)

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير .

قال الحزامى : قال على بن المدينى :

لم أسمع قط فى خبر كعب بن زهير حديثًا قط أتمّ ولا أحسن من هذا ، ولا أبالى أن لا أسمع من خبره غير هذا .

قال أبو زيد عمر بن شبة : ومما يروى من خبره أن زهيراً كان نظارا متوقيًا وأنه رأى فى منامه آتيًا أتاه فحمله إلى السماء حتى كاد يمسها بيده ثم تركه فهوى إلى الأرض فلما احتُضِر قصّ رؤياه على ولده وقال : إنى لا أشك أنه كائنٌ من خبَر السماء بعدى شىء ، فإن كان فتمسكوا به وسارعوا إليه . فلما بُعث النبى عليه السلام خرج إليه بُجير بن زهير فأسلم ، ثم رجع إلى بلاد قومه ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بجير بالمدينة وكان من خيار المسلمين ، وشهد يوم الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم خيبر ويوم حُنين وقال فى ذلك :

صَبَحْناهمْ بألف من سُلَيمٍ وألف من بنى عثمان وافى
فرُحْنا والجيادُ تجولُ فيهمْ بأرماح مُثَقَّفَة خفاف

(١) زولوا انتقلوا من مكة إلى المدينة ويعنى بذلك الهجرة .

(٢) الخور الضعاف . والمعازيل جمع معزال وهو الذى لا سلاح معه أو الضعيف والكشف الذين ينهزمون ولا يثبتون والانكاس الضعاف الدنيئون الذين لا خير فيهم أو المقصرون عن غاية النجدة .

وفى أكتافهم طعنٌ وضربٌ ورشْقٌ بالمُرَيَّشَة اللِّطَافِ

ثم ذكر خبره وخبر أخيه كعب مثل ما ذكر الحزامى ، وزاد فى الأبيات التى كتب بها كعب إليه :

فخالفْتَ أسباب الهدى وتبعته فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا[١]

ثم قال فى خبره أيضا : إن كعبًا نزل برجل من جهينة ، فلما أصبح أتى النبى عليه السلام فقال : يا رسول الله ، أرأيتَ إن أتيتك بكعب بن زهير مُسلمًا أتُؤمنه ؟ قال : نعم ، قال : فأنا كعب بن زهير ، فتواثبت الأنصار تقول : يا رسول الله ائذن لنا فيه ، فقال : وكيف وقد أتانى مسلمًا . وكف عنه المهاجرون ولم يقولوا شيئًا ، فأنشد رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قصيدته :

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول

حتى انتهى إلى قوله :

لا يقع الطعْنُ إلاَّ فى نُحورهمُ وما بهمْ عن حياض الموت تَهْليل[٢]

هكذا فى رواية عمر بن شبة ، وروايةُ غيره تعليل .

فعند ذلك أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق حوله أن تسمع منه : قال : وعرَّض بالأنصار فى قصيدته فى عدة مواضع منها قوله :

كانت مواعيدُ عُرقوب لها مَثَلاً وما مواعيدُها إلا الأباطيل

وعرقوب رجل من الأوس[٣] ، فلما سمع المهاجرون بذلك قالوا : ما مدحنا مَن هجا الأنصار ، فأنكروا قوله وعوتب على ذلك فقال :

---

(١) انظر ما تقدم بالهامش زيادة من الديوان .

(٢) التهليل هنا الجبن والفرار والنكوص .

(٣) فى هامش مخطوط : ليس عرقوب من الأوس إنما هو من العماليق ولم يقل إنه من الأوس قائل إنما قيل إنه من بنى سعد ودفع ذلك . هذا وانظر مجمع الأمثال حرف الميم ، مواعيد عرقوب » .

من سَرَّهُ كرمُ الحياة فلا يزلْ في مِقْنَبٍ من صالحي الأنصارِ (١)
الباذلين نفوسَهم لنبيهمْ عند الهياج وسَطْوة الجبَّارِ
والناظرين بأعينٍ مُحمرَّةٍ كالجمْر غير كليلة الإبصارْ
والضاربين الناسَ عن أديانهمْ بالمشرَفي وبالقنا الخطَّارِ
يتطهَّرون يرونه نُسكًا لهم بدماءِ مَنْ علقوا من الكفَّارِ
صَدموا الكتيبة يومَ بَدر صدمةً ذلَّتْ لوقعتها رقابُ نِزارِ

قال أبو زيد : الذى عناه كعبٌ رجلٌ من الأوس كان وعد رجلا تمر نخلة ، فلما أطلعت أتاه ، قال : دعْها حتى تلقح ، فلما لقِحتْ قال : دعها حتى تزهى ، فلما أزهت أتاه فقال : دعها حتى ترْطب ، ثم أتاه فقال : دعها حتى تتْمر ، فلما أتمرت عدا عليها ليلا فجدَّها ، فضُرب به فى الخُلْف المثل ، وذلك قول الشماخ :

وواعدنى ما لا أحاول نفعَه مواعيدَ عرْقوب أخاه بيثْرب (٢)

وقال المتلمس لعمرو بن هند :

من كان خُلْفُ الوعْد شيمتَه والغدرُ عرْقوبٌ له مثَلُ

وما قالته الشعراء فى ذكر عرقوب يكثر .

قال إبراهيم بن المنذر : حدثنى مَعْن بن عيسى قال : حدثنى الأوقصُ محمد بن عبد الرحمن المخزومى قال : حدثنى علىّ بن زيد .

أن كعب بن زهير أنشد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه القصيدة فى

---

(١) المقنب ألف وأقل .

(٢) فى هامش مخطوط : قال ابن الكلبى : عرقوب رجل من العماليق . والصواب عنده : بيتّرب . وهى من أرض اليمامة ؛ ورواه القاسم بن سلام بالتاء بثلاث نقط يريد المدينة وانظر مجمع الأمثال حرف الميم « مواعيد عرقوب » .

المسجد الحرام لا فى مسجد المدينة

قال إبراهيم : حدثنى محمد بن الضحاك بن عثمان عن أبيه قال :

عنى كعب بن زهير بقوله :

فى فتية من قريش قال قائلهم

عمرَ بنَ الخطاب رضى الله عنه .

## صوت

أبينى أفى يُمنَى يَديْك جَعَلْتِنِى    فأفرَح أم صَيَّرْتنى فى شمالكِ (١)
أبِيتُ كأنى بين شقّيْن من عَصاً    حذار الرَّدى أو خيفةٌ من زِيالِكِ
تعالَلْتِ كى أشجى وما بك علَّةٌ    تُريدين قتلى قد ظفرْت بذلِكِ

عروضه من الطويل ، الشعر لابن الدُّمينة بعضه ، وبعضه ألحقه المغنون به وهو لغيره ، والغناء لابن جامع ثانى ثقيل بالوسطى ، وفيه لإبراهيم ثقيل أول بالبنصر .

(١) فى مخطوط : فأطمع أم صيرتنى .

# أخبار ابن الدمينة ونسبه

الدُّمَيْنة أمه ، وهي الدميْنة بنت حُذيفة السَّلُولية واسمُ ابن الدمينة عبدُالله ابن عبيدالله، أحدُ بني عامر بن تَيم الله بن مُبَشّر بن أكلب بن ربيعة بن عِفرِس ابن حَلْف بن أفتل وهو خَثْعَم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغَوْث بن نَبْت بن مالك . وقيل: إن أكْلُب هو ابن ربيعة بن نزار ليس ابن ربيعة بن عِفْرِس ، وإنهم حالفوا خثعم ونزلوا فيهم فنُسبوا إليهم

ويكنى ابنُ الدمينة أبا السَّرِيّ ، وكان بلغه أن رجلاً من أخواله من سلول يأتي امرأته ليلاً فرصده حتى أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته .

أخبرني بخبره علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري ، عن محمد بن حبيب ، عن أبي عبيدة وابن الأعرابي ، وأضفتُ إلى ذلك ما رواه الزبير بن بكار عن أصحابه ، وما اتفقت الروايتان فيه ، فإذا اختلفتا نسبت كل خبر إلى راويه .

قال الزبير : حدثني موهوب بن رشيد الكلابي وإبراهيم بن سعد السلمي وعمر بن إبراهيم السَّعدي ، عن مِيناس بن عبد الصمد ، عن مصعب بن عمرو السلولي أخي مزاحم بن عمرو قالوا جميعاً :

إن رجلاً من سلول يقال له مُزاحم بن عمرو كان يُرْمى بامرأة ابن الدمينة ، وكان اسمها حَمَّاء ، قال السكري ، كان اسمها حَمَّادة ، فكان يأتيها ويتحدث إليها حتى اشتهر ذلك ، فمنعه ابنُ الدمينة من إتيانها واشتدّ عليها ، فقال مزاحم يذكر ذلك ، وهذا من رواية ابن حبيب ، وهي أتم وأصح :

يا ابنَ الدمينـــة والأخبارُ يرفعهـــا ... وَخْدُ النجـــائب والمَحقور يُخفيها

يا ابن الدمينة إن تَغضبْ لما فعلت — فطال حُزنُك أو تغضب مواليها(١)
أو تُبْغضونى فكم من طعنة نَفَذٍ — يغذو خلال اختلاج الجوف غاذيها(٢)
جاهدتُ فيها لكمْ إنى لكمْ أبَداً — أبغى مَعَايبكمْ عَمْداً فآتيها
فذاك عندى لكمْ حتى تُغيّبنى — غبراءُ مظلمةٌ هَارٍ نَواحيها
أغشى نساء بنى تيم إذا هجعتْ — عنى العيونُ ولا أبغى مَقَاريها(٣)
كم كاعب من بنى تيم قعدتُ لها — وعانسٍ حين ذاق النومَ حاميها
كقِعْدة الأعسر العلْفُوفِ مُنتحياً — متينةً من متون النبل يُنْحيها(٤)
وشهقة عند حسِّ الماء تشهقها — وقول ركبتها قِض حين تَثْنيها
علامةٌ كَيَّةٌ ما بين عانتها — وبين سَبَّتَها لا شُلَّ كاويها
وتَعدل الأيرَ إن زاغتْ فتبعثه — حتى يقيم برفْق صَدره فيها
بين الصَّفُوقَيْن فى مُسْتَهدِفٍ وَمِدٍ — ذى حرَّة ذاق طعْمَ الموتَ صاليها(٥)
ماذا ترى ابنَ عُبيد الله فى امرأة — ليست بمحصنة عذراء حاويها
أيام أنت طريد لا تقاربها — وصادف القوسَ فى الغِرَّاتِ باريها
ترى عجوز بنى تيمُ ملفَّعةً(٦) — شُمُطاً عَوارِضُها رُبْداً دواهيها
إذ تجعل الدِّفنسُ الورهاءُ عذرتها(٧) — قُشَارةً من أديم ثم تَفريها

---

(١) فى رواية : فطال خزيك .

(٢) فى هامش مخطوط : غذا سال .

(٣) المقارى جمع مقرى ومقراة وهى القصعة يقدم فيها الأكل للضيف .

(٤) ينحيها يضرب بها وفى المطبوع يرميها . والعلفوف فسر فى مخطوط بأنه الضخم وهو « أى فى وزنه » كالعلفوف وهو طويل اللحية . وفى اللغة العلفوف الكثير الشعر الجافى .

(٥) الومد : الشديد الحر ، والمستهدف : العريض المرتفع .

(٦) فى مخطوط : مغلقة .

(٧) الدفنس الحمقاء الثقيلة وشرحت بأنها المهمة أى المسنة قال : لجيب الدفنس ريعت بعد اخبال.

حتى يظلَّ هِدانُ القوم يحسبها[١] بِكْرًا وقبْلُ هوًى فى الدار هاويها

قال الزبير عن رجاله ، وابنُ حبيب عن ابن الأعرابى : لما بلغ ابنَ الدمينة شعرُ مزاحم أتى امرأته فقال لها : قد قال فيك هذا الرجل ما قاله وقد بلغك ، قالت : والله ما رأى ذلك منى قط ، قال : فمن أين له العلامات ؟ قالت : وصفهن له النساء ، قال : هيهات والله أن يكون ذلك كذلك ، ثم أمسك مُدَّةً وصبر حتى ظن أن مزاحمًا قد نسى القصة ، ثم أعاد عليها القول وأعادت الحلف أن ذلك مما وصفه له النساء ، فقال لها : والله لئن لم تمكنينى منه لأقتلنك، فعلمت أنه سيفعل ذلك ، فبعثت إليه وواعدته ليلا ، وقعد له ابن الدمينة وصاحب له ، فجاءها للموعد ، فجعل يكلمها وهى مكانها فلم تكلمه ، فقال لها : يا حمَّاء ، ما هذا الجفاء الليلة ؟ قال : فتقول له هى بصوت ضعيف : ادخل ، فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة ، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حَصًى فى ثوب فضرب بها كبده حتى قتله ، وأخرجه فطرحه ميتًا ، فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح ، فعلموا أن ابن الدمينة قتله . قال الزبير فى حديثه : وقد قال ابن الدمينة فى تحقيق ذلك :

قالوا هجتك سَلولُ اللؤمِ مُخْفيةً فاليوم أهجو سَلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلولىٌّ فقلت لهم قد أنصف الصخرة الصمَّاء راميها
رجالهم شرُّ مَنْ يمشى ونسوتُهم شرُّ البريَّة واسْتٌ ذلَّ حاميها
يحكُكْنَ بالصخر أستَاها بها نُقَبٌ كما يحك نِقابَ الجرْب طاليها[٢]

قال : وقال أيضا يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه :

لك الخيرُ إنْ واعدتَ حمَّاء فالقَها نهارًا ولا تُدلجْ إذا الليل أظلما

---

(١) الهدان : الأحمق الجافى الثقيل .

(٢) النقب : الجرب .

فإنــك لا تدرى أبيضاءَ طَفْلَةً تُعانق أم لَيْثًا من القوم قَشْعَما(١)
فلما سَرَى عن ساعِـدَىَّ ولحيتى وأيقن أنى لست حمَّاء جمجما(٢)

قالوا جميعًا ، ثم أتى ابنُ الدمينة امرأتَه فطرح على وجهها قطيفة ، ثم جلس عليها حتى قتلها ، فلما ماتت قال :

إذا قعدتُ على عِرْنِين جاريـةٍ فوق القطيفة فادعــوا لى بحفَّارِ

فبكت بُنَيَّة له منها فضرب بها الأرض فقتلها ، وقال متمثلاً : لا تتخذنّ من كلب سوء جرْوا(٣)

قال الزبير فى خبره عن عمه مصعب ، عن حُميد بن أنيف قال :

فخرج جناحٌ أخو المقتول إلى أحمد بن إسماعيل فاستعداه على ابن الدمينة ، فبعث إليه فحبسه .

وقالوا جميعًا : قالت أم أبان والدة مزاحم بن عمرو المقتول ، وهى من خثعم ، ترثى ابنها وتحضّض مصعبًا وجناحًا أخويه .

بأهـلى ومالى بل بِجُلٌ عشيرتى قتيلُ بنى تَيْمٍ بغير سـلاح
فهــلا قتلتم بالسلاح ابنَ أختكم فتظهرَ فيـه للشهـود جراحُ
فلا تطمعوا فى الصلح ما دُمْتُ حيَّةً وما دام حيًّا مُصعَبٌ وجَنَاحُ
ألم تعلمــوا أن الدوائر بيننــا تــدور وأن الطـالبين شِحَاحُ

قالوا : فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد بن إسماعيل سبيلاً ولا حجة خلاه ، وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول ، وقتلت خثعم بعد ذلك

(١) الطفلة : الناعمة الرخصة . والقشعم من أوصاف الأسد .

(٢) جمجم الكلام : لم يبنه . وسرى : كشف .

(٣) فى مخطوط : لا تغذون .

نفراً من سلول . ولهم فى ذلك قصص وأشعار كثيرة .

قالوا : وأقبل ابن الدمينة حاجًا بعد مدة طويلة ، فنزل بتَبالة ، فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه ، وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت : اقتل ابن الدمينة ، فإنه قتل أخاك ، وهجا قومك ، وذمّ أختك ، وقد كنت أعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيراً وقد كبرت الآن، فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفًا يُنْشد الناس ، فغدا إلى جزار فأخذ شَفْرته ، وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين ، فقيل : إنه مات لوقته ، وقيل : **بل** سلِم تلك الدفعة ، ومر به مصعب بعد ذلك وهو فى سوق العبْلاء ينشد ، فعلاه بسيفه حتى قتله ، وعَدَا وتبعه الناس حتى اقتحم داراً وأغلقها على نفسه ، فجاءه رجل من قومه فصاح به: يا مصعب ، إن لم تضع يدك فى يد السلطان قتلتك العامّة فاخرجْ، فلما عرفه قال له : أنا فى ذمتك حتى تسلمنى إلى السلطان ؟ قال : نعم ، فخرج إليه ووضع يده فى يده فسلمه إلى السلطان فقذفه فى سجن تبَالة .

قال السُّكرىّ فى خبره: ومكث ابن الدُّمينة جريحًا ليلته ومات فى غد ، فقال فى تلك الليلة يُحرض قومه ويوبخهم :

هَتفتُ بأكْلبٍ ودعوتُ قيساً ... فلا خُذُلاً دعوتُ ولا قَليلا
ثأرْتُ مُزاحماً وسررْتُ قيساً ... وكنت لما هممتُ به فَعُولا
فلا تُشْلَلْ يداك ولا تزالا ... تُفيدان الغنائم والجزيلا
فلو كان ابن عبد الله حيًا ... لصبّح فى منازلها سَلولا

قال : وبلغ مصعبًا أن قوم ابن الدمينة يريدون أن يقتحموا عليه سجن تبَالة فيقتلوه به غِيلَةً فقال يحرّض قومه :

لقيت أبا السرِىّ وقد تَكَالى(١) ... له حقٌ العداوة فى فؤادى

(١) تكالى : استتر .

فكاد الغيظ يُفْرِطُنى إليــه بطعن دونه طعنُ السَّداد[1]
إذا نبحت كلابُ السجن حولى طمعتُ هَشَاشَةً وهفَا فؤادى
طماعةَ أن يدقَّ السجن قومى وخوفًا أن يُبَيِّتنى الأعادى
فــا ظَنِّى بقــومى شَرُّ ظَنٍّ ولا أن يُسْلمونى فى البــلاد
وقد جدَّلت قاتلهــم فأمسى يَمُجُّ دمَ الوتين على الوِسادِ

فجاءت بنو عُقَيل إليه ليلا فكسروا السجن وأخرجوه منه ، قال مصعب : فلما أفلت من السجن هرب إلى صنعاء فقدم علينا وإنى بها يومئذ والٍ ، فنزل على كاتب لأبى كان مولى لهم ، فرأيته حينئذ ولم يكن جَلْداً من الرجال .

ومما يغنى به من شعر ابن الدمينة قوله من قصيدة أولها :

أقمتُ على زَمَّانَ يومًا وليلــة لأنظر ما واشى أميمةَ صانـعُ
فَقَصْرُكَ منى كلَّ عام قصيدةٌ تَخُبُّ بهاخُوص المطىِّ النزائعُ[2]

وهذه القصيدة ذكر أحمد بن يحيى ثعلب أن عبد الله بن شبيب أنشده إياها عن محمد بن عبد الله الكرانى لابن الدمينة . والذى يغنى به منها قوله :

## صوت

أُقَضِّى نهارى بالحديث وبالمنى ويجمعنى والهمَّ بالليل جامعُ
نهارى نهارُ الناس حتى إذا بدا لِىَ الليلُ شاقتنى إليك المضاجعُ
لقد ثبتتْ فى القلب منك محبةٌ كما ثبتت فى الراحتين الأصابعُ

(١) يفرطنى يرسلنى . السداد من تسديد الرمح .

(٢) قصرك : غاية جهدك وكل مستطاعك ، والخوص جمع أخوص وخوصاء ، وهى الغائرة العين أو التى كانت إحدى عينيها سوداء والأخرى بيضاء مع بياض فى سائر الجسم . والنزائع من النجائب . التى تجلب إلى غير بلادها والتى انتزعت من أيدى الغرباء .

غناه إبراهم رملاً بالوسطى عن عمرو بن بانة

نسخت من كتاب أبي سعيد[1] قال : حدثنا ابن أبي السرىّ ، عن هشام قـال :

هَوِيَ ابنُ الدمينة امرأةً من قومه يقال لها أميمة، فهام بها[2] مدة ، فلما وصلته تجنّى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعاتبا طويلاً ثم أقبلت عليه فقالت :

## صوت

وأنتَ الذى أخلفتنى ما وعدتنى وأشمَتَّ بى من كان فيك يلومُ
وأبرزتنى للنــاس ثم تركتنى لهمْ غرَضًا أُرمى وأنت سليمُ
فلو أنّ قولاً يَكْلِمُ الجسمَ قدْ بَدَا بجسمِىَ من قول الوُشاةِ كُلُومُ

الشعر لأميمة امرأة ابن الدمينة ، والغناء لإبراهم الموصلى خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامى ، وذكر حبش أن لإبراهيم أيضا فيه لحنًا من الثقيل الأول بالوسطى ، وذكر حكم الوادى أن هذا اللحن ليعقوب الوادى ، وفيه لعَريب خفيف ثقيل

قال : فأجابها ابن الدمينة فقال :

وأنت التى قطّعتِ قلبى حزَازَةً ومزّقت قَرْحَ القلب فهو كَلِيمُ
وأنت التى كلّفتنى دلَجَ السُّرَى وجُونُ القَطَا بالجلْهتين جثُومُ[3]

(١) فى مخطوط أبي سعد .
(٢) فى مخطوط . فهاجرها .
(٣) الدلج الساعة من آخر الليل . والسرى السير ليلا والجون بضم الجيم جمع الجون بفتح الجيم وهو الأبيض والأسود والأحمر الخالص .والجلهتان موضع .

وأنت التى أحفَظْتِ قومى فكلُّهُمْ بَعيدُ الرضَى دانى الصدود كظيمُ

قال : ثم تزوجها بعد ذلك وقُتل وهى عنده

فأخبرنى الحسين بن يحيى قال : قال حماد بن إسحاق : حدثنى أبى قال : حدثنا سعيد بن سَلْم ، عن أبى الحسن الينبعىّ قال :

بينا أنا وصديق لى من قريش نمشى بالبِلاَط[1] ليلاً إذا بظلّ نسوة فى القمر ، فالتفتنا فإذا بجماعة نسوة ، فسمعت واحدة منهن وهى تقول : أهُوَ هُوَ ؟ فقالت الأخرى : نعم والله إنه لهو هو ، فدنت منى ثم قالت : يا كهل ، قُلْ لهذا الذى معك :

ليستْ لياليك فى خَاخٍ بعائدةٍ كما عهدتُ ولا أيامُ ذى سَلَمِ[2]

فقلت له: أجِبْ فقد سمعتَ، فقال : قد والله قُطِعَ بى وأُرْتِجَ علىّ فأجِبْ عنى ، فالتفت إليها ثم قلت :

فقلت لها يا عزَّ كلُّ مصيبةٍ إذا وُطِّنَتْ يوماً لها النفس ذَلَّتِ

فقالت المرأة : أوّه ، ثم مضت ومضينا ، حتى إذا كنا بِمَفْرَق طريقين مضى الفتى إلى منزله ومضيت أنا إلى منزلى ، فإذا أنا بجُوَيرية تجذب ردائى ، فالتفتّ إليها فقالت : المرأةُ التى كلمتَكْ تدعوك ، فمضيت معها حتى دخلت داراً ، ثم صرت إلى بيت فيه حصير ، وثُنِّيتْ لى وسادة فجلست عليها ، ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها ، وجاءت المرأة فجلست عليها وقالت : أنت المجيب عن الغلام ؟ قلت : نعم ، قالت : ما كان أفظّ جوابك وأغلظه ! قلت : والله ما حضرنى غيره ، فبكت ثم قالت لى : والله ما خلق الله خلقاً أحب إلىّ من إنسان كان معك . قلت : وأنا الضامن لك عنه ما تحبين. قالت : أو تفعل ؟

---

(١) البلاط موضع .

(٢) خاخ وذو سلم موضعان .

قلت : نعم ، فوعدتها أن آتيها به فى الليلة القابلة ، وانصرفت ، فإذا الفتى ببابى فقلت : ما جاء بك ؟ قال : علمت أنها سترسل إليك ، وسألتُ عنك فلم أجدك فعلمت أنك عندها فجلست أنتظرك . فقلت : فقد كان كل ما ظننت ، ووعدتها أن آتيها بك فى الليلة القابلة . فمضى ثم أصبحنا فتهيأنا ورحنا ، فإذا الجارية تنتظرنا ، فمضت أمامنا حتى دخلنا الدار ، فإذا برائحة الطيب ، وجاءت فجلست مَلِيًّا ثم أقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم قالت :

صوت

وأنتَ الذى أخلفتنى ما وعدتنى ... وأشمتَّ بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركـتنى ... لهم غرضا أرمى وأنت سليم
فلو أن قولا يَكْلِمُ الجسمَ قد بدا ... بجسمى من قول الوُشاة كُلُومُ

ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال :

غدرتِ ولم أغدرْ وخُنتِ ولم أخُنْ ... وفى دون هذا للمُحبّ عـزاءُ
جزَيْتُكِ ضِعفَ الودّ ثم صرَمْتِنِى ... فحبُّكِ فى قلبى إليـكِ أداءُ

فالتفتتْ إلىَّ وقالت : ألا تسمع ما يقول ؟ قد أخبرتُك ، قال : فغمزتُه فكفَّ ثم قالت :

صوت

تجاهلتَ وصلى حين لجَّتْ عَمايتى ... وهلاَّ صرمتَ الحبـلَ إذْ أنا مُبصرُ
ولى من قُوَى الحَبْلِ الذى قد قطعتَه ... نصيبٌ وإذْ رأيى جَميعٌ مُوفَّرُ
ولكنما آذَنْتَ بالصرْمِ بغتـةً ... ولستُ على مثل الذى جئتَ أقْدِرُ

غنى فى هذه الأبيات إبراهيم الموصلى ثقيل أول بالوسطى عن عمرو ، وذكر حبش أن فيها ثانى ثقيل بالبنصر .

قال : فقال الفتى مجيبًا لها :

لقد جعلت نفسى – وأنت اجترمْته     وكنتِ أحبَّ الناس – عنك تَطيبُ

فبكت ثم قالت : أو قد طابت نفسك ، لا والله ما فيك خير بعدها فعليك السلام ، ثم قامت والتفتت إلىّ وقالت : قد علمتُ أنك لا تفى بضمانك عنه . وانصرفنا .

أخبرنى يحيى بن على بن يحيى قال : حدثنا حماد بن إسحاق قال : حدثنى أبى قال :

كان العباس بن الأحنف إذا سمع شيئًا يستحسنه أطرفنى به وأفعل مثل ذلك ، فجائنى يومًا فوقف بين البابين وأنشد لابن الدمينة :

## صوت

ألايا صبا نَجْدٍ متى هجتِ من نَجْدِ     فقد زادنى مسراك وَجْداً على وَجْدِ
أأن هتفتْ ورقاءُ فى رَوْنَق الضُّحى     على فَنَنٍ غض النبات من الرَّنْدِ (١)
بكيت كما يبكى الحزينُ صبابةً     وذُبْتَ من الشوق المبرَّح والصَّدِّ
بكيت كما يبكى الوليدُ ولم تكُنْ     جَزُوعا وأبديْتَ الذى لم تكن تُبدِى
وقد زعموا أنَّ المُحِبَّ إذا دَنَا     يمَلُّ وأن النأىَ يَشفى من الوَجْدِ
بكُلٍّ تداوينا فلم يَشْفِ ما بنا     على أنَّ قُرْبَ الدار خيرٌ من البُعْدِ

(١) الرند : نبات من شجر البادية طيب الرائحة يشبه الآس .

وزيد على ذلك بيت وهو :

إذا كان من تهواه ليس بذى ود     ولكنّ قرب الدار ليس بنافع[1]

ثم ترنح ساعة ودُبِّخ[2] أخرى ثم قال: أنْطَح العمود برأسى من حسن هذا ؟ فقلت : لا ، ارفُق بنفسك .

الغناء فى هذه الأبيات لإبراهيم، له فيه لحنان : أحدهما ماخورى بالبنصر أوله البيت الثانى ، والآخر خفيف ثقيل بالوسطى أوله البيت الأول .

أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى عبد الله بن إبراهيم الجُمحىّ قال : حدثنى أحمد بن سعيد عن ابن زَبَنَّجٍ راوية ابن هَرْمة قال :

لَقِى ابنُ هَرْمة بعضَ أصدقائه بالبلاط فقال له : من أين أقبلت ؟ قال : من المسجد ، قال: فأى شىء صنعت هناك ؟ قال : كنت جالساً مع إبراهيم بن الوليد المخزومى ، قال : فأى شىء قال لك ؟ قال : أمرنى أن أطلق امرأتى ، قال : فأى شىء قلت له ؟ قال : ما قلت له شيئاً ، قال ، فوالله ما قال لك ذلك إلاّ لأمر أظهرته عليه وكتمتنيه، أفرأيت إن أمرته بطلاق امرأته أيطلقها ؟قال: لا والله قال : فابن الدمينة كان أنصف منك ، كان يهوى امرأة من قومه فأرسلت إليه: إن أهلى قد نهونى عن لقائك ومراسلتك ، فأرسل إليها :

## صوت

أطعتِ الآمرِيك بقطْع حبلى     مُريهمْ فى أحبتِهمْ بذاكِ
فإنْ هُمُ طاوعوك فطاوعيهم     وإن عاصَوْكِ فاعْصِى من عصاكِ

(١) فى هذا البيت والجملة السابقة له خلا منهما مخطوط .
(٢) فى مخطوط وترجح .

أمَا والراقصاتِ بكُل فـجٍّ ومن صلَّى بنَعمان الأراكِ
لقد أضمرتُ حُبَّك فى فـؤادى وما اضمرتُ حباً مِنْ سواكِ

فى هذه الأبيات لإسحاق رمل ، وفيها لشارية خفيف رمل بالوسطى ، ولعريب خفيف ثقيل ابتداؤه نشيد فى الثالث والرابع ثم الثانى والأول ، وفيه لمُتَيَّم خفيف رمل آخر .

وحدثنى بعض أصدقائنا ، عن أبى بكر بن دريد ولم أسمعه منه قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، عن عمه . ووجدته أيضا فى بعض الكتب بغير هذا الإسناد عن الأصمعىّ ، فجمعت الحكايتين قال

مررت بالكوفة وإذا أنا بجارية تَطَّلع من جدار إلى الطريق ، وفتى واقف وظهره إلىّ وهو يقول لها : أسهر فيك وتنامين عنى ، وتضحكين منى وأبكى ، وتستريحين وأتعب ، وأمْحَضُك المودة وتَمْذُقينها[1] لى ، وأصدقك وتنافقيننى ، ويأمرك عدوّى بهجرى فتطيعينه ، ويأمرنى نصيحى بذلك فأعصيه . ثم تنفس وأجهش باكيًا ، فقالت له : إن أهلى يمنعوننى منك وينهوننى عنك فكيف أصنع ؟ فقال لها :

أرَيْتَ الآمريك بصَرْم حبلى[2] مُـريهم فى أحبتهم بذاكِ
فإن هم طاوعـوك فطاوعيهـم وإن عاصوك فاعصى من عصاك

ثم التفت فرآنى فقال : يا فتى ، ما تقول أنت فيما قلت ؟ فقلت له : والله لو عاش ابن أبى ليلى ما حكم إلا بمثل حكمك .

---

(١) تمذقينها : تخلطينها من مذق اللبن خلطه بالماء فلا يكون محضاً خالصاً .

(٢) ورد فى مخطوط : أطعت الأمريك بقطع حبل .

تمت أخبار ابن الدمينة

## صوت

إن الذى بينى وبين بنى أبى وبين بنى عمى لمختلف جداً
فما أحمل الحقد القديم عليهمُ وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وليسوا إلى نصرى سراعاً وإن همُ دعونى إلى نصرٍ أتيتهم شداً
إذا أكلوا لحمى وفرتُ لحومهم وإن هدموا مجدى بنيتُ لهم مجدا
يعاتبنى فى الدين قومى وإنما تدينتُ فى أشياء تكسبهم حمدا

عروضه من الطويل ، الشعر للمقنع الكندى ، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو ، وفيه من روايته أيضا لمالك خفيف رمل بالوسطى ، وذكر على بن يحيى أن لحن بن سريج خفيف ثقيل ،وذكر إبراهيم أن فيه لِقفا النجار لحنا لم يذكر طريقته ، وأظنه من خفيف الثقيل .

# نسب المقنع الكندى وأخباره

المُقَنَّع لقب غلب عليه لأنه كان أجمل الناس وجهاً ، وكان إذا سَفَرَ اللثامَ عن وجهه أصابته العين .

قال الهيثم: كان المقنع أحسن الناس وجهاً وأمدَّهم قامة وأكملهم خَلْقاً ، فكان إذا سَفَرَ لُقِعَ أى أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت[1] ، فكان لا يمشى إلا مقنعاً .

واسمه محمد بن ظفر بن عمير[2] بن أبى شَمِر بن فُرْعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الوَلاَّدة — سمى بذلك لكثرة ولده — بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عُفير بن عدىّ بن الحارث بن مرة بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية ، وكان له محمل كبير وشرف ومروءة وسؤدَد فى عشيرته .

قال الهيثم بن عدى : كان عمير جده سيد كندة ، وكان عمه عمرو بن أبى شَمِر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها فيقصّر عنه ، ونشأ محمد بن عمير المقنع فكان مُتَخَرِّقاً فى عطاياه ، سمح اليد بماله ، لا يرد سائلاً عن شىء ، حتى أتلف كل ما خلفه أبوه من مال ، فاستعلاه بنو عمه عمرو بن أبى شمر بأموالهم

(١) العنت : الشدة وفى مخطوط : ويلحقه عيب .

(٢) فى مخطوط عميرة .

وجاههم ، وهوى بنت عمه عمرو فخطبها إلى إخوتها فردّوه وعيّروه بتخرّقه وفقره وما عليه من الدّين فقال هذه الأبيات المذكورة .

فأخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال : حدثنى محمد بن زكريا الغلابى ، عن العُتبى قال : حدثنى أبو خالد من ولد أمية بن خلف قال :

قال عبد الملك بن مروان — وكان أول خليفة ظهر منه بخل — : أى الشعراء أفضل ؟ فقال له كثير بن هَراسة يُعرّض ببخل عبد الملك : أفضلهم المقنع الكندى حيث يقول :

إنى أحرّض أهلَ البخل كلَّهمُ ... لوكان ينفع أهلَ البخلِ تَحريضى
ما قلَّ مالىَ إلاّ زادنى كرما ... حتى يكون برزق الله تَعويضى
والمالُ يرفع من لولا دراهمُه ... أمسى يقلِّب فينا طَرفَ مَخفوض
لن تُخرجَ البيضُ عَفواً من أكفِّهمُ ... إلا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بهـا ... عندالنوائب تُحْذَى بالمقاريض[١]

فقال عبد الملك وعرف ما أراد : الله أصدق من المقنع حيث يقول « والذينَ إذا أنْفَقُوا لمْ يُسْرِفُوا ولَمْ يَقْتُرُوا[٢] » .

## صوت

يا ابن هشام يا عَلِىَّ النَّدَى ... فدتْك نفسى ووقتك الرَّدَى
نسيتَ عهـدَى أو تناسيتنى ... لمَّا عَدانى عنك صرْفُ النَّوَى

(١) تحذى : تقطع .
(٢) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

## [ خبر لإسحاق وابن هشام ]

الشعر والغناء لإسحاق الموصلي رمل بالبنصر ، وهذا الشعر يقوله فى علىّ ابن هشام أيام كان إسحاق بالبصرة ، وله إليه رسالة حسنة هذا موضع ذكرها ، أخبرنا بها على بن يحيى المنجم عن أبيه ، ووقعت إلينا من عدة وجوه .

أن إسحاق كتب إلى علىّ بن هشام[1] : جُعلت فداك بعث إلىّ أبو نصر مولاك بكتاب منك إلىّ يرتفع عن قدرى ، ويقصر عنه شكرى، فلولا ما أعرف من معانيه ظننت أن الرسول غلط بى فيه ، فما لنا ولك يا عبد الله ، تدعنا حتى إذا أنسينا الدنيا وأبغضناها، ورجونا السلامة من شرها ، أفسدت قلوبنا ، وعلقت أنفسنا ، فلا أنت تريدنا ، ولا أنت تتركنا، فبأى شىء تستحل هذا ؟ فأما ما ذكرته من شوقك إلىّ ، فلولا أنك حلفتَ عليه لقلت :

يا من شكا عبثاً إلينـــا شوقَه ... شكوى المحبِّ وليس بالمشتاقِ
لو كنتَ مشتاقاً إلىّ تُريدنى ... ما طبتَ نفساً ساعةً بفـــراقِ
وحفظتَنى حِفْظَ الخليل خليلَه ... ووفيتَ لى بالعهد والميثـــاقِ
هيهاتَ قد حدثتْ أمورٌ بعدنا ... وشُغلتَ باللذَّات عن إسحاقِ

وقد تركتُ جعلتُ فداك ما كرهت من العتاب فى الشعر وغيره ، وقلتُ أبياتاً لا أزال أخرج بها إلى ظهر المِرْبَد واستقبل الشَّمال ، وأتنسَّم أرواحكم فيها ، ثم يكون ما الله أعلم به ، وإن كنتَ تكرهها تركتها إن شاء الله :

ألاَ قد أرى أنّ الثَّـــواءَ قليلُ ... وأنْ ليس يَبقى للخليل خليلُ
وإنى وإن مُكِّنْتُ فى العيش حِقبة ... كذى سفر قد حان منه رحيلُ

(1) انظر طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيقنا ص ٣٦١ والمراجع التى ذكرناها فى ص ٥٠٣ .

فهل لى إلى أن تنظر العينُ مرّةً ... إلى ابن هشام فى الحياة سبيلُ
فقد خفت أن ألقى المنايا بحسرة ... وفى النفس منــه حاجة وغليل

وأما بعد ، فإنى أعلم أنك وإن لم تَسَلْ عن حالى تحب أن تعلمها وأن تأتيك عنى سلامة ، فأنا يوم كتبت إليك سالم البدنِ مريضُ القلبِ ، وبعد ، فأنا جُعِلتُ فداك فى صنعة كتاب مليح ظريف ، فيه تسمية القوم ونسبهم وبلادهم وأسبابهم وأزمنتهم ، وما اختلفوا فيه من غِنائهم ، وبعض أحاديثهم ، وأحاديث قِيان الحجاز والكوفة والبصرة المعروفات والمذكورات ، وما قيل فيهن من الأشعار ، ولمن كُنَّ وإلى مَنْ صِرْنَ ومَن كان يغشاهن ، ومن كان يُرخص فى السماع من الفقهاء والأشراف ، فأعلمنى رأيك فيما تشتهى لأعمل على قدر ذلك إن شاء الله . وقد بعثت إليك بأنموذج ، فإن كان كما قال القائل : قبح اللهُ كلَّ دَنٍّ أولُه دُرْدِىٌّ ، لم نتجشم إتمامه ، وربحنا العَناء فيه ، وإن كان كما قال العربى : إن الجواد عينُه فُرارُه أعلمتنا فأتممناه مسرورين بحسن رأيك فيه إن شاء الله .

وهذا مما يدل على أن كتاب الأغانى المنسوب إلى إسحاق ليس له ، وإنما ألف ما رواه حماد ابنه عنه من دواوين القدماء غير مختلط بعضها ببعض .

وكان إسحاق يألف عليًّا وأحمد ابنَىْ هِشام وسائر أهلهما ألْفًا شديداً ، ثم وقعت بينهم نَبْوَة ووحشة فى أمر لم يقع إلينا إلا لُمعًا غير مشروحة ، فهجاهم هجاء كثيراً ، وانفرجت الحال بينه وبينهم .

فأخبرنى محمد بن خلف وكيع ويحيى بن على بن يحيى وغيرهما ، عن أبى أيوب سليمان المدينى .

عن مصعب قال : قال لى أحمد بن هشام : أما تستحى أنت وصُبَاح ابن خاقان ، وأنتما شيخان من مشايخ المروءة والعلم والأدب ، أن شبب بذكركما إسحاق فى الشعر ، وهو مغن مذكور فيقول :

قد نهانا مُصعَبٌ وصُبَاحٌ فعصينـا مصعبا وصُباحا
عَذَلا ما عَذَلا أم مَلاما فاسترحنا منهما واستراحا

ويروى: علما فى العذل أم قد ألاما

ويروى: عذلا عذلهما ثم أناما

فقلت: إن كان فعل فما قال إلا خيراً، إنما ذكر أنّا نهيناه عن خمر شربها وامرأة عشقها، وقد أشاد باسمك فى الشعر بأشد من هذا، قال: وما هو؟ قلت: قوله:

وصافية تغشى العيـون رقيقـةٍ رهينـة عام فى الدّنان وعـامِ
أدَرْنا بها الكأسَ الرَّوِيَّةَ مَوْهِنًا من الليل حتى انْجابَ كل ظلام
فما ذرّ قرنُ الشمس حتى كأننا من العِيِّ نحكى أحمد بن هِشام

قال: أوقد فعل العاضُ بظْر أمه؟ قلت[1]: إى والله لقد فعل.

إلى ها هنا رواية مصعب

ووجدت هذا الخبر فى غير روايته وفيه زيادة فذكرتها، قال: فآلى أحمد ابن هشام أن يبلغ فيه كل مبلغ يقدر عليه، وأن يجتهد فى اغتياله، قال إسحاق حضرت بدار الخليفة وحضر على بن هشام فقال لى: أتهجو أخى وتذكره بما بلغنى من القبيح؛ فقلت: أو يتعرض أخوك لى ويتوعدنى؟ فوالله ما أبالى بما يكون منه، لأنى أعلم أنه لا يقدر لى على ضر، والنفع فلا أريده منه، وأنا شاعر مُغَنٍّ، والله لأهجونه بما أفرى به جِلْده وأهتك مروءته، ثم لأغنين فى أقبح ما أقوله فيه غناء تسرى به الرُّكبان، فقال لى: أو تَهَبُ لى عِرضه وأصلح بينكما، فقلت: ذاك إليك، وإن فعلته فلك لا له، ففعل ذلك وفعلته به.

أخبرنى على بن سليمان الأخفش قال: حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال:

---

(١) فى الأصل: قال.

كان صُباح بن خاقان المنقرى نديماً لمصعب الزبيرى ، فقال عبد الرحمن بن أبى عبد الرحمن بن عائشة[١] وكان خليعاً من أهل البصرة .

من يكن إبطه كآباط ذا الخَـ ـلقِ فإبطاى فى عداد الفِقَاحِ
لِىَ إبْطَانِ يَرميان جليسى بشبيه السُّلاح بل بالسُّلاحِ
فكأنى من نَتن هـذا وهـذا جالس بين مُصعب وصُبَاح

أخبرنى على بن يحيى المنجم قال : حدثنى أبى قال :

حدثنى إسحاق قال : دخلت على الفضل بن الربيع يوماً فقال : ما عندك ؟ قلت : بيتان أرجو أن يكونا فيما يُستظرف وأنشدته :

سنغضى على المكروه من كل ظالم ونصبر حتّى يصنع الله بالفَضْلِ
فننتصر الأحـرار ممن يَضِيمها وتُدرك أقصى ما تُطالب من ذَحْلِ[٢]

قال : فدمعت عينه وقال : من آذاك لعنه الله ؟ فقلت : بنو هشام ، وأخبرته الخبر

قال يحيى بن على : ولم يذكر بأى شىء أخبره .

صوت

قد حصَّتِ البيضَةُ رأسى فمـا أطعم نوماً غيرَ تَهْجاع
أسعى عـلى جُلِّ بنى مالك كلُّ امرىءٍ فى شأنه ساعى

(١) ابن عائشة هو عبد الرحمن بن عبيد الله وعائشة أمه . انظر ترجمته فى طبقات الشعراء تحقيقنا.
(٢) الذحل : الثأر .

مَنْ يَذُقِ الحربَ يَجِدطعمها مُرًّا وتتركه بجَعْجَاع [١]

لا نألَم القتلَ ونَجزى به الـ أعداء كيلَ الصاع بالصاع

الشعر لأبي قيس بن الأسْلت ، والغناء لإبراهيم خفيف ثقيل أول ، وقيل بل هو لمعبد .

(١) الجعجاع : المكان الضيق الخشن والأرض الجدبة .

# نسب أبي قيس بن الأسلت وأخباره

أبو قيس لم يقع إلىّ اسمه[1] غير ابن الأسلت، والأسلت لقب غلب عليه[2] واسمه عامر بن جُشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عُمارة بن مُرّة بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر. وهو شاعر من شعراء الجاهلية، وكانت الأوس قد أسندت إليه حربها، وجعلته رئيساً عليها، فكفى وساد؛ وأسلم ابنُه عقبةُ بن أبي قيس واستُشهد يوم القادِسيّة.

وكان يزيد بن مرداس السُّلَمى أخو عباس بن مرداس الشاعر قَتَلَ قيسَ ابنَ أبي قيس بن الأسلت فى بعض حروبهم، فطلبه بثأره هارونُ بنُ النعمان ابن الأسلت، حتى تمكن من يزيد بن مرداس فقتله بقيس بن أبي قيس، وهو ابن عمه، ولقيس يقول أبوه أبو قيس بن الأسلت:

أقيس إنْ هلكتُ وأنت حىٌّ ... فلا تَعْدَمْ مُواصلةَ الفقير

وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله أبو قيس فى حرب بُعاث.

قال هشام بن الكلبى: كانت الأوسُ قد أسندوا أمرهم فى يوم بُعاث إلى أبي قيس بن الأسلت الوائلى، فقام فى حربهم وآثرها على كل أمر حتى شَحَبَ وتغير، ولبث أشهراً لا يقرب امرأة، ثم إنه جاء ليلة فدقّ على امرأته وهى كَبْشة بنت ضَمْرة بن مالك بن عدى بن عمرو بن عوف ففتحت له، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته، فقال: أنا أبو قيس، فقالت: والله ما عرفتك حتى تكلمتَ، فقال فى ذلك أبو قيس هذه القصيدة وأولها:

قالتْ ولم تقصد لِقيل الخَنَا ... مهْلاً فقد أبلغْتَ أسماعى

---

(١) فى هامش مخطوط: اسمه صيفى وهو أشهر من أن لا يقع لأحد.

(٢) فى المطبوع: لقب أبيه.

استنكـرتْ لونًا له شاحبًا والحرب غُولٌ ذات أوجـاع
مَن يذق الحربَ يجدْ طعمها مُرًّا وتتركـه بجَعْجـاع

يوم بعاث :

فأما السبب فى هذا اليوم وهو يوم بعاث فيما أخبرنى به محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا محمد بن حميد الرازى قال : حدثنا سلمة بن الفضل ، عن محمد ابن إسحاق . وأضفت إليه ما ذكره ابن الكلبى عن أبيه ، عن أبى صالح ، عن أبى عبيدة ، عن محمد بن عمار بن ياسر ، وعن عبد الرحمن بن سليمان بن عبد الله بن حنظلة الغسيْل بن أبى عامر الراهب .

أن الأوس كانت استعانت ببنى قُريظة والنَّضير فى حروبهم التى كانت بينهم ، وبلغ ذلك الخزرجَ فبعثت إليهم : إن الأوس فيما بلغنا قد استعانت بكم علينا ، ولن يُعْجزنا أن نستعين بأعدادكم وأكثر منكم من العرب ، فإن ظفرنا بكم فذاك ما تكرهون ، وإن ظفرتم لم نَنم عن الطلب أبداً ، فتصيروا إلى ما تكرهون، ويشغلكم من شأننا ما أنتم الآن منه خالون ، وأسْلَمُ لكم من ذلك أن تَدعونا وتُخلوا بيننا وبين إخواننا ، فلما سمعوا ذلك علموا أنه الحق ، فأرسلوا إلى الخزرج : إنه قد كان الذى بلغكم ، والتمست الأوس نصرنا ، وما كنا لننصرهم عليكم أبداً . فقالت لهم الخزرج : فإن كان ذلك كذلك فابعثوا إلينا برهائن تكون فى أيدينا . فبعثوا إليهم أربعين غلاما منهم ،ففرقهم الخزرج فى دورهم ، فمكثوا بذلك مدة .

ثم إن عمرو بن النعمان البياضىّ قال لقومه بياضة : إنّ عامراً أنزلكم منزل سوء بين سبخة ومفازة ، وإنه والله لا يمس رأسى غسلٌ حتى أنزلكم منازل بنى قريظة والنضير على عذب الماء وكريم النخل ، ثم راسلهم : إما أن تخلوا بيننا وبين دياركم نسكنها ، وإما أن نقتل رُهُنَكُم ، فهموا أن يخرجوا من ديارهم ، فقال لهم كعب بن أسد القُرظىّ : يا قوم ، امنعوا دياركم وخلوه يقتل الرُّهُن ، والله ما هى إلا ليلة يصيب فيها أحدكم امرأته حتى يولد له غلام مثل أحد الرهن

فاجتمع رأيهم على ذلك ، فأرسلوا إلى عمرو بأن لا نُسلم لكم دورنا ، وانظروا الذى عاهدتمونا عليه فى رهننا فقوموا لنا به ، فغدا عمرو بن النعمان على رهنهم هو ومن أطاعه من الخزرج فقتلوهم ، وأبى عبدُ الله بنُ أبىّ وكان سيداً حليماً وقال : هذا عقوق ومأثم وبَغْى ، فلست مُعيناً عليه ولا أحدٌ من قومى أطاعنى ، وكان عنده فى الرُّهُنِ سليمانُ بن أسد القُرظى ، وهو جد محمد بن كعب القرظى ، فخلى عنه ، وأطلق ناسٌ من الخزرج نفراً فلحقوا بأهليهم ، فناوشت الأوسُ الخزرجَ يوم قَتْل الرهن شيئاً من قتال غير كبير .

واجتمعت قريظة والنضير إلى كعب بن أسد أخى بنى عمرو بن قُريظة ثم تَوَامروا أن يعينوا الأوس على الخزرج ، فبعث إلى الأوس بذلك ، ثم أجمعوا عليه على أن ينزل كل أهل بيت من النَّبيت على قريظة والنضير ، ينزلوا معهم فى دورهم ، فأرسلوا إلى النبيت يأمرونهم بإتيانهم ويعاهدونهم ألا يسلموهم أبداً وأن يقاتلوا معهم حتى لا يبقى منهم أحد . فجاءتهم النبيت فنزلوا مع قريظة والنضير فى بيوتهم ، ثم أرسلوا إلى سائر الأوس فى الحرب والقيام معهم على الخزرج ، فأجابوهم إلى ذلك ، فاجتمع الملأ منهم ، واستحكم أمرهم ، وجدُّوا فى حربهم ، ودخلت معهم قبائل من أهل المدينة ، منهم بنو ثعلبة وهم من غسان ، وبنو زَعُوراء وهم من غسان ، فلما سمعت بذلك الخزرج اجتمعوا ثم خرجوا ، وفيهم عمرو بن النعمان البياضى ، وعمرو بن الجَموح السَّلَمى ، حتى جاؤا عبد الله بن أبىّ وقالوا له : قد كان الذى بلغك من أمر الأوسِ وأمر قريظة والنضير واجتماعهم على حربنا ، وإنا نرى أن نقاتلهم فإن هزمناهم لم يُحْرِزْ أحداً منهم مَعقِلُه ولا مَلْجؤه حتى لا يبقى منهم أحد ، فلما فرغوا من مقالتهم قام عبد الله بن أبى خطيباً وقال : إن هذا بَغْىٌ منكم على قومكم وعقوق ، ووالله ما أحب أن رِجْلاً(١) من جرادٍ لقيناهم ، وقد بلغنى أنهم يقولون : هؤلاء قومنا منعونا الحياة

(١) الرجل من الجراد القطعة العظيمة منه .

أفيمنعوننا الموت ؟ والله إني أرى قوماً لا ينتهون أو يُهلِكوا عامّتَكُمْ ، وإنى لأخاف إن قاتلوكم أن يُنْصَروا عليكم لبغيكم عليهم ، فقاتلُوا قومكم كما كنتم تقاتلونهم ، فإذا ولّوا فخلوا عنهم ، فإذا هزموكم فدخلتم أدنى البيوت خلّوْا عنكم . فقال له عمرو بن النعمان : انتفخ والله سَحْرُك[1] يا أبا الحارث حين بلغك حِلْفُ الأوس قُرَيظةَ والنَّضيرَ . فقال عبد الله : والله لاحَضَرْتُكم أبداً ولا أحدٌ أطاعني أبداً ، ولكأني أنظر إليك قتيلاً تحملك أربعة فى عباءة . وتابع عبدَ الله ابن أبيّ رجالٌ من الخزرج منهم عمرو بن الجموح الحرامىّ ، واجتمع كلام الخزرج على أن رأسوا عليهم عمرو بن النعمان البياضى وولوه أمر حربهم . ولبثت الأوس والخزرج أربعين ليلة يتصنعون للحرب ، ويجمع بعضهم لبعض ، ويرسلون إلى حلفائهم من قبائل العرب ، فأرسلت الخزرج إلى جهينة وأشجع فكان الذى ذهب إلى أشجع ثابت بن قيس بن شماس فأجابوه وأقبلوا إليهم ، وأقبلت جهينة إليهم أيضا . وأرسلت الأوس إلى مُزينة . وذهب حُضَيرُ الكتائب الأشهلىّ إلى أبى قيس بن الأسلت فأمره أن يجمع له أوس الله ، فجمعهم له أبو قيس ، فقام حُضَير فاعتمد على قوسه وعليه نَمِرَةٌ[2] تَشِفّ عن عورته ، فحرضهم وأمرهم بالجِدّ فى حربهم ، وذكر ما صنعت بهم الخزرج من إخراج النبيت وإذلال من تخلف من سائر الأوس ، فى كلام كثير ، فجعل كلما ذكر ما صنعت بهم الخزرج وما ركبوه منهم يستشيط ويحمى وتَقَلَّص[3] خُصْياه حتى تغيبا ، فإذا كلموه بما يُحب تدلّتا حتى ترجعا إلى حالهما ، فأجابته أوس الله بالذى يحب من النصرة والموازرة والجد فى الحرب .

قال هشام : فحدثنى عبد المجيد بن أبى عيسى ، عن خير ،[4] عن أشياخ من قومه .

---

(١) السحر : الرئة ويقال كناية عن الجبن انتفخ سحره كأن الخوف ملأ جوفه فانتفخت رئته .
(٢) النمرة شملة أو براة من صوف فيها خطوط بيض وسود .
(٣) تقلص : ترتفع إلى أعلى أو تنقبض .
(٤) فى مخطوط عن حبر .

أن الأوس اجتمعت يومئذ إلى حضير بموضع يقال له الجباة ، فأجالوا الرأى فقالت الأوس : إن ظفرنا بالخزرج لم نُبق منهم أحداً ، ولم نقاتلهم كما كنا نقاتلهم ، فقال حُضَير : يا معشر الأوس ، ما سميتم الأوس إلا لأنكم تؤسون الأمور الواسعة ، ثم قال :

يا قوم قد أصبحتمُ دَوَارَا لمعشر قد قتلوا الخيارا
يوشك أن يستأصلوا الديارا

قال : ولما اجتمعوا بالجباة طرحوا بين أيديهم تمراً وجعلوا يأكلون ، وحضير الكتائب جالس ، وعليه بُرْدة له قد اشتمل بها الصمَّاء ،(١) وما يأكل معهم ولا يدنوا إلى التمر غضباً وحنقاً ، فقال : يا قوم اعقدوا لأبي قيس بن الأسلت ، فقال لهم أبو قيس : لا أقبل ذلك ، فإني لم أرأس على قوم فى حرب قط إلا هُزموا وتشاءموا برياستى قال : وجعلوا ينظرون إلى حضير واعتزاله أكلهم ، واشتغاله بما هم فيه من أمر الحرب وقد بدت خُصياه من تحت البرد ، فإذا رأى منهم ما يكره من الفتور والتخاذل تقلصتا غيظاً وغضباً ، وإذا رأى منهم ما يُحب من الجد والتشمير فى الحرب عادتا لحالهما ، وأجابت إلى ذلك أوس مَناة وجَدُّوا فى الموازرة والمظاهرة ، وقَدِمت مُزينة على الأوس ، فانطلق حضير وأبو عامر الراهب بن صيفى إلى أبي قيس بن الأسلت فقالا : قد جاءتنا مزينة ، واجتمع إلينا من أهل يثرب ما لا قبل للخزرج به فما الرأى إن نحن ظهرنا عليهم الإنجاز ، أم البَقِيَّة ؟ فقال أبو قيس : بل البقية ، فقال أبو عامر : والله لوَددت لو أن مكانهم ثعلباً ضَبَّاحا ، فقال أبو قيس : اقتلوهم حتى يقولوا بزا بزا ، كلمة كانوا يقولونها إذا غُلبوا ، فتشاجروا فى ذلك ، وأقسم حضير ألاَّ يشرب الخمر أوْ يَظْهرَ ويَهدم مُزاحِماً أطُمَ عبدالله بن أبيّ ، فلبثوا شهرين يُعِدُّون

(١) اشتمل الصماء : لفها حوله لفاً محكماً .

ويستعدّون ، ثم التقوا ببُعاث ، وتخلف عن الأوس بنو حارثة بن الحارث ، فبعثوا إلى الخزرج : إنّا والله ما نريد قتالكم ، فبعثوا إليهم أن ابعثوا إلينا برهن منكم يكونون فى أيدينا ، فبعثوا إليهم اثنى عشر رجلاً منهم خديج أبو رافع ابن خديج . وبُعَاث من أموال بنى قريظة فيها مزرعة يقال لها قُورَى، فلذلك تدعى بعاث الحرب . وحشد الحيّان فلم يتخلف عنهم إلا من لاذِكْر له ، ولم يكونوا حشدوا قبل ذلك فى يوم التقوا فيه ، فلما رأت الأوسُ الخزرجَ أعظموهم وقالوا لحضير : يا أبا أسيد ، لو حاجزتَ القومَ وبعثت إلى من تخلف من حلفائك من مُزينة ، فطرح قوسًا كانت فى يده ثم قال : أنتظر مزينة وقد نظر إلىّ القوم ونظرت إليهم ؛ الموتُ قبل ذلك ، ثم حمل وحملوا ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت الأوس حين وجدوا مسّ السلاح ، فولّوا مُصْعِدِين فى حرّة قورى نحو العريض ، وذلك وجهُ طريق نَجْد ، فنزل حضير ، وصاحت بهم الخزرج : أين الفرار ؟ ألا إن نَجْداً أسْنَهُ أى مجدب ، يُعيِّرونهم ، فلما سمع حُضيرٌ طَعَن بسنان رُمحه فخذه ونزل وصاح : واعَقْراه ، والله لا أريم[1] حتى أُقْتلَ فإن شئتم يا معشر الأوس أن تُسلمونى فافعلوا ،فتعطفت عليه الأوس ، وقام على رأسه غلامان من بنى عبد الأشهل يقال لهما محمود ولبيد ابنا خليفة بن ثعلبة ، وهما يومئذ مُعَرسان ذوا بطش ، فجعلا يرتجزان ويقولان :

أىّ غُلامَىْ مَلِكٍ ترانَـا ... فى الحرب إذ دارت بنا رحانَا
وعدّد الناسُ لنَـا مكانَا

فقاتلا حتى قُتِلا ، وأقبل سهم حتى أصاب عمروَ بنَ النعمان رأسَ الخزرج فقتله ، لايُدْرَى مَن رَمى به ، إلاّ أن بنى قريظة تزعم أنه سهم رجل يقال له أبو لُبابة ، فقتله ، فبينا عبد الله بن أبىّ يتردد على بغلة له قريبًا من بعاث يتجسس أخبار القوم إذ طُلع عليه بعمرو بن النعمان ميتًا فى عباءة ،

(١) لا أريم : لا أزول ولا أفارق موضعى .

يحمله أربعة إلى داره ، فلما رآه عبد الله بن أبي قال : من هذا ؟ قالوا : عمرو ابن النعمان ، قال : ذق وبال العقوق . وانهزمت الخزرج ووضعت الأوس فيهم السلاح ، وصاح صائح : يا معشر الأوس أسْجِحُوا[١] ولا تُهلكوا إخوتكم ، فجوارهم خير من جوار الثعالب ، فتناهت الأوس وكفّت عن سلبهم بعد إثخان فيهم ، وسلبتهم قُرَيظةُ والنَّضيرُ ، وحملت الأوسُ حُضيرا من الجراح التى به وهم يرتجزون حوله ويقولون :

كتيبة زيَّنَها مولاهـا لا كهلها هِدٌّ ولا فتاهـا[٢]

وجعلت الأوس تُحرِّق على الخزرج نخلها ودورها ، فخرج سعد بن معاذ الأشهلى حتى وقف على باب بنى سَلِمَةَ وأجارهم وأموالهم جزاء لهم بيوم الرَّعَل ، وكان للخزرج على الأوس يومٌ يقال له مُخَلّس ومُضَرّس ، وكان سعد بن معاذ حُمل يومئذ جريحًا إلى عمرو بن الجَمُوح الحرامىّ فَمَنَّ عليه وأجاره وأخاه يوم رَعَل ، وهو على الأوس ، من القطع والحرق ، فكافأه سعد بمثل ذلك فى يوم بعاث ، وأقسم كعب بن أسد القُرظى ليُذلَّنّ عبد الله بن أبيٍّ وليحلقَنَّ رأسه تحت مُزاحم ، فناداه كعب : انزل يا عدو الله ، فقال له عبد الله : أنشدك الله وماخَذَّلت عنكم ، فسأل عما قال فوجده حقًّا فرجع عنه ، وأجمعت الأوس على أن تهدم مُزاحمًا أطُمَ عبد الله بن أبيّ ، وحلف حُضير ليهدِمنَّه ، فكُلِّم فيه فأمرهم أن يَرِيثوا فيه ، فحفروا فيه كُوَّة ، وأفلت يومئذ الزبيرُ بنُ إياس ابن باطا[٣] ثابتَ بنَ قَيْس بن شماس أخا بنى الحارث بن الخزرج ، وهى النعمة التى كافأه بها ثابتٌ فى الإسلام يوم بنى قريظة ، وخرج حضير الكتائب وأبو عامر الراهب حتى أتيا أبا قيس بن الأسلت بعد الهزيمة فقال له حضير : ياأبا قيس

(١) اسجحوا : أحسنوا العفو .

(٢) فى هامش مخطوط : الهد : الضعيف كأنه مهدود ، مكسور الهاء وبفتح الهاء الجواد كأنه يهد ماله أى يهضمه وفى هذه المسألة خلاف بين الأصمعى وابن الأعرابى .

(٣) باطا لا توجد فى مخطوط .

إن رأيت أن نأتى الخزرج قصراً قصراً وداراً داراً نقتل ونهدم حتى لا يبقى منهم أحد ، فقال أبو قيس : والله لا نفعل ذلك ، فغضب حضير وقال : ما سميتم الأوس إلاّ لأنكم تؤوسون الأمر أوسا ، ولو ظفرتْ منا الخزرج بمثلها ما أقالوناها ثم انصرف إلى الأوس فأمرهم بالرجوع إلى ديارهم ، وكان حضير جُرح يومئذ جراحة شديدة ، فذهب به كُليب بن صَيْفىّ بن عبد الأشهل إلى منزله فى بنى أمية ابن يزيد[1] ، فلبث عنده أياماً ثم مات من الجراحة التى كانت به ، فقبره اليوم فى بنى أمية بن يزيد .

قال : وكان يهودىٌّ أعمى من بنى قريظة يومئذ فى أطم من أطامهم فقال لابنة له : أشرفى على الأطم فانظرى ما فعل القوم ، فاشرفت فقالت : أسمع الصوت قد ارتفع فى أعلى قُورَى ، [2]وأسمع قائلاً يقول : اضربوا يا آل الخزرج ، فقال : الدّوْلة إذاً على الأوس ، لاخير فى البقاء ، ثم قال : ماذا تسمعين ؟ قالت : أسمع رجالاً يقولون : يا آل الأوس ، ورجالاً يقولون : يا آل الخزرج قال : الآن حمى القتال ، ثم لبث ساعة ثم قال : أشرفى فاسمعى ، فأشرفت فقالت : أسمع قوماً يقولون

نحن بنو صخرة أصحاب الرّعَل[3]

قال : تلك بنو عبد الأشهل ، ظفرتْ والله الأوس — وصخرة أمهم بنت مرة ابن ظفر أمُّ بنى عبد الأشهل — ثم وثب فرحاً نحو باب الأطم فضرب رأسه بِخَاق[4] بابه وكان من حجارة فسقط فمات .

وكان أبو عامر قد حلف لَيَركُزنّ رمحَه فى أصل مُزاحم أطم عبد الله بن

(١) فى مخطوط : زيد .

(٢) قورى : مكان .

(٣) الرعل من أيامهم كان للخزرج على الأوس .

(٤) شرح فى هامش مخطوط بأنه عضادة الباب .

أبيّ ، فخرجت جماعة من الأوس حتى أحاطوا به ، وكانت تحت أبي عامر جميلةُ بنت عبد الله بن أبيّ وهي أم حنظلة الغَسيل بن أبي عامر ، فأشرف عليهم عبد الله فقال : إني والله ما رضيت هذا الأمر ولا كان عن رأيي ، وقد عرفتم كراهتي له ، فانصرِفُوا عني ، فقال أبو عامر : لا والله لا أنصرف حتى أركز لوائي في أصل أطمك ، فلما رأى حنظلة أنه لا ينصرف قال لهم : إن أبي شديدُ الوَجْد بي ، فأشرفوا بي عليه ثم قولوا : والله لئن لم تنصرف عنا لنرمينّ برأسه إليك ، فقالوا ذلك له ، فركز رمحه في أصل الأطم ليمينه ثم انصرف عنهم ، فذلك قول قيس بن الخَطيم :

صبحنا به الآطامَ حول مزَاحِمٍ قَوَانسُ أُولَى بَيْضِنا كالكواكب (١)

وأسر أبو قيس بن الأسلت يومئذ مُخَلَّدَ بن الصامت الساعديّ أبا مسلمةَ ابن مُخَلَّد ، واجتمع إليه ناس من قومه من مزُينة ومن يهود فقالوا . اقتله ، فأبى وخلّى سبيله وأنشأ يقول :

أسرتُ مُخَلَّداً فعفوت عنه وعند الله صالحُ ما أتيْتُ
مزُينة عنده ويهود قُورَى وقومى كلّ ذلكمُ كفَيْتُ

وقال خُفَاف بن نَدْبَة يرثى حُضَير الكتائب وكان نديمه وصديقه :

لوَ ان المنايا حُدن عن ذى مهابةٍ لَهِبْنَ حُضيرا يوم أغلق واقما (٢)
أطاف به حتى إذا الليل جَنَّه تبوّأ منه منزلاً متُناعما

وقال أيضا يرثيه :

أتانى حديث فكذَّبته وقيل خليلك فى المرْمَسِ

(١) القوانس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد .
(٢) الواقم : الجاذب عنان الدابة وأغلق القاتل فى يد الولى : أسلم إليه بحكم فى دمه ما يشاء .

فيا عينُ بَكِّى حُضيرَ النَّدى حضيرَ الكتائب والمَجْلسِ
ويومٍ شديدٍ أوارِ الحديـدِ تقطَّعُ منه عُرَا الأنْفُسِ
صَلِيتَ بـه وعليك الحـديـ ـدُ ما بين سَلْع إلى الأعْرُسِ
فأودى بنفسك يومُ الـوغى ونَقَّى ثيابك لم تَدْنَسِ

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني داود بن محمد بن جميل، عن ابن الأعرابي قال: قال لى الهيثم بن عدى: كنا جلوساً عند صالح بن حسان فقال لنا:

وأخبرني عمى، عن الكرانى، عن النوشجانى، عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال: قال لنا صالح بن حسان.

وأخبرني به الأخفش، عن المبرد قال: قال لى صالح بن حسان:

أنشدونى بيتاً خَفِراً فى امرأة خَفِرة شريفة، فقلنا: قول حاتم:

يضيء لها البيتُ الظليلُ خَصَاصُه إذا هى يوماً حاولتْ أن تبسَّمَا

فقال: هذه من الأصنام، أريد أحسن من هذا، قلنا: قول الأعشى:

كأن مشيتَها من بيت جارتِهـا مرُّ السحابة لا رَيْثٌ ولا عَجَلُ

فقال: هذه خرّاجة ولاّجة كثيرة الاختلاف، قلنا: بيت ذى الرمة:

تَنُـوء بأخراها فَلأيًا قيامهـا وتَمشى الهوينا من قريب فتَبهَرُ[1]

فقال: هذا ليس ما أردت، إنما وصف هذه بالسمن وثقل البدن، فقلنا: ما عندنا شيء، فقال: قول أبى قيس بن الأسلت:

(١) تنوء بأخراها: تنهض بردفها مثقلة. وتبهر ينقطع نفسها من المشى ويعنى بذلك أنها سمينة يجهدها ثقل أردافها.

ويُكرمها جاراتها فيزُرْنَها وتَعتَلّ عن إتيانهن فتُعْذَرُ
وليس لها أن تستهين بجارة ولكنها منهن تَحْيَا وتخْفَرُ

ثم قال: أنشدونى أحسن بيت وُصفت به الثُّريَّا ، قلنا : بيت ابن الزَّبير الأسدى :

وقد لاح فى القُور الثريّا كأنما به راية بيضاء تَخْفُقُ للطعن(١)

قال : أريد أحسن من هذا ، قلنا : بيت امرئ القيس :

إذا ما الثريا فى السماء تعرّضت تعرُّض أثناءِ الوشاح المُفَصَّل

قال : أريد أحسن من هذا، قلنا بيت ابن الطَّثْرِيّة :

إذا ما الثريا فى السماء كأنها جُمَانٌ وَهَى من سِلْكه فتسرّعا

قال : أريد أحسن من هذا ، قلنا : ما عندنا شىء ، قال : قول أبى قيس ابن الأسلت :

وقد لاح فى الصبح الثريا لمن رأى كعنقود مُلاَّحِيَّة حين نوّرا(٢)

قال : فحكم له عليهم فى هذين المعنيين بالتقدم .

أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال : حدثنا الحسين بن أحمد بن طالب الديناري قال : حدثنى أبو عدنان قال : حدثنى الهيثم بن عدى قال : حدثنى الضحاك بن زُمَيل السَّكسكى قال :

لما قتلَ عبدُ الملك بنُ مروان مصعبَ بنَ الزبير خطب بالنُّخَيْلة فقال

(١) القور جمع قارة وهو الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ولعلها أيضاً القوز بفتح فسكون وهو الكثيب الصغير . وفى مخطوط : الغور وروى فى نسخة « الصبح » .
(٢) الملاحية : عنب أبيض طويل .

فى خطبته : أيها الناس ، دعوا الأهواء المضلة ، والآراء المتشتتة ،[١] ولا تكلفونا أعمال المهاجرين وأنتم لا تعملون بها ، فقد جاريتمونا إلى السيف فرأيتم كيف صنع الله بكم ولا أعرفنكم بعد الموعظة تزدادون جراءة ، فإنى لا أزداد بعدها إلا عقوبة ، وما مثلى ومثلكم إلا كما قال أبو قيس بن الأسلت :

من يصل نارى بلا ذنب ولا تِرَةٍ … يَصْلَ بنارِ كريمٍ غير غدّار[٢]
أنا النذير لكم منى مجاهرة … كى لا ألام على نهىٍ وإعذار
فإن عصيتمْ مقالى اليوم فاعترفوا … أنْ سوف تلقون خِزْيًا ظاهر العار
لَتَتْرُكُنَّ أحاديثًا وملعبة … عند المُقيم وعند المُدلِج السارى
وصاحبُ الوِتْرِ ليس الدهرَ مُدرِكَه … عندى وإنى لطلّابٌ لأوتار
أقِمْ عوَجْته إن كان ذا عِوَجٍ … كما يُقَوِّم قِدْحَ النَّبعة البارى

## صوت

ترفَّع أيها القمر المنيرُ … لعلك أن ترى حُجْرًا يسيرُ
يسير إلى معاوية بن حرب … ليقتله كما زعم الأميرُ
ألا يا حُجْرُ حُجْرَ بنى عَدِىٍّ … تلقَّتْك السلامةُ والسرورُ
تنعَّمت الجبابر بعد حُجْرٍ … وطاب لها الخَوَرْنَق والسَّديرُ

الشعر لامرأة من كندة ترثى حُجْرَ بن عدى صاحبَ أمير المؤمنين علىِّ ابن أبى طالب صلوات الله عليه ، والغناء لحكم الوادى رمل بالوسطى ، وفيه لَحُنَيْنٍ هزج خفيف بالوسطى عن ابن المكى والهشامى .

---

(١) فى مخطوط : المتشبهة .
(٢) فى مخطوط : « غير عوار » والعوار : الضعيف الجبان .

# خبر مقتل حجر بن عدى

حدثنى أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال : حدثنا محمد بن الحكم قال : حدثنا أبو مِخنف قال : حدثنا خالد بن قطن ، عن المجالد بن سعيد الهمدانى والصقعب بن زهير وفضيل بن حديج والحسن بن عقبة المرادى ، وقد اختصرت جملاً من ذلك يسيرة تحرزاً من الإطالة .

أن المغيرة بن شعبة لما ولى الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علىّ بن أبى طالب وشيعته وينال منهم ، ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه ، فيقوم حُجر ابن عدىّ فيقول : « يَـٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ »[1] وإنى أشهد أن من تذمون أحقّ بالفضل ممن تُطْرون ، ومن تزكُّون أحق بالذم ممن تَعيبون . فيقول له المغيرة : يا حجر ويحك ، اكفُفْ من هذا واتّقِ غضبة السلطان وسطوته ، فإنها كثيراً ما تقتل مثلك . ثم يكف عنه .

فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوماً فى آخر أيامه يخطب على المنبر فنال من علىّ بن ابى طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته ، فوثب حجر فنعَر نعرة أسمعت كل من كان فى المسجد وخارجه ، فقال له : إنك لا تدرى أيها الإنسان بمن تُولَع أو هَرِمت ، مُرْ لنا بأعطياتنا وأرزاقنا فإنك قد حبستها عنا ، ولم يكن ذلك لك ولا لمن كان قبلك ، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين وتقريظ المجرمين ، فقام معه أكثر من ثلاثين رجلاً يقولون : صدق والله حجر ، مُرْ لنا بأعطياتنا فإنا لا ننتفع بقولك هذا ولا يُجدى علينا ؛ وأكثروا فى ذلك ، فنزل المغيرة ودخل القصر ، فاستأذن عليه قومه ودخلوا ولاموه فى احتماله حُجرا ، فقال

(١) سورة النساء ١٣٥ .

لهم : إنى قد قتلته، قالوا : وكيف ذلك؟ قال: إنه سيأتى أمير بعدى فيحسبه مثلى فيصنع به شبيهاً بما ترونه فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قِتلَة، إنه قد اقترب أجلى وضعف عملى ، وما أحب أن أبتدئ أهل هذا المِصْر بقتل خيارهم وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعز معاوية فى الدنيا ويذل المغيرة فى الآخرة ، سيذكروننى لو قد جرّبوا العمال

قال الحسن بن عقبة : فسمعت شيخاً من الحىّ يقول : قد والله جرّبناهم فوجدناه خيرهم .

قال : ثم هلك المغيرة سنة خمسين ، فجُمِعت الكوفة والبصرة لزِياد ، فدخلها ووجه إلى حجر فجاءه ، وكان له قبل ذلك صديقاً فقال له : قد بلغنى ما كنتَ تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإنى والله لا أحتملك[١] على مثل ذلك أبداً ، أرأيت ما كنت تعرفنى به من حب علىّ ووده ، فإن الله قد سلخه من صدرى فصيرّه بغضا وعداوة ، وما كنت تعرفنى به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدرى وحوله حباً ومودة ، وإنى أخوك الذى تعهد ، إذا أتيتنى وأنا جالس للناس فاجلس معى على مجلسى ، وإذا أتيتَ ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك ، ولك عندى فى كل يوم حاجتان : حاجةٌ غُدوةً وحاجةٌ عشيّة ، إنك إنْ تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وإن تأخذ يميناً وشمالا تهلك نفسك وتُشيط[٢] عندى دمَك ، إنى لا أحب التنكيل قبل التقدِمة ، ولا آخذ بغير حجة ، اللهم اشهَدْ . فقال حجر : لن يرى الأمير منى إلاّ ما يحب ، وقد نصح وأنا قابل نصيحته .

ثم خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه ، وكان زياد يُدنيه ويكرمه ويفضّله ، والشيعةُ تختلف إلى حجر وتسمع منه ، وكان زياد يشتو بالبصرة ويَصيف

(١) فى مخطوط : احتمله .

(٢) أشاط دمه : عرضه للقتل وأهدر دمه .

بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سَمُرة بن جُنْدب ، وعلى الكوفة عمرو بن حُرَيث ، فقال له عُمارة بن عقبة : إن الشيعة تختلف إلى حجر وتسمع منه ، ولا أراه عند خروجك إلا ثائراً ، فدعاه زياد فحذّره ووعظه وخرج إلى البصرة ، واستعمل عمرو بن حُريث ، فجعل الشيعة تختلف إلى حجر ويجىء حتى يجلس فى المسجد فتجتمع إليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه ، وتطيف بهم النَّظَّارة ، ثم يمتلىء المسجد ، ثم كثروا وكثر لغطهم ، وارتفعت أصواتهم بذم معاوية وشتمه ونقص زياد[1] ، وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر ، واجتمع إليه أشراف أهل المِصْر ، فحثهم على الطاعة والجماعة ، وحذرهم الخلاف ، فوثب إليه عُنُقٌ[2] من أصحاب حجر يُكبّرون ويشتمون ، حتى دنوا منه فحَصَبوه وشتموه ، حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه ، وكتب إلى زياد بالخبر ، فلما أتاه أنشد يتمثل بقول كعب بن مالك :

فلما غدوا بالعرْض قال سَرَاتُنا  عَلامَ إذا لم نمنع العرض نُزْرَعُ

ما أنا بشىء إن لم أمنع الكوفة من حُجر وأدَعْه نَكالاً لمن بعده ، ويل أمك حُجْر لقد سقط بك العشاء على سِرْحان[3] ، ثم أقبل حتى أتى الكوفة فدخل القصر ، ثم خرج وعليه قَبَاءُ سُندس ومُطْرَف خز أخضر ، وحُجْرٌ جالس فى المسجد وحوله أصحابه ما كانوا ، فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالى أمير الشرط : اذهب فأتنى بحجر ، فذهب إليه

(١) فى مخطوط : وقصف زياد والقصف معناه الكسر ولعله هنا كناية عن انتقاصه .

(٢) العنق من معانيه : الرؤساء والجماعة .

(٣) قيل أصل المثل أن رجلا خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله . وقيل إنها دابة خرجت فلقيها ذئب فأكلها وقيل إن سرحان بن هزلة كان بطلا فاتكاً يتقيه الناس فقال رجل يوماً والله لأرعين إبلى هذا الوادى ولا أخاف سرحان بن هزلة فورد بإبله فقتله سرحان وأخذ إبله . « مجمع الأمثال » وفى هامش مخطوط : ذكر القاسم بن سلام والمفضل أن السرحان الذئب ها هنا وليس كذلك وهو سرحان القريعى وكان أحد شياطين العرب فضرب به المثل .

وهذا مثل يضرب فى طلب الحاجة تؤدى صاحبها إلى التلف .

فدعاه، فقال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة، فسبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه فقال : يا أشراف أهل الكوفة ، أتشجُّون بيد وتَأسون بأخرى ؟ أبدانكم عندى وأهواؤكم مع هذا الهَجَاجَة المذبوب ،[1] أنتم معى وإخوتكم وأبناؤكم وعشيرتكم مع حجر ، فوثبوا إلى زياد فقالوا : معاذ الله أن يكون لنا فيما ها هنا رأى إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكل ما ظننت أن يكون فيه رضاك فَمُرْنا به ، قال : ليقم كل امرىء منكم إلى هذه الجماعة التى حول حجر ، فليدْعُ الرجلُ أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته ، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم ، ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم وبقى أقلهم ، فلما رأى زياد ، خفة أصحابه قال لصاحب شرطته : اذهب فأتنى بحجر ، فإن تبعك وإلا فر من معك أن ينتزعوا عَمَد السيوف ، ثم يشدوا عليه حتى يأتوا به ، ويضربوا من حال دونه . فلما أتاه شداد قال له : أجب الأمير ، فقال أصحاب حجر : لا والله ولا نعمةَ عين ، لا يجيبه ، فقال لأصحابه : عَلَيَّ بعمد السيوف ، فاشتدوا إليها فأقبلوا بها ، فقال عمير بن يزيد الكلبى أبو العمرَّطة[2] إنه ليس معك رجل معه سيف غيرى ، فما يغنى سيفى ؟ قال : فما ترى ؟ قال : قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك ، فقام وزيادٌ ينظر على المنبر إليهم ، فغَشُوا حجرا بالعَمَد ، فضرب رجلٌ من الحمراء يقال له بكر بن عُبيد رأسَ عمرو بن الحَمِق بعمود فوقع ، وأتاه أبو سفيان بن العُوَيْمر والعجلانُ بن ربيعة وهما رجلان من الأزد فحملاه فأتيا به دار رجل من الأزد يقال له عُبيد الله بن مُوعد،[3] فلم يزل بها متواريًا حتى خرج منها

قال أبو مخنف : فحدثنى يوسف بن زياد، عن عبيد الله بن عون قال:

---

(١) الهجاجة الأحمق والمذبوب : الذى أصابه الذباب وفى مخطوط : الجهجاه المذبوب .

(٢) فى مخطوط : ابن العمرطة .

(٣) فى مخطوط : مرعل .

لما انصرفنا عن غزوة باجُمَيْرا قبل قتل عبد الملك مُصْعَبًا بعام فإذا أنا بالأحمرى الذى ضرب عمرو بن الحمق يسايرنى ، ولا والله ما رأيته منذ ذلك اليوم ، وما كنت أرى لو رأيته أن أعرفه ، فلما رأيته ظننته هو هو ، وذلك حين نظرنا إلى أبيات الكوفة ، فكرهت أن أسأله أنت ضارب عمرو بن الحمق فيكابرنى ، فقلت له : ما رأيتك منذ اليوم الذى ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود فى المسجد فصرعته حتّى يومى ، ولقد عرفتك الآن حين رأيتك ، فقال لى : لا تَعْدَم بَصَرَكَ ، ما أثبت نظرك ، كان ذلك أمر الشيطان [١] أما والله لقد بلغنى أنه قد كان أمْرَأً صالحًا ، ولقد ندمت على تلك الضربة فأستغفر الله ، فقلت له : الآن ترى [٢] ، لا والله لا أفترق أنا وأنت حتّى أضربك فى رأسك مثل الضربة التى ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت ، قال : فناشدنى وسألنى بالله ، فأبيت عليه ودعوت غلامًا يدعى بشيرا [٣] من سبى أصبهان ، معه قناة له صلبة ، فأخذتها منه ثم أحمل عليه ، فنزل عن دابته ، فألحقه حين استوت قدماه على الأرض ، فأصفُق [٤] بها هامته ، فخر لوجهه وتركته ومضيت ، فبَرَأ بعد ذلك ، فلقيته مرتين من دهرى ، كل ذلك يقول لى : اللهُ بينى وبينك ، فأقول له : اللهُ بينك وبين عمرو بن الحمق .

(١) فى مخطوط : السلطان .

(٢) فى مخطوط : ألا ترى .

(٣) فى مخطوط : رشيدا .

(٤) أصفق هامته : أضربها ضربا يسمع له صوت .

## رجع الحديث إلى سياقه الأول

قال : فقال زياد وهو على المنبر لِتَقُمْ هَمْدانُ وتميمٌ وهوازنُ وأبناء بَغِيض ومَذْحج وأسد وغطفان فليأتوا جبَّانة كندة ، ولْيَمضوا مِنْ ثَمَّ إلى حجر فليأتونى به ، ثم كره أن تسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف أو تنشب الحميّة فيما بينهم فقال : لتقم تميم وهوازن وأبناء بغيض وأسد وغطفان ، ولتمض مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ، ثم ليمضوا إلى حجر فليأتونى به ، ولْيَسِر أهلُ اليمن حتى ينزلوا جبانة الصيداويين[1] وليمضوا إلى صاحبهم فليأتونى به . فخرجت الأزد وبَجيلة وخثعم والأنصار وقُضَاعة وخُزَاعة فنزلوا جبانة الصيداويين ، ولم تخرج حضرموت مع اليمن لمكانهم من كندة .

قال أبو مخنف : فحدثنى سعيد بن يحيى بن مِخْنف عن محمد بن مخنف قال : فإنى لمع أهل اليمن وهم يتشاورون فى أمر حجر ، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف . أنا مُشيرٌ عليكم برأى ، فإن قبلتموه رجوتُ أن تسلموا من اللائمة والإثم ، أن تلبثوا قليلاً حتى تَكْفِيَكم عَجَلَةٌ فى شباب مذحج وهمدان ما تكرهون أن يكون[2] من مساءة قومكم فى صاحبكم ، فأجمع رأيهم على ذلك ، فلاوالله ما كان إلاّ كَلاَ ولا حتى[3] أتينا فقيل لنا : إن شباب مذحج وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل ما وجدوا فى بنى بَجيلة ، قال فمرّ أهل اليمن على نواحى دور كندة مُعَذِّرين ، فبلغ ذلك زياداً ، فأثنى على مذحج وهمدان ، وذم أهل اليمن ، فلما انتهى حجر إلى داره ورأى قلة من معه قال لأصحابه : انصرفوا ، فوالله ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم ، وما أحب

(١) فى مخطوط : الصائديين .
(٢) فى مخطوط : أن تلوه .
(٣) يريد بذلك قصر الوقت الذى يتسع لكلمة لا ولا .

أن أعرضكم للهلاك . فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم أوائل خيل مذحج وهمدان ، فعطف عليهم عُمير بن يزيد ، وقيس بن يزيد ، وعبيدة بن عمرو ، وجماعة ، فتقاتلوا معهم ، فقاتلوا عنه ساعة ، فجُرحوا وأسر قيس بن يزيد ، وأفلت سائر القوم ، فقال لهم حجر : لا أبالكم تفرقوا لا تُقتلوا ، فإنى آخذٌ فى بعض هذه الطرق ، ثم أخذ نحو طريق بنى حرب(١) من كندة ، حتى أتى دار رجل منهم يقال له سليمان بن يزيد ، فدخل داره ، وجاء القوم فى طلبه ، ثم انتهوا إلى تلك الدار فأخذ سليمان بن يزيد سيفه ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكت بناتهُ ، فقال له حجر : ما تريد لا أبالك ؟ فقال له : أريد والله أن ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربتهم بسيفى هذا ما ثبتت قائمه فى يدى دونك ، فقال له حجر : بئس والله إذنْ ما دخلتُ به على بناتك ، أمَا فى دارك هذه حائط أقتحمه أو خَوْخَة(٢) أخرج منها ، عسى الله أن يسلّمنى منهم ويسلّمك ، فإن القوم إن لم يقدروا علىّ فى دارك لم يضرك أمرهم . قال : بلى ، هذه خوخة تخرجك إلى دور بنى العنبر من كندة .

فخرج معه فتية من الحى يقصّون له الطريق ويسلكون به الأزقة ، حتى أفضى إلى النَّخَع ، فقال عند ذلك : انصرفوا يرحمكم الله ، فانصرفوا عنه ، وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخى الأشتر فدخلها ، فإنه لكذلك قد ألقى له عبد الله الفرش ، وبسط له البسط ، وتلقاه ببَسْط الوجه وحُسْن البشر إذ أُتىَ فقيل له : إن الشرط تسأل عنك فى النخع ، وذلك أن أمة سوداء يقال لها أدماءُ لقيتهم فقالت لهم : من تطلبون ؟ قالوا : نطلب حُجْرًا ، فقالت : هُوَذا قد رأيته فى النخع ، فانصرفوا نحو النخع ، فخرج متنكراً وركب معه عبد الله ليلاً حتى أتى دار ربيعة بن ناجذ الأزدى ، فنزل بها ، فمكث يومًا وليلة ، فلما أعجزهم أن

(١) فى مخطوط : بنى حوت .
(٢) الخوخة باب صغير فى باب كبير .

يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الأشعث فقال : أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلم منى بذلك حتى أقطعك إرْباً إرباً ، فقال له : أمهلني أطلبه ، قال : قد أمهلتك ثلاثاً ، فإن جئت به وإلا فاعدد نفسك من الهلكى . وأُخرج محمد نحو السجن وهو منتقع اللون يُتَل تلاً عنيفاً ، فقال حُجر بن يزيد الكندى من بنى مرة لزياد : ضَمِّنيه وخلِّ سبيله ليطلب صاحبه ، فإنه مُخلّى سِرْبُه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوساً ، قال : أتضمنه لى ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لئن حاص عنك[1] لأوردنك شَعُوبَ وإن كنتَ الآن علىّ كريماً ، قال : إنه لا يفعل ، فخلى سبيله .

ثم إن حجر بن يزيد كلّمه فى قيس بن يزيد وقد أُتى به أسيراً فقال : ما عليه من بأس ، قد عرفنا رأيه فى عثمان رضى الله عنه وبلاءه مع أمير المؤمنين بِصِفِّين ثم أرسل إليه فأتى به فقال : قد علمتُ أنك لم تقاتل مع حجر أنَّك ترى رأيه ، ولكن قاتلتَ معه حَمِيَّة ، وقد غفرنا لك لما نعلمه من حسن رأيك ، ولكن لا أدعك حتى تأتينى بأخيك عُمَير ، قال : آتيك به إن شاء الله ، قال : هات من يضمنه معك ، قال : هذا حجر بن يزيد ، قال حجر : نعم على أن تؤمنه على ماله ودمه ، قال : ذلك لك ، فانطلقا فأتيا به ، فأمر به فأوقر حديدا ، ثم أخذته الرجال ترفعه حتى إذا بلغ سُرَرَها ألقوه فوقع على الأرض ، ثم رفعوه فألقوه ، ففُعل به ذلك مراراً ، فقام إليه حجر بن يزيد فقال : أو لم تؤمنه ؟ قال : بلى ، لست أهريق له دماً ، ولا آخذ له مالاً ، فقال : هذا يُشْفَى به على الموت ، وقام كل من كان عنده من أهل اليمن فكلموه فيه ، فقال : أتضمنونه لى بنفسه متى[2] أحدث حدثاً أتيتمونى به ؟ قالوا : نعم ، فخلى سبيله .

ومكث حجر فى منزل ربيعة بن ناجذ يوماً وليلة ، ثم بعث إلى ابن الأشعث

---

(١) حاص : عدل وحاد .

(٢) فى مخطوط : حتى إن .

غلاماً يدعى رَشيدا من سبى أصبهان فقال له : إنه قد بلغنى ما استقبلك به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنّك شىء من أمره ، فإنى خارج إليك ، فاجمع نفراً من قومك وادخل عليه واسأله أن يؤمننى حتى يبعثنى إلى معاوية فيرى فىّ رأيه ، فخرج محمد إلى حجر بن يزيد وجرير بن عبد الله وعبد الله أخى الأشتر ، فدخلوا إلى زياد فطلبوا إليه فيما سأله حجر فأجاب ، فبعثوا إليه رسولاً يعلمونه بذلك ، فأقبل حتى دخل على زياد فقال له : مرحبًا يا أبا عبد الرحمن ، حرب فى أيام الحرب، أوحَرْبٌ وقد سالم الناس « على نفسها تجنى براقش » ،[١] فقال له: ما خلعت يداً عن طاعة ، ولا فارقت جماعة ، وإنى لعلى بيعتى ، فقال: هيهات يا حُجر ، أتشُجُّ بيد وتأسو بأخرى ، وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى ؟ هيهاتَ والله، فقال : ألم تُؤمنّى حتى آتى معاوية فيرى فىّ رأيه ؟ قال : بلى ، انطلقوا به إلى السجن ، فلما مُضى به قال : أما والله لولا أمانُهُ ما برح حتى يُلْقَط عَصَبُه ، فأخرج وعليه بُرْنس فى غداةٍ باردة ، فحبس عشر ليال ، وزيادٌ ما له عملٌ غير الطلب لرءوس أصحاب حجر ، فخرج عمرو بن الحَمق ورفاعة بن شدّاد حتى نزلا المدائن ، ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل ، فأتيا جبلاً فكمنا فيه ، وبلغ عاملَ ذلك الرُّستاق[٢] — وهو رجل من همدان يقال له عبيد الله بن أبى بَلْتعة — خبرهما ، فسار إليهما فى الخيل ومعه أهل البلد ، فلما انتهى إليهما خرجا ، فأما عمرو فكان بطنه قد استَسقى[٣] فلم يكن عنده امتناع ، وأما رفاعة فكان شابًا قويًا ، فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعنى أن تُقتل انج بنفسك ، فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه ، وخرجت الخيل فى طلبه ، وكان راميًا فلم يلحقه فارس

(١) فى هامش مخطوط : براقش اسم كلب دل بنباحه قوماً على أربابه فهلكوا . هذا وانظر مجمع الأمثال « على أهلها تجنى براقش » .

(٢) الرستاق يعنون به كل موضع فيه مزدرع وقرى ولا يقال ذلك للمدن .

(٣) الاستسقاء تجمع ماء فى البطن عن مرض ، والتقيؤ.

الإرماه فجرحه أو عقره ،فانصرفوا عنه ، وأُخذ عمرو بن الحمق فسألوه : من أنت ؟ فقال : من إنْ تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرّ عليكم، فسألوه فأبى أن يخبرهم ، فبعثوا به إلى عبد الرحمن بن عثمان ، وهو ابن أم الحكم الثقفى فلما رأى عمرا عرفه ، فكتب إلى معاوية بخبره ، فكتب إليه معاوية : إنه زعم أنه طعن عثمان تسع طعنات وأنه لا يتَعدّى عليه ، فاطْعَنْه تسعَ طعنات كما طعن عثمان . فأُخرج فطعن تسع طعنات فمات فى الأولى منهن أو فى الثانية وبعث برأسه إلى معاوية ، فكان رأسه أول رأس حُمل فى الإسلام .

وجدّ زياد فى طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ، ويأخذ من قدر عليه منهم ، فجاء قيس بن عباد الشيبانى إلى زياد فقال له: إن امْرَأً منا يقال له صَيْفىُّ بن فَسِيل من رءوس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث إليه فأُتى به ، فقال له زياد : يا عدوَّ الله ، ما تقول فى أبى تُراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تراب ، قال ! ما أعرفك به ! أما تعرف علىّ بن أبى طالب ؟ قال : بلى ، قال : فذاك أبو تراب ،[1] قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين : فقال له صاحب الشرط . أيقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا ؟ قال : أفإنْ كذب الأمير أردتَ أنْ أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا أيضا مع ذنبك ؟ علَىَّ بالعِصِىّ ، فأتى بها ، فقال : ما قولك فى علىّ ؟قال: أحسنُ قول أنا قائله فى عبد من عبيد الله أقوله فى أمير المؤمنين ، قال: اضربوا عاتقه بالعصى حتى يلصق بالأرض، فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال: أقْلِعُوا عنه، ما قولك فيه ؟ قال : والله لو شرَّحتنى بالمُدَى والمواسى ما زِلْتُ عما سمعتَ ، قال لتلعننه أو لأضربن عنقك ، قال : إذاً والله تضربها قبل ذلك فأسعد وتشقى إن شاء الله ، قال : أوْقروه حديداً واطرحوه فى السجن .

وجمع زياد من أصحاب حجر بن عدى اثنى عشر رجلاً فى السجن ،

(١) أبو تراب كنية كانت تطلق على سيدنا على .

وبعث إلى رءوس الأرباع فأشخصهم ، فحضروا وقال : اشهدوا على حجر بما رأيتموه ، وهم : عمرو بن حُريث ، وخالد بن عُرْفُطَه ، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ، وأبو بُرْدة بن أبى موسى ، فشهدوا : أن حجراً جمع إليه الجموع ، وأظهر شتم الخليفة وعيب زياد ، وأظهر عذر أبى تراب ، والترحُّم عليه ، والبراءة من عدوّه وأهل حربه ، وإن هؤلاء الذين معه رءوس أصحابه وعلى مثل رأيه ، فنظر زياد فى الشهادة فقال : ما أظن هذه شهادة قاطعة ، وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة . فكتب أبو بردة بن أبى موسى : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبى موسى لله رب العالمين ، شهد أن حجر ابن عدى خَلَعَ الطاعة ، وفارق الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا إلى الحرب والفتنة ، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة ، وخَلْع أمير المؤمنين معاوية ، وكَفَرَ بالله كَفْرة صَلْعاء ، فقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، والله لأجهدَنَّ فى قطع عنق الخائن الأحمق . فشهد رءوس الأرباع الثلاثةُ الآخرون على مثل ذلك . ثم دعا الناس فقال : اشهدوا على مثل ما شهد عليه رءوس الأرباع . فقام عثمان بن شُرحبيل التيمىّ أول الناس فقال : اكتبوا اسمى ، فقال زياد : ابدءوا بقريش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة ، فشهد إسحاق وموسى وإسماعيل بنو طلحة بن عبيد الله ، والمنذر بن الزُّبير ، وعُمارة بن عقبة ،[1] وعبد الرحمن بن هَبَّار ، وعمر بن سعد بن أبى وقاص ، وشهد عفان ووائل بن حجر الحضرمى ، وضرار بن هبيرة ، وشداد بن المنذر أخو الحُضَين ابن المنذر ، وكان يُدعى بن بزُيعة ، فكتب شداد بن بزُيعة ، فقال : أمَا لهذا أبٌ يُنسب إليه ؟ ألغوا هذا من الشهود ، فقيل له : إنه أخو الحضين بن المنذر ، فقال : انسبوه إلى أبيه ، فنسب ، فبلغ ذلك شداداً فقال : والهفاه على ابن الزانية ، أو ليست أمه أعرف من أبيه ؟ فوالله ما يُنسب إلا إلى أمه سُمَيَّة.

(١) فى مخطوط : عمارة بن عتبة .

وشهد حجّار بن أبجر العجلى ، وعمرو بن الحجاج ، ولبيد بن عُطارد ومحمد ابن عمير بن عطارد ، وأسماء بن خارجة ، وشَمِرُ بن ذى الجوشن ، وَزَحْر بن قيس الجُعْفى ، وشَبَثُ بن رِبعىّ ، وسِماك بن مخرمة الأسدى صاحب مسجد سماك ، ودعا المختار بن أبى عبيد وعروة بن المغيرة بن شعبة إلى الشهادة فراغا ، وشهد سبعون رجلاً ودفع ذلك إلى وائل بن حُجْر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم ، وأمرهما أن يُخرجوهم .

وكتب فى الشهود شُرَيح بن الحارث ، وشُرَيح بن هانئ . فأما شريح ابن الحارث فقال : سألنى عنه فقلت : أمَا إنه كان صوّاماً قوّاماً ، وأمّا شريح ابن هانئ فقال : بلغنى أن شهادتى كتبت فأكذبتُه ولُمْتُه .

وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرجا القوم عشية ، وسار معهم أصحاب الشرط حتى أخرجوهم ، فلما انتهوا إلى جبانة عَرْزَم نظر قَبيصة بن ضُبيعة العبسى إلى داره فى جبانة عَرْزَم فإذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير أدنيانى أوْص أهلى ، فأدنياه ، فلما دنا منهن بكين ، فسكت عنهن ساعة ثم قال : اسكتن ، فسكتن ، فقال : اتقين الله واصبرن ، فإنى أرجو من ربى فى وجهى هذا خيراً إحدى الحُسْنيين إما الشهادة فنِعْمَ سعادةٌ ، وإما الانصراف إليكن فى عافية ، فإن الذى كان يرزقكن ويكفينى مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى ، وهو حىّ لا يموت ، وأرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظنى فيكنّ ، ثم انصرف . فجعل قومه يدعون له بالعافية ، وجاء شريح بن هانئ بكتاب فقال : بَلّغوا هذا عنى أمير المؤمنين ، فتحمّله وائل بن حجر ، ومضوا بهم حتى انتهوا إلى مَرج عذراء فحبسوا به ، وهم على أميال من دمشق ، وهم حجر بن عدى الكندى ، والأرقم بن عبد الله الكندى ، وشريك بن شداد الحضرمى ، وصيفىّ بن فسيل الشيبانى ، وقبيصة بن ضبيعة العبسى ، وكريم بن عفيف الخثعمى ، وعاصم ابن عوف البجلى ، وورقاء بن سمى البجلى ، وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن

حسان العَنَزيان ، ومحرز بن شهاب المِنْقَرى ، وعبد الله بن جُوَيَة التميمى . وأتبعهم زيادٌ برجلين وهما عتبة بن الأخنس السعدى وسعيد بن نمران الهمدانى الناعطى ، فكانوا أربعة عشر .

فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير ، فأدخلهما وفض كتابهما وقرأه على أهل الشام : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله معاوية بن أبى سفيان أمير المؤمنين ، من زياد بن أبى سفيان ، أما بعد، فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فأداله من عدوه ، وكفاه مؤنة من بغى عليه ، إن طواغيت من هذه التُّرَابيَّة[1] السَّابَّة ، رأسهم حجر بن عدى ، خلعوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونَصَبوا لنا حرباً فأطفأها الله عليهم ، وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيار أهل المِصْر وأشرافَهم وذوى النُّهَى والدين ، فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا ، وقد بعثتبهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبت شهادة صُلحاء أهل المصر وخيارهم فى أسفل كتابى هذا .

فلما قرأ الكتاب قال : ما ترون فى هؤلاء ؟ فقال يزيد بن أسد البجلى : أرى أن تفرقهم فى قرى الشام فتكفيكهم طواغيتها .

ودفع وائل كتاب شريح إليه فقرأه وهو : بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين ، من شريح بن هانئ ، أما بعد ، فقد بلغنى أن زياداً كتب إليك بشهادتى على حجر ، وإن شهادتى على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، حرامُ المال والدم ، فإن شئت فاقتله ، وإن شئت فَدَعْه ؛ فقرأ كتابه على وائل وقال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

فحبس القوم بعد هذا وكتب إلى زياد : فهمت ما اقتصصت من أمـــر

(١) الترابية كانوا يطلقونهم على أتباع سيدنا على لأنه كان يكنى أبا تراب .

حجر وأصحابه والشهادة عليهم، فأحياناً أرى أن قتلهم أفضل ، وأحياناً أرى أن العفو أفضل من قتلهم .

فكتب زياد إليه مع يزيد بن حُجَيَّة التيمى : قد عجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم ، مع شهادة أهل مصرهم عليهم ، وهم أعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة فى هذا المِصْر فلا تَرُدنَّ حجراً وأصحابه إليه .

فمرّ يزيد بحُجْر وأصحابه فأخبرهم بما كتب به زياد ، فقال له حجر : أبلغ أمير المؤمنين أنّا على بيعته لانُقيلها ولانَستقيلها، وإنما شَهِد علينا الأعداءُ والأظِنّاء ، فقدم يزيد بن حُجَيَّة على معاوية بالكتاب ، وأخبره بقول حجر ، فقال معاوية : زياد أصدق عندنا من حجر .

وكتب جرير بن عبد الله فى أمر الرجلين اللذين من بجيلة فوهبهما له وليزيد بن أسد . وطلب وائل بن حجر فى الأرقم الكندى فتركه ، وطلب أبو الأعور فى عتبة بن الأخنس فوهبه له ، وطلب حمزة بن مالك الهمدانى فى سعيد بن نمران فوهبه له ، وطلب حبيب بن مسلمة فى عبد الله بن جُوَيَة التميمى فخلى سبيله ، فقام مالك بن هبيرة فسأله فى حجر فلم يُشَفّعه ، فغضب وجلس فى بيته .

وبعث معاويةُ هَدبَّة بن فياض القُضاعى والحُصين بن عبد الله الكلابى وآخر معهما يقال له أبو صَريف البدرى فأتوهم عند المساء ، فقال الخثعمى حين رأى الأعور (١) : يُقتَلُ نصفنا وينجو نصفنا ، فقال سعيد بن نمران : اللهم اجعلنى ممن ينجو وأنت عنى راض ، فقال عبد الرحمن بن حسان العنزى : اللهم اجعلنى ممن تكرم بهوانهم وأنت عنى راض ، فطالما عرَضْتُ نفسى للقتل فأبى الله ما أراد . فجاء رسول معاوية إليهم ، فإنه لمعهم إذا جاء رسول بتخلية ستة منهم وبقى ثمانية ، فقال لهم رسل معاوية : إنا قد أُمرنا أن نعرض عليكم

---

(١) الأعور ، المراد به هنا هدبة بن فياض وسياق .

البراءة من علىّ واللعن له ، فإن فعلتم هذا تركناكم ، وإن أبيتم قتلناكم ، وأمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلّت بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنه قد عفا عن ذلك ، فابرءوا من هذا الرجل يُخلّ سبيلكم . قالوا : لسنا فاعلين ، فأمروا بقيودهم فحُلّت ، وأتى بأكفانهم ، فقاموا الليل كله يصلون ، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية ، يا هؤلاء ، قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم فى عثمان ؛ قالوا : هو أول من جار فى الحكم وعمل بغير الحق ، فقالوا : أمير المؤمنين كان أعرف بكم ، ثم قاموا إليهم وقالوا تبرءون من هذا الرجل ، قالوا : بل نتولاّه ، فأخذ كل رجل منهم رجلاً يقتله ، فوقع قبيصة فى يدى أبى صريف البدرى ، فقال له قبيصة : إن الشرّ بين قومى وقومك أمين أى آمن فليقتلنى غيرك ، فقال : برّتك رَحِم ، فأخذه الحضرمى فقتله ، وقتل القضاعىُّ صاحبه ، ثم قال لهم حجر : دعونى أصلى ركعتين فإنى والله ما توضأت قط إلا صليت ، فقالوا له : صلّ ، فصلى ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولولا أن يروا أنّ ما بى جزعٌ من الموت لأحببت أن أستكثر منها ، ثم قال : اللهم إنا نستعديك على أمتنا ، فإن أهل الكوفة قد شهدوا علينا ، وإن أهل الشام يقتلوننا ، أمَا والله لئن قتلتمونا فإنى أول فارس من المسلمين سلك فى واديها ، وأول رجل من المسلمين نبحته كلابها ، فمشى إليه هَدِيّة بن الفياض الأعور بالسيف فأرعِدت فصائله ، فقال : كلا ، زعمت أنك لا تجزع من الموت ، فإنا ندعك فابرأ من صاحبك ، فقال : مالى لا أجزع ، وأنا أرى قبراً محفوراً وكفناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ، وإنى والله إن جزعت لا أقول ما يُسخط الرب ، فقتله .

وأقبلوا يقتلونهم واحداً حتى قتلوا ستة نفر ، فقال عبد الرحمن بن حسان وكريم بن عفيف : ابعثوا بنا إلى أمير المؤمنين ، فنحن نقول فى هذا الرجل مثل مقالته ، فبعثوا إلى معاوية فأخبروه ، فبعث : ائتونى بهما ، فالتفتا إلى حجر ، فقال له العنزىّ : لا تَبعُد يا حجر ولا يبعُد مثواك ، فنعم أخو الإسلام كنت ، وقال

الخثعمى نحو ذلك ، ثم مضى بهما فالتفت العنزى فقال متمثلاً :

كفى بِشَفَاةِ القَبْرِ بُعْداً لهالكٍ وبالموت قَطَّاعاً لحبل القرائنِ

فلما دخل عليه الخثعمى قال له : الله الله يا معاوية ، إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ، ومسئولٌ عمَّ أردت بقتلنا ، وفيم سفكت دماءنا ، فقال : ما تقول فى علىّ ؟ قال : أقول فيه قولك . أتبرأ من دين علىّ الذى كان يدين الله به ، وقام شمر بن عبد الله الخثعمى فاستوهبه ، فقال : هو لك غير أنى حابسه شهراً ، فحبسه ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان ، فنزل الموصل فكان ينتظر موت معاوية ليعود إلى الكوفة ، فمات قبل معاوية بشهر .

وأقْبَل على عبد الرحمن بن حسان فقال له : يا أخا ربيعة ، ما تقول فى علىّ ؟ قال : أشهد أنه من الذاكرين الله كثيراً ، والآمرين بالمعروف ، والناهين عن المنكر ، والعافين عن الناس ، قال : فما تقول فى عثمان ؟ قال : هو أول من فتح أبواب الظلم ، وأرتج أبواب الحق ، قال : قتلت نفسك ، قال بل إياك قتلت ، لا ربيعةَ بالوادى ، يعنى أنه ليس ثَمَّ أحدٌ من قومه فيتكلّم فيه ، فبعث به معاوية إلى زياد ، وكتب إليه : إن هذا شرُّ من بعثت به ، فعاقبه بالعقوبة التى هو أهلها ، واقتله شرَّ قِتْلة ، فلما قَدِم به على زياد بَعث به إلى قيس النّاطِف فدفنه حيًّا .

قال أبو مخنف عن رجاله : فكان مَنْ قُتل منهم سبعةَ نفر : حجر بن عدى ، وشريك بن شداد الحضرمى ، وصيفى بن فسيل الشيبانى ، وقبيصة بن ضبيعة العبسى ، ومحرز بن شهاب المنقرى ، وكدام بن حيان العنزى ، وعبد الرحمن بن حسان العنزى ، ونجا منهم سبعة : كريم بن عفيف [1] الخثعمى ، وعبد الله ابن جُوَيّة التميمى ، وعاصم بن عوف البجلى ، وورقاء بن سمى البَجَلى ، وأرقم

(١) فى مخطوط : عقيف « بالتصغير » .

ابن عبد الله الكندى ، وعتبة بن الأخنس السعدى من هوازن ، وسعيد بن نمران الهمدانى .

وبعث معاوية إلى مالك بن هُبيرة لما غضب بسبب حجر مائة ألف درهم فرضى .

قال أبو مخنف : فحدثنى ابن أبى زائدة عن أبى إسحاق قال :

أدركت الناس يقولون : أول ذُلّ دخل الكوفة قَتْلُ حجر ودعوة زياد وقتلُ الحسين .

قال : وجعل معاوية يقول عند موته : أىّ يوم لى من ابن الأدبر طويل .

قال أبو مخنف وحدثنى عبد الملك بن نوفل بن مُساحق من بنى عامر بن لؤى .

أن عائشة بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية فى حُجر وأصحابه ، فقدم عليه وقد قتلهم ، فقال له : أين غاب عنك حلم أبى سفيان ؟ فقال : حين غاب عنى مثلك من حلماء قومى ، وحمّلنى ابن سُمَيَّة فاحتملت .

قال : وكانت عائشة رضى الله عنها تقول : لولا أنّا لم نغير شيئاً قط إلاّ آلت بنا الأمور إلى أشدّ مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر ، أما والله إنْ كان لَمُسْلما ما علمتُه حاجّاً معتمراً .

وقالت امرأة من كندة ترثى حُجْراً :

ترفَّعْ أيُّها القمَــرُ المنيرُ ... لعـلك أن ترى حُجرا يَسيرُ
يَسير إلى معاويةَ بن حَرْبٍ ... ليقتلَه كمـا زعم الأميرُ
ألا يا ليتَ حُجْراً مات موتاً ... ولم يُنْحَرْ كمـا نُحِرَ البعيرُ
تَرَفَّعت الجبابرُ بعد حُجْر ... وطاب لها الخَوَرْنَق والسديرُ[1]

(١) الخورنق والسدير قصران .

وأصبحتِ البلاد له مُحُولاً ... كأنْ لمْ يُحْيِهَا مُزْنٌ مَطِيرُ
ألاَ يا حُجْرُ حُجْرَ بنى عَدِىٍّ ... تلقَّتك السلامةُ والسرورُ
أخافُ عليك سطوةَ آلِ حرْبٍ ... وشيخًا فى دمَشْقَ له زَئيرُ
يرى قَتْلَ الخِيَار عليه حقًّا ... له من شَرِّ أمَّتِه وزيرُ
فإن تَهلك فكلُّ زعيم قوم ... إلى هُلْكٍ من الدنيا يَصِيرُ

## صوت

أحِنُّ إذا رأيت جمالَ سُعْدَى ... وأبكى إن رأيت لها قَرِينَا
وقدأفِدَ الرَّحيلُ فَقُلْ لسُعْدَى[1] ... لعمرُك خَبِّرِى ما تأمُرِينَا

(١) أفد الرحيل : عجل الرحيل .

# أخبار لابن أبى ربيعة

الشعر لعمر بن أَبى ربيعة يقوله فى سُعدى بنت عبد الرحمن بن عوف، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن حَبَش ، وقد قيل : إن عمر قال هذا البيت مع بيت آخر فى ليلى بنت الحارث بن عوف المُرّى ، وفيه أيضا غناء وهو :

## صوت

ألا يا لَيْلَ إنّ شفــاء نفسى    نَوَالُك إنْ بَخلْتِ فزوِّدينَا
وقد أفِد الرحيلُ وحــان مِنّا    فراقُك فانظرى ما تأمرينَا

غنى به الغريض ثقيلا أوّل بالبنصر عن عمرو وحبش ، وفيه خفيف ثقيل يقال: إنه أيضا للغريض ، ومن الناس من ينسبه إلى ابن سريج .

أخبرنى حرمى ، عن الزبير ، عن طارق بن عبد الواحد قال : قال عبدالرحمن المخزومى :

كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة فى المسجد ، فرأت عمر ابن أبى ربيعة فى الطواف ، فأرسلت إليه : إذا قضيت طوافك فائْتنا ، فلما قضى طوافه أتاها ، فحادثها وأنشدها ، فقالت : ويحك يا ابن أبى ربيعة ما تزال سادِرًا فى حرم الله مُنْتهكًا ، تتناول بلسانك رَبّات الحِجال من قريش ، فقال : دعى هذا عنك ، أما سمعت ما قلتُ فيك ؟ قالت: وما قلتَ فىّ ؟ فأنشدهـــا :

أحنُّ إذا رأيت جمال سُعــدى    وأبكى إن رأيت لهـــا قرينا
أسُعْدى إنّ أهلك قد أجَدُّوا    رحيلاً فانظرى ما تأمــرينا

فقالت : آمرك بتقوى الله وترْكِ ما أنت عليه .

قال الزبير : وحدثني بن مسلم قال :

أنشد عمرُ بنُ أبي ربيعة ابنَ أبي عَتيق قوله :

أحن إذا رأيت جمال سعدى

البيتين قال : فركب ابنُ أبي عتيق فأتى سعدى بالجنَاب من أرض بني فَزارة فأنشدها قول عُمَر وقال لها : ما تأمرين ؟ فقالت : آمره بتقوى الله يا ابن الصِّدِّيق .

قال الزبير : وحدثني طارق بن عبد الواحد ، عن أبي عبيدة ، عن عبدالرحمن المخزومي قال :

لقي عمر بن أبي ربيعة ليلى بنتَ الحارث بن عوف المُرِّي ، وهو يسير على بغلة ، فقال لها : قِفي أسمعك بعض ما قلت فيك ، فوقفت فقال :

ألا يا ليل إن شفاء نفسي نوالُك إنْ بخلت فنوِّلينا

قال : فما بَلَغَنا أنها ردت عليه شيئاً ومضت .

وقد روى هذا الخبر إبراهيم بن المنذر ، عن محمد بن معن .

فذكر أن ابنَ أبي عَتيق إنما مضى إلى ليلى بنت الحارث بن عوف فأنشدها هذا البيت ، وهو الصحيح ، لأن حُلُولها بالجناب من أرض فزارة أشبه بها منه بسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف . ورواية الزبير فيما أرْوى وَهَمٌ لاختلاط[1] الشعرين في سعدى وليلى .

أخبرني حرمي ، عن الزبير ، عن محمد بن سلام قال :

كانت سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف جالسة في المسجد الحرام ، فرأت

(١) في مخطوط : لاختلاف .

عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت، فأرسلت إليه : إذا فرغت من طوافك فَائْتِنا ، فأتاها فقالت : ألا آراك يا ابن أبي ربيعة سادراً فى حرم الله ؟ أما تخاف الله ؟ ويحك ، إلى متى هذا السَّفه ؟ قال : أىْ هذه ، دعى عنك هذا من القول ، أما سمعتِ ما قلت فيك ؟ قالت : لا ، فما قلت ؟ فأنشدها قوله :

## صوت

قالت سعيدةُ والدموع ذوارفٌ ... منها على الخَدينْ والجِلْبَابِ
ليتَ المُغِيرىَّ الذى لم أجْزِه ... فيما أطال تَصَيُّدى وطِلابى[1]
كانت تَرُدُّ لنـا المُنى أيامُنا ... إذْ لا نُلام على هوًى وتَصَابى
أسُعَيْدُ ما ماءُ الفرات وطيبُه ... مِنّى على ظَمَأ وحُب شَرَاب
بألذَّ منكِ وإن نأيْتِ وقلّمـا ... يَرْعَى النساءُ أمانةَ الغُيَّاب

عروضه من الكامل ، غناه الهذلى رملا بالوسطى عن الهشامى ، وغناه الغريض خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو

فقالت : أخزاك الله يا فاسق، ما علم الله أنى قلتُ مما قلتَ حرفا، ولكنك إنسان بَهُوت[2]

وهذا الشعر تُغُنى فيه :

قالت سكينة والدموع ذوارف

وفى موضع :

أسعيد ما ماء الفرات وبرده

---

(١) فى المطبوع : تصعدى .

(٢) البهوت : الذى يفترى الكذب .

أسكين . وإنما غيره المغنون ، ولفظ عُمَرُ ما ذكر فيه فى الخبر

وقد أخبرنى إسماعيل بن يونس ، عن ابن شبة

عن إسحاق قال : غنيت الرشيد يوماً بقوله :

قالت سكينة والدموع ذوارف      منها على الخدين والجلباب

فوضع القدح من يده وغضب غضباً شديداً وقال : لعنه الله الفاسق ولعنك معه ، فسُقط فى يدى ، وعرَف ما بى فسكن ثم قال : ويحك ، أتغنينى بأحاديث الفاسق ابن أبى ربيعة فى بنت عمى وبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا تتحفظ فى غنائك وتدرى ما يخرج من رأسك ؟ عُدْ إلى غنائك الآن وانظر بين يديك ، فتركت هذا الصوت حتى أنسيته ، فما سمعه منى أحد بعده ، والله أعلم .

## صوت

فلا زال قبر بين تبْنَى وجاسم      عليه من الوَسْمِىِّ جَوْدٌ ووابل[١]

فينبت حَوْذاناً وعَوْفاً منوَّراً[٢]      يُتَابعه مِنْ خير ما قال قائلُ

عروضه من الطويل ، والشعر لحسان بن ثابت الأنصارى ، وهذا القبر الذى ذكره حسان فيما يقال قبرُ الأيهم بن جبلة ابن الأيهم الغسانى ، وقيل : إنه قبر الحارث بن مارية الجَفْنىّ ، وهم منهم أيضا ، والغناء لعزّة الميْلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى مما لا يشك فيه من غنائها ، وقد نسبه قوم إلى ابن عائشة وذلك خطأ . والله أعلم .

(١) فى هامش مخطوط : تبنى وجاسم قريتان من قرى دمشق . والوسمى : أول المطر ، والوابل : المطر . هذا والجود : الغزير .

(٢) فى هامش مخطوط : الحوذان والعوف : نبتان . هذا وهما طيبا الريح .

# أخبار عزة الميلاء

كانت عزة مولاة للأنصار ، ومسكنها المدينة ، وهى أقدم من غنى الغناء المُوقَّع من النساء بالحجاز ، وماتت قبل جَميلة ، [وأخذ عنها معبد ومالك وابن محرز ، وغيرهم فأكثروا الأخذ(١)] وكانت من أجمل النساء وجهاً وأحسنهن جسماً ، وسميت الميلاء لتمايلها فى مشيها ، وقيل : بل كانت تلبس المُلاءَ وتَشَبَّهُ بالرجال ، فسميت بذلك ، وقيل : بل كانت مغرمة بالشراب ، وكانت تقول : خذ مِلاءً وارْدد فارغاً . ذكر ذلك حماد بن إسحاق عن أبيه . والصحيح أنها سميت الميلاء لميلها فى مشيتها .

قال إسحاق : ذكر لى ابن جامع ، عن يونس الكاتب ، عن معبد قال :

كانت عزة الميلاء من أحسن النساء ضرباً بعود ، وكانت مطبوعة على الغناء ، لا يعيبها أداؤه ولا صنعته ولا تأليفه ، وكانت تغنى أغانى القيان من القدائم مثل شيرين وزَرْنب(٢) وخوْلة والرَّباب وسلمى ورائقة ، وكانت رائقة أستاذتها ، فلما قدم نَشيط وسائبُ خاثر المدينة غَنَّيا أغانىَ بالفارسية ، فَلَقِنَتْ(٣) عزّةُ عنهما نغماً وألَّفت عليها ألحاناً عجيبة ، فهى أول من فتن أهل المدينة بالغناء وحَرَّض نساءهم ورجالهم عليه .

قال إسحاق : وقال الزبير : إنه وجد مشايخ أهل المدينة إذا ذكروا عزة قالوا : لله درُّها ، ما كان أحسن غناءها ومدَّ صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها

---

(١) الزيادة من مخطوط ، وفى نهاية الأرب ٥/٥٠ : وقد أخذ عنها معبد ومالك بن أبى السمح وابن محرز وغيرهم من المكيين والمدنيين وكانت من أجمل . . . إلخ .

(٢) فى نهاية الأرب : زرياب .

(٣) لقنت عنهما : أخذت عنهما مشافهة وفهمت .

بالمزاهر والمعازف وسائر الملاهى ، وأجمل وجهها وأظرف لسانها ، وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسخى نفسها وأحسن مساعدتها .

قال إسحاق : وحدثنى أبى ، عن سياط ، عن معبد ، عن جميلة بمثل ذلك من القول فيها ، قال إسحاق : وحدثنى أبى ، عن يونس قال :

كان ابنُ سُرَيج فى حداثة سنه يأتى المدينة ، فيسمع من عزة ويتعلم غناءها ويأخذ عنها ، وكان بها معجبًا ، وكان إذا سئل : من أحسن الناس غناء قال : مولاة الأنصار المفضّلة[1] على كل من غَنَّى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء .

قال : وحدثنى هشام بن المُرِّيَّة أن ابن مُحرز كان يقيم بمكة ثلاثة أشهر ، ويأتى المدينة فيقيم بها ثلاثة أشهر من أجل عزة ، وكان يأخذ عنها .

قال إسحاق : وحدثنى الجُمحى ، عن جرير المُغنى المدينى .

أن طويسًا كان أكثر ما يأوِى منزلَ عزة الميلاء ، وكان فى جوارها ، وكان إذا ذكرها يقول : هى سيدةُ مَن غنى من النساء ، مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس ، تأمر بالخير وهى من أهله ، وتنتهى عن السوء وهى مجانبة له ، فناهيك ما كان أنبلها وأنبل مجلسها ؛ ثم قال : كانت إذا جلست جلوسًا عامًا فكأنّ الطير على رءوس أهل مجلسها ، من تكلم أو تحرك نقر رأسه .

قال ابن سلام: فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ، ومن ذلك الذى سلم من طويس ؟

قال إسحاق : وحدثنى أبو عبد الله الأسلمى

عن معبد أنه أتى عزة يومًا وهى عند جميلة وقد أسنت وهى تغنى على مِعزَفة فى شعر ابن الإطنابة قال :

---

(١) فى نهاية الأرب : المتفضلة .

عللاني وعلا صاحبيّا واسقياني من المروّق ريّا

قال : فما سمع السامعون قط بشيء أحسن من ذلك .

قال معبد : هذا غناؤها وقد أسنّت ، فكيف بها وهي شابة ؟

قال إسحاق : وذُكر لي عن صالح بن حسان الأنصاري قال :

كانت عزة مولاة لنا ، وكانت عفيفة جميلة ، وكان عبد الله بن جعفر وابن أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يَغْشونها في منزلها فتغنيهم ، وغنت يوماً عمر ابن أبي ربيعة لحناً لها في شيء من شعره ، فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها ، فلما أفاق قال له القوم : لغيرك الجهلُ يا أبا الخطاب ، قال : إني سمعت والله ما لم أملك معه نفسي ولا عقلي .

وقال إسحاق : وحدثني أبو عبد الله الأسلمي المدني قال :

كان حسان بن ثابت مُعجباً بعزة الميلاء ، وكان يقدمها على سائر قيان المدينة .

أخبرني حرمي ، عن الزبير ، عن محمد بن الحسن المخزومي ، عن محرز بن جعفر قال :

خَتَنَ زيدُ بن ثابت الأنصاري بنيه فأولَم ، فاجتمع إليه المهاجرون والأنصار وعامة أهل المدينة ، وحضر حسان بن ثابت وقد كُفَّ بصره يومئذ وثقل سمعه ، وكان يقول إذا دعي أعُرْسٌ أم إعذار[1] فحضر ووضع بين يديه خوان ليس عليه إلا عبد الرحمن ابنه ، فكان يسأله أطعام يدٍ أمْ يدين ، فلم يزل يأكل حتى جاءوا بالشِّواء فقال : طعام يدٍ أم طعام يدين ؟ فقيل : بل طعام يدين ، فأمسك يده حتى إذا فرغ من الطعام ثُنيت وسادة ، وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة ، فوُضع في حِجرها مِزْهَر ، فضربت به ثم تغنت ، فكان أول ما ابتدأت

(١) الإعذار : الختان .

به شعر حسان قال :

فلازال قبر بين بُصرى وجلّق[1] عليـــه من الوَسْمِىّ جَوْدٌ ووابلُ

فطرب حسان وجعلت عيناه تنضحان وهو مصغ لها .

هكذا روى الزبير هذا الخبر ، وقد روى فيه غير ذلك ] .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، عن ابن شبة ، عن الأصمعى .

عن أبى الزناد قال : قلت لخارجة بن زيد : كان يكون هذا الغناء عندكم ؟ قال : كان يكون فى العُرُسَات ولم يكن يُشْهدبمايُشهد بهاليوم من السَّعة، وكان فى إخواننا بنى نبيط[2] مأدبة ، فدعينا وثَمَّ قينة أو قينتان تُنشدان شعر حسان ابن ثابت قال :

انظر خليلى بباب جلّق هـــل تُبْصِر دون البلقاءِ من أحَدِ

قال : وحسان يبكى وابنه يومئ إليهما أن زيدا ، فإذا زادتا بكى حسان ، فأعجبنى ما يعجبه من أن تُبْكِيا أباه ، وقد كُفَّ بصرُ حسان بن ثابت يومئذ

أخبرنا وكيع ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن الواقدى ، عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه قال :

سمعت خارجة بن زيد يقول : دُعينا إلى مأدبة فى آل نبيط ، قال خارجة فحضرتُها وحسانُ بن ثابت قد حضرها ، فجلسنا جميعًا على مائدة واحدة ، وهو يومئذ قد ذهب بصره ، ومعه ابنه عبد الرحمن ، فكان إذا أتى طعام سأل ابنه : أطعام يد أم يدين ؟ يعنى باليد الثريد وباليدين الشواء ، لأنه يُنْهَش نهشًا ، فإذا قال طعام [يد أكل ، وإذا قال طعام ]يدين أمسك يده ، فلما فرغوا من الطعام أتوا بجاريتين مغنيتين إحداهما رائقة والأخرى عزّة ، فجلستا وأخذتا مِزْهريهما ،

(١) فى مخطوط : وجاسم .

(٢) لعل صوابها نبيت فهم من الأوس .

وضربتا ضرباً عجيباً ، وغنتا بقول حسان :

انظر خليلى بباب جلق هل[١] تُبصر دون البلقاء من أحد

فأسمع حسان يقول : قد أرانى بهما سميعاً بصيراً . وعيناه تدمعان ، فإذا سكتتا سكت عنه البكاء ، وإذا غنتا بكى ، فكنت أرى ابنه عبد الرحمن إذا سكتتا يُشير إليهما أن تغنيا ، فيبكى أبوه ، فأقول : ما حاجته إلى إبكاء أبيه ؟

قال الواقدى : فحدثت بهذا الحديث يعقوب بن محمد الظفرى فقال : سمعت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان يقول: لما انقلب حسان من مأدبة بنى نبيط إلى منزله استلقى على فراشه ، ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال : لقد أذكرتنى رائقةُ وصاحبتُها أمرا ما سمعتُه أذناى بُعَيْد ليالى جاهليتنا مع جبلة بن الأيهم [فقلت : يا أبا الوليد، أكان القيان يكنّ عند جبلة ؟] فتبسم ثم جلس فقال: لقد رأيت عشر قيان: خمس روميات يغنين بالرومية بالبرابط، وخمس يغنين غناء أهل الحيرة ، وأهداهن إليه إياس بن قَبيصة ، وكان يَفد عليه من يغنيه من العرب من مكة وغيرها ، وكان إذا جلس للشرب فرش تحته الآس والياسمين وأصناف الرياحين، وضُرب له العنبر والمسك فى صحاف الفضة والذهب ، وأُتى بالمسك الصحيح فى صحاف الفضة ، وأوقد له العود الهندى إن كان شاتياً ، وإن كان صائفاً بُطِّن بالثلج ، وأُتى هو وأصحابه بكسا صيفية يتفضل[٢] هو وأصحابه بها فى الصيف ، وفى الشتاء الفراء الفَنَك[٣] وما أشبه ذلك، ولا والله ما جلست معه يوماً قط إلا خلع علىّ ثيابه التى عليه فى ذلك اليوم وعلى غيرى من جلسائه ، هذا مع حلم عمن جهل ، وضحك وبذل من غير مسألة ، مع حسنِ وجهٍ وحسن حديث ، ما رأيت [فى مجلسه] خَنًى قط ولا عربدة ، ونحن يومئذ

(١) فى مخطوط : انظر نهارا بباب .

(٢) تفضل من معانيها لبس الثوب الذى يتبذل فى العمل أو للنوم أو يتوشح به الإنسان فى بيته .

(٣) الفنك جنس من الثعالب فروته من أحسن الفراء .

على [دين] الشرك ، فجاء الله بالإسلام فمحا به كلَّ كفر ، وتركنا الخمر وما كره ، وأنتم اليوم مسلمون تشربون هذا النبيذ من التمر والفضيخ[١] من الزهر والرُّطَب ، فلا يشرب أحدكم ثلاثة أقداح حتى يصاحب صاحبته ويفارقها وتضربون فيه[٢] كما تُضْرب غرائب الإبل فلا تنتهون .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، عن أبى أيوب المدينى ، عن مصعب الزُّبيرى ، عن الضحاك ، عن عثمان بن أبى الزناد ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد مثله ، وزاد فيه .

فلما فرغنا من الطعام ثقل علينا جلوس حسان ، فأومأ ابنُه إلى عزة الميلاء فغنت :

انظر خليلى بباب جلق هــل تبصر دون البلقاء من أحــد

فبكى حسان حتى سَدِر[٣] ثم قال : هذا عمل الفاسق ، أمَا لقد كرهتم مجالستى ، فقبح الله مجلسكم سائرَ اليوم ، وقام فانصرف .

أخبرنى حرمى ، عن الزبير ، عن عمه مصعب قال :

ذكر هشام بن عروة عن أبيه أنه دعى إلى مأدبة فى زمن عثمان ، ودعى حسان ومعه ابنه عبد الرحمن . ثم ذكر نحو ما ذكره عمر بن شبة عن الأصمعى فى الحديث الأول .

---

(١) الفضيخ : العصير والشراب .

(٢) فى مخطوط : صاحبه ويفارقه وتضربون فيه .

(٣) سدر : تحير .

## [ نسبة هذا الصوت ]

انظر خليلى بباب جلّق هــل تُؤنس دون البلقاء من أحد[١]
أجمالُ شعثاءَ إذْ هبطن من الـ ـمَحْبس بين الطبثان فالسَّنَدِ
حُمِّلْنَ حُوراً حور المدامع فى الـ ـرَّيْط وبيض الوجوه كالبَرَد
من دون بُصْرى ودونها جبل الـ ـثّلج عليه السحاب كالقِدد[٢]
إنىّ وأيدى المُخَيَّسات ومــا يقطعن من كل سَربخ جَدَد[٣]
أهْوَى حديث الندمان فى فَلَق الـ ـصُّبح وصَوْتَ المسامرِ الغَرِد
تقول شَعْثاءُ بعد ما هبطتْ قصور حسنى من آخذٍ بيدى[٤]
لا أخدِش الخدش بالحبيب ولا يخشى نديمى إذا تَنشيتُ يدى[٥]

الشعر لحسان بن ثابت ، والغناء لعَزَّة الميلاء رمل بالبنصر ، وفيه خفيف ثقيل ينسب إلى ابن محرز ، وإلى عزة الميلاء ، وإلى الهذلى فى :

تقول شعثا بعد ما هبطت .

وما بعده من الأبيات ثقيل أول مطلق فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيها لعبد الرحيم ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو .

وشعثاء هذه التى شبب بها حسان — فيما ذكر الواقدى ومصعبٌ الزبيرىّ —

---

(١) فى مخطوط : تبصر دون البلقاء .
(٢) القدد جمع قدة وهى الفرقة من الناس تختلف أهواؤهم .
(٣) المخيسات : المذللات ويراد بها الإبل والسربخ الأرض الواسعة والجدد الأرض الغليظة المستوية .
(٤) فى المطبوع « من احتذى بلدى » وكذلك فى مخطوط .
(٥) فى مخطوط : إذا انتشيت . وهى ونشيت بمعنى واحد .

امرأةٌ من أسلم ، تزوجها حسان وولدت منه بنتًا يقال لها أم فِراس ، تزوجها عبد الرحمن بن أم الحكم .

وذكر أبو عمرو الشيبانى مثل ما ذكره فى نسبها ووصف أنه خطبها إلى قومها من أسلم فردوه فقال يهجوهم :

لقد أتى عن بنى الجَرْباء قولُهُمُ ... ودونهم قُفُّ حمدانٍ فموضوعُ(١)
قد علمتْ أسلمُ الأرذالُ أنّ لها ... جارًا سيقتله فى داره الجوعُ
وأنْ سيمنعهمْ مما نَوَوْا حَسَبٌ ... — لن يبلغ المجد والعلياء — مقطوعُ
وقد علَوْا — زعموا — عنى بأختهمُ ... وفى الذُّرا حَسَبى والمجدُ مرفوعُ
ويل ام شعثاءَ شيئًا تستغيث به ... إذا تجلّى لها النَّفط الأتاليع(٢)
كأنه فى صلاَها وهى باركة ... ذراعُ بَكْرٍ من النِّياط منزوع(٣)

وأخبرنى حرمى ، عن الزبير ، عن إبراهيم بن المنذر ، عن أبى القاسم بن أبى الزّناد ، عن أخيه عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن خارجة بن زيد قال :

شعثاء هذه بنت عمرو من بنى ماسكة من يَهُوَد ، وكانت مساكنُ بنى ماسكة بناحية القُفّ ، وكان أبو شعثاء قد رأس اليهودَ التى تلى بيت الدُّراسة للتوراة ، وكان ذا قَدْر فيهم ، فقال حسان يذكر ذلك :

هل فى تصابى الكريم من فَنَدِ ... أم هل لِمَدَى الأيام من نَفَدِ
تقول شَعْثَاءُ لو أفقْتَ عن الكا ... س لأُلْفيتَ مُثْرِىَ العَدَدِ
يأبَى لى السَّيف واللسانُ وقوْ ... مٌ لم يُضَاموا كلُبْدَةَ الأسد

---

(١) قف حمدان وموضوع : مكانان .

(٢) النفط : بئر ملآن ماء والأتاليع : الممتلئة . وفى مخطوط : الأقانيع .

(٣) الصلا : وسط الظهر .

وذكر باقى الأبيات التى فيها الغناء .

ومما قاله حسان بن ثابت فى شعثاء وغنى به قوله :

ما هاج حسَّانَ رسومُ المُقَامْ ومظعن الحىّ ومبنى الخيام
والنُّؤْىُ قد هدَّم أعضادَه تقادُمُ العهدِ بوادى تهَامْ (١)
قد أدرك الواشون ما حاولوا والحبْلُ من شعثاء رَثٌّ رِمَامْ
جِنِيَّةٌ أرَّقنى طيفها يَذهَبُ صُبْحًا ويُرَى فى المنام
هل هى إلاَّ ظبيةٌ مُطْفِلٌ مَألفها السدْر فنعفَى فَرَامْ (٢)
تَرعى غزالاً فاتراً طَرْفُه مقارِبَ الخَطْوِ ضعيفَ البُغامْ (٣)
كأنَّ فاها ثَعب بارد فى رَصَفٍ تحت ظلال الغَمام (٤)
شُجَّ بصهباء لها سَوْرَةٌ من بنت كرم عتقَتْ فى الخيام (٥)
تَدِبُّ فى الكأس دبيبًا كما دبَّ دبًى وسط رِقاق هُيَامْ (٦)
من خمْرِ بيسانَ تخيرتُها دِرْياقةٌ تُوشك فتْرَ العظام (٧)
يَسعى بها أحمر ذو بُرْنُس مختلق الذِّفْرَى شديد الحزام (٨)

يقول فيها :

---

(١) النؤى : الحفير حول الخيمة . وأعضاده ما شد حوله من البناء وغيره .

(٢) السدر ونعف ورام : مواضع .

(٣) بغام الظبى : صوته .

(٤) الثعب : مسيل الماء فى الوادى . والرصف : الحجارة المرصوفة .

(٥) شجت : مزجت . والسورة : الحدة ، وعتقت : قدمت . وفى مخطوط : من بيت راس عتقت .

(٦) الدبى : الجراد .

(٧) توشك : تسرع .

(٨) الذفرى : العظم الذى خلف الأذن .

قومى بنــو النجار إذْ أقبلتْ شهباءُ تَرْمى أهلها بالقَتَام(١)
لا تخذُلُ الجارَ ولا تُسْلِم الـ مَوْلى ولا تَخْصَم يوم الخِصامْ

الشعر لحسان ، والغناء لمعبد خفيف رمل بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى فى البيت الأول من الأبيات والرابع والتاسع والحادى عشر ، وذكر الهشامىُّ أن فيه لحنًا لابن سريج من الرمل بالوسطى .

وهذه الأبيات يقولها حسان فى حَرْب كانت بينهم وبين الأوس تعرف بحرب مُزَاحِم وهو حصن من حصونهم .

أخبرنى بخبره حرمى ، عن الزبير ، عن عمه مصعب قال :

جمعت الأوْس وحشدت بأحلافها ورَأَّسوا عليهم أبا قيس بن الأسلت يومئذ ، فسار بهم حتى كان قريبًا من مزاحم ، وبلغ ذلك الخزرجَ فخرجوا يومئذ وعليهم سعْدُ بن عُبَادة ، وذلك أن عبدَالله بن أُبىّ كان مريضا أو متمارضًا ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، وقُتِلَتْ بينهم قتلى كثيرةٌ ، وكان الطَّوْلُ(٢) يومئذ للأوس ، فقال حسان فى ذلك :

ما هــاج حسانَ رسوم المُقَامْ ومَظْعن الحىِّ ومبنى الخيامْ

وذكر الأبيات كلها .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز ، عن عمر بن القاسم بن الحسن ، عن محمد ابن سعد ، عن الواقدى ، عن عثمان بن إبراهيم الحاطبى قال :

قال رجل من أهل المدينة : ما ذُكِرَ بيتُ حسان بن ثابت :

أهْوَى حديثَ الندمان فى فَلَقِ الـ صبح وصوتَ المُسامر الغَرِدِ

---

(١) الشهباء من الكتائب : العظيمة الكثيرة السلاح . والقتام : الغبار الأسود .
(٢) الطول : القدرة .

إلاّ عُدتُ فى الفتوّة كما كنت ، قال : وهذا البيت من قصيدته التى يقول فيها :

انظر خليلى بباب جلّق هــلْ تُونس دون البلقاءِ من أحَد

وقد روى أيضاً فى هذا الخبر غير الروايتين اللتين ذكرتهما .

أخبرنى بذلك حرمى ، عن الزبير ، عن وهب بن جرير ، عن جُوَيرية ابن أسماء ، عن عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير .

عن شيخ قريش قال : إنى وفِتْيَة من قريش عند قينة من قيان المدينة ، ومعنا عبد الرحمن بن حسان بن ثابت إذ استأذن حسان فكرهنا دخوله ، وشق ذلك علينا ، فقال لنا عبد الرحمن : أيسرّكم ألاّ يجلس ؟ قلنا : نعم قال : فروها إذا نظرت إليه أن ترفع عقيرتها وتغنى :

أولادُ جفنة عند قبر أبيهــمُ قبرِ ابن مارية الكريم المُفْضِلِ
يُغْشَوْنَ حتى ما تهِرُّ كلابهمْ لا يسألون عن السَّواد المُقْبِلِ

قال : فوالله لقد بكى حتى ظننا أنه سقطت نفسه ، ثم قال : أفيكم الفاسق ؟ لعمرى لقد كرهتم مجلسى سائرَ اليوم . وقام فانصرف . والله تعالى أعلم :

نسبة هذا الصوت وسائر ما يغنى فيه من القصيدة التى هو منها

صوت

أولادُ جفنةَ عند قبر أبيهــمُ قبر ابن ماريةَ الجواد المُفضل
يَسْقُونَ من وَرَدَ البَرِيصَ عليهمُ كأساً تُصَفَّقُ بالرحيق السَّلْسَل

البريص : موضع بدمشق

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهمْ شمُّ الأنوفِ من الطراز الأوّل
يُغْشون حتى ما تهرُّ كلابهمْ لا يسألون عن السوادِ المُقْبلِ

ذكر حبش أن فيه لسيرينَ قينة حسان بن ثابت لحناً ثقيلا أول ابتداؤه نشيد ، وفيه لعَريب ثقيل أول لا يشك فيه .

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله (١) :

صوت

كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِنى بزجاجةٍ أرخاهما لِلمفصل
بزجاجة رقصتْ بما فى قَعْرِها رَقْصَ القَلُوص براكبٍ مُستعجِلِ

غناه إبراهيم الموصلى رملا مطلقاً فى مجرى الوسطى عن إسحاق وعمرو وغيرهما ويروى : كلتاهما حَلَبَ العصيرُ . بجعل الفعلَ للعصير ، ويروى للمِفْصَل بكسر الميم وفتح الصاد ، وللمَفْصِل بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو اللسان .

أخبرنا بذلك علىّ بن سليمان الأخفش ، عن المبرد حكاية عن أصحابه ، عن الأصمعى .

رجع الحديثُ إلى أخبار عزة الميلاء

قال إسحاق : حدثنى مصعب الزبيرى ، عن محمد بن عبيد الله بن عبد الله ابن أبى مليكة ، عن أبيه عن جده قال :

(١) فى مخطوط : وقبله :

إن التى ناولتنى فرددتها قتلتْ قتلتَ فهاتها لم تقتل

وهو من لحنه كما فى مثانى الغوانى .

كان بالمدينة رجل ناسك من أهل العلم والفقه ، وكان يغشى عبد الله بن جعفر ، فسمع جارية مغنية لبعض النخاسين تغنى .

بانتْ سعادُ وأمسى حبلُها انقطعَا

فاستُهتِرْ بها وهام ، وترك ما كان عليه ، حتى مشى إليه عطاء وطاوس[1] فلاماه ، فكان جوابه لهما أن تمثل بقول الشاعر :

يَلُومُنى فيكِ أقوام أجالسهمْ      فما أبالى أطار اللوْمُ أمْ وقعَا

وبلغ عبد الله بن جعفر خبرُه ، فبعث إلى النخَّاس فاعترض الجارية ، وسمع غناءها بهذا الصوت ، وقال لها : ممن أخذته ؟ قالت : من عزة الميلاء ، فابتاعها بأربعين ألف درهم ، ثم بعث إلى الرجل فسأله عن خبره فأعلمه إياه وصدقه عنه ، فقال له : أتحب أن تسمع هذا الصوت ممن أخذته عنه تلك الجارية ؟ قال : نعم ، فدعا بعزَّة وقال لها : غنيه إياه ، فغنته ، فصَعِق الرجلُ وخرَّ مغشياً عليه ، فقال ابن جعفر : أثِمْنَا فيه ، الماءَ الماءَ ، فنُضح على وجهه ، فلما أفاق قال له : أكلَّ هذا بلغ بك عشقُها ؟ قال : وما خفى عنك أكثرُ ، قال : أفتحب أن تسمعه منها ؟ قال : قد رأيت ما نالنى حين سمعته من غيرها ، وأنا لا أحبها ، فكيف يكون حالى إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها ؟ قال : أفتعرفها إن رأيتها ؟ قال : أوأعرف غيرها ؟ فأمر بها فأخرجت وقال : خذها فهى لك ، والله ما نظرت إليها إلا عن عُرْض ،[2] فقبَّل الرجل يديه ورجليه وقال : أنمْتَ عينى ، وأحييتَ نفسى ، وتركتنى أعيش بين قومى ، ورددتَ إلىَّ عقلى . ودعا له دعاء كثيراً ، فقال : ما أرضى أن أعطيكها هكذا ، يا غلام احملْ معها مثلَ ثمنها لكيلا تهتمَّ به ويهتمَّ بها .

(١) عطاء هو ابن أبى رباح كان من أجلاء الفقهاء وتابعى مكة يسمع من كثير من الصحابة مات سنة ١١٥ هجرية . وطاوس هو ابن كيسان من أعلام التابعين أيضا مات سنة ١٠٦ انظر ترجمتهما فى ابن خلكان .

(٢) انظر إليها عن عرض أى من جانب .

## نسبة هذا الصوت

### صوت

بانتْ سعادُ وأمسى حبلها انقطعا  واحتلّتِ الغَوْرَ فالجدَّين فالفرعَا
وأنكرتنى وما كانَ الذى نَكِرَتْ  من الحوادث إلا الشيْبَ والصَّلَعَا

عروضه من البسيط ، والشعر للأعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة ، وزعم الأصمعى أن البيت الثانى هو صَنَعَه ونَحَلَه الأعشى .

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى ، عن عمه

عن عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، عن عمه ، قال : ما نحلت أحداً من الشعراء شيئاً قط لم يقله إلاّ بيتاً واحداً نحلتُه الأعشى وهو :

وأنكرتنى وما كان الـذى نكرتْ  من الحوادث إلاّ الشيب الصلعا

الغناء لعزة الميلاء خفيف ثقيل أول بالوسطى ، وذكر عمرو بن بانة أنه لمعبد ، وأنكر إسحاق ذلك ودفعه ، وفيه للغريض ثقيل أول بالبنصر ، وقيل : إنه لجميلة .

قال إسحاق : وحدثنى ابن سلاّم ، عن ابن جُعْدُبة قال :

كان ابن أبى عَتيق مُعْجَباً بعزّةَ الميلاء ، فأتى يوماً عند عبد الله بن جعفر فقال له : بأبى أنت وأمى هل لك فى عزّة فقد اشتقتُ إليها ؟ قال : لا ، أنا اليوم مشغول ، فقال : بأبى أنت وأمى إنها لا تنشط إلا بحضورك فأقسمت عليك إلا ساعدتنى وتركت شغلك ، ففعل ، فأتياها ورسولُ الأمير على بابها يقول لها : دعى الغناء فقد ضجَّ أهلُ المدينة منك وذكروا أنك قد فتنت رجالهم ونساءهم ، فقال له ابن جعفر : ارجع إلى صاحبك فقل له عنى : أقسم عليك إلاّ ناديْتَ فى المدينة أيُّما رَجُلٍ فسد أو امرأة فُتنتْ بسبب عزة الميلاء إلاّ كشف نفسه بذلك

لنعرفه ويظهر لنا ولك أمره ، فنادى الرسول بذلك ، فما أظهر أحد نفسه ، ودخل ابن جعفر إليها وابن أبى عتيق معه فقال لها : لا يهولنَّكِ ما سمعت وهاتى فغنينا ، فغنته بشعر القُطَامىّ :

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسلَمْ أيهـا الطَّلَلُ وإنْ بَلِيتَ وإنْ طالتْ بكَ الطِّيَلُ

فاهتزّ ابن أبى عتيق طرباً ، فقال عبد الله بن جعفر : ما أُرانى أُدرك ركابك بعد أن سمعت هذا الصوت من عزّة .

وقد مضت نسبةُ ما فى هذه الأخبار من الأغانى فى مواضع أخر .

## صوت

مَنْ كان مسروراً بمقتل مالكٍ فليأتِ نِسوتنا بِوَجْهِ نهارِ

يجد النساءَ حواسرًا يندُبْنَه قد قُمْنَ قبل تبلُّج الأسحار

عروضه من الكامل ، قوله :

قد قمن قبل تبلج الأسحار .

يعنى أنهن يندبنه فى ذلك الوقت ، وإنما خصه بالندبة لأنه وقت الغارة ، يقول : فهن يذكرنه حينئذ لأنه كان من الأوقات التى ينهض فيها للحرب والغارات ، قال الله تبارك وتعالى ، فالمُغيرَاتِ صُبْحًا ،[1] وأما قول الخنساء :

يُذَكِّرنى طلوعُ الشمس صَخْرًا وأذكره لكلّ غروبِ شَمْسِ

فإنما ذكرته عند طلوع الشمس للغارة وعند غروبها للضيف .

الشعر للرَّبيع بن زِيادٍ العَبْسى ، والغناء لابن سُرَيج رمل بالخنصر فى مجرى البنصر عن إسحاق والله أعلم .

(١) سورة العاديات الآية ٣ .

# ذكر نسب الربيع بن زياد وبعض أخباره
# وحرب داحس والغبراء

هو الربيعُ بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب بن هِدْم بن عَوذ بن غالب بن قُطَيعة بن عبس بن بَغيض بن رَيث بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر بن نزار .

وأمه فاطمة بنت الخُرشُب، واسم الخرشب عمرو بن النضر بن حارثة بن طَريف بن أنمار بن بغيض بن ريث بن غطفان ، وهى إحدى المُنجِبات ، كان يقال لبنيها الكَمَلَة ، وهم الربيع وعُمارة وأنس . ولما سأل معاوية علماء العرب عن البيوتات والمنجبات ، وحظر عليهم أن يتجاوزوا فى البيوتات ثلاثة ، وفى المنجبات ثلاثا ، عدُّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدّوا ، وقَبْلَها حُبَيَّة بنت رياح الغَنَوِيّة أمّ الأحوص وخالد ومالك وربيعة بنى جعفر بن كلاب ، وماويةَ بنتَ عبد مناة بن مالك بن زيد بن عبد الله بن دارم بن عمرو بن تميم ، وهى أمُّ لَقيط وحاجب وعلقمة بنى زُرَارة بن عُدَس بن زيد بن عبد الله ابن دارم .

أخبرنى محمد بن جعفر النحوى صهر المبرد قال : حدثنى محمد بن موسى اليزيدى قال : حدثنى محمد بن صالح بن النطاح ، واللفظ له ، وخبره أتم ؛ وأخبرنى به أبو الحسن الأسدى قال : حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال :

ولدت فاطمة بنت الخرشب من زياد بن عبد الله العبسى سبعةً فعدّت العرب المُنجبين منهم ثلاثةً وهم خيارهم .

قال محمد بن موسى : قال محمد بن صالح : وحدثنى موسى بن طلحة والوليد بن هشام القحذمى بمثل ذلك ، قال :

فنهم الربيع ويقال له الكامل ، وعمارة وهو الوَهَّاب ، وأنس وهو أنس الفوارس وهو الواقعة ، وقيس وهو البرد ، والحارث وهو الحرون ، ومالك وهو لاحق ، وعمرو وهو الدَّرَّاك .

قال محمد بن موسى : قال ابن النطاح : وحدثنى أبو عثمان العمرى[١]

أن عبد الله بن جُدعان لَقِىَ فاطمة بنت الخرشب وهى تطوف بالكعبة فقال لها : نشدتك برب هذه البَنِيَّة[٢] أىُّ بَنيك أفضل ؟ قالت : الربيع لا بل عُمارة ، لا بل أنس ، ثكلتهم إن كنت أدرى أيهم أفضل .

قال ابن النطاح : وحدثنى أبو اليقظان سُحيم بن حفص العجيفى قال : حدثنى أبو الخنساء قال :

سئلت فاطمة عن بنيها أيهم أفضل فقالت : الربيع ، لا بل عمارة ، لا بل أنس ، لا بل قيس ، وعَيْشى ما أدرى ، أما والله ما حملتُ واحداً منهم تُضْعاً ولا ولدته يَتْنًا ، ولا أرضعته غَيْلاً ، ولا منعته قَيْلاً ، ولا أبتُّه على ماقة[٣] .

قال أبو اليقظان : أما قولها ما حملت واحداً منهم تُضْعاً فتقول : لم أحمله فى دُبُر الطهر وقبلَ الحيض ، وقولها ولا ولدته يَتْنًا ، وهو أن تخرج رجلاه قبل رأسه ، ولا أرضعته غَيْلاً أى ما أرضعته قبل أن أحلب ثديى ، ولا منعته قيْلاً أى لم أمنعه اللبن عند القائلة ، ولا أبتُّه على ماقةٍ أى وهو يبكى .

قال ابن النطاح : وحدثنى أبو اليقظان قال : حدثنى أبو صالح الأسدى قال : سئلت فاطمة بنت الخرشب عن بنيها فوصفتهم وقالت فى عمارة : لا ينام ليلةَ يُخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف ، وقالت فى الربيع : لا تُعَدّ مآثره ، ولا تُخشى فى الجهل بوادره ، وقالت فى أنس : إذا عزم أمضى وإذا سئل أرضى

(١) فى مخطوط : اليقطرى .

(٢) البنية يراد بها الكعبة .

(٣) فى هامش مخطوط : هذا الخبر روى عن أم تأبط شرا ذكره ابن السكيت .

وإذا قَدر أغضى ، وقالت فى الآخرين أشياء لم يحفظها أبو اليقظان .

وقال ابن النطاح : وحدثنى القحذمى قال : حدثنى أبى قال : حدثنى ابنُ عيَّاش ، عن رجل من بنى عبس قال :

ضاف فاطمةَ ضيفٌ ، فطرحت عليه شَمْلة من خزٍّ وهى مسك كما هى فلما وجد رائحته وأعتم(١) دنا منها ، فصاحت به فكفَّ عنها ، ثم إنه تحرك أيضا فأرادها عن نفسها ، فصاحت فكف ، ثم إنه لم يَصْبِر فواثبها فبطشت به ، فإذا هى من أشد الناس ، فقبضت عليه ثم صاحت : يا قيس ، فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى عن نفسى فما ترى فيه ؟ فقال : أخى أكبر منى فعليك به ، فنادت يا أنس ، فأتاها فقالت : إن هذا أرادنى عن نفسى فما ترى فيه ؟ فقال لها : أخى اكبر منى فسليه ، فنادت : يا عمارة ، فأتاها فذكرت ذلك له فقال لها : السيفَ ، وأراد قتله ، فقالت له : يا بنى لو دعونا أخاك فهو أكبر منك ، فدعت الربيع فذكرت ذلك له فقال : أفتطيعوننى يا بنى زياد ؟ قالوا : نعم ، قال : فلا تُزَنّوا أمكم ولاتقتلوا ضيفكم ، وخلّوه يذهب ، فذهب .

قال ابن النطاح : وقال بعض الشعراء يمدح بنى زياد من فاطمة، يقال إنه قيس بن زهير ، ويقال : حاتم طيْ :

بنــو جنّيّةٍ ولدتْ سيوفــا قواطعَ كلُّهم ذكرٌ صَنيعُ
وجارتُهم حَصَانٌ لم تُزَنّى وطاعمــةُ الشتاءِ فما تجــوعُ
سُرى وُدّى ومكرمتى جميعــا طَوالَ زمانه منى الربيــعُ

وقال سلمة بن الخُرشُب خالهُم فيهم يخاطب قوماً منهم أرادوا حربه :

أتَيتُمْ إلينا تَرْجُفونَ جماعة(٢) فأين أبو قيس وأين رَبيــعُ

(١) أعتم : دخل فى العتمة وهى الظلام . ومسك لعلها بمعنى فيها رائحة مسك .
(٢) ترجفون : تتهيئون للحرب ، وفى مخطوط : ترحفون .

وذاك ابنُ أختٍ زانه ثوبُ خاله وأعمامه الأعمام وهْو نَزِيـعُ(١)
رَفيقٌ بِداء الحرب طَبٌّ بصَعْبِها إذا شتَّ رأى القوم فهو جَميعُ(٢)
عطوفٌ على المولى ثقيلٌ على العِدا أصمُّ عن العوراء وهو سميعُ

وقال رجل من طيئ ويقال له الربيع بن عُمارة :

فإن تكن الحوادث أفظعتنى فلم أرَ هالكًا كابنَىْ زيادِ
هما رمحان خَطِّيَّـان كانـا من السُّمْر المُثَقَّفةِ الجيادِ
تهابُ الأرضُ أن يطآ عليها بمثلهما تُسالِمُ أوْ تُعادِى

وقال الأثرم : حدثنى أبو عمرو الشيبانى قال : أغار حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر الفزارىُّ على بنى عبس ، فظفر بفاطمة بنت الخرشب أم الربيع ابن زياد وإخوته راكبةً على جمل لها ، فقادها بجملها ، فقالت له : أىّ رجل ، ضلَّ حلمك ، والله لئن أخذتنى فصارت هذه الأكمةُ بى وبك التى أمامنا وراءنا لا يكون بينك وبين بنى زياد صُلْح أبداً ، لأن الناس يقولون فى هذه الحال ما شاءوا ، وحسبك من شرّ سماعه ، قال : إنى أذهب بك حتى ترْعَىْ علىَّ إبلى ، فلما أيقنت أنه ذاهب بها رمتْ بنفسها على رأسها من البعير فماتت خوفاً من أن يلحق بنيها عارٌ فيها .

وحدثنى محمد بن العباس اليزيدى قال : حدثنى عمى عبد الله بن محمد قال : أخبرنا محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابى قال :

وفد أبو برَاء مُلاعب الأسنة وهو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب وإخوته طُفيل ومعاوية وعُبيدة ، ومعهم لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو

---

(١) النزيع من معانيه الشريف من القوم الذى نزع إلى عرق كريم وفى المطبوع بزيع والبزيع : الظريف . ولكن المدح يقتضى ما أثبتناه عن مخطوط .

(٢) فى مخطوط : . . . طب بصفقتهـا إذا شت رأى الآمرين جميع

غلام ، على النعمان بن المنذر ، فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسى [١] ، وكان الربيع ينادم النعمان مع رجل من أهل الشام تاجر يقال له سرجون بن نوفل ، وكان حَرِيفاً للنعمان – يعنى سرجون – يبايعه ، وكان أديباً حسن الحديث والمنادمة ، فاستخفه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه وإلى النطاسىّ متطبب كان له ، وإلى الربيع بن زياد ، وكان يُدعى الكامل ، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم ، فإذا خلا الربيع بالنعمان طعن فيهم وذكر معايبهم ، ففعل ذلك بهم مراراً ، وكانت بنو جعفر له أعداء ، فصدّه عنهم ، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه تغيراً وجفاء ، وقد كان يُكرمهم قبل ذلك ويُقرب مجلسهم، فخرجوا من عنده غِضابا، ولبيد فى رحالهم يحفظ أمتعتهم، ويغدو بإبلهم كل صباح فيرعاها ، فإذا أمسى انصرف بإبلهم ، فأتاهم ذات ليلة فألفاهم يتذاكرون أمر الربيع وما يَلْقَوْن منه ، فسألهم فكتموه ، فقال لهم : والله لا أحفظ لكم متاعاً ولا أسْرَحُ لكم بعيراً أو تخبرونى ، وكانت أمُّ لبيد امرأةً من بنى عبس ، وكانت يتيمة فى حِجْر الربيع ، فقالوا : خالك قد غلبنا على الملك وصدّ عنا وجهه ، فقال لهم لبيد : هل تقدرون على أن تجمعوا بينه وبينى فأزجره عنكم بقول مُمِض ، ثم لا يلتفت النعمانُ إليه بعده أبداً ، فقالوا : وهل عندك من ذلك شىء ؟ قال : نعم ، قالوا : فإنا نَبلوك بشتم هذه البقلة ، لبقلة قُدّامهم دقيقة القضبان قليلة الورق لاصقة فروعُها بالأرض تدعى التَّرِبَةَ ، فقال : هذه التربة التى لا تُذكى ناراً ، ولا تؤهل داراً ، ولا تسرّ جاراً ، عودُها ضئيل ، وفرعها كليل ، وخيرها قليل ، بلدها شاسع ، ونبتها خاشع ، وآكلها جائع ، والمقيم عليها ضائع ، أقصرُ البقول فرعاً ، وأخبثها مرعىً ، وأشدها قلعاً ، فتعساً لها وجدعاً ، القَوْا بى أخا بنى عَبْس، أرجِعْه عنكم بتَعْس ونَكْس ، وأتركه من أمره فى لَبْس . فقالوا : نُصبح فنرى فيك رأينا ، فقال لهم عامر : انظروا

(١) فى مخطوط ، اقتصر عند هذا القول على ما يأتى : « قال أبو الفرج : قد ذكرت هذا القول مستقصى فى أخبار لبيد فلا فائدة فى ذكره ها هنا » .

غلامكم ، فإن رأيتموه نائمًا فليس أمره بشيء ، وإنما يتكلم بما جاء على لسانه ، ويَهذى بما يَهْجُسُ فى خاطره ، وإذا رأيتموه ساهراً فهو صاحبكم . فرمقوه بأبصارهم فوجدوه قد ركب رحلا فهو يَكْدُمُ بأوسطه حتى أصبح ، فلما أصبحوا قالوا : أنت والله صاحبُه ، فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابتين ، وألبسوه حلّة ، ثم غدوا به معهم على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ، وهما يأكلان ليس معه غيره ، والدار والمجالس مملوءة من الوفود ، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين ، فدخلوا عليه وقد كان تقارب أمرهم ، فذكروا للنعمان الذى قدموا له من حاجتهم ، فاعترض الربيع فى كلامهم ، فقال لبيد يرتجز[١] :

يا رُبَّ هيجا هى خيرٌ من دَعَه ... أكُلَّ يومٍ هامتى مُقَزَّعه

نحن بنو أمّ البنين الأربعَه ... ومن خيار عامرِ بن صَعْصَعَه

المطعمون الجَفنةَ المدعذعه ... والضاربون الهام تحت الخيضَعه

يا واهب الخيرِ الكثير مِنْ سَعَه ... إليك جاوزنا بلادا مُسْبِعَه

يُخْبِر عن هذا خبيرٌ فاسمَعَه ... مهلاً أبيت اللعنَ لا تأكلْ معَه

إنّ استه من برَصٍ مُلَمَّعَه ... وإنه يدخل فيها أصبعَه

يُدخلها حتى يُوارِى أشجعَه ... كأنما يطلب شيئًا أطْمعَه

فلما فرغ من إنشاده التفت النعمان إلى الربيع شزْرًا يرمقه ، فقال : أكذا أنت ؟ قال : لا والله لقد كذب علىّ ابن الحمِق اللئيم. فقالِ النعمان : أفٍّ لهذا الغلام ، لقد خبّثَ علىّ طعامى ، فقال : أبيت اللعن ؛ أمَا إنى لقد فعلت بأمه ، فقال لبيد : أنت لهذا الكلام أهل ، وهى من نساء غير فُعلٍ ، وأنت

(١) انظر هذه الأرجوزة وشرحها فى الجزء الخامس عشر .

المرءُ فَعَل هذا بيتيمة فى حِجره ، فأمر النعمان ببنى جعفر فأخرجوا وقام الربيع فانصرف إلى منزله ، فبعث إليه النعمان بضِعْف ما كان يَحْبُوه به وأمره بالانصراف إلى أهله ، وكتب إليه الربيع : إنى قد تخوَّفت أن يكون قد وَقَر فى صدرك ما قاله لبيدٌ ، ولستُ برائمٍ حتى تبعث من يُجرِّدنى فيعلم مَنْ حَضَرك من الناس أنى لست كما قال : فأرسل إليه : إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً ، ولا قادراً على ما زَلَّتْ به الألسن فالحق بأهلك ، فقال الربيع

لئن رحلتُ جمالى إنَّ لى سَعَةً[1] ... ما مثلها سعة عرضا ولا طولا
بحيث لو وُزِنت لَخمٌ بأجمعها ... لم يَعْدلوا ريشةً من ريش شمْوِيلا[2]
تَرعى الروائمُ أحرارَ البقول بها ... لا مثل رعيكمُ مِلحاً وغسويلا
فابرُق بأرضك يا نعمان متكئاً ... مع النطاسىِّ يوما وابن توفيلا[3]

فكتب إليه النعمان :

شرِّد برحلك عنى حيث شئت ولا ... تُكثر علىَّ وَدعْ عنك الأباطيلا
فقد ذُكِرْتَ بهوالرَّكْبُ حامِلُه ... وِرْدًا يُعلِّلُ أهلَ الشام والنِّيلا
فما انتفاؤك منه بعد ما جرَعت ... هوجُ المطىِّ به إبراقَ شمليلا[4]
قد قيل ذلك إنْ حقًّا وإن كذبا ... فما اعتذارك من شىء إذا قيلا
فالحقْ بحيث رأيت الأرض واسعة ... وانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا

فأما الشعر الذى فيه الغناء فإن الربيع بن زياد يقوله فى مقتل مالك بن زهير وكان قتلُه فى بعض تلك الوقائع التى يعرف مبدؤها بداحس والغبراء .

(١) فى مخطوط : لا إلى سعة .
(٢) انظر ما تقدم فى ترجمة لبيد فى الجزء الخامس عشر .
(٣) فى مخطوط : تفويلا . وانظر ما تقدم فى ترجمة لبيد .
(٤) فى مخطوط : نحو ابن شمليلا . هذا وانظر ترجمة لبيد .

وكان السبب فى ذلك فيما أخبرنى به على بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قالا : حدثنا أبو سعيد السكرى ، عن محمد بن حبيب ، وأبى غسان دماذ ، عن أبى عبيدة وإبراهيم بن سعدان عن أبيه قال :

كان من حديث داحس أن أمه فرس كانت لِقِرْواش بن عوف بن عاصم ابن عبيد بن ثعلبة بن يربوع يقال لها جَلْوى ، وكان أبوه يسمى ذا العُقَّال ، وكان لحوط بن أبى جابر بن أوس بن حميرى بن رياح ، وإنما سمى داحساً لأن بنى يربوع احتملوا ذات يوم سائرين فى نُجْعة ، وكان ذو العُقَّال مع ابنتَىْ حَوط بن أبى جابر بن أوس تجنبانه ، فمرّتا به على جَلْوَى فرس قرواش وديقا ، فلما رآها الفرس وَدَى وصهل ، فضحك شُبَّان من الحى رأوه ، فاستحيت الفتاتان فأرسلتاه ، فنزا على جَلْوى فوافق قبولها فأقْصَتْ[١] ، ثم أخذه لهما بعض الحى ، فلحق بهما حوط وكان رجلا شريراً سيئ الخلق ، فلما نظر إلى عين الفرس قال : والله لقد نزا فرسى فأخبرانى ما شأنه ، فأخبرتاه الخبر فقال : يا آل رياح ، لا والله لا أرضى أبداً حتى أخرج ماء فرسى ، فقال له بنو ثعلبة : والله ما استكرهنا فرسك ، إنما كان مُنفلتاً ، فلم يزل الشر بينهما حتى عظم ، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا : دونكم ماءَ فرسكم ، فسطا عليها وأدخل يده فى ماء وتراب ثم أدخلها فى رحمها حتى ظن أنه قد أخرج الماء ، واشتملت الرحم على ما كان فيها ، فنتجها قِرْواش مهراً فسماه داحسا لذلك ، وخرج كأنه أبوه ذو العُقَّال وفيه يقول جرير :

إن الجياد يَبِتْنَ حول خِبَائنا ... من آل أعْوج أو لذى العُقَّالِ[٢]

وأعوج فرس لبنى هلال .

فلما تحرك المهر سام مع أمه وهو فلو يتبعها ، وبنو ثعلبة سائرون ، فرآه

---

(١) الوديق : التى تطلب الفحل . وودى : أدلى . وأقصت : حملت .

(٢) انظر أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٢٤ والنقائض ص ٣٠٣ .
هذا وأعوج كان سيد الخيل المشهورة وكان لملك من ملوك كندة ، انظر أنساب الخيل ص ٢١ .

حَوْط فأخذه ، فقالت بنو ثعلبة : يا بنى رِياح ألم تفعلوا فيه أوّل مرة ما فعلتم ثم هذا الآن ، فقالوا : هو فرسنا ولن نترككم أو نقاتلكم عنه أو تدفعوه إلينا ، فلما رأى ذلك بنو ثعلبة قالوا : إذاً لا نقاتلكم عنه أنتم أعز علينا ، هو فداؤكم ودفعوه إليهم ، فلما رأى ذلك بنو رِياح قالوا : والله لقد ظلمنا إخوتنا مرتين ، ولقد حلُموا وكرُموا ، فأرسلوا به إليهم مع لَقُوحَيْن ، فمكث عند قِرْواش ما شاء الله، وخرج أجود خيول العرب، ثم إن قيس بن زهير بن جذيمة العَبْسى، أغار على بنى يربوع ، فلم يُصب أحداً غير ابنتى قِرْواش بن عوف ومائة من الإبل لقرواش ، وأصاب الحىَّ وهم خُلُوف ، ولم يشهد من رجالهم غير غلامين من بنى أزنَمَ بن عُبَيد بن ثعلبة بن يربوع ، فجالا فى متن الفرس يُرْتَدِفَيْنه وهو مقيَّد بقيد من حديد فأعجلهما القوم عن حل قيده ، واتبعهما القوم، فَضَبَرَ(١) بالغلامين ضَبْرًا حتى نَجَوَا به، ونادتهما إحدى الجاريتين : إن مفتاح القيد مدفون فى مِذْوَدِ الفرس بمكان كذا وكذا ، أى بجنب مِذْوَد وهو مكان ، أى لا تنزلا عنه إلاّ فى ذلك المكان ، فسبقا إليه حتى أطلقاه ، ثم كرّا راجعين ، فلما رأى ذلك قيسُ بنُ زُهير رغب فى الفرس فقال لهما : لكما حُكْمُكُما وادفعا إلىّ الفرس ، فقالا : أوفاعلٌ أنت ؟ قال : نعم ، فاستوثقا منه على أن يرد ما أصاب من قليل وكثير ثم يرجعَ عَوْده على بَدْئِه، ويطلق الفتاتين ، ويُخلّى عن الإبل ، وينصرف عنهم راجعًا ، ففعل ذلك قيس ، فدفعا إليه الفرس ، فلما رأى ذلك أصحابُ قيس قالوا : لا نصالحك أبداً ، أصَبْنا مائةً من الإبل وامرأتين فعمدتَ إلى غنيمتنا فجعلتها فى فرس لك تذهب به دوننا ، فعظم فى ذلك الشر حتى اشترى منهم غنيمتهم بمائة من الإبل ، فلما جاء قرواش قال للغلامين الأزنَميَّيْن : أين فرسى ؟ فأخبراه ، فأبى أن يرضى إلا أن يُدفع إليه فرسه فعظم فى ذلك الشر حتى تنافروا فيه ، فقُضِى بينهم أن تُرَدَّ الفتاتان والإبل إلى قيس بن زهير ويُرَدَّ عليه الفرسُ ، فلما رأى ذلك قرواش رضى بعد شرّ ، وانصرف قيس بن زهير ومعه داحس ، فمكث ما شاء الله .

---

(١) ضبر : جمع قوائمه ووثب .

وزعم بعضهم أن الرهان إنما هاجه بين قيس بن زهير وحُذيفة بن بدر بن عمرو بن جُوَيَّة بن لَوْذان بن عَدىّ بن فَزَارة بن ذُبيان بن بَغيض ابن رَيْث بن غَطَفان بن سعد بن قيس بن عَيْلان بن مضر بن نزار ، أنّ قيساً دخل على بعض الملوك وعنده قَيْنة لحُذَيفة بن بدر تُغنيه بقول امرئ القيس :

دارٌ لهنـد والرَّباب وفَرْتَنا ولَمِيسَ قبل حوادث الأيّام

وهن فيما يُذكَر نسوةٌ من بنى عبس ، فغضب قيس بن زهير وشق رداءها وشتمها ، فغضب حُذيفة ، فبلغ ذلك قيسا فأتاه يسترضيه ، فوقف عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرفه من الغضب ، وعنده أفراس له ، فعابها وقال : ما يَرتبط مثلُك مِثْلَ هذه يا أبا مُسْهِر ، فقال حذيفة : أتعيبها ؟ قال : نعم ، فتجاريَا حتى تراهنا .

وقال بعض الرواة : إن الذى هاج الرهان أن رجلا من بنى عبد الله بن غَطَفان ثم أحد بنى جَوْشَن وهم أهلُ بيت شُؤْم .

[ويقال إن الذى] أتاه الوردُ العَبْسىُّ أبو عُرْوة بن الورد — أتى (١) حذيفة زائراً ، فعرض عليه حذيفةُ خيلَه ، فقال : ما أرى فيها جواداً مُبِرًّا ، والمُبِرُّ : الغالب ، قال ذو الرمة :

أبَرَّ على الخصوم فليس خَصْمٌ ولا خَصمان يَغْلِبه جِدَالاَ

فقال له حذيفة : فعند من الجواد المُبِرّ ؟ فقال : عند قيس بن زهير ، فقال له : هل لك أن تراهنى عنه ؟ قال : نعم قد فعلت ، فراهنه على ذَكَر من خيله وأنثى ، ثم إن العبسى أتى قيس بن زهير وقال : إنى قد راهنت حُذيفة على فرسين من خيلك ذكرٍ وأنثى وأوجبت الرهان ، فقال قيس : ما أبالى مَن

(١) فى النقائض ٨٥ : وهم أهل بيت شؤم أتى حذيفة زائراً .

راهنتَ غيرَ حذيفة ، فقال : ما راهنت غيره ، فقال له قيس : إنك ما علمتُ لَأنْكَدُ ، ثم ركب قيس حتى أتى حذيفة فوقف عليه ، فقال له : ما غدا بك ؟ قال : غدوت لأُواضعك الرهانَ ، قال : بل غدوت لتُغْلِقه[١] ، قال : ما أردت ذلك ، فأبى حذيفة إلا الرهان ، فقال قيس : أخيرك ثلاث خلال ، فإن بدأتَ فاخترتَ قبلى فلى خلّتان ولك الأولى ، وإن بدأتُ فاخترتُ قبلك فلك خلتان ولى الأولى ، قال حذيفة : فابدأ ، قال قيس : الغاية من مائة غَلْوة — والغلوة : الرمية بالنُّشّابة — قال حذيفة : فالمِضْمار[٢] أربعون ليلة ، والمَجْرَى من ذات الإصاد ، ففعلا ووضعا السَّبَق[٣] على يَدَىْ غلاّق أو ابن غلاّق أحد بنى ثَعلبة بن سَعْد بن ثَعْلبة . فأما بنو عبس فزعموا أنه أجرى الخَطّار والحَنْفاء وزعمت بنو فزارة أنه أجرى قُرزُلا والحَنفاء ، وأجرى قيسٌ داحسا والغبراء .

ويزعم بعضهم أن الذى هاج الرهان أن رجلا من بنى المُعْتَمِر[٤] بن قُطَيعة ابن عبس يقال له سُراقة راهن شابًّا من بنى بَدر — وقيسٌ غائب — على أربع جَزائر[٥] من خمسين غَلْوَة ، فلما جاء قيس كره ذلك وقال له : لم ينته رهان قط إلاّ إلى شرّ ، ثم أتى بنى بدر فسألهم المواضعة فقالوا : لا حتى نعرف سَبَقَنا فإن أخذنا فحقنا ، وإن تركنا فحقُّنا ، فغضب قيس ومَحَك[٦] وقال : أمّا إذ فعلتم فأعْظِموا الخَطَرَ وابْعِدُوا الغَايَة . قالوا : فذلك لك ، فجعلوا الغاية من واردات إلى ذات الإصاد ، وذلك مائةُ غَلْوة ، والثَّنِيَّة فيما بينهما ، وجعلوا

(١) أغلق الرهن : أوجبه .

(٢) المضمار : الوقت للأيام التى تضمر فيها الخيل للسباق أو للركض أو للعدو وتضميرها أن تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف يجرونها ولا يعنفون بها فإذا فعل بها ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد .

(٣) السبق : الخطر « أى الرهان » الذى يوضع بين أهل السباق فن سبق أخذه .

(٤) فى النقائض : المعتم .

(٥) الجزائر جمع الجزور وهى الناقة .

(٦) محك : نازع فى الكلام ولاج .

القَصبة[١] في يدى رجل من بنى ثعلبة بن سعد يقال له حُصَين ويقال: رجل من بنى العُشَراء من بنى فَزارة وهو ابن أخت لبنى عبس، وملئوا البركة ماء، وجعلوا السابِق أول الخيل يَكْرَعُ فيها.

ثم إن حذيفة بن بدر وقيس بن زهير أتيا المَدَى الذى أُرْسِلْن منه ينظران إلى الخيل كيف خروجها منه، فلما أُرْسِلَتْ عارضاها، فقال حذيفة: خدعتُك يا قيس، قال: تَرَكَ الخِداعَ من أجرى من مائة، فأرسلها مثلا، ثم ركضا ساعة فجعلت خيل حذيفة تُبِرُّ وخيل زهير تُقَصِّر، فقال حذيفة: سبقتك يا قيس، فقال: جَرْىُ المُذَكِّيات غِلابٌ[٢]، فأرسلها مثلا، ثم ركضا ساعة فقال حذيفة: إنك لا تَرْكُض مَرْكَضًا، فأرسلها مثلا، وقال سُبِقَتْ خيلُك يا قيس، فقال قيس: رُوَيْداً يَعْلُونَ الجَدَدَ، فأرسلها مثلا، قال: وقد جعل بنو فزارة كَمينًا بالثنيَّة، فاستقبلوا داحسا فعرفوه فأمسكوه وهو السابق، ولم يعرفوا الغَبْراء وهي خَلْفه مُصَلِّية[٣] حتى مضت الخيل واستهلَّت من الثنيَّة ثم أرسلوه، فتَمطَّر في آثارها، أي أسرع، فجعل يبدُرُها فرسًا فرسًا حتى سبقها إلى الغاية مُصَلِّيًا، وقد طرح الخيل غيرَ الغبراء ولو تباعدت الغاية لسبقها فاستقبلها بنو فزارة فلطموها ثم حلَّئُوها عن البركة، ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين، وكان الذى لطمه عُمَيرَ بنَ نَضْلة، فَجَسأتْ[٤] يده فسُمى جاسئًا، فجاء قيس وحذيفة في آخر الناس، وقد دفعتهم بنو فزارة عن سَبَقِهم ولطموا أفراسهم ولم تُطِقْهم بنو عبس يُقاتلونهم[٥] وإنما كان من شهد ذلك من بنى عبس أبياتًا غير كثيرة، فقال قيس بن زهير: يا قوم إنه لا يأتى قومٌ إلى

(١) القصبة هي ما تركز عند منتهى الغاية فمن سبق إليها حازها واستحق الخطر.

(٢) في مخطوط: ويروى غلاء.

(٣) مصلية: تالية.

(٤) جسأت: يبست.

(٥) في النقائض: ولو تطيقهم بنو عبس لقاتلوهم.

قومهم شرًّا من الظلم ، فأعطونا حقنا ، فأبت بنو فزارة أن يعطوهم شيئًا ، وكان الخَطَرُ عشرين من الإبل ، فقالت بنو عبس : أعطونا بعض سَبَقنا ، فأبوا ، فقالوا : أعطونا جَزُورا ننحرها نُطعمها أهلَ الماء فإنا نكره القَالة فى العرب ، فقال رجل من بنى فزارة : مائةُ جزور وجزورٌ واحدٌ سواءٌ ، والله ما كنا لنُقِرَّ لكم بالسَّبْق علينا ولم نُسْبَق . فقام رجل من بنى مازن بن فزارة فقال : يا قوم إن قيسًا كان كارهًا لأول هذا الرهان ، وقد أحسن فى آخره ، وإن الظلم لا ينتهى إلاّ إلى الشر فأعطوه جزورا من نَعَمكم ، فأبوا ، فقام إلى جزور من إبله فعَقَلها ليُعطيها قيسًا ويرضيَه ، فقام ابنه فقال : إنك لكثير الخطأ ، أتريد أن تخالف قومك وتُلْحق بهم خِزَاية بما ليس عليهم ؟ فأطلق الغلامُ عقالها فلحقت بالنَّعَم ، فلما رأى ذلك قيسُ بن زهير احتمل عنهم هو ومن معه من بنى عَبْس ، فأتى على ذلك ما شاء الله .

ثم إن قيسا أغار عليهم فلقى عَوْفَ بن بدر فقتله وأخذ إبله ، فبلغ ذلك بنى فزارة فهَمُّوا بالقتال وغضبوا ، فحمل الرَّبيعُ بن زياد أحدُ بنى عَوْذ بن غالب بن قُطَيعة بن عبس ديةَ عوف بن بدر مائة عُشَراء مُتْلِية ـ العشراء : التى أتى عليها من حملها عشرة أشهر من مَلْقَحها ، والمتالى : التى نَتَج بعضها والباقى يتلوها فى النتاج ـ وأمُّ عوف وأم حُذيفة ابنةُ نَضْلة بن جُوَيَّة ابن لَوْذان بن ثعلبة بن عدىّ بن فزارة ، واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله .

ثم إن مالك بن زهير أتى امرأة يقال لها مُلَيكة بنت حارثة من بنى عوذ[١] بن فزارة ، فابتنى بها باللُّقَاطة قريبًا من الحاجِر ، فبلغ ذلك حذيفة بنَ بدر ، فدسَّ له فرسانًا على أفراس من مَسَانّ خيله وقال : لا تُنْظِروا مالكًا إن وجدتموه أن تقتلوه ، والربيعُ بن زياد بن عبد الله بن سُفْيان بن قارب[٢] العبسى مجاورٌ حذيفةَ بن

(١) فى النقائض : غراب .

(٢) فى المطبوع : ناشب والتصويب من مخطوط ومن النقائض .

بدر ، وكانت تحت الربيع بن زياد معاذةُ ابنة بَدر ، فانطلق القوم فلقوا مالكاً فقتلوه ، ثم انصرفوا عنه فجاءوا عشيّةً وقد جَهَدوا أفراسهم ، فوقفوا على حذيفة ومعه الربيع بن زياد ، فقال حذيفة : أقدرتم على حماركم ؟ قالوا : نعم وعقرناه ، فقال الربيع : ما رأيت كاليوم قط ، أهلكتَ أفراسك من أجل حمار ، فقال حذيفة لـمّـا أكثر عليه من الملامة وهو يحسب أن الذى أصابوا حماراً : [إذاً] إنا لم نقتل حماراً ولكنا قتلنا مالك بن زهير بعوف بن بدر ، فقال الربيع : بئس لعمر الله القتيل ما فعلت[1] أما والله إنى لأظنه سيبلغ ما يُكرَه ، فتراجعا شيئاً من كلام ثم تفرقا ، فقام الربيع يطأ الأرض وَطْأً شديداً ، وأخذ يومئذ حملُ بنُ بدر ذا النون سيفَ مالك بن زهير .

قال أبو عبيدة : فزعموا أن حُذيفة لما قام الربيع بن زياد أرسل إليه أمة مولّدة له فقال لها : اذهبى إلى مُعَاذةَ بنت بدر امرأة الربيع ، فانظرى ما ترين الربيع يصنع ، فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت ، فاندسّت بين الكِفاء والنَّضد — والكفاءُ : شُقَّةٌ فى آخر البيت ، والنَّضَد : متاعٌ يُجعل على حمار من خشب — فجاء الربيعُ فنَفَذ البيتَ حتى أتى فرسه فقبض بمَعْرَفته ، ثم مسح منه حتى قبض بعُكْوة ذنبه — العُكْوة : أصل الذنب — ثم رجع إلى البيت ورمحه مركوز بفنائه فهزّه هزًّا شديداً ثم ركزه كما كان، ثم قال لامرأته : اطرحى لى شيئاً ، فطرحت له شيئاً فاضطجع عليه وكانت قد طَهُرتْ تلك الليلة ، فدنت منه فقال : إليك ، قد حدث أمر ، ثم تغنى وقال :

نام الخَلِىُّ ولم أغمِّضْ حَارِ ... من سَيِّئ النبأ الجليل السارى

مِن مثله تُمْسِى النساء حواسراً ... وتقوم مُعْوِلَةٌ مع الأسحارِ

من كان مسروراً بمقتل مالك ... فليأت نسوتنـا بوجْه نهـار

(١) فى النقائض : القتيل قتلت .

يجد النساء حواسرا يندبنه يبكين قبل تبلّج الأسحارِ
قد كنّ يخبأن الوجوه تسترا فاليوم حين بدون للنظّارِ
يخمشن حرّات الوجوه على امرئ(١) سهل الخليقة طيّب الأخبارِ
أفبعد مقتل مالك بن زهير(٢) ترجو النساءُ عواقب الأطهارِ
ما إن أرى فى قتله لذوى الحجا إلاّ المطىّ تشدّ بالأكوارِ
ومجنّبات ما يذقن عذوفةً يقذفن بالمهرات والأمهارِ

العذوف والعدوف واحد وهو ما أكلته :

ومساعرا صدأُ الحديدِ عليهمُ فكأنّما طُلِىَ الوجوهُ بقارِ
يا رُبّ مسرور بمقتل مالك ولسوف نصرفه بشرّ محارِ(٣)

فرجعت الأمة فأخبرت حذيفة الخبر فقال : هذا حين اجتمع أمرُ إخوتكم ووقعت الحربُ .

وقال الربيع لحذيفة وهو يومئذ جاره ، سيّرنى فإنى جاركم ، فسيّره ثلاث ليال ، ومع الربيع فضلة من خمر ، فلما سار الربيع دسّ حذيفة فى أثره فوارس فقال : اتبعوه ، فإذا مضت ثلاث ليال فإن معه فضلة من خمر ، فإن وجدتموه قد هرَاقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا ، وإن لم تجدوه قد أراقها فاتبعوه فإنكم تجدونه قد مال لأدنى منزل فرتع وشرب فاقتلوه ، فتبعوه فوجدوه قد شقّ الزق ومضى فانصرفوا ، فلما أتى الربيعُ قومه ، وقد كان بينه وبين قيس بن زهير شحناء ، وذلك أن الربيع ساوم قيس بن زهير فى درع كانت عنده ، فلما

(١) فى مخطوط : يخمشن حر وجوههن .
(٢) فى هذا الشطر عيب يسمى القطع .
(٣) المحار : المرجع .

نظر إليها وهو راكب وضعها بين يديه ثم ركض بها فلم يردها على قيس ، فعرض قيس لفاطمة ابنة الخُرْشب الأنمارية من أنمار بن بغيض ، وهى إحدى مُنْجِبات قيس ، وهى أم الربيع ، وهى تسير فى ظَعائن من عَبْس ، فاقتاد جملها يريد أن يرتهنها بالدرع حتى تُرَدَّ عليه ، فقالت : ما رأيت كاليوم فِعْلَ رجل ، أىْ قيس ضَلَّ حِلْمُكَ ، أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد وقد أخذتَ أمهم فذهبتَ بها يميناً وشمالاً . فقال الناس فى ذلك ما شاؤا ؛ وحسبك من شر سماعه ؟ فأرسلتها مثلا ، فعرف قيس بن زهير ما قالت له ، فخلى سبيلها واطرد إبلا لبنى زياد فقدم بها مكة ، فباعها من عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرَّة القرشى وقال فى ذلك قيس بن زهير :

أَلَمْ يبلغْكَ والأنباءُ تَنْمى ... بما لاقتْ لبُونُ بنى زيادِ
ومَحْبِسها على القُرَشىِّ تُشْرى ... بأدراعٍ وأسيافٍ حِدادِ
كما لاقيْتَ منْ حَمَلِ بن بدرٍ ... وإخوتِه على ذات الإصاد
هُمُ فَخَرُوا علىَّ بغير فَخْرٍ ... وذادوا دونَ غايته جَوادى[1]
وكنتُ إذا مُنيتُ بخصمِ سَوْءٍ ... دلَفْتُ له بداهيةٍ نَآدِ[2]
بداهية تَدُقُّ الصُّلْبَ منه ... فتقصم أو تَجُوبُ[3] عَنِ الفؤاد
وكنت إذا أتانى الدهرَ رِبْقٌ ... بداهيةٍ شددت لها نِجادى

(١) بعده فى النقائض :

[ وقالوا قد قمرناه خداعاً ... وأين الخدع من مائة الجياد
كرهنا أن يقر الخسف فينا ... دفعنا بالمهندة الحداد
فهلا يا حذيفة عن بناتى ... فإن القول مقتصد وعادى ]

(٢) النآد معناها الداهية فهى بدل من الداهية أو نعت لها يقال داهية نآد .

(٣) تجوب : تشق وتخرق .

الربق ما يتقلده[١] :

أَلم تعلم بنو الميقاب أَنى كريمٌ غير مُنْغَلِث الزِّناد[٢]

الوَقْب : الأحمق ، والميقاب[٣] : التى تَلدُ الحمقَى ، والمُنْغلث الذى ليس بمُنَقَّى :

أطَوِّف ما أُطوِّف ثم آوى إلى جار كجار أبى دُوَاد

جاره يَعْنى ربيعةَ الخير بنَ قُرْط بن سَلمة بن قُشَير . وجار أبى دُواد يقال له الحارث بن هَمَّام بن مُرَّة بن ذهْل بن شَيْبان ، وكان أبو دُواد فى جواره ، فخرج صبيانُ الحىّ يلعبون فى غَدير ، فغَمَس الصبيان ابنَ أبى دُواد فيه فقتلوه ، فخرج الحارث فقال : لا يبقى صبى فى الحىّ إلاَّ غُرِّق فى الغدير أو يرضى أبو دُوَاد ، فَوُدِىَ ابنُ أبى دواد عشر ديات فرضى ، وهو قول أبى دُوَاد :

إبلى الإبْلُ لا يحوزها الرا عُونَ مجَّ النـدى عليها المُدامُ

قال أبو سعيد : حفظى :

. . . . . . لا يحوزها الرا عى ومج الندى . . . . .

إليك ربيعةَ الخَيْر بنَ قُرْطٍ وَهُوبًا للطريف وللتِّـلادِ

كفانى ما أخاف أبو هِلالٍ ربيعةُ فانتهتْ عنِّى الأعادى

نظلُّ جيادُه يجْرين حولى[٤] بذات الرِّمث كالحِدأ الغَوَادى

---

(١) الربق : الحبل فيه عدة عرا يشد به البهم وفى مخطوط : الدهر يوماً .

(٢) فى النقائض : مغتلث . ويروى محتلث . وفى مخطوط « كريه يوم ملحمة جلادى » ويروى غير منغلث الزناد .

(٣) فى اللسان : امرأة ميقاب : واسعة الفرج وبنو الميقاب نسبوا إلى أمهم يريدون سبهم بذلك .

(٤) فى النقائض يجمزن . وفى مخطوط : يحزمن ورواية أخرى يجرين وفى المطبوع يحدين .

كأنى إذْ أنختُ إلى ابن قُرْطٍ عقلْتُ إلى يَلَمْلَمَ أو نَضادِ (١)

وقال أيضاً قيس بن زهير :

إن تكُ حَرْبٌ فلم أجْنِها جنَتْها خيارُهُمُ أوهُمُ (٢)
حِذارَ الرَّدى إذ رأوا خيلنا مُقَدَّمُها سابحٌ أدْهَمُ
عليه كَمِىٌّ وسرْبالُه مضاعفةٌ نَسْجُها مُحْكَمُ
فإنْ شَمَّرَتْ لك عن ساقها فوَيْهاً رَبيعُ ولم يَسْأمُوا
نَهَيْتُ ربيعاً فلم يَزْدجِرْ كما انزجر الحارثُ الأضجَمُ

قال أبو عبد الله (٣) : الحارث الأضجم : رجل من بنى ضُبَيْعَة بن ربيعة بن نزار وهو صاحب المِرْباع .

قال : فكانت تلك الشَّحْناء بين بنى زياد وبين بنى زُهير ، فكان قيسٌ يخاف خِذلانهم إياه ، فزعموا أن قيسا دسَّ غلاماً له مُوَلَّداً فقال : انطلق كأنك تطلب إبلا ، فإنهم سيسألونك ، فاذكر مقتل مالك ، ثم احفظ ما يقولون ؛ فأتاهم العبدُ فسمع الربيع يتغنى بقوله :

أفبعد مقتل مالك بن زهيرٍ ترجو النساءُ عواقب الأطهار

فلما رجع العبد إلى قيس فأخبره بما سمع من الربيع بن زياد عرف قيس أنْ قد غضب ، فاجتمعت بنو عبس على قتال بنى فزارة ، فأرسلوا إليهم : أن رُدُّوا علينا إبلنا التى ودينا بها عَوْفاً أخا حُذيفة بن بدر لأمِّه ، فقال : لا أعطيكم دية ابن أمى ، وإنما قتل صاحبَكم حملُ بنُ بدر وهو ابنُ الأسديَّة ، وأنتم وهو

(١) يلملم ونضاد : جبلان . وفى مخطوط : يلملم والمصاد . ومصاد جبل .
(٢) فى النقائض : صبارتهم أوهم . هذا والصبارة . الكفالة والحجارة وقطعة من حديد .
(٣) يريد به ابن الأعرابى كما جاء فى النقائض .

أعلم . فزعم بعض الناس أنهم كانوا ودَوْا عوفَ بن بدر بمائة من الإبل مُتْلية — أى قد دنا نِتَاجها — وأنه أتى على تلك الإبل أربع سنين وأن حذيفة بن بدر أراد أن يردها بأعيانها ، فقال له سنان بن خارجة المُرِّىّ : أتريد أن تُلْحق بنا خزَايةً فنعطيهم أكثر مما أعطونا فتسبنا العرب بذلك ؟ فأمسكها حذيفة ، وأبى بنو عبس أن يقبلوا إلا إبلهم بعينها ، فمكث القوم ما شاء الله أن يمكثوا

ثم إن مالك بن بدر خرج يطلب إبلا له ، فمرّ على بنى رَوَاحة ، فرماه جُنَيْدب — أحد بنى رواحة — بسهم فقتله ، فقالت ابنة مالك بن بدر فى ذلك:

لله عينا من رأى مثل مالك ... عقيرةَ قوم أنْ جرى فرسانِ

فليتهما لم يشربا قطُّ قطْرَةً ... وليتهما لم يُرْسَلا لرهان

أحلّ به أمس الجُنيدبُ نَذره[1] ... فأىُّ قتيل كان فى غطَفان

إذا سجعتْ بالرَّقْعَتَيْن حمامةٌ ... أوالرَّسُّ فابكى فارس الكتِفان[2]

فرس له كانت تسمى الكِتفان .

ثم إن الأسلع بن عبد الله بن ناشب بن زيد بن هِدْم بن أد[3] بن عوذ ابن غالب بن قُطيعة بن عبس مشى فى الصُّلح ورهنَ بنى ذُبيان ثلاثةً من بنيه وأربعةً من بنى أخيه حتى يصطلحوا ، جعلهم على يدى سُبيع بن عمرو من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، فمات سُبيع وهم عنده ، فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك بن سُبيع : إن عندك مَكْرُمةً لاتبيد إن أنت احتفظت بهؤلاء الأُغَيْلمة ، وكأنى بك لو قدْمتَ قد أتاك حُذيفةُ خالُك — وكانت أمُّ مالك هذا ابنة بدر —

(١) فى مخطوط : أحل به من جندب أمس نذره .

(٢) ضبطت الكتفان فى النقائض بضم الكاف والتاء وضبطناه كما جاء فى اللسان مادة كتف وأورد البيت .

ورواية عجزه فى اللسان والنقائض : تبكى فارس الكتفان .

(٣) فى النقائض : بن لدم

فعصر عينيه وقال: هلك سيّدُنا، ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم فلا شرف بعدها، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم، فلما ثَقُل جعل حذيفة يبكى ويقول هلك سيدنا، فوقع ذلك له فى قلب مالك، فلما هلك سُبيع أطاف بابنه مالك فأعظمه ثم قال له: يا مالك، إنى خالك، وإنى أسَنُّ منك فادفع إلىّ هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى إلى أن ننظر فى أمرنا. ولم يزل به حتى دفعهم إلى حذيفة باليَعْمُرِيّة — واليَعْمُرِيّةُ ماء بِوادٍ من بَطْنِ نَخْلٍ من الشَّرَبَّة لبنى ثعلبة — فلما دفع مالكٌ إلى حذيفة الرُّهُنَ جعل كل يوم يُبرز غلامًا فينصبه غرَضًا ويُرمى بالنبل ثم يقول: ناد أباك، فينادى أباه حتى يُمزِّقه النَّبْلُ، ويقولُ لواقد بن جُنيدب: ناد أباك، فجعلَ ينادى: ياعماه، خلافًا عليهم، ويكره أن يَأْبِسَ أباه بذلك — والأَبْس: القَهْرُ والحَمْلُ على المكروه — وقال لابن جنيدب بن عمرو بن عبد الأسلع: ناد جُنَيْبة[1]، وكان جنيبة لقب أبيه، فجعل ينادى: يا عَمْراه، باسم أبيه، حتى قُتل، وقُتِل عُتْبةُ ابن قيس بن زهير. ثم إن بنى فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة وبنو مُرّةَ فالتقوا هم وبنو عبس[2]، فقتلوا منهم مالك بن سُبيع بن عمرو الثَّعلبىّ — قتله مَرْوانُ ابن زِنْباع[3] العبسى — وعبدَ العُزّى بنَ حُذار الثَّعلبىّ، والحارثَ بنَ بدر الفزارىّ وهَرِمَ بن ضَمْضم المُرّىَّ — قتله وَرْدُ بن حابِسٍ العبسى — ولم يشهد ذلك اليوم حذيفةُ بن بدر، فقالت ناجيةُ أختُ هَرِم بن ضمضم المُرّىّ:

يا لَهْفَ نفسى لهفَةَ المفجوع ... أن لا أرى هَرِمًا على مَوْدوعِ
مِنْ أجل سيِّدنا ومصرع جنبه ... عَلِقَ الفؤادُ بحَنْظَلٍ مصْدُوع

مَودوعٌ: فرسه

(١) فى النقائض: حبينة.

(٢) فى النقائض: وبنو عبس بالحائرة من جنب ذى بقر فقتلوا...

(٣) فى النقائض: قتله الحكم بن مروان بن زنباع.

ثم إن حذيفة بن بدر جمع وتهيأ(١) ، واجتمع معه بنو ذُبيان بن بغيض ، فبلغ بنى عبس أنهم قد ساروا إليهم ، فقال قيس : أطيعونى ، فوالله لئن لم تفعلوا لأتّكئنّ على سيفى حتى يخرج من ظهرى ، قالوا : فإنا نطيعك ، فأمرهم فسرّحوا السَّوامَ والضِّعاف بليلٍ ، وهم يريدون أن يظعنوا من منزلهم ذلك ، ثم ارتحلوا فى الصبح ، وأصبحوا على ظهر العقبة(٢) وقد مضى سوامُهم وضعفاؤهم ، فلما أصبحوا طلعت عليهم الخيل من الثنايا ، فقال قيس : خذوا غير طريق المال فإنه لا حاجة للقوم أن يقعوا فى شوكتكم ، ولا يريدون بكم فى أنفسكم شرًّا من ذهاب أموالكم ، فأخذوا غير طريق المال ، فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال : أبعدهم الله . وما خَيْرهم بعد ذهاب أموالهم ، فاتّبع المال ، وسارت ظُعُن بنى عبس والمُقاتلة من ورائهم ، وتبع حذيفةُ وبنو ذبيان المالَ ، فلما أدركوه ردُّوا أوله على آخره ولم يُفْلِت منهم شىء ، وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الإبل فيذهب بها ، وتفرقوا واشتد الحر ، فقال قيس بن زهير : يا قوم إن القوم قد فرّق بينهم المَغْنَم فاعْطِفوا الخيل فى آثارهم . فلم تشعر بنو ذبيان إلاّ والخيل دوائس ، فلم يقاتلهم كبيرُ أحد ، وجعل بنو ذبيان إنما همّةُ الرجل فى غنيمته أن يحوزها ويمضى بها ، فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البَقِيَّة ، ولم يكن لهم همٌّ غيرَ حُذيفة ، فأرسلوا خيلهم مجتهدين فى أثره ، وأرسلوا خيلا تَنْفُض(٣) الناس ويسألونهم ، حتى سقط خبرُ حذيفة من الجانب الأيسر على شداد بن معاوية بن ذهل بن قُراد بن مخزوم(٤) بن مالك ابن غالب بن قُطيعة العبسى ، وعمرو بن الأسلع والحادث بن زهير ، وقرْواش

(١) فى المطبوع : وتأهب . وأثبتنا ما فى مخطوط متفقا مع النقائض .

(٢) فى النقائض : المعنقة .

(٣) يقال نفض فلان المكان : نظر جميع ما فيه حتى يعرفه . وفى الأصل يقص والتصويب من النقائض .

(٤) فى الأصل : معاوية العبسى وعمرو بن مرة بن مخزوم . والتصويب من النقائض .

ابن هُنَيّ بن أُسَيِّد بن جَذِيمة ، وجُنيدب ، وكان حُذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رِجْلَه على حَجَر مخافة أن يُقْتَصّ أثرُه ، ثم شد الحزام فوضع صَدْرَ قدمه على الأرض ، فعرفوه وعرفوا حَنَفَ فرسه — والحَنَفُ : أن تُقبل إحدى اليدين على الأخرى ، وفى الناس : أن تُقبل إحدى الرجلين على الأخرى وأن يطأ الرجل وَحْشِيَّهما[1] ، وجَمْعُ الأحنف حُنْف — فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجَفْر الهَبَاءة وقد اشتد الحرّ ، فرمى بنفسه ، ومعه حمل ابن بدر ، وحَنَش بن عمرو ، وورْقاء بن بلال وأخوه ، وهما من بنى عَدِيّ ابن فَزارة ، وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سِلاحهم ووقعوا فى الماء ، وتمعّكت دوابُّهم ، وقد بعثوا رَبِيئَةً فجعل يطّلع فينظر ، فإذا لم ير شيئًا رجع ، فنظر نظرة فقال : إنى قد رأيت شخصًا كالنعامة أو كالطائر فوق القَتادة من قِبَلِ مجيئنا ، فقال حذيفة : هَنًا وهَنًا ، هذا شداد على جِرْوة — وجِرْوة فرس شداد ، والمعنى : دعْ ذكر شداد عن يمينك وعن شمالك واذكر غيره لما كان يخاف من شداد — فبينا هم يتكلمون إذا هم بشدّاد بن معاوية واقفًا عليهم ، فحال بينهم وبين الخيل ، ثم جاء عمرو بن الأسلع ، ثم جاء قِرْوَاش حتى تتاموا خمسة ، فحمل جُنيدب على خيلهم فاطّردها ، وحمل عمرو بن الأسلع فاقتحم هو وشداد عليهم فى الجَفْر ، فقال حذيفة : يا بنى عبس فأين العقول والأحلام ؟ فضربه أخوه حمل بن بدر بين كتفيه وقال : اتّقِ مأثور القول بعد اليوم ، فأرسلها مثلا ، وقتل قِرْواشُ ابنُ هُنَيّ حُذيفةَ ، وقتل الحارث بنُ زهير حملَ بنَ بدر ، وأخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير ، وكان حَمَلٌ أخذه من مالك بن زهير يوم قتله ، فقال الحارث بن زهير فى ذلك :

تركتُ على الهَباءةِ غيرَ فخرٍ  حُذيفةَ حوله قِصَدُ العوالى[2]

---

(١) فى مخطوط هامش نصه : الوحشى : الجانب الأيمن من كل شىء والوحشى فى الرجل : ظهرها ضد الإنسى . والأحنف : الذى يمشى على ظهر قدمه من شقها الذى يلى خنصره .

(٢) القصد جمع قصدة وهى القطعة مما يكسر . والعوالى : الرماح .

سيخبر عنهم حَنَشُ بنُ عمرٍو إذا لاقاهُمُ وابنا بلال
ويخبرهمْ مكانَ النونِ منّى وما أعْطيتُه عَرَقَ الخلال

العَرَق: المكافأة ، والخلال: المَوَدّة ، يقول: لم يعطونى السيف عن مكافأة ومودة ، ولكنى قتلتُ وأخذتُ .

فأجابه حَنَشُ بن عمرٍو أخو بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان :

سيُخبرك الحديثَ به خبيرٌ يُجاهِرُك العداوةَ غيْرَ آلى
بُداءتها لِقِرْواش وعمْرٍو وأنت تَجُول جَوْبُكَ فى الشّمال

الجَوْبُ : التُرْس ، يقول : بُداءة الأمر لِقرواش وعمرو بن الأسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا ، وأنت تُرْسُك فى يدك تجول لم تُغْن شيئًا . ويقال: لك البُداءة ولفلان العُوَادة .

وقال قيس بن زهير :

تعلّم أنّ خير الناس مَيْتٌ على جَفْرِ الهباءة ما يَريمُ
ولولا ظُلْمهُ ما زلْتُ أبكى عليه الدهرَ ما طَلَع النجومُ
ولكنّ الفتى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ بَغَى والبغْىُ مَرْتعُه وَخيمُ
أظُنُّ الحِلْمَ دلّ علىّ قومى وقد يُسْتَجْهَل الرجلُ الحليمُ
فلا تَغْشَ المظالم لن تراه يُمَتَّعُ بالغِنَى الرجُلُ الظَّلُوم
ولا تَعجَلْ بأمرك واستَدِمْهُ فما صَلّى عصاك كمستديم (١)
ألاقى من رجال مُنْكَرَاتٍ فأنكرها وما أنا بالغَشُوم

(١) شرحت مخطوطة قوله : واستدمه » استدمت الأمر إذا تأنيت به . هذا وفى البيت وتاليه إقواء .

ولا يُعْيِيكَ عُرْقُوبٌ بلأْى ... إذا لم يُعْطِكَ النَّصْفَ الخصيمُ[١]
ومارَسْتَ الرجالَ ومارَسُونى ... فمُعْوَجٌّ علىَّ ومستقيمُ

قوله: فما صلّى عصاك كمستديم، يقول: عليك بالتأنّى والرفق وإياك والعجلة فإن العجول لا يُبْرِم أمراً أبداً، كما أن الذى يُثَقِّفُ العُودَ إذا لم يُجِدْ تَصْلِيته على النار لم يستقم له.

وقال فى ذلك شداد بن معاوية العبسى:

مَنْ يكُ سائلا عنى فإنى ... وجِرْوَةَ لا تَرُود ولا تُعارُ[٢]
مُقَرَّبَةٌ النساء ولا تراها[٣] ... أمام الحى يَتْبَعها المِهارُ
لها فى الصيف آصِرَةٌ وجُلٌّ ... وستٌّ من كرائمها غِزارُ

آصرة: حشيش، وستٌّ أى ست أينُق تُسْقَى لبنها:

ألا أبلغْ بنى العُشَرَاء عنّى ... عَلانيةً وما يُغْنى السِّرارُ
قَتَلْتُ سَراتَكُمْ وحَسَلْتُ منكم ... حَسِيلاً مثل ما حُسِلَ الوِبارُ

حُسالة الناس وحُفالتهم ورَعاعهم وخَمَّانهم وشَرَطُهم وحُثالتهم وخُشارتهم وغُثاؤهم[٤] واحد، وهم السَّفْلة، يقول: قتلت سراتكم وجعلتكم بعدهم حُسَالة كما خُلِقت الوبارُ حُسالةً.

وكان ذلك اليوم يوم ذى حُسًا، ويزعم بعض بنى فزارة أن حذيفة كان

---

(١) عرقوب: هو الذى ضرب به المثل فى الخلف وشرح النقائض قوله: عرقوب، يقول إذا لم ينصفك خصمك فأدخل عليه عرقوباً يفسخ حجته. وفى مخطوط: ولا يعنيك غاشية الليالى. وأيضاً: ولا يرضيك.. هذا والنصف: الإنصاف.

(٢) ترود: تختلف فى المرعى مقبلة ومدبرة.

(٣) فى النقائض: مقربة الشتاء. وفى مخطوط كلمة «السياء» غير منقوطة.

(٤) فى النقائض: وغفاهم. وهى بنفس المعنى.

أصاب يومئذ فيمن أصاب من بنى عبس تُماضر ابنة الشَّريد السُّلَمِيَّة أمَّ قيس فقتلها . وكانت فى المال .

وقال :

ولم أقتلكُمُ سِرًّا ولكن علانية وقد سَطَع الغُبَارُ

## صوت

جاء البريد بقرطاس يخُبُّ به فأوجس القلب من قِرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم قال الخليفة أمسى مُثْبتا وجعا

عروضه من الكامل ، الشعر ليزيد بن معاوية ، والغناء لابن محرز هزج بالوسطى عن عمرو ، وهذا الشعر يقوله يزيد فى علة أبيه التى مات فيها ، وكان يزيد يومئذ غازيًا غزاة الصَّائفة(١) .

(١) الصائفة : غزوة الروم لأنهم كانوا يغزون صيفاً .

# خبر ليزيد بن معاوية

أخبرني على بن سليمان الأخفش قال : حدثني السكرى والمبرد عن دماذ أبي غسان واسمه رَفيع بن سلمة ، عن أبي عبيدة .

أن معاوية وجّه جيشًا إلى بلد الروم ليغزوا الصائفة ، فأصابهم جُدَرِيٌّ ، فمات أكثر المسلمين ،[1] وكان ابنه يزيد مُصْطَبِحًا بِدير مُرَّان مع زوجته أم كلثوم فبلغه خبرهم فقال :

إذا ارتفقتُ على الأنماط مُصْطَبِحًا بدير مُرَّانَ عندى أمُّ كُلْثُومِ[2]

فما أبالى بما لاقتْ جُنودُهُمْ بالغَذْقَذونَةِ من حُمَّى ومن مُومِ[3]

فبلغ شعرهُ أباه فقال : أجل والله ليَلْحَقَنَّ بهم فليصيبنَّه ما أصابهم ، فخرج حتى لحق بهم وغزا حتى بلغ القُسْطَنطينية ، فنظر إلى قُبَّتين مبنيتين عليهما ثياب الديباج ، فإذا كانت الحملة للمسلمين ارتفع من إحداهما أصوات الدفوف والطبول والمزامير وإذا كانت الحملة للروم ارتفع من الأخرى ، فسأل يزيد عنهما فقيل له : هذه بنت ملك الروم ، وتلك بنتُ جبَلَة بن الأيهم وكل واحدة منهما تظهر السرور بما تفعله عشيرتها ، فقال : أمَا والله لأسُرَّنَّها . ثم صفَّ العسكرَ وحمل حتى هزم الروم فأجْحَرَهم فى المدينة ، وضرب باب القسطنطينية بعمود حديد كان فى يده فهشمه حتى انخرق ، فضُرب عليه لوح من ذهب ، فهو عليه إلى اليوم .

---

(١) فى معجم البلدان : ديرمران . قال الطبرانى حدثنا أبو زرعة الدمشقى قال سمعت أبا مسهر يقول : كان يزيد بن معاوية بدير مران فأصاب المسلمين سباء وقتل بأرض الروم فقال يزيد : « وذكر البيتين » وجاء النص أيضاً فى الغذقدونة . ثم ذكر فيهما بيتين أيضاً آخرين .

(٢) الأنماط : جمع نمط وهو نوع من البسط .

(٣) الموم : أشد الجدرى .

نسخت من كتاب محمد بن موسى اليزيدى : حدثنى العباس بن ميمون طائع قال : حدثنى ابن عائشة عن أبيه ، وحدثنى القحذمى .

أن ميسون بنت بَحْدل الكَلْبية كانت تُزَيّن يزيد بن معاوية وتُرَجّل جُمّته ، قال : فإذا نظر إليه معاوية قال :

فإن مات لم تُفلحْ مُزَيّنة بعــده فَنُوطِى عليه يا مُزَيّنُ التمائما

فلما احتُضر معاوية حَضَره يزيد بن معاوية وعنبسة بن أبى سفيان ، فبكى يزيد إلى عنبسة وقال :

لو فات شىء يُرَى لفات أبو حَيّان لا عاجز ولا وَكِلُ
الحُوّلُ القُلَّبُ الأريبُ ولن يَدْفَعَ زَوْءَ المَنيّةِ الحِيَلُ[١]

فسمعهما معاوية بعد أن رددهما مراراً فقال : يا بنى ، إن أخوف ما أخاف على نفسى شىء صنعته قبل ذلك ، إنى كنت أُوضِّئ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكسانى قميصاً وأخذت شعراً من شعره ، فإذا أنا متّ فكفّنّى فى قميصه ، واجعل الشعر فى منخرى وأذنى وفى ، وخلّ بينى وبين ربى لعل ذلك ينفعنى شيئاً . قال العباس بن ميمون : فقلت للقحذمى : هذا غلط ، والدليل على ذلك أن أبا عدنان — وها هو حىّ فاسأله — عن الهيثم بن عدى ، عن ابن عيّاش ، عن الشَّعْبى : أن معاوية مات ويزيد بالصائفة ، فأتاه البريد بنَعْيه فأنشأ يقول :

جاء البريدُ بقرطاس يَخُبّ به[٢] فأوجس القلب من قرطاسه فَزَعَا
قلنا لك الويل ماذا فى صحيفتكم قال الخليفة أمسى مُثْبَتاً وجَعا[٣]

(١) زوء المنة : ما يحدث منها . وفى هامش مخطوط : زوء المنية قدرها . والزو فى اللغة : الزوج والتو : الواحد .
(٢) يخب به : يسرع .
(٣) المثبت هنا الذى لم يفارقه المرض .

مادتْ بنا الأرضُ أوكادت تميدبنا كأنَّ ما عزَّ من أركانها انقلعـا
من لم تزل نفسه تُوفى على وجَلٍ (١) تُوشِكُ مقاديرُ تلكَ النفس أن تَقعا
لما وردتُ وبابُ القصر مُنطبقٌ لصوتِ رَمْلَةَ هُدَّ القلبُ فانصدعا

وكان الذى تولى غسْله ودفْنه الضحاك بن قيس، فخطب الناس فقال: إن ابن هند قد تُوفى ، وهذه أكفانه على المنبر ، ونحن مدرجوه فيها ومُخلّون بينه وبين ربه ، ثم هو البَرْزَخ إلى يوم القيامة . ولو كان يزيدُ حاضراً لم يكن للضحاك ولا غيره أن يفعل من هذا شيئاً . قال العباس : فسكت القحذميّ وما رَدّ علىّ شيئاً .

أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء : قال: حدثنى الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى عن جدى ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال :

صلى بنا عبد الله بن الزُّبير يوماً ثم انفتل من الصلاة فنَشَج ،(٢) وكان قد نُعِيَ له معاوية ، ثم قال: رحم الله معاوية إنْ كُنَّا لنخدَعُه فيتخادع لنا ، وما ابن انثى بأكرم منه ، وإنْ كنا لنعرفه يتَفارَقُ(٣) لنا وما الليث المُحَرَّبُ(٤) بأجرأ منه ، كان والله كما قال بطحاء(٥) العُذرىّ :

ركـوب المنابـر وثّابُهـا مِعَنٌّ بخطبته مجْهَرُ(٦)
تَريـعُ إليـه عيونُ الكلام إذا حَصِرَ الهَذِرُ المهْمِرُ(٧)

---

(١) فى مخطوط : « على شرف » .
(٢) نشج الباكى نشيجاً : غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب .
(٣) يتفارق هنا يراد بها يظهر الفرق وهو الخوف .
(٤) المحرب : المغضب .
(٥) فى المطبوع بطحان وفى البيان والتبيين طحلاء .
(٦) معن : تعن له الخطبة فيخطبها مقتضبا لها .
(٧) تريع : ترجع والمهمر : الكثير الكلام المهذار . وانظر البيان والتبيين ١٢٧/١ « لجنة التأليف » .

كان والله كما قالت رقيقة ، أو قال : بنت رقيقة :

ألا ابْكِيه ألا ابكيــه ألا كلُّ الفتى فيــه

والله لَوُدِّى أنه بقى بقاء أبى قُبَيْس لا يُتَخَوَّنُ له عقلٌ ولا يُنْقَصُ له قُوّة . قال : فعرفنا أن الرجل قد استوحش .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا ابن مَهْرُوية قال : حدثنا ابن أبى سعد قال : قال محمد بن إسحاق المُسَيّبى : حدثنى جماعة من أصحابنا .

أن ابن عباس أتاه نَعْىُ معاوية وولايةُ يزيد ، وهو يُعشى أصحابه ويأكل معهم ، وقد رفع إلى فيه لقمةً فألقاها وأطرق هُنيهة ثم قال : جَبَلٌ تَدَكدك ثم مال بجميعه فى البحر واشتملت عليه الأَبْحُر ، لله درُّ ابن هِنْد ، ما كان أجملَ وجهَه ، وأكرم خُلُقَه ، وأعظم حلْمَه . فقطع عليه الكلامَ رجُلٌ من أصحابه وقال : أتقول هذا فيه ؟ فقال : ويحك إنك لا تدرى من مضى عنك ومن بقى عليك ، وستعلم . ثم قطع الكلام

## صوت

إذا زينبٌ زارهــا أهلهــا حشدت وأكرمتُ زُوّارَها
وإن هى زارَتهــمُ زرتهــمْ وإن لم أجدْ لى هَوًى دارَها
فَسِلْمى لمن سالَمَتْ زينبٌ وحَرْبى لمن أشعلت نارَهــا
وما زلْتُ أرعى لهــا عَهْدَها ولم أتَّبِعْ ساعــةً عارَهــا

عروضه من المتقارب ، الشعر لشُرَيح القاضى فى زوجته زينب بنت حُدير التميمية ، والغناء لعمرو بن بانة ثانى ثقيل بالبنصر عنه على مذهب إسحاق ، وذكر إسحاق فى كتاب الأغانى المنسوب إليه أنه لابن محرز .

# ذكر شريح ونسبه وأخباره

هو فيما أخبرني به الحسن بن على الخفاف قال : حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال : حدثنا أبو سعيد ، عن هشام بن السائب . وأخبرنى محمد بن خلف وكيعٌ قال : حدثنى علىّ بن عبد الله بن معاوية بن مَيْسَرة بن شُريح ، كلاهما اتفق فى الرواية لنسبه .

أنه شُريح بن الحارث بن قيس بن الجَهْم بن معاوية بن عامر بن الرائش ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتِع الكندى . قال هشام فى خبره خاصة : وليس بالكوفة من بنى الرائش غيرهم وسائرهم من هَجَر وحَضْرَموت .

وقد اختلف الرواةُ بعد هذا فى نسبه فقال بعضهم : شُريح بن هانئ ، وهذا غلط ، ذاك شُريح بن هانئ الحارثى ، واعتلّ من قال هذا بخبر رُوى عن مُجَالد عن الشَّعْبى أنه قرأ كتاباً من عمر إلى شُريح : من عبد الله عُمَرَ أمير المؤمنين إلى شُريح بن هانئ . وقد يجوز أن يكون كتب عمر رضى الله عنه هذا الكتابَ إلى شريح بن هانئ الحارثى وقرأه الشعبى . وكلا هذين الرجلين معروف ، والفرق بينهما النسب والقضاء ، فإن شُريح بن هانئ لم يَقْضِ وشُريح ابن الحارث قد قَضَى لعمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب عليه السلام . وقيل : شريح بن عبد الله ، وشريح بن شراحيل ، والصحيح ابنُ الحارث ، وابنه أعلم به .

وقد أخبرنا وكيع قال : حدثنا أحمد بن عمر بن بكير قال[1] : حدثنى أبى عن الهيثم بن عدى ، عن أبى ليلى

أن خاتم شريح كان نقشه شريح بن الحارث .

---

(١) فى مخطوط : وقد حدثنى .

وقيل : إنه من أولاد الفرس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذى يزن ، وعِداده فى كندة ، وقد روى عنه شبيه بذلك .

أخبرنا وكيع قال : حدثنا عبد الله بن محمد الحنفى قال : حدثنا عبدان قال : حدثنا عبد الله بن المبارك قال : حدثنا سفيان الثورى ، عن ابن أبى السفر ، عن الشعبى قال :

جاء أعرابى إلى شريح فقال : ممن أنت ؟ قال : أنا من الذين أنعم الله عليهم ، وعدادى فى كندة .

قال وكيع : وقال أبو حسان ، عن أيوب ، عن جابر ، عن أبى حصين قال :

كان شريح إذا قيل له: ممن أنت ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالإسلام ، عَديد كندة .

قال وكيع : وقيل: إنما خرج إلى المدينة ثم إلى العراق لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا .

وقد اختُلف أيضاً فى سنه فقيل : مائة وعشرون سنة، وقيل : مائة وعشر ، وقيل أقل من ذلك وأكثر .

فممن روى أنه عُمِّر مائة وعشرين سنة أشعثُ بن سَوَّار ، روى ذلك يحيى بن مُعين ، عن المحاربى ، عن أشعث . وأبو سعيد الجُعْفى ، روى ذلك عنه أبو إبراهيم الزُّهرى .

وممن قال أقل من ذلك أبو نعيم . أخبرنا الحسن بن على عن الحارث عن ابن سعد عن أبى نعيم قال : بلغ شريح مائة وثمان سنين (١)

قال الحارث : وأخبرنى ابن سعد ، عن الواقدى ، عن أبى سَبْرَة ، عن

(١) فى الأصل وثمانين سنة . وهو خطأ راجع ترجمة شريح فى ابن خلكان ، والسياق يقتضيه .

عيسى ، عن الشعبي قال :

توفى شُريح فى سنة ثمانين أو تسع وسبعين .

قال ابن سعد : وقال إبراهيم : فى سنة ست وسبعين . وقال أبو إبراهيم الزهرى عن أبى سعيد الجعفى : إن شريحًا مات فى زمن عبد الملك بن مروان .

أخبرنى وكيع قال : حدثنا الكرانى ، عن سهل ، عن الأصمعى قال :

وُلِد لشريح وهو ابن مائة سنة .

وروى إسماعيل بن أبان الوارق ، عن علىّ بن صالح قال :

قيل لشريح : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت ابن ست ومائة ، قضيت منها ستين سنة(٢) .

وأخبرنى وكيع بخبر عمر حين استقضاه قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن أيوب قال : حدثنا روح بن عبادة قال : حدثنا شعبة قال : سمعت سيارا قال : سمعت الشعبي يقول :

إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ من رجل فرسًا على سَوْم ، فحمل عليه رجلا ، فعَطِبَ الفرسُ ، فقال عمر : اجعل بينى وبينك رجلا ، فقال له الرجل : اجعل بينى وبينك شُرَيحا العراقىّ . فقال : يا أمير المؤمنين ، أخذتَه صحيحًا سليماً على سَوْم ، فعليك أن ترده كما أخذته ، قال : فأعجبه ما قال وبعث به قاضيًا . ثم قال : ماوجدتَه فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً ، وما لم تستبن فى كتاب الله فالزم السُّنة ، فإن لم يكن فى السنة فاجتهد رأيكَ .

أخبرنى وكيع قال : أخبرنى عبد الله بن الحسن ، عن النُّمَيرى ، عن حاتم ابن قَبِيصة المهلبىّ ، عن شيخ من كنانة قال :

---

(١) يعنى أنه تولى القضاء منها مدة ستين سنة .

قال عمر لشريح حين استقضاه : لا تُشارَّ[١] ولا تُضارَّ ولا تشترِ ولا تبِعْ
فقال عمرو بن العاص يا أمير المؤمنين :

إنَّ القُضاةَ إنْ أرادوا عَدلاَ وفَصَلُوا بين الخصوم فصلا[٢]
وزَحزَحوا بالُحكْم منهم جَهْلاَ كانوا كمثل الغيْث صاب مَحلاَ[٣]

وله أخبار فى قضايا كثيرة يطول ذكرها، وفيها ما لا يستغنى عن ذكره، منها محاكمة أمير المؤمنين علىّ عليه السلام إليه فى الدرع .

حدثنى به عبد الله بن محمد بن سحاق بن أخت داهر بن نوح بالأهواز قال : حدثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلى قال : حدثنى حكيم بن حزام ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيمى قال :

عرف علىّ صلوات الله عليه درْعًا مع يهودىّ فقال : يا يهودىّ ، درعى سقطت منى يوم كذا وكذا ، فقال اليهودى : ما أدرى ما تقول ، درعى وفى يدى ، بينى وبينك قاضى المسلمين ، فانطلقا إلى شريح ، فلما رآه شُريح قام له عن مجلسه ، فقال له علىّ : اجلس . فجلس شُريح ، ثم قال : إن خَصْمى لو كان مسلماً لجلست معه بين يديك ، ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، لاتُساووهم فى المجلس ، ولا تَعُودوا مرضاهم ، ولا تُشيِّعُوا جنائزهم ، واضْطَرُّوهم إلى أضيق الطرق ، وإن سَبُّوكم فاضربوهم ، وإن ضربوكم فاقتلوهم، ثم قال : درعى عرفتها مع هذا اليهودى ، فقال شريح لليهودى : ما تقول ؟ قال : درعى وفى يدى ، قال شريح : صدقتَ والله يا أمير المؤمنين إنها لدرعك كما قلت ، ولكن لا بدَّ من شاهد فدعا قُنبرا فشهد له ، ودعا الحسن والحسين ابنا[٤] علىّ

(١) لا تشار : لا تخاصم .
(٢) فى مخوط : ورفعوا فوق الخصوم .
(٣) فى مخطوط رواية أخرى : كانوا كغيث قد أصاب محلا .
(٤) فى المطبوع : « الحسن بن على » وسار الكلام عنه بمفرده .

فشهدا له ، فقال: أما شهادة مولاك فقد قبلتها ، وأما شهادة ابنيك لك فلا ، فقال عليّ : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ؟ قال : اللهم نعم ، قال : أفلا تجيز شهادة سيدى شباب أهل الجنة ؟ والله لتخرجنّ إلى بانِقيا[١] فلتقضين بين أهلها أربعين يوماً . ثم سلّم الدرع إلى اليهودى . فقال اليهودى : أمير المؤمنين مشى معى إلى قاضيه فقضى عليه فرضى به، صدقت إنها لدرعك سقطت منك يوم كذا وكذا عن جمل أورق فالتقطتها ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فقال عليّ عليه السلام : هذه الدرع لك وهذه الفرس لك . وفرض له فى تسعمائة ، فلم يزل معه حتى قتل يوم صِفّين .

(١) بانقيا : ناحية من نواحى الكوفة .

# خبر زينب بنت حدير
# وتزويج شريح إياها

أخبرنى الحسن بن على الخفاف قال : حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال : حدثنا أبو هـَمـَّام الوليد بن شجاع قال : حدثنا ابن أبى زائدة وأبو محمد رجلٌ ثقة قال : حدثنا مجالد .

عن الشَّعبىّ قال : قال لى شريح : يا شَعْبىّ ، عليكم بنساء بنى تميم فإنهن النساء ، قال: قلت : وكيف ذاك ؟ قال: انصرفت من جنازة ذات يوم مُظهـِراً [(١)] فررت بدور بنى تميم ، فإذا امرأةٌ جالسة فى سقيفة على وسادة . وتجاهها جارية رُؤْد — يعنى التى قد بلغت — ولها ذؤابة على ظهرها جالسة على وسادة فاستسقيت فقالت لى : أى الشراب أعجب إليك: النبيذ أم اللبن أم الماء ؟ قلت : أى ذلك تيسر عليكم ، قالت : اسقوا الرجل لبنًا فإنى إخاله عربيًّا ، فلما شربتُ نظرتُ إلى الجارية فأعجبتنى فقلت : من هذه ؟ قالت : ابنتى ، قلت : وممن ؟ قالت زينب بنت حُدير إحدى نساء بنى تميم ، ثم إحدى نساء بنى حنظلة ، ثم إحدى نساء بنى طُهَيَّة ، قلت : أفارغة أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة ، قلت : أتزوجنيها ؟ قالت : نعم إن كنت كفيًّا ، [(٢)] ولها عم فاقصده ، فانصرفت فامتنعت من القائلة ، فأرسلت إلى إخوانى القراء الأشراف : مسروق بن الأجدع والمسيَّب بن نَجَبة ، وسليمان بن صُرد الخُزاعى ، وخالد بن عُرْفُطَة العذرى ، وعروة بن المغيرة بن شعبة ، وأبى بُردة بن أبى موسى ، فوافيت معهم صلاة العصر ، فإذا عمها جالس فقال : أبا أمية حاجتك ، قلت : إليك ، قال : وما هى ؟ قلت : ذُكـِرَتْ لى بنت أخيك زينب بنت حُدير ، قال : ما بها عنك رغبة ،

---

(١) مظهرا : سائرا أو داخلا فى الظهيرة .

(٢) الكفى : الذى يكفيك و يغنيك عن غيرك وقد تكون مخففة عن كفء وهو المماثل تعنى كفوا لها .

ولا بك عنها مقصر وإنك لنُهْزَة (١) ، فتكلمت فحمدت الله جل ذكره ، وصليت على النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكرت حاجتى . فرد الرجل علىّ وزوّجنى ، وبارك القوم لى ، ثم نهضنا ، فما بلغت منزلى حتى ندمت فقلت : تزوجت إلى أغلظ العرب وأجفاها ، فهممت بطلاقها ثم قلت : أجمعها إلىّ ، فإن رأيت ما أحب وإلا طلقتها ، فأقمت أياماً ثم أقبل نساؤها يهادينها ، فلما أجلستْ فى البيت أخذت بناصيتها فبركت ، وأخلى لى البيت فقلت يا هذه إن من السنة إذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلى ركعتين وتصلى ركعتين ، ويسألا الله خَيْرَ ليلتهما ، ويتعوّذا بالله من شرها . فقمت أصلى ثم التفت فإذا هى خلفى ، فصليت ثم التفت فإذا هى على فراشها ، فمددت يدى فقالت لى : على رِسْلكَ ، فقلت : إحدى الدواهى مُنيتُ بها ، فقالت : إن الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، إنى امرأة عربية ، (٢) ولا والله ما سرت مسيراً قط أشد علىّ منه ، وأنت رجل غريب لا أعرف أخلاقك ، فحدّثنى بما تُحبّ فآتيه ، وما تكره فأنزجر عنه ، فقلت : الحمد لله وصلى الله على محمد ، قدمت خيرَ مقدم ، قدمت على أهل دارٍ زوجُك سيّدُ رجالهم ، وأنت سيدةُ نسائهم ؛ أحبّ كذا ، وأكره كذا ، قالت : أخبرنى عن أختانك (٣) أتحب أن يزوروك ؟ فقلت : إنى رجل قاض ، وما أحب أن تُمِلّونى (٤) قال : فبت بأنعم ليلة ، وأقمت عندها ثلاثا ، ثم خرجت إلى مجلس القضاء ، فكنت لا أرى يوماً إلا هو أفضل من الذى قبله ؛ حتى إذا كان عند رأس الحول دخلت منزلى فإذا عجوز تأمر وتنهى ، قلت : يا زينب ، من هذه ؟ فقالت : أمى فلانة ، قلت : حياك الله بالسلام ، قالت : أبا أمية كيف أنت وحالك ؟ قلت : بخير ، أحمد الله ، قالت : أبا أمية كيف زوجتك ؟ قلت : كخير امرأة ، قالت :

(١) النهزة : الفرصة تنتهز .

(٢) لعلها : غريبة .

(٣) أختانه : من كانوا من قبل الزوجة وكذلك زوج البنت .

(٣) تملونى : من أمله أوقعه فى المشقة والضجر .

إن المرأة لا تُرَى فى حال أسوأ خُلُقًا منها فى حالين : إذا حظيت عند زوجها ، وإذا ولدت غلامًا (١) ، فإن رابك منها ريب فالسوط ، فإن الرجال والله ما حازت إلى بيوتها شرًّا من الورهاء(٢) المتَدَلِّلة ، قلت : أشهد أنها ابنتك ، قد كفيتنا الرياضةَ وأحسنت الأدب . قال : فكانت فى كل حول تأتينا فتذكر هذا ثم تنصرف . قال شريح : فما غضبت عليها قطُّ إلا مرة كنت لها ظالمًا فيها ، وذاك أنى كنت أمام قومى فسمعت الإقامة ، وقد ركعتُ ركعتى الفجر ، فأبصرت عقربًا ، فعجلت عن قتلها فأكفأت عليها الإناء ، فلما كنت عند الباب قلت : يا زينب لا تُحرِّكى الإناء حتى أجىء ، فعجلتْ فحركت الإناء ، فضربتها العقربُ ، فجئت فإذا هى تَلَوَّى ، فقلت : مالك ؟ قالت : لسعتنى العقرب ، فلو رأيتنى يا شَعبىُّ وأنا أعرُكُ أصبعها بالماء والملح ، وأقرأ عليها المُعَوِّذتين وفاتحة الكتاب . وكان لى يا شعبى جار يقال له ميسرة بن عرير(٣) من الحىِّ ، فكان لا يزال يضرب امرأته فقلت :

رأيت رجالاً يضربون نساءهمْ ... فشلَّتْ يمينى يوم أضرب زينبا

يا شعبى فوددت أنى قاسمتها عيشى .

ومما يغنى فيه من الأشعار التى قالها شريح فى امرأته زينب .

## صوت

رأيت رجالا يضربون نساءهمْ ... فشلّت يمينى يوم أضرب زينبَا

أأضربها فى غير جرم أتتْ به ... إلىَّ فما عذرى إذا كنتُ مُذْنِبَا

---

(١) فى مخطوط : فى حالين : عند أهلها إذا حظيت أو عند زوجها إذا ولدت غلاماً .

(٢) الورهاء : الحمقاء .

(٣) فى مخطوط : غدير .

فتاة تَزِينُ الحَلْىَ إنْ هى حُلِّيَتْ كأنَّ بفيها المسكَ خالطَ مَحْلَبا[1]

والغناء ليونس الكاتب من كتابه غير مُجَنَّس .

## صوت

أمِن رسْم دار مَرْبَعٌ ومَصِيفُ لعينك من ماء الشُّؤُون وكِيفُ
تذكَّرتُ فيها الجَهْلَ حتى تبادرتْ دموعى وأصحابى عَلَىَّ وُقوفُ

عروضه من مصرّع الطويل ، الشعر للحُطَيْئة من قصيدة يمدح بها سعيد ابن العاص لما ولى الكوفة لعثمان ، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو .

(١) المحلب : شجر له حب يطيب به .

# أخبار الحطيئة مع سعيد بن العاص

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم .

عن خالد بن سعيد عن أبيه قال : لقيني إياس بن الحطيئة فقال لى : يا أبا عثمان، مات أبي وفى كِسْرِ بيته عشرون ألفاً أعطاه إياها أبوك، وقال فيه خمس قصائد ، فذهب والله ما أعطيتمونا ، وبقى ما أعطيناكم ، فقلت : صدقت والله .

قال أبو زيد فمما قال فيه قوله :

أمِنْ رسم دار مَرْبَعٌ ومَصيفُ ... لعينيك من ماء الشئون وكيفُ[1]

إليك سعيدَ الخير جُبْتُ مَهَامهاً ... يقابلنى آلٌ بها وتُنُوفُ[2]

ولولا أصيل اللبِّ غضٌّ شبابه ... كريمٌ لأيام المنون عَرُوفُ

إذا همَّ بالأعداء لم يَثْنِ همَّه ... كَعابٌ عليها لؤلؤٌ وشُنُوفُ[3]

حَصَانٌ لها فى البيت زِىٌّ وبهجةٌ ... ومَشْىٌ كما تمشى القطاةُ قَطُوف[4]

ولو شاء وارى الشمسَ من دون وَجهه ... حِجابٌ ومَطْوِىُّ السَّراة مُنيفُ[5]

أخبرنا محمد بن العباس اليزيدى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى قالا : حدثنا

---

(١) الشئون : العروق التى تجرى منها الدموع والوكيف : الانهمال . هذا والبيت بعده أبيات فى الديوان .

(٢) الآل : السراب . والتنوف : المواضع التى لا ماء فيها جمع تنوفة .

(٣) الكعاب الناهدة الثدى . والشنوف : الأقراط .

(٤) القطوف : البطيئة السير .

(٥) السراة : الظهر ويراد بمطوى السراة القصر المسقوف الذى أحكم أعلاه والمنيف المرتفع . هذا وبعد البيت أبيات فى الديوان .

عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله بن محمد بن حكيم الطائى ، عن خالد بن سعيد ابن العاص عن أبيه[١] قال :

كان سعيد بن العاص فى المدينة زمن معاوية ، وكان يُعَشِّى الناس ، فإذا فرغ من العشاء قال الآذن: أجيزوا إلاَّ من كان من أهل سَمَرِه ، قال : فدخل الحُطيئة فتعشى مع الناس ، ثم أقبل ، فقال الآذن : أجيزوا ، حتى انتهى إلى الحطيئة فقال : أجز ، فأبى ، فأعاد عليه فأبى ، فلما رأى سعيد إباءه قال : دعه ، وأخذ فى الشعر ، والحطيئة مطرق لا ينطق ، فقال الحطيئة : والله ما أصبتم جيِّد الشعر ولا شاعر الشعراء ، قال سعيد : من أشعر العرب يا هذا ؟ قال : الذى يقول :

لا أعدُّ الإقتار عُدْماً ولكنْ … فَقْدُ من قد رُزِئْتُه الإعدامُ
من رجالٍ من الأقارب بانوا … من جُذَامٍ هُمُ الرءُوس الكرام
سُلِّطَ الموتُ والمنونُ عليهم … فلهمْ فى صُوَى المقابر هَامُ[٢]
وكَذَاكُمْ سبيل كُل أناسٍ … سوف حقًا تُبْلِيهمُ الأيَّامُ

قال : ويحك ، من يقول هذا الشعر ؟ قال : أبو دُواد الإيادى ، قال : أوَ تَرْويه ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده الشعر كله ، قال : ومن الثانى ؟ قال : الذى يقول :

أفْلِحْ بما شئت فقد يُبْلَغ بالضـ … ـعف وقد يُخْدَع الأريبُ[٣]

قال : ومن يقول هذا ؟ قال : عَبِيد ، قال : أو ترويه ؟ قال : نعم ،

(١) لعله يريد أنه يتحدث عن أبيه .
(٢) الهام : جمع هامة وهى نوع من البوم الصغير تألف الأماكن الخربة وصوتها كالنعيب وأيضاً الجثة . والصوى : القبور أو علاماتها . وفى الأصل : صدى .
(٣) أفلح بما شئت : عش بما شئت .

قال : فأنشدنيه ، فأنشده ، ثم قال له : ثم مَن ؟ قال : والله لَحَسْبُكَ بى عند رهبة أو رغبة إذا وضعتُ إحدى رجلىّ على الأخرى ثم رفعت عقيرتى بالشعر ، ثم عويت على إثر القوافى عواء الفصيل الصادر عن الماء . قال : ومن أنت ؟ قال : الحطيئة ، قال : ويحك ، قد علمت تشوُّقَنا إلى مجلسك ، وأنت تكتمنا نفسك منذ الليلة ، قال : نعم لمكان هذين الكلبين عندك ، وكان عنده كَعب بن جُعيل وأخوه ، وكان عنده سُويد بن مشنوء النهدى(١) حليفُ بنى عدىّ بن جَناب الكَلْبيين ، فأنشده الحطيئة قوله :

ألستَ بجاعلى كابنَىْ جُعَيلٍ ... هداك الله أو كابنَىْ جَنَاب
أديبٌ فلا أقدِّر أن ترانى(٢) ... ودونك بالمدينة ألفُ باب
وأُحبس بالعراء المَحْل بيتى ... وبيتك عازب ضخم الذباب(٣)

العازب : الكلأ الذى لم يرع وقد التف نبته ، فقال له سعيد : لعمر الله لأنت أشعر عندى منهم فأنشدنى فأنشده :

سعيدٌ وما يَفْعَلْ سعيدٌ فإنه ... نجيبٌ فَلاهُ فى الرباط نجيبُ(٤)
سعيد فلا يغررْك قلّةُ لحمه ... تخدّد عنه اللحم فهو صليبُ(٥)

ويروى : خفة لحمه :

إذا غاب عنا غاب عنا ربيعُنا ... ونُسْقَى الغمام الغُرَّ حين يؤوبُ

---

(١) فى مخطوط أيضاً المهندى . وفى المطبوع الهندى .

(٢) فى مخطوط : أدور بقربه فيما ترانى . وفى الديوان : أدب وراء نقدة أن ترانى .

(٣) فى مخطوط بهامشه يذكر أن هذا البيت تقدم على سابقه فى نسخة . هذا وروى الشطر الأخير ودونك عازب صخب الذباب . وهو ما يتفق مع ديوان الحطيئة وبعد البيت فى الديوان بيت رابع هو :

أحاذر إن قدرت على يوماً ... عقابك والأليم من العذاب

(٤) فلاه : ولده، والرباط : الحرب وملازمة ثغر العدو .

(٥) تخدد لحمه : هزل ونقص .

فنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره إذا الريح هبَّت والمكانُ جَديبُ

فأمر له بعشرة آلاف درهم ، ثم عاد فأنشده قصيدته التى يقول فيها :

أمن رسم دار مربع ومصيف .

يقول فيها :

إذا همَّ بالأعداء لم يَثْنِ عزمه كَعَابٌ عليها لؤلؤ وشُنُوفُ

فأعطاه عشرة آلاف أخرى .

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم ، عن أبى عبيدة بهذا الحديث نحو ما رواه خالد بن سعيد وزاد فيه .

فانتهى الشرط إلى الحطيئة ، فرأوه أعرابيًّا قبيح الوجه كبير السن ، سيْ الحال رث الهيئة ، فأرادوا أن يُقيموه فأبى أن يقوم ، وحانت من سعيدٍ التفاتةٌ فقال : دعوا الرجل . وباقى الخبر مثله .

قال أبو عبيدة فى هذا الخبر : وأخبرنى رجل من بنى كنانة قال :

أقبل الحطيئة فى ركْبٍ من بنى عَبْس حتى قدم المدينة ، فأقام مدة ، ثم قال له من فى رفقته : إنا قد أرْدينا وأجْلَبْنا(١) ، فلو تقدمت إلى رجل شريف من أهل هذه القرية فَقَرانا وحملنا ، فأتى خالدَ بن سعيد بن العاص فسأله فاعتذر إليه وقال : ما عندى شىء ، فلم يُعِدْ عليه الكلام وخرج من عنده فارتاب به خالد فبعث يسأل عنه ، فأُخبر أنه الحطيئة فرده ، فأقبل الحطيئة فقعد لا يتكلم ، فأراد خالد أن يستفتحه الكلام فقال : من أشعر الناس ؟ فقال : الذى يقول :

ومَنْ يَجعلِ المعروفَ من دون عِرْضه يَفِرْهُ ومن لا يَتَّقِ الشتم يُشْتَمِ

فقال خالد لبعض جلسائه : هذه بعض عقاربه . وأمر له بكسوة وحُمْلان ، فخرج بذلك من عنده .

(١) أردينا : جعلنا دوابنا تضرب الأرض بحوافرها . وأجلبنا صحنا على خيلنا واستحثثناها للسبق .

## صوت

حبّذا ليلتى بتَلّ بُونَّا ... حين نُسْقَى شرَابنا ونُغَنَّى
إذ رأينا جواريًا عطِـراتٍ ... وغناءً وقرقفًا فنزلنا(1)
ما لهم لا يبـارك الله فيهم ... إذْ يَسَالون ويحنا ما فَعَلْنا

عروضه الضرب الأول من الخفيف ، الشعر لمالك بن أسماء بن خارجة ، والغناء لحنين رمل مطلق فى مجرى البنصر عن إسحاق .

---

(1) القرقف الخمر .

# أخبار مالك بن أسماء بن خارجة ونسبه

هو مالك بن أسماء بن خارجة بن حِصْن بن حُذيفة بن بَدْر الفزارى ، وقد مضى هذا النسب فى أخبار عُويف القوافى وقد مضت أخباره وذِكْرُ هذا البيتِ من فزارة وشرفُه فيها وسائر قصصه هناك ، وكان الحجاج بن يوسف ولى مالك ابن أسماء بعد أن تزوج أخته هنداً بأصبهان بعد حبس طويل فى خيانة ظهرت عليه ، ثم خلاه بعد ذلك، وطالت أيامه بأصبهان ، فظهرت عليه خيانة أخرى ، فحبسه وناله بكل مكروه .

أخبرنى بخبره أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى بن موسى قال : حدثنى هشام بن محمد الهلالىّ قال :

اختلف الحجاج وهند بنت أسماء زوجته فى وقعة بنات قَين[1] ، فبعث إلى مالك بن أسماء بن خارجة فأخرجه من السجن ، وكان محبوساً بمال عليه للحجاج ، فسأله عن الحديث فحدثه به ، ثم أقبل على هند فقال : قومى إلى أخيك ، فقالت: لا أقوم إليه وأنت ساخط عليه ، فأقبل الحجاج عليه فقال : إنك والله ما علمتُ للخائن أمانتَه ، اللئيمُ حسبه ، الزانى فَرْجُه . فقال : إن أذن لى الأمير تكلمت، قال : قل ، قال : أما قول الأمير : الزانى فرجه . فوالله لأنا أحقر عند الله عز وجل وأصغر فى عين الأمير من أنْ يَجب لله علىّ حَد فلا يُقيمه ، وأما قوله : اللئيم حسبه ، فوالله لو علم الأمير مكانَ رَجُل أشرف منى لم يصاهرنى، وأما قوله : إنى خؤون ، فلقد ائتمنى فَوَفَّرت ، فأخذنى بما أخذنى به فبعت ما كان وراء ظهرى ، ولو ملكتُ الدنيا بأسرها لافتديت بها من مثل هذا الكلام . قال : فنهض

(١) وقعة بنات قين انظر أنساب الأشراف جـ ٥ ص ٣٠٨ .

الحجاج وقال : شأنك يا هند بأخيك ، قال مالك بن أسماء : فوثبت هند إلىّ فأكبّتْ علىّ ، ودعت بالجوارى ونزعن عنى حديدى ، وأمرت بى إلى الحمام وكستنى وانصرفتُ ، فلبثتُ أيامًا ثم دخلت على الحجاج وبين يديه عُهود ، وفيها عهدى على أصبهان ، قال : خذ هذا العهد وامض إلى عملك ، فأخذته ونهضت ، قال : وهى ولايته التى عزله عنها وبلغ به ما بلغ من الشر .

قال أبو زيد : ويقال : إنه كان فى الحبس فى الدفعة الثانية مُضَيَّقًا عليه فى كل أحواله ، حتى كان يشاب له الماء الذى كان يشربه بالرماد والملح ، فاشتاق الحجاج إلى حديثه يومًا فأرسل إليه فأحضر ، فبينا هو يحدثه إذ استسقى ماء فأتى به ، فلما نظر إليه الحجاج قال[1] : لا ، هات ماء السجن فأتى به وقد خلط بالملح والرماد فسقيه .

قال : ويقال : إنه هرب من الحبس فلم يزل متواريا حتى مات الحجاج .

قال : وكتب إليه بعض أهله أن يمضى إلى الشام فيستجير ببعض بنى أمية حتى يأمن ثم يعود إلى مصره ، وقد كان خالد بن عتّاب الرياحى فعل ذلك واستجار بزُفَرَ بن الحارث الكلابى فأجاره ، فراجعه عبد الملك فى أمره ثم أجاره ، فكتب مالكٌ إلى أبيه يسأله أن يدخل إلى الحجاج ويسأله فى أمره ، فقال ابن أسماء فى ذلك :

أبنى فزارةَ لا تُعَنُّوا شيخَكمْ ... ما لى وما لزيارة الحَجَّاجِ
شبَّهتــه شِبْلاً غداةَ لقيتُه ... يُلْقى الرءوسَ شواخبَ الأوداجِ
تجرى الدماءُ على النِّطَاعِ كأنَّها ... رَاحٌ شَمُولٌ غيرُ ذات مِزاجِ[2]
لا تطلبوا حاجًا إليــه فإنه ... بئس المُؤمَّلُ فى طِلابِ الحَاجِ
يا ليت هنداً أصبحتْ مَرموسةً ... أوْليتها جلَستْ عن الأزواج[3]

(١) فى مخطوط : فلما نظر إليه قال : لا . . .
(٢) الشمول الخمر أو البارد من الخمر .
(٣) فى مخطوط أشار إلى رواية أخرى : حبست عن الأزواج .

قال أبو زيد : فأما خبر خالد بن عتّاب الرياحى فإن الحجاج كان استعمله على الرّىّ ، وكانت أمه أمّ ولد ، فكتب إليه الحجاج يُلخّنُ أمه ويقول :

يا ابن اللخناء ، أنت الذى هربتَ عن أبيك حتى قُتلَ ، وقد كان حلف أن لا يسب أحَدٌ أمه إلا أجابه كائنا من كان ، فكتب إليه خالد : كتبتَ إلىّ تُلَخِّنُنى وتزعم أنى فررت عن أبى حتى قتل ، ولعمرى لقد فررت عنه ولكن بعد أن قتل ، وحين لم أجد لى مُقَاتَلاً ، ولكن أخبرنى عنك يا ابن اللخناء المُسْتَفرِمَة بعَجَم زبيب الطائف حين فررت أنت وأبوك يوم الحَرَّة على جمل ثِفَال[1] ، أيكما كان أمام صاحبه . فقرأ الحجاج الكتاب وقال : صدق :

أنا الذى فررت يـوم الحَرَّهْ ثم تَنَيْتُ كَرَّةً بفَرَّهْ
والشيخ لا يفرّ إلاّ مَرَّهْ

ثم طلبه وهرب إلى الشام وسلّم بيت المال ولم يأخذ منه شيئا ، وكتب الحجاج إلى عبد الملك بما كان منه ، وقدم خالد الشام فسأل عن خاصة عبد الملك فقيل له رَوْحُ بن زِنْباع ، فأتاه حين طلعت الشمس فقال : إنى جئتك مستجيراً ، فقال : إنى قد أجرتك إلاّ أن تكون خالداً ، قال : فإنى خالد ، فتغير وقال : أنشدك الله إلاّ خرجت عنى فإنى لا آمن عبد الملك ، فقال : أنظرنى حتى تغرب الشمس ، فجعل روح يراعيها حتى خرج خالد ، فأتى زُفَر بن الحارث الكلابىّ فقال : إنى جئتك مستجيراً ، قال : قد أجرتك ، قال : أنا خالد بن عتاب ، قال : وإن كنت خالداً ، فلما أصبح دعا ابنين له فتهادى بينهما وقد أسن ، فدخل على عبد الملك وقد أذن للناس ، فلما رآه دعا له بكرسى فجُعل عند فراشه ، فجلس ثم قال : ياأمير المؤمنين إنى قد أجرت عليك رجلاً فأجره ، قال : قد أجرته إلاّ أن يكون خالداً ، قال : فهو خالد ، قال : لا ولا كرامة ، فقال زفر

(١) الجمل الثفال : البطىء .

لابنيه : أنهضانى ، فلما ولى قال : يا عبد الملك أمَا والله لو كنت تعلم أنّ يدى تُطيق حملَ القناة ورأس الجـواد لأجرتَ من أجرتُ ، فضحك وقال : يا أبا الهـُذيل قد أجرناه ، فلا أرينَّه ، وأرسل إلى خالد بألفى درهم ، فأخذها ودفع إلى رسوله أربعة آلاف درهم .

رجع الخبر إلى حديث مالك بن أسماء .

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش قال : أخبرنا محمد بن يزيد النحوى ، وأخبرنا إبراهيم بن محمد بن أيوب قال : حدثنا عبد الله بن مسلم ، قالا :

عشق مالك بن أسماء جارية لأخته هند وعشقها أخوه عُيينة بن أسماء بن خارجة ، فاستعان بأخيه مالك — وهو لا يعلم ما يَجدُ بها — يشكو إليه حبها ، فكتب إليه مالك بن أسماء[1] .

أعُيَيْنُ هلاّ إذ كلِفتَ بها كنتَ استغثْتَ بفارغ العقْل
أرسلْتَ تبغى الغوث من قِبَلِى والمستغاثُ إليه فى شُغُل

قال ابن قتيبة خاصة : وهوى مالك بن أسماء جارية من بنى أسد وكانت تنزل داراً من قصب ، وكانت دارُ مالك فى بنى أسد داراً سَرِيّةً مبنية بالجص والآجُرّ فقال :

يا ليت لى خُصّاً يُجاورها بدلاً بدارى فى بنِى أسَد
الخُصُّ فيـه تَقَرُّ أعيُنُنا خيرٌ من الآجُر والكَمَدِ

أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى ويعقوب بن عيسى ، وأخبرنى على بن صالح بن الهيثم قال : حدثنا أبو هِفّان ، عن إسحاق الموصلى ، عن الزبير .

(١) فى المطبوع : فقال مالك . ويتفق مع الشعر والشعراء ٧٥٧ .

أن عمر بن أبي ربيعة رأى مالك بن أسماء — قال أبو هفّان فى خبره — وهو يطوف بالبيت وقد بهر الناسَ جمالُه وكمالُه فأعجب عُمَرَ ما رأى منه ، فسأل عنه فعرفه ، فعانقه وسلم عليه وقال له : أنت أخى حقًّا ، فقال له مالك : ومن أنت ؟ فقال : أما أنا فستعرفنى ، وأما أنت فالذى تقول :

إنّ لى عند كل نفحة بستا ... نٍ من الورد أو من الياسمينا
نَظْرَةً والتفاتة أترجّى ... أنْ تكونى حللْتِ فيما يلينا

غنت فيه عُلَيَّة بنت المهدى خفيف رمل بالوسطى .

وقال أبو هفان فى حديثه : قال له عمر : ما زلت أحبك منذ سمعت هذا الشعر لك ، فقال له مالك : أنت عمر بن أبي ربيعة ، قال : نعم .

قال الزبير فى خبره خاصة : وحدثنى ابن أبي كُناسة[1] أن عمر لما لقى مالكًا استنشده فأنشده مالكٌ شيئًا من شعره ، فقال له عمر : ما أحسن شعرك لولا أسماء القرى التى تذكرها فيه ، قال : مثل ماذا ؟ قال : مثل قولك :

إنّ فى الرفقة التى شيّعتنا ... بجوير سما لزين الرفاق

ومثل قولك :

أشهدتِنا أم كنت غائبةً ... عن ليلتى بحديثة القسْب

ومثل قولك :

حبذا ليلتى بتل بُونَّا ... حين نُسقَى شرابنا ونُغَنَّى

فقال له مالك : هى قرى البلد الذى أنا فيه ، وهو مثل ما تذكره فى شعرك من أرض بلادك ، قال : مثل ماذا ؟ قال : مثل قولك :

---

(١) لعله ابن كناسة : وهو محمد بن عبد الله بن كناسة أو محمد بن عبد الأعلى بن كناسة . انظر ترجمته فى كتاب الورقة ص ٨١ ومراتب النحويين ٧٣ .

حيّ المنازل قد دثَرْنَ خَرابَا بين الجُوَيْنِ وبين ركن كسابَا

ومثل قولك :

ماذا على الرسم بالبليَّين لو بيَّنَ رجع السلام أو لوْ أجابَا

فأمسك عنه عمر بن أبي ربيعة .

ومالك بن أسماء الذى يقول :

وحديث ألذُّه هو مِمّاً يَنْعَتُ الناعتون يُوزن وَزْنَا

مَنْطِقٌ صائبٌ وتلحن أحيا نًا وأحلى الحديث ما كان لَحْنَا

أخبرنا يحيى بن على بن يحيى المنجم قال :

حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : إنى قرأت فى فصل من كتابك المسمى بكتاب البيان والتبيين : إنما يُستحسن من النساء اللحن فى الكلام ، واستشهدتَ ببيتَى مالك بن أسماء ، يعنى هذين البيتين ، قال : هو كذاك ، فقال : أما سمعت بخبر هند ابنة أسماء بن خارجة مع الحجاج ، حين لحنت فى كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجَّت ببيتَى أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأة فطنة فهى تلحن بالكلام إلى غير الظاهر بالمعنى لتستر معناه ، وتُوَرِّى عنه وتُفْهِمه من أرادت بالتعريض ، كما قال الله عز وجل : « وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فى لَحْنِ القَوْلِ[1] » . ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد . فوجم الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط إلىَّ هذا الخبر أوّلا لما قلت ما تقدم ، فقلت له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد سار به الكتاب فى الآفاق ، وهذا لا يصلح ، أو كلامًا نحو ما ذكرنا . فإن أبا أحمد أخبرنا به على سبيل المذاكرة فحفظته عنه .

أخبرنى الحسين بن يحيى وجعفر بن قدامة قالا : قال حماد : حدثنى أحمد

(١) سورة محمد الآية ٣٠ .

ابن داود السدى[1] قال :

ورد علىَّ كتاب أمير المؤمنين المتوكل وأنا على سَواد الكوفة أن ابْتَعْ لى تَل بُونَّا بما بلغَتْ ، فابتعتها له ، فإذا قرية صغيرة على تلّ قد خرب ما حواليها من الضِّيَاع ، فابتعتها له بعشرة آلاف درهم ، قال : فظننته حَرَّكه على طلبها أنه غُنِّى :

* حبذا ليلتى بتل بَوَنَّا *

فسألت عن ذلك ، فعرفت أن جاريته مكتومة غنته هذا الصوت ، قال حماد : ومكتومة هذه جارية أهداها أبى إليه لما ولى الخلافة ، فإنه سأل عنه فعرف أنه قد كُفَّ بصره، فكتب له بمائة ألف درهم ، وأمر بإشخاصه إليه مُكرماً، فأشخص إليه وأهدى إليه عدة جوار هذه فيهن .

وروى الهيثم بن عدى ، عن ابن عيَّاش :

أن الحجاج دعا يوماً بمالك بن أسماء فعاتبه عتاباً طويلاً ثم قال له : أنت والله كما قال أخو بنى جَعْدَةَ :

إذا ما سَوأةٌ غرَّاءُ ماتَتْ ... أتَيْتَ بسوأة أخرى بَهيمِ
وما تنفكُّ تُرْحَضُ كلَّ يوم ... من السَّوْآت كالطفل النهيمِ[2]
أكلَّ الدهر سَعْيُكَ فى تَبَابٍ ... تُنَاغى كُلَّ مُومسَةٍ أثيم[3]

فقال له ، لست كما قال الجَعْدىُّ ، ولكنى كما قلت :

لكلِّ جواد عثرةٌ يَسْتَقيلُها ... وعَثْرةُ مثلى لا تُقالُ مَدى الدَّهْر
فَهَبْنى يَاحجَّاجُ أخطأتُ مرَّةً ... وجُرْتُ عن المُثْلى وغنيت بالشِّعر

(١) فى مخطوط : السبى .
(٢) فى مخطوط : الفطيم .
(٣) فى مخطوط : أثوم .

فهل لى إذا ما تُبْتُ عندك توبةٌ تَدارُكُ ما قد فات فى سالف العمر

فقال له الحجاج: بلى والله لئن تبتَ لأقبلنَّ توبتك ولأعْفُيَنَّ على ما كان من ذنبك ، ومن لى بذلك يا مالك ؟ قال له : لك الله به ، قال : حسبى الله ونعم الوكيل ، فانظر ما تقول ، قال : الحق أصلحك الله لا يخفى على أحد ، قال : فترك مالك الشراب ووفى بعهده وأظهر النسك ، ثم طما به الشعر ، وطال عليه تَرْكُ اللذات والشراب فقال :

ونَدمانِ صدق قال لى بعد هدأة من الليل قُمْ نشربْ فقلت له مَهْلا
فقال أبخلا يا ابن أسماء هاكَها كُمَيْتاً كريح المِسْك تَزْدهِفُ العقلا[1]
فتابعته فيما أراد ولم أكن بَخيلاً على النَّدمان أوشَكِساً وغْلا[2]
ولكننى جَلْدُ القُوَى أبذل النَّدى وأشرب ما أعْطَى ولا أقبل العَذْلا
ضَحُوكٌ إذا ما دبَّتِ الكأس فى الفتى وَغيَّرَهُ سُكْرٌ وإن أكثر الجَهْلا

قال : فبلغ الحجاجَ أن مالكًا قد راجع الشراب فقال : لا يأتى مالك بخير سَجيسَ الأوجُس[3] قاتل الله أيمن بن خُرَيم حيث يقول :

إذا المرء وَفّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتى حِجابٌ ولا سِتْرُ
فدعه وما يأتى ولا تَعْذلَنَّه وإن مَدَّ أسباب الحياةِ له العُمْرُ

وأنشدنا على بن سليمان الأخفش أبيات أيمن هذه الرائية وقال : أخذ معناها من قول ابن عباس : إذا بلغ المرء أربعين سنة ولم يتب أخذ إبليس بناصيته ، وقال : حبذا من لا يفلح أبداً .

---

(١) تزدهفه : تستخفه .
(٢) الوغل : الضعيف الدنىء .
(٣) الأوجس ؛ الدهر وسجيس الأوجس معناها أبدا .

وأول الأبيات هذه :

وصهباء جُرجانيّة لم يَطُفْ بها حَنيفٌ ولم تَنْغَرْ بها ساعةً قِدْرُ[1]
ولم يَشهد القسُّ المُهَينِم نارَها طروقا ولا صلّى على طَبْخها حَبْرُ
أتاني بها يَحْيى وقد نمتُ نومةً وقد غابت الجوزاء وانحدر النَّسْرُ
فقلت اصطبحها أو لغيرِىَ سَقّها فما أنا بعد الشَّيْبِ ويحْكَ والخَمْرُ
إذا المرء وفّى الأربعين ولم يكن له دون ما يأتى حجاب ولا سِتْرُ
فدعْه ولا تَنْفَس عليه الذى أتى ولو مدَّ أسباب الحياة له العُمْرُ

صوت

تلك عِرْسى تروم هجرى سَفَاهًا وجَفَتْنى فما تُوافى عِناقى
زعمت أنها تواتى مع الما ل وأنى مُحالِفِى إملاقى
وتناسَتْ رَزِيَّةً بدمَشْقٍ أشخصَتْ مُهجتى فُوَيق التَّراقى
يوم نَلْقَى نَعْشَ ابنِ عروة مَحْمو لاً بأيدى الرجال والأعناق
مُسْتَحَثًّا به سباقا إلى القب ر وما إنْ لحثّهمْ من سِباقِ
ثم وَلّيتُ مُوجعا قد شجانى قُرْبُ عهدٍ بهمْ وبُعْدُ تَلاقى

عروضه من الخفيف ، الشعر لإسماعيل بن يسار النساء يرثى محمد بن عروة ابن الزبير ، والغناء لدحمان خفيف ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه لابن محرز ثقيل أول بالبنصر عن حبش .

أخبرنا الطوسىّ والحرمىّ بن أبى العلاء قالا : حدثنا الزبير قال : حدثنا

(١) الحنيف : المتمسك بالإسلام . ولم تنغر : لم تغل .

مصعب بن عثمان ، عن عامر بن صالح ، عن هشام بن عروة قال :

قدم عروة بن الزبير على عبد الملك بن مرورن ، فدخل فأجلسه معه على السرير ، فجاء قومٌ فوقعوا فى عبد الله بن الزبير ، فخرج عروة فقال للآذن : إن عبد الله بن الزبير ابنُ أمى وأبى ، فإذا أردتم أن تقعوا فيه فلا تأذنوا لى عليكم . فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : قد أخبرنى الآذِن بما قلتَ ، وإن أخاك لم يكن قتلنا إياه لعداوة ، ولكنه طلب أمرًا وطلبناه فقُتِل دونه ، وإن الشام قوم من أخلاقهم أن لا يقتلوا أحداً إلا شتموه ، فإذا أذِنَّا لأحد قبلك فقد جاء من يشتمه فلا تدخل ، وإذا أذنَّا لأحد وأنت جالس فانصرف .

ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شَلَّتْ رجلُه ، فقيل له اقطعها ، قال : إنى لأكره أن أقطع منى طابقا ، فارتفعت إلى الركبة فقيل له : إنها إن وقعتْ فى الركبة قتلتْك ، فقطعت ولم يَقبِضْ وجهَه ، وقيل له قبل أن يقطعها : نسقيك دواء لا تجد معه ألمًا فقال : ما يسعنى [1] أن هذا الحائط وقانى أذاها .

قال الزبير : وحدثنى مصعب بن عثمان عن عامر بن صالح ، عن هشام ابن عروة قال :

سقط محمد بن عروة بن الزبير – وأمه بنت الحكم بن أبى العاص بن أمية – من أعلى سطح فى إصطبل دوابّ الوليد بن عبد الملك ، فضربته دابة بقوائمها حتى قتلته ، فأتى رجل عروة يُعزيه ، فقال عروة : إن كنت تعزينى برجلى فقد احتسبتها ، فقال : لا بل أعزيك بمحمد ، قال : وماله ؟ فخبره بشأنه فقال :

وكنت إذا الأيام أحدثن نكبة أقول شَوًى ما لم يُصبْنَ حميمى [2]

اللهم أخذت عضواً وتركت أعضاء ، وأخذت ابنًا وتركت أبناء ، فإنك إن كنت أخذت لقد أبقيت ، وإن كنت ابتليت لقد عافيت . فلما قدم المدينة

(١) فى مخطوط : ما يقرنى .
(٢) الشوى : الأمر الهين .

نزل قصره بالعقيق ، فأتاه ابنُ المُنْكَدِر وقال : كيف كنت ؟ فقال : « لَقَدْ لَقِينَا من سَفَرِنَا هذا نَصَبًا[1] » .

قال الزبير : وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز ، عن ابن الماجشون .

أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة بن الزبير حين قدم من عند الوليد بن عبد الملك وقد قُطعَت رجله ، فقال عروة لبعض بنيه : اكشف لعمك عن رجلى ينظر إليها ، ففعل ، فقال له عيسى : إنا لله وإنا إليه راجعون ، يا أبا عبد الله ما أعددناك للصراع ولا للسباق ، ولقد أبقى الله لنا منك ما كنا نحتاج إليه منك : رأيك وعلمك ، فقال عروة : ما عزانى أحد عن رجلى مثلك .

قال الزبير : وحدثني مصعب بن عثمان ، عن عامر بن صالح ، عن هشام ابن عروة

أنه قدم على الوليد رجلٌ من عَبْسٍ ضريرٌ محطومُ الوجه ، فسأله عن سبب ذلك فقال : بتّ ليلةً فى بطن واد ولا أعلم فى الأرض عَبْسيًّا يزيد ماله على مالى ، فطرقَنَا سَيْلٌ فذهب بما كان لى من أهل ومال وولد ، إلاّ صبيًّا مولوداً وبعيراً ضعيفًا ، فنَدّ[2] البعيرُ والصبىُّ معى ، فوضعته واتبعت البعير ، فما جاوزت ابنى قليلاً إلاّ ورأسُ الذئب فى بطنه ، فتركته واتبعت البعير ، فرمَحنى رمحة حطَم بها وجهى وأذهب عينى ، فأصبحت لا ذا مال ولا ذا ولد ولا ذا بصر . فقال الوليد بن عبد الملك : اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن فى الناس من هو أعظم بلاء منه .

أخبرنى حبيب بن نصر المهلبى وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى ومحمد بن العباس اليزيدى وجماعة أخبرونى قالوا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى عن جدى

---

(١) سورة الكهف : الآية ٦٢ .

(٢) ند : نفر وذهب شاردا . وفى مخطوط : فشرد .

عن هشام بن عروة قال : خرجت مع أبي عروة بن الزبير حاجًّا معنا أخى محمد بن عروة ، وكان من أحسن الناس وجهًا ، فلما كنا فى بعض الطريق إذا نحن بعمر بن أبى ربيعة يُكلِّم بعضنا ، فقلنا : هذا أبو الخطاب لو سايرناه ، فرآنا عروة فقال : فيم أنتم ؟ قلنا : هذا عمر بن أبى ربيعة ، فضرب عروة إليه راحلته ، فلما رآه عمر عدَل إليه فسلم عليه ، ثم قال : وأين زين المواكب ؟ يعنى محمد بن عروة ، فقال : قد تقدم ، فعدل عن عروة واتبع محمداً ، فقال له عروة : نحن أكفى لك وأولى أن تسايرنا ، فقال : إنى رجل مُوكَّل بالجمال أتبعه حيث كان ، وضرب راحلته ومضى .

## صوت

يا بنى الصَّيْداء ردوا فَرَسِى ... إنمـا يُفْعَل هذا بالذليلْ
عَوِّدوا مُهْرِى الذى عَوَّدْتُه ... دلَجَ الليل وإيطاءَ القتيلْ
واستباء الـزِّقِّ من حاناته[1] ... شائلَ الرِّجْلَيْنِ مَعْصُوبًا يَميلْ

عروضه من ثانى الرمل ، بنو الصيداء بطن من بنى أسد ، والدَّلَج : السير فى آخر الليل ، يقال دلَجَ يَدلِج – مخففة – إذا سار من آخر الليل وأدلج يُدلج إذا سار الليل كله ، واستباء الزق أراد استباء الخمر فيه أى أبتاعها من حاناتها ، والحانات جمع حانة ، وهى الموضع الذى تباع فيه الخمر ، وشائل الرجلين رافعهما ، وروى الأصمعى وأبو عمرو :

أحمل الـزق على مَنْسِجِه ... فيظلُّ الضيفُ نَشوانًا يَميلْ

(١) استباء الزق : شراء الخمر التى يحويها الزق .

الشعر لزيد الخيل الطائى ، والغناء لابن محرز خفيف رمل بإطلاق الوتر فى مجرى الوسطى عن يحيى المكى ، وذكره إسحاق فى هذه الطريقة ولم ينسبه إلى أحد، وفيه لعاذل لحن من كتاب إبراهيم غير مُجَنَّس ، وذكر حبش أن فيه لنُبَيْه لحناً من الثقيل الثانى بالوسطى .

# أخبار زيد الخيل ونسبه

هو زيد بن مُهَلْهِل بن زيد بن مُنهب بن عبد رُضَا — ورُضَا صنم كان لطيّ — ابن مخلس بن ثور بن عدى بن كنانة[1] بن مالك بن نابل بن نبهان — وهو أسود — بن عمرو بن الغوث بن جُلهُمة — وهو طيّ، سُمى بذلك لأنه كان يطوى المناهل فى غزواته — ابن أدد بن مذحج بن زيد بن يشجب الأصغر بن عريب بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن عابر، وهو هودٌ النبي صلى الله عليه وسلم، كذا نسبه النسابون، والله أعلم.

وأم طيّ مُدلة بنت ذى منحسان بن عريب بن الغوث بن زهير بن وائل بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

ومُدِلّة هذه هى مذحج وهو لقبها، وهى أم مالك بن أدد، وكانت مدلة عند أُدد أيضا فولدت له الأشعر واسمه نَبْت ومُرَّة ابنى أدد، ومن الناس من يقول مذحج ظَرِب صغير[2] اجتمعوا عليه وليس بأم ولا أب، والله أعلم.

وكان زيد الخيل فارسًا مغوارًا مُظَفَّرًا شجاعًا بَعيدَ الصوت فى الجاهلية، وأدرك الإسلام، ووفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولقيه فسرّ به وقرظه وسماه زيد الخير، وهو شاعر مُقلٌّ مخضرم، معدود فى الشعراء الفرسان، وإنما كان يقول الشعر فى غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مرّ عليه وأحسن فى قراه إليه، وإنما سمى زيد الخيل لكثرة خيله وأنه لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب إلا الفرس والفرسان، وكانت له خيل كثيرة منها المسماه المعروفة التى ذكرها

(١) فى الإصابة ترجمة زيد الخيل : زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد بن أقصى ابن المخلس بن ثوب بن كنانة بن مالك بن نائل بن عمرو بن الغوث بن طيّ . وفى جمهرة أنساب العرب ٣٧٩ ابن مختلس بن بوث بن كنانة بن بوث بن نايل .

(٢) الظرب : ما نتأ من حجر وحد طرفه ، والرابية والصغيرة .

فى شعره وهى ستة ، وهى الهَطَّال والكُمَيت والوَرْد وكامل ودؤُول ولاحق ، وفى الهطَّال يقول :

أقَرِّب مَربط الهَطَّال إنى أرى حرباً ستَلْقَح عن حِيالِ

وفى الورد يقول :

أبتْ عادةٌ للوَرْد أن يكره القنا وحاجة نفسى فى نُمَير وعامرِ

وفى دؤُول يقول :

فأقسم لا يفارقنى دُؤُولٌ أجول به إذا كثر الضِّرابُ

هذا ما حضرنى من تسمية خيله فى شعره وقد ذكرها .

وكان لزيد الخيل ثلاثة بنين كلهم يقول الشعر ، وهم عروة وحُرَيث ومُهلهل ومن الناس من ينكر أن يكون له من الولد إلا عروة وحُرَيث .

وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله فى فرس من خيله ظَلَعَ[1] فى بعض غزواته بنى أسد فلم يتبع الخيل ووقف ، فأخذته بنو الصيداء فصلح عندهم واستقَلّ ، وقيل : بل أغزى عليه بعض بنى نبهان فنَكَس[2] عنه وأُخذ ، وقيل : إنه خلَّفه فى بعض أحياء العرب ظالعاً ليستقلّ فأغارت عليهم بنو أسد فأخذوا الفرس فيما استاقوه لهم ، فقال فى ذلك زيد الخيل :

يا بنى الصَّيداء رُدُّوا فرسى إنما يُفعل هذا بالذليلْ
لا تُذيلُوه فإنى لم أكن يا بنى الصَّيْدا لمَهرى بالمذيلْ[3]
عَوِّدوه كالذى عوَّدته دَلَجَ الليل وإيطاء القتيلْ

(١) ظلع : غمز فى مشيه .
(٢) نكس الفرس : لم يلحق الخيل . وقد تكون من الثلاثى مبنيا للمجهول ومعناها : قصر وضعيف .
(٣) أذال فرسه : لم يحسن القيام عليه فهزل .

أحمل الزِّقَّ على مَنْسجه فيظلُّ الضيفُ نشوانًا يَميلْ

قال أبو عمرو الشيبانى : وكان زيد الخيل مُلِحًّا على بنى أسد بغاراته ثم على بنى الصيداء منهم ، ففيهم يقول :

ضجَّتْ بنو الصيداء من حَرْبنا والحربُ من تَحْلُلْ به يَضْجَرِ
بتْنا نُزَجِّى نحوهم ضُمَّراً معروفةَ الأنساب من مَنْسر
حتى صَبَحْنا هُمْ بها غدوةً نقتلهم قسرا على الضُّمَّرِ
يدعون بالويل وقد مَسَّهم مِنّا غداةَ الشِّعْب ذى الهَيْشَر
ضَرْبٌ يُزيل الهام ذو مَصْدَقٍ يعلو على البَيْضَة والمِغْفَرِ

الهيشر : شجر كثير الشوك تأكله الإبل .

نسخت من كتاب لأبى المحلم قال: حدثنى أضبط بن الملوح قال : قال أبى: أنشِد حبيبُ بن خالد بن نضلة الفقعسى قولَ زيد الخيل :

عوِّدوا مهرى الذى عوَّدته

فضحك ثم قال: قولوا له: إن عودناه ما عودته دفعناه إلى أول من يلقانا وهربنا

أخبرنى الحسين بن القاسم الكوكبى إجازة قال : حدثنى علىّ بن حرب قال: أنبأنا هشام بن الكلبى أبو المنذر قال : حدثنى عباد بن عبد الله النبهانى ، عن أبيه عن جده . وأضفت إلى ذلك ما رواه أبو عمرو الشيبانى ، قالا :

وفد زيد الخيل بن مهلهل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ومعه وزر ابن سدوس[1] النبهانى وقبيصة بن الأسود بن عامر بن جُوَين الجرمى ، ومالك

(١) انظر فى هذه الأسماء الإصابة تراجم قبيصة بن الأسود وقيس بن خليفة الطريفى وقعين بن خالد الطريفى ووزر بن سدوس .

بن جبير المعنّى ، وقُعين بن خالد الطريفى ، فى عدة من طيئ فأناخوا ركابهم بباب المسجد ، ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب الناس ، فلما رآهم قال : إنى خير لكم من العزّى ومما حازت مَنَاع من كل ضارّ غير يَفاع ، ومن الجبل الأسود الذى تعبدونه من دون الله عز وجل — قال أبو المنذر : يعنى بمناع [١] جبل[٢] طيئ — فقام زيد وكان من أجمل الرجال وأتمهم ، وكان يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان الأرض كأنه على حمار ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك محمد رسول الله . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا زيد الخيل بن مهلهل . فقال رسول الله ، بل أنت زيد الخير ، وقال : الحمد لله الذى جاء بك من سهلك وجبلك ، ورقّق قلبك على الإسلام ، يا زيد ، ما وُصف لى رجل قط فرأيته إلا كان دون ما وُصف به إلا أنت فإنك فوق ما قيل فيك ، فلما ولّى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم : أىّ رَجُل إن سلم من آطام المدينة ، فأخذته الحمى فأنشأ يقول :

أنخْتُ بآطـــام المدينة أرْبَعًا ... وخمسا يُغَنّى فوقَها اللَّيلَ طائرُ
شَددت عليهـــا رَحْلَها وَشليلَها ... من الدرْسِ والشَّعْرَاء والبَطْنُ ضامرُ[٣]

فمكث سبعًا ثم اشتدت الحمى به ، فخرج فقال لأصحابه : جَنّبونى بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات فى الجاهلية ، ولا والله لا أقاتل مسلمًا حتى ألقى الله ، فنزل بماء لحىٍّ من طيئ يقال له فَرْدَة ، واشتدت به الحمى فأنشأ يقول :

أمُرتحِلٌ صحبى المشارقَ غدوةً ... وأتركَ فى بيت بفَرْدَةَ مُنْجِدِ

(١) مناع : اسم هضبة فى جبل طئ ، والنقاع بدون تشديد اسم من النفع « ومشددة الفاء » الكثير النفع وفى الأصل يفاع اليفاع التل المشرف .

(٢) فى الأصل : بيقاع ، ولكن مناع هو اسم هضبة فى جبل طيء .

(٣) الشليل : مسح من صوف أو شعر يجعل على جزع البعير من وراء الرحل . والدرس بفتح الدال وكسرها الثوب الخلق البالى والشعراء ما فيه شعر .

سقى الله مابين القفيل فطابة فما دون أرمام فما فوق منشد[١]
هنالك لو أنى مرضت لعادنى عوائد من لم يشف منهن يجهد
فليت اللواتى عدننى لم يعدننى وليت اللواتى غبن عنى عودى

قال : وكتب معه رسول الله صلى الله عليه وآله لبنى نبهان بفيد[٢] كتاباً مفرداً ، وقال له : أنت زيد الخير ، فمكث بالفردة سبعة أيام ثم مات ، فأقام عليه قبيصة بن الأسود المناحة سبعًا ، ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك إلى الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت :

ألا إنما زيد لكل عظيمة إذا أقبلت أوب الجراد رعالها[٣]
لقاهم فما طاشت يداه بضربهم ولا طعنهم حتى تولى سجالها[٤]

قال : فبلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بلغه ضرب امرأة زيد الراحلة بالنار واحتراق الكتاب قال : بؤسًا لبنى نبهان .

وقال أبو عمرو الشيبانى : لما وفد زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل إليه طرح له متكأ ، فأعظم أن يتكئ بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ، فرد المتكأ ، فأعاده عليه ثلاثًا ، وعلمه دعوات كان يدعو بها فيعرف الإجابة ويستسقى فيسقى ، وقال : يا رسول الله أعطنى ثلاثمائة فارس أغير بهم على قصور الروم ، فقال له : أى رجل أنت يا زيد ، ولكن أم الكلبة تقتلك ، يعنى

(١) القفيل وطابة وأرمام ومنشد : أماكن .
(٢) فى المطبوع بفدك ولا توجد فى مخطوط وفيد تلتها لبنى نبهان انظر معجم البلدان وفى الإصابة : أقطعه فيدا وكذلك فى طبقات ابن سعد أما فدك . فهى كانت لليهود .
(٣) الرعال جمع رعلة وهى القطعة من الخيل .
(٤) لقاهم : لقيهم وهى لفظة طئ فيما أشبهه كرضى . والسجال : المساجلة والمعارضة .

الحمى ، فلم يلبث زيد بعد انصرافه إلا قليلا حتى حُمَّ ومات . قال أبو عمرو : وأسلموا جميعاً إلاَّ وزر فإنه قال لما رأى النبي صلى الله عليه وآله : إني لأرى رجلا ليملكَنَّ رقاب العرب ، ووالله لا يملك رقبتى أبداً ، فلحق بالشام فتنصر وحلق رأسه فمات على ذلك .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثني السكن بن سعيد ، عن محمد بن عباد ، عن ابن الكلبي قال :

أقبل زيد الخيل الطائي حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان زيد رجلاً جسيماً طويلاً جميلاً ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من أنت ؟ قال : أنا زيد الخيل ، قال : بل أنت زيد الخير ، أما إني لم أخبر عن رجل خبراً إلاَّ وجدته دون ما أُخْبِرْتُ به عنه غيرَكَ ، إن فيك لَخَصْلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله ، قال : وما هما يا رسول الله ؟ قال الأناةُ والحلم ، فقال زيد : الحمد لله الذى جَبَلَنى على ما يحبُّ اللهُ ورسوله .

قال : ودخل زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضى الله عنه فقال عمر لزيد: أخبرنا يا أبا مُكْنِف عن طيّء وملوكها ونَجدَتها وأصحاب مرَابعها ،[1] فقال زيد : فى كُلٍّ يا عمر نَجْدَة وبأس وسيادة ، ولكل رجل من حَيِّه مِرْباع ، أما بنو حَيَّة فلوكنا وملوك غيرنا ، وهم القَدامِيسُ[2] القادةُ ، والحُماة الذادة ،[3] والأنجاد السادة ، أعظمنا خميسا ،[4] وأكرمنا رئيسا ، وأجملنا مجالس ، وأنجدنا فوارس ، فقال له عمر رضى الله عنه : ما تركت

---

(١) وفى المطبوع وعدتها وأصحاب مرابعها .والنجدة : الشجعان . والمرابع جمع مرباع وكان يأخذه الرئيس فى الغنيمة وقيمته الربع قال عبد الله بن عنمة الضبى .

لك المرباع منا والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول

(٢) القداميس جمع قدموس وهو الملك الضخم والسيد .

(٣) فى مخطوط : الرادة .

(٤) الخميس : الجيش .

لمن بقى من طيء شيئاً ، فقال : بلى والله ، أما بنو ثُعل وبنو نبهان وجرم فهم فوارس العَدْوة ، وطلاعو نَجْوَه ،[١] ولا تُحلّ لهم حَبْوة ، ولا تُراع لهم نَدْوة ، ولا تُدْرك لهم نَبْوة ، عمود البلاد ، وحيَّة كلّ واد ،[٢] وأهل الأسَل[٣] الحداد ، والخيل الجياد ، والطارف والتِّلاد ، وأما بنو جَديلة فأسهلنا قراراً ، وأعظمنا أخطارا ، وأطلبنا للأوتار ، وأحمانا للذِّمار ، وأطعمنا للجار ، فقال له عمر : سمّ لنا هؤلاء الملوك ، قال : نعم ، منهم عُفَير المجير على الملوك ، وعمرو المفاخر ، ويزيد شارب الدماء ، والغَمْرُ ذو الجود ومجير الجراد وسراجُ كلّ ظلام ولامَة[٤] وملحم بن حنظلة ، هؤلاء كلهم من بنى حيَّة ، وأما حاتم بن عبد الله الثُّعَلى الجواد بلا مُجَارٍ ، والسمح بلا مُبَارٍ ، والليث الضرْغامة ، قَرّاعُ كل هامة ، جوده فى الناس علامه ، لا يَقَرُّ على ظُلامة . فاعترض رجل من بنى ثُعَل لما مدح زيدٌ حاتما فقال : ومنا زيد بن مهلهل النبهانى ، سيد قومه ورئيس الشيب والشبان ، وسمُ الفرسان ، وآفة الأقران ، والمَهيب بكلّ مكان ، أسرعَ إلى الإيمان وآمن بالفرقان ، رئيس قومه فى الجاهلية ، وقائدهم إلى أعدائهم ، على شحط المزار ، وطموس الآثار ، وفى الإسلام رائدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومجيبه من غير تلعثم ولا تلبث ، ومنا زيد بن سدوس النبهانى عصمة الجيران ، والغيث بكل أوان[٥] ، ومُضرم النيران ، ومطعم النُّدْمان ، وفخرُ كلّ يَمان ، ومنا الأسد الرهيص ، سيد بنى جديله ومدوّخ كل قبيلة ، قاتل عنترة فارس بنى عبس ، ومُكَشّف كل لَبْس ، فقال عمر لزيد الخيل : لله درك يا أبا مُكْنف ، فلو لم يكن لطيء غيرك وغير عدى بن حاتم لقهرتُ بكما العرب .

---

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . والعدوة : الوثبة وفى الأصل : الندوة .

(٢) فى مخطوط : كل ناد .

(٣) الأسل : الرماح .

(٤) اللامة : الهول . وفى مخطوط وسراج ذو اللامة .

(٥) فى مخطوط : والغيث فى كل مكان .

أخبرنى ابن دريد قال : أخبرنى عمى عن أبيه ، عن ابن الكلبى عن أبيه قال : أخبرنى شيخ من بنى نبهان قال :

أصابت بنى نبهان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعياله حتى أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يصبكن من خيره حتى أرجع إليكن ، وآلى أليّة لا يرجع حتى يُكسبهن خيراً أو يموت ، فتزود زاداً ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمهر مُقَيَّدٍ يدِ ورجْلٍ حول خباء ، فقال : هذا أول الغنيمة ، فذهب يَحُلُّه ويركبه ، فنودى : خَلِّ عنه واغنم نفسك ، فتركه ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عَطَنٍ إبل مع تَطْفِيلِ الشمس ، فإذا خباء عظيم ، وقبة من أدَمٍ ، فقال فى نفسه : ما لهذا الخباء بُدٌّ من أهل ، وما لهذه القبة بُدٌّ من ربّ ، وما لهذا العطن بدٌّ من إبل ، فنظر فى الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفتْ تَرْقُوَتَاه ، كأنه نَسْرٌ ، قال : فجلست خلفه ، فلما وجبت الشمس ، إذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قط أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبيه ، وإذا مائة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركتْ حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : احلُبْ فلانة ثم اسق الشيخ ، فحلب فى عُسٍّ حتى ملأه ووضعه بين يدى الشيخ وتنحى ، فكرع منه الشيخ مرة أو مرتين ثم نزَع ، فثُرتُ إليه فشربته ، فرجع إليه العبد فقال : يا مولاى قد أتى على آخره ، ففرح بذلك وقال : احلب فلانة ، فحلبها ثم وضع العس بين يدى الشيخ فكرع منه كرعة واحدة ثم نزع ، فثرت إليه فشربت نصفه وكرهت أن آتى على آخره ، فأتَّهِم ، فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه : قد شرب وروى ، فقال : دعْه ،(1) ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه ، فأمهلت حتى إذا ناموا وسمعت الغطيط ثُرْت إلى الفحل فحللت عقاله وركبته ، فاندفع بى وتبعته الإبل ، فمشيت ليلتى حتى الصباح ، فلما أصبحت نظرت فلم أر أحداً ،

(1) فى مخطوط : حطه .

فَشَلَلْتُها (١) إذاً شَلاً عنيفًا حتى تعالى النهار ، ثم التفت التفاتة فإذا أنا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو حتى تبينته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبي بالأمس ، فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الإبل ، فقال لى : احْلُل عقال الفحل ، فقلت : كلا والله ، لقد خلّفت نُسَيَّات (٢) بالحيرة ، وآليت أليَّةً لا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت ، قال : فإنك لميتٌ ، حُلَّ عقاله لا أمَّ لك ، فقلت : ما هو إلا ما قلتُ لك ، فقال : إنك لمغرور ، انصب لى خِطَامه واجعل فيه خمس عُجَر ، (٣) ففعلت ، فقال : أين تريد أن أضع سهمى ؟ فقلت : فى هذا الموضع ، فكأنما وضعه بيده ، ثم أقبل يرمى حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم ، فرددت نبلى وحططت قوسى ووقفت مستسلماً ، فدنا منى وأخذ السيف والقوس ثم قال : ارتدف خلفى ، وعرف أنى الرجل الذى شربت اللبن عنده ، فقال : ما ظنك بى ؟ قلت : أسوأ ظن ، قال : وكيف ؟ قلت لما لقيتَ من تعب ليلتك ، وقد أظفرك الله بى ، فقال : أتُرانا كنا نَهيجك وقد بتَّ تنادم مُهلهلاً ؟ قلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم أنا زيد الخيل ، فقلت : كن خير آخذ ، فقال : ليس عليك بأس . فمضى إلى موضعه الذى كان فيه ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لى لسلمتها إليك ، ولكنها لبنت مهلهل ، فأقم علىَّ فإنى على شَرَف غارة ، فأقمت أياماً ثم أغار على بنى نُمير بالمِلْح ، فأصاب مائة بعير ، فقال : هذه أحب إليك أم تلك ؟ قلت : هذه ، قال : دونكها ، وبعث معى خفراء من ماء إلى ماء حتى وَرَدُوا بى الحيرَة ، فلقينى نَبَطىٌّ فقال لى : يا أعرابى ، أيسرُك أن لك بإبلك بستاناً من هذه البساتين ؟ فقلت : وكيف ذاك ؟ قال : هذا قُرْب مَخْرج نبىٍّ يخرج فيملك هذه الأرض ويحول بين أربابها وبينها حتى إن أحدهم ليبتاع البستان من هذه

---

(١) شل الإبل : طردها وساقها .

(٢) فى مخطوط : بنيات .

(٣) العجر جمع عجرة وهى العقدة .

البساتين بثمن بعير ، قال : فاحتملت بأهلي حتى انتهيت إلى موضع الشَّيِّطَيْن (١) فبينا نحن فى الشَّيِّطَيْن على ماء لنا ، وقد كان الحَوْفزان بن شَرِيك أغار على بنى تميم ، فجاءنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأرسلنا ، وما مضت الأيام حتى اشتريت بثمن بعير من إبلى بستانًا بالحيرة .

وفى يوم الملح يقول زيد الخيل :

ويوم المِلْح مِلْح بنى نُمَيْر (٢) ... أصابتكُمْ بأظفار ونـاب

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنى عمى ، عن ابن الكلبى عن أبيه والشرق

أن زيد الخيل قال للنبى صل الله عليه وآله وسلم : إن فى الحىّ رجلين لهما كلاب مُضَرَّيَات تصيد الوحش ، أفنأكل مما أمسكته ولم تُدرك ذكاتُه ؟ فقال ، إذا أرسلت كلبك فاذكر اسم الله عليه وكُلْ مما أمسك ، أو كما قال النبى صلى الله عليه وسلم .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد بن إسحاق ، عن أبيه إسحاق ، عن الهيثم بن عدى ، عن حماد الرواية .

عن ابن أبى ليلى قال : أنشدتنى ليلى بنت عروة بن زيد الخيل الطائىّ شعر أبيها فى يوم مُحَجَّر :

بنى عامر هل تعرفون إذا غـدا ... أبو مُكْنِفٍ قد شَدَّ عَقْدَ الدوائرِ
بِجَيْش تضلُّ البُلْقُ فى حَجَرَاته ... ترى الأكْمَ فيه سُجَّداً للحوافـر (٣)

(١) فى المطبوع : «حتى انتهيت إلى موضع سقط اسمه من الكتاب» . . . وما أثبته عن مخطوط . وما بعده يؤيده .
(٢) فى معجم البلدان الملح : ويوم الملح ملح بنى سليم * حدوناهم بأظفار وناب
(٣) الأكم لعله يراد بها هنا الخيل تشبيهاً لها بالأكة وهى التل المشرف .

وجمعٍ كمثلِ الليل مرتجزِ الوغى كثيرٍ حواشيه سريعِ البوادرِ

قالت ليلى : فقلت لأبى : يا أبَهْ أشهدت ذلك اليوم مع أبيك ؟ قال : إى والله يا بنيّة ، لقد شهدته . قلت : كم كانت خيل أبيك هذه التى وصفت ؟ قال : ثلاثة أفراس

نسخت من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى بخطه عن أبيه .

أن زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا وأخلاطاً لهم وجموعاً من شُذّاذ العرب ، فغزا بهم بنى عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس ، وسار إليهم فصبّحهم مع طلوع الشمس فنَذِرُوا به ،[1] وفزعوا إلى الخيل وركبوها ، وكان أوّلُ من نَذِرَ بهم فلقى جمْعَهم غَنِىّ بن أعصر وإخوتهم الحارث وهم الطُّفاوة واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر فاستحرّ القتل بغَنِىّ وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت أيديهم طيءٌ من غنائمهم[2] وأسر زيدُ الخيل يومئذ الحطيئةَ الشاعرَ فجزّ ناصيته وأطلقه ، ثم إن غَنِيّاً تجمّعت بعد ذلك مع لِفٍّ من بنى عامر فغزوا طيئا فى أرضهم ، فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم منهم .

وقد كان زيد الخيل قال فى وقعته لبنى عامر قصيدته التى يقول فيها :

وخيبة من يخيب على غَنِىٍّ وباهلةَ بن أعْصُرَ والكلابِ

فلما أدركوا ثأرهم أجابه طُفيل الغَنَوىُّ فقال :

سَمَوْنا بالجيادِ إلى أعادٍ مُغاوَرَةً بجِدٍّ واعتصاب[3]

---

(١) نذروا به : علموه فحذروه واستعدوا له .

(٢) فى المطبوع : من غنائم تميم .

(٣) غاور العدو مغاورة : أغار عليهم . وفى مخطوط : مجاورة .

نؤمهمُ على وَعْث وشحط  بِقُودٍ يَطَّلِعنَ من النِّقَابِ [١]

هى طويلة يقول فيها :

أخذنا بالمخطَّم من أتاهمْ  من السُّود المُزَنَّمة الرِّعاب [٢]
وقتَّلنا سراتَهمُ جِهارا  وجئنا بالسبايا والنِّهابِ
سبايا طيىء أَبْرِزْنَ قسْرًا  وأُبْدِلْنَ القصور من الشِّعاب
سبايا طيىء من كل حىٍّ  نَمَا فى الفرع منها والنِّصابِ [٣]
وما كانتْ بناتهمُ سَبِيًّا  ولا رَغَبًا يُعَدُّ من الرِّغاب
ولا كانت دماؤهمُ وفاءً  لنا فيما يُعَدُّ من العقاب

(١) وعث الطريق وعثا تعسر سلوكه ، والشحط البعد . والقود جمع أقود وهو الذلول المنقاد. والنقاب جمع نقب وهو الطريق فى الجبل . وفى مخطوط بجرد يطلعن .

(٢) المخطم : موضع الخطام. والمزنمة : صغار الإبل أو الجذعة أو التى قطع من إذنها شىء والرعاب : السمان . وفى مخطوط ، المسنمة الرغاب .

(٣) النصاب : الأصل .

## عروة بن زيد الخيل

أخبرنى الحسين بن يحيى قال : حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان لزيد الخيل ابن يقال له عُروة ، وكان فارساً شاعراً ، وشهد القادسية فَحسن فيها بلاؤه ، وقال فى ذلك يذكر حُسْنَ بلائه :

برزتُ لأهل القادسيةِ مُعْلِماً ... وما كلُّ من يَغْشَى الكريهة يُعْلِمُ(١)

ويوماً بأكناف النُّخَيْلة قبلها ... شهدتُ فلم أبرح أُدَمَّى وأُكْلَمُ(٢)

وأقْعَصْتُ منهم فارساً بعد فارس ... وما كلٌّ من يلقى الفوارس يَسْلَمُ(٣)

ونجّانىَ اللهُ الأجلُّ وجيرتى ... وسيفٌ لأطراف المَرَازب مِخْذَمُ(٤)

وأيقنت يوم الدَّيْلَميِّينَ أننى ... متى ينصرفْ وجهى عن القوم يُهْزَمُوا

فما رِمْتُ حتى مزّقوا برماحهم(٥) ... ثيابى وحتى بَلّ أَخْمَصَىَ الدَّمُ

مُحافظَةً إنى امرؤٌ ذو حَفيظةٍ ... إذا لم أجد مُسْتأخَراً أتقدَّمُ

قال : وشهد مع علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه صِفِّين ، وعاش إلى إمارة معاوية ، فأراده على البراءة من علىٍّ عليه السلام ، فامتنع عليه وقال :

يُحاولنى معاويةُ بنُ حَرْبٍ ... وليس إلى الذى يهوى سَبيلُ

---

(١) فى مخطوط : وما كل من واف .

(٢) أكلم : أجرح .

(٣) أقعصته : قتلته مكانه أو أجهزت عليه .

(٤) المرازب جمع مرزبان وهو الرئيس من الفرس . . . وسيف مخذم : قاطع . وفى معجم البلدان وجرأتى وسيف .

(٥) رام يريم المكان ومن المكان : زال عنه وفارقه . وفى معجم البلدان « النخيلة » برماحهم قبائى .

على جَحْدِى أبا حَسَن علياً وحَظّى من أبى حَسَنٍ جليلُ

قال : وله أشعار كثيرة

رجع إلى زيد الخيل

قال أبو عمرو : كان لتغلب رئيس يقال له الجرَّار ، وأدرك النبىَّ صلى الله عليه وآله، وأبى الإسلامَ وامتنع منه ، فيقال: إن رسول الله صلى الله عليه بعث إليه زيد الخيل وأمره بقتاله، فمضى زيد فقاتله فقتله لما أبَى الإسلامَ وقال فى ذلك :

صَبَّحْتَ حَىَّ بنى الجرَّار َداهيةً ما إنْ لتَغْلبَ بعد اليوم جرَّارُ

تَحْوِى النِّهَابَ وَتَحْوِى كُلَّ جاريةٍ كأن ثقبتهـا فى الخـدِّ دينـار

قال مُؤرج : خرج رجل من طيء يقال له ُدؤابُ بن عبد الله إلى صهر له من هوازن ، فأصيب الرجل وكان شريفاً ذا رياسة فى حَيِّه ، فبلغ ذلك زيداً فركب فى نَبْهان ومن تبعه من ولد الغَوْث ، وأغار على بنى عامر ، وجعل كلما أخذ أسيراً قال له : ألك علم بالطائىِّ المقتول ؟ فإن قال نعم قتله، وإن قال لا خلَّى سبيله ومَنَّ عليه إذا كان الرجل من بنى الوحيد والضِّبَاب وبنى نُفيل، ثم رجع زيد إلى قومه فقالوا : ما صنعت ؟ فقال : ما أصبتُ بثار دُؤاب ، ولا يَبُوء به إلاعامرُ بنُ مالك مُلاعبُ الأسِنَّةِ ، فأما ابن ُالطُّفَيل فلا يَبُوء به ، وأنشأ زيد يقول :

لا أرى أن بالقتيـل قتيـلا عامريًّا يَفى بقتل ُدؤاب

ليس من لاعب الأسنَّة فى النَّقْـ ـع وسُمِّى مُلاعباً بأراب[1]

عامر ليس عامرُ بنُ طفيـل لكن العَمْرُ رأسُ حَىِّ كلاب

---

(١) لعله من المؤاربة وهى المداهاة والمخاتلة أو هى جمع أريب : ككبير وكبار .

ذاك إنْ ألْقه أنال بــه الوتْـ رَ وقرَّت به عيون الصِّحاب
أو يَفُتْنى فقدسُبقْتُ بِوِتْرٍ مَذْحِجِىٍّ وَجدُّ قَوْمِىَ كابِى
قد تَقَنَّصْتُ لِلضِّباب رجـالا وتكرَّمت عن دِماء الضِّباب
وأصبنا من الوَحيد رجـالا ونُفَيْل فما أساغوا شرابى

فبلغ عامرَ بن الطفيل قول زيد الخيل وشعره فأغضبه وقال مجيباً له :

قل لزيد قد كنت تُؤْثـر بالحلـ ـم إذا سُفِّهَتْ حُلومُ الرجالِ
ليس هذا القتيل من سَلَف الحـ ـىّ كَلاعٍ ويَحْصُب وكُلال[(١)]
أو بنى آكل المُرار ولا صيـ ـدِ بنى جَفْنَةَ الملوكِ الطِّـوال
وابن ماء السماء قـد علم النا سُ ولا خير فى مقالة غالى
إنّ فى قتل عامر بن طفيـل لَبَواراً لطيىءٍ الأجْبال[(٢)]
إننى والـذى يحجُّ له النـا س قليل فى عامرَ الأمْثال[(٣)]
يوم لا مالَ للمحارب فى الحر ب سوى نَصْلِ أسْمَرٍ عَسَّالِ
ولجام فى رأس أجردَ كالجذ ع طُوَالٍ وأبيضٍ قَصَّال[(٤)]
ودِلاَصٍ كالنِّهْىِ ذاتِ فُضُولٍ ذاك فى حَلْبة الحوادث مالى[(٥)]
ولعمّى فَضْلُ الرياسةِ والسِّنّ وجدّى على هَوازنَ عالى
غير أنى أوْلى هوازن فى الحر ب بضرب المُتَوَّج المُختال

(١) كلاع ويحصب وكلال أحياء يمنية .
(٢) فى المطبوع : لبواء .
(٣) الأمثال صفة لعامر ومنع للصرف بتأنيث عامر على أنها علم على قبيلة وفى مخطوط إننى والذى يحج إليه لقليل .
(٤) قصال ؛ قطاع ، وفى الأصل رأس أجود .
(٥) الدلاص صفة للدرع أى لينة ملساء ، والنهى : الغدير .

وبطعن الكَمِىَّ فى حَمَس النَّقْـ ـع على متن هيكل جوّال[1]

قال أبو عمرو الشيبانى : لما بلغ زيدَ الخيل ما كان من الحارث بن ظالم وعمرو بن الإطنابة الخزرجى وهجائه إياه غضب زيد لذلك ، فأغار على بنى مُرّة بن غطفان ، فأسر الحارث بن ظالم وامرأته فى غارته ، ثم مَنّ عليهما وقال يذكر ذلك :

ألا هل أتى غَوْثاً ورُومانَ أننا صبحْنا بنى ذُبيان إحدى العظائمِ
وسقنا نساء الحىّ مُرّةَ بالقنا وبالخيل تَرْدِى قد حَوَيْنا ابن ظالمِ
جَنيباً لأعضاد النَّواجى يقُدْنه على تَعَب بين النواجى الرَّواسم[2]
يقول اقبَلُوا منى الفداء وأنْعِمُوا علىّ وجُزُّونى مكانَ القَوادِمِ[3]
وقد مسّ حَدُّ الرمح قُوّارةَ استه فصارت كشِدق الأعلم المتضاجم[4]
وسائلْ بناجارَ ابن عَوْفٍ فقد رأى حليلَتَه جالتْ عليها مَقاسمى
تُلاعبُ وُحْدانَ العضاريط بعدما[5] جلاها بسهميه لقيطُ بنُ حازم
أغرَّك أن قيل ابنُ عوف ولا أرى عزيمَك إلاّ واهياً فى العزائم
غداة سَبَيْنَا من خفاجة سَبْيهَا ومرّتْ لهمْ منّا نُحوسُ الأشائم
فمَنْ مُبْلغٌ عنى الخزارجَ غارةً علَى حىّ عَوْفٍ مُوجِفاً غير نائم

وقال أبو عمرو : أغار زيد على بنى فزارة وبنى عبد الله بن غطفان ، ورئيسهم

(١) الهيكل : الضخم . والحمس : الاشتداد .
(٢) النواجى : النياق السريعة والرواسم الإبل السائرة رسيما وهو ضرب من السير . والأعضاد جمع عضد وهو ما حول الشىء .
(٣) القوادم : الرءوس .
(٤) الأعلم : الذى فى شفته العليا أو فى جنبيها شق والمتضاجم من ضجم الشدق أو الشفة : اعوج .
(٥) العضاريط : الخدم والأتباع .

يومئذ أبو ضَبٍّ ، ومع زيد الخيل من بنى نَبْهان بطنان يقال لهما بنو نَصْر وبنو مالك ، فأصاب وغَنم وساقوا الغنيمة وانتهى إلى العَلَم (١) فاقتسموا النِّهاب ، فقال لهم زيد : أعطونى حقّ الرياسة ، فأعطاه بنو نصر وأبى بنو مالك ، فغضب زيد وانحدر إلى بنى نصر ، فبينما بنو مالك يقتسمون إذ غشيتهم فزارة وغطفان وهم حلفاء ، فاستنقذوا ما بأيديهم ، فلما رأى زيد ذلك شدّ على القوم فقتل رئيسهم أبا ضَبٍّ وأخذ ما فى أيديهم فدفعه إلى بنى مالك ، وكانوا نادوه يومئذ يا زيداه أغثنا ، فكرّ على القوم حتى استنقذ ما فى أيديهم ورده وقال يذكر ذلك :

كروتُ على أبطال سَعْدٍ ومالك ... ومثلى دعا الداعى إذا هو نَدَّدا
فلأْياً كررتُ الوَرْدَ حتى رأيتهم ... يُكَبُّون فى الصحراء مَثْنَى ومَوْحَدا
وحتى نَبذْتُمْ بالصعيد رماحكُمْ ... وقد ظهرتْ دعوى زُنَيْمٍ وأسْعَدا (٢)
فما زلتُ أرميهم بغُرَّه وَجْهِهِ ... وبالسيف حتى كلّ تحتى وبَلَّدا
إذا شَكَّ أطرافُ العوالى لَبانَه ... أقَدِّمُهُ حتى يرى الموتَ أسودا
عُلالَتُهَا بالأمْس ما قد علمتُمُ ... وعَلَّ الجوارى بيننا أن تُسَهَّدا (٣)
لقد علمت نَبْهَانُ أنى حَمَيْتُها ... وأنّى منعت السَّبْىَ أن يتبَدَّدا
عشيَّةَ غادرْتُ ابن ضَبٍّ كأنما ... هوى عن عُقَاب من شماريخ صِنْدِدا (٤)
بذى شُطَبٍ أُغْشِى الكتيبةَ سَلْهَبًا ... أقَبَّ كسِرْحَانِ الظلام مُعَوَّدا (٥)

قال أبو عمرو : وخرج زيد الخيل يطلب نَعَمًا له من بنى بدر وأغار عامر

(١) العلم : جبل فيه عيون ونخل وفيه واد واسع .
(٢) زنيم وأسعد اسما بطنين .
(٣) العلالة من معانيها الطعن بعد الطعن .
(٤) صندد : جبل .
(٥) فى مخطوط : معردا . والمعرد : النافذ هذا والشطب جمع شطبة وهى الطريقة والخط فى متن السيف .

ابن الطفيل على بنى فزارة فأخذ امرأة يقال لها هند ، واستاق نَعَمًا لهم ، فقالت بنو بدر لزيد : ما كُنَّا قطُّ إلى نَعَمِكَ أحوج منا اليوم ، فتبعه زيد الخيل وقد مضى ، وعامر يقول : يا هند ، ما ظَنُّكِ بالقوم ؟ فقالت : ظنى بهم أنهم سيطلبونك وليسوا نيامًا عنك ، قال : فَحَطَأ عَجزَها[١] ثم قال : لا تقولُ استُها شيئًا ، فذهبت مثلا ، فأدركه زيدالخيل ، فنظر إليه عامر فأنكره لعظمه وجماله ، وغشيه زيدٌ فبرز له عامر ، فقال : يا عامر خلِّ سبيل الظعينة والنَّعَم ، فقال عامر : من أنت ؟ قال : فزارى أنا ، قال عامر : والله ما أنت من القُلْح[٢] أفواها ، فقال زيد : خلِّ عنها ، قال : لا أو تخبرنى من أنت ، قال : أسدى ، قال : لا والله ما أنت من المُتَكَوِّرين على ظهور الخيل ، قال : خلِّ سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرنى فأصْدقنى ، قال : أنا زيد الخيل ، قال : صدقت فما تريد من قتالى ؟ فوالله لئن قتلتنى لتطلبنَّك بنو عامر ولتذهبنَّ فزارةُ بالذكر ، فقال له زيد : خلِّ عنها ، قال: تُخَلِّى عنى وأدعك والظعينةَ والنعم ، قال : فاستأسِرْ ، قال : أفْعَل ، فجزَّ نَاصيته ، وأخذ رمحه ، وأخذ هندا والنعم فردها إلى بنى بدر وقال فى ذلك :

إنَّا لَنُكْثِرُ فى قيس وقائعَنا … وفى تميمٍ وهـــذا الحىِّ من أسَدِ

وعامرُ بنُ طفيلٍ قد نَحَوْتُ له … صَدرَ القناة بماضى الحدِّ مُطَّرِدِ

لما أحَسَّ بأن الوَرْدَ مُدْرِكَه[٣] … وصارِمًا وربيطَ الجأش ذا لُبَد

نادى إلىَّ بِسِلْمٍ بعد ما أخذتْ … منه المنيَّةُ بالحَيْزُوم واللُّغُد[٤]

(١) حطأ عجزها : ضربها على عجزها .

(٢) القلح جمع أقلح . وهو من كان فى أسنانه صفرة . وفى مخطوط : الفلح ، وهم المشقوقو الشفة العليا وفى رواية : الفلج ، وهم المتباعدو ما بين الأسنان .

(٣) فى مخطوط : لما تحسب أن الورد .

(٤) اللغد : لحمة فى العنق . والحيزوم : وسط الصدر .

ولو تَصَبَّرَ لى حتى أخالطــه  أَسْعرته طعنة تَكْتَارُ بالزَّبد (١)

قال فانطلق عامر إلى قومه مجزوزاً وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك وقالوا لا ترأسنا أبداً ، وتجهزوا ليغيروا على طيء ورَأسوا عليهم علقمة بن عُلاثة ، فخرجوا ومعهم الحُطيئة وكعب بن زهير ، فبعث عامرٌ إلى زيد الخيل دسيسا يُنذره ، فجمع زيدٌ قومه ، فلقيهم بالمضيق ، فقاتلهم فأسر الحُطيئة وكعب ابن زهير وقوماً منهم فحبسهم ، فلما طال عليهم الأسر قالوا : يا زيد فادِنا ، قال : الأمر إلى عامر بن الطفيل ، فأبوا ذلك عليه ، فوهبهم لعامر إلا الحطيئةَ وكَعْبا ، فأعطاه كَعْبٌ فرسه الكُمَيت ، وشكا الحطيئةُ الحاجةَ فمنَّ عليه ، فقال زيد :

أقول لعَبْدى جَرْوَلٍ إذ أسَرتُه  أثِبْنِى ولا يَغْرُرْكَ أنكَ شاعرُ
أنا الفارسُ الحامى الحقيقة والذى  له المكْرُمات واللُّهى والمآثر (٢)
وقومى رءوسُ الناس والرأسُ قائد  إذا الحرب شَبَّتْها الأكفُّ المساعرُ
فلستُ إذا ما الموت حُوذِرَ وِرْدُه  وأترِع حَوْضاه وحَمَّجَ ناظر (٣)
بوَقَّافةٍ يخشى الحتوف تَهَيُّباً  يباعدنى عنها من القُبِّ ضامرُ (٤)
ولكننى أغشى الحتوف بِصَعْدَتى (٥)  مُجاهرةً إنَّ الكريم يُجاهــرُ
وأرْوِى سنانى من دماءٍ عزيـزةٍ  على أهلها إذ لا تُرجَّى الأَيَاصِر (٦)

---

(١) شرحها مخطوط فقال : تكتار أى تجيش وترى من قولهم اكتار الفرس إذا رفع ذنبه فى العدو . هذا وفى المطبوع : « أسعرته طعنة كالنار فى الزند » وحينئذ تكون الزند محركة لضرورة الشعر .

(٢) اللها : العطايا .

(٣) شرح فى هامش مخطوط : التحميج : تحديد النظر .

(٤) القب : جمع الأقب وهو من الخيل الدقيق الخصر .

(٥) الصعدة : القناة المستوية .

(٦) الأياصر : القرابات وما يعطفك على رجل من رحم أو صهر .

فقال الحطيئة لزيد :

إن لم يكن مالى بآتٍ فإننى سيأتى ثنائى زَيْداً ابنَ مُهَلْهِلِ
فأعطيتَ منا الوُدَّ يوم لقيتنا ومن آل بدرٍ شِدّةً لم تُهَلَّل (١)
فما نلتنا غدراً ولكن صَبَحْتَنا غداة التقينا فى المضيق بأخْيَل (٢)
تَفادى حماةُ الخيل من وقع رمحه تَفادِى ضِعافِ الطير من وقع أجْدَل

وقال فيه الحطيئة أيضاً :

وَقعْتَ بعَبْسٍ ثم أنعمتَ فيهمُ ومن آل بدْرٍ قد أصبْتَ الأخايِرا
فإن يشكروا فالشكر أدنى إلى التُّقى وإن يكفروا لا أُلْفَ يازيد كافرا
تركتَ المياهَ من تميمٍ بلاقِعا بما قد ترى منهم حُلُولاً كَراكرا (٣)
وحَيَّ سُلَيْمٍ قد أبَرْتَ شريدهمْ وبالأمس ما قتّلتَ يا زيد عامرا

فرضى عنه زيد ومَنّ عليه لمّا قال هذا فيه ، وعدَّ ذلك ثواباً من الحُطيئة وقبله ، فلما رجع الحطيئة إلى قومه قام فيهم حامداً لزيد شاكراً لنعمته ، حتى أسرتْ طيِّءٌ بنى بَدر فطلبت فزارةُ وأفناءُ قيس إلى شعراء العرب أن يهجوا بنى لأم وزيداً ، فتحامتهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم ، فصاروا إلى الحطيئة فأبى عليهم وقال : اطلبوا غيرى فقد حقن دمى وأطلقنى بغير فداء ، فلست بكافرٍ نعمتَه أبدا ، قالوا : فإنا نعطيك مائة ناقة ، قال : والله لو جعلتموها ألفا ما فعلت ذلك ، وقال الحطيئة :

---

(١) لم تهلل : لم تضعف .
(٢) فى هامش مخطوط : الأخيل : الشقراق يتشاءم به .
(٣) الكراكر : الجماعات واحدها كركرة .

كيفَ الهجاءُ وما تنفكُّ صالحةٌ ... من آلِ لأمٍ بظَهْرِ الغيبِ تأتينا[1]
المنعمين أقامَ العزُّ وسطَهُمُ ... بيضِ الوجوهِ وفى الهيجا مَطَاعينا[2]

وقد أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال :

خرج بُجَير بن زهير والحطيئة ورجل من فزارة يتقنصون الوحش ، فلقيهم زيد الخيل ، فأسرهم ، فافتدى بُجَير نفسه بفرس كان لكعب أخيه ، وكَعْبٌ يومئذ مُجاورٌ فى بنى مُلْقِط من طيِء ، وشكا إليه الحطيئة الفاقة فأطلقه .

وقال أبو عمرو : غزت بنو نبهان فزارةَ وهم متساندون ومعهم زيد الخيل ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت فزارة ، وساقت بنو نبهان الغنائم من النساء والصبيان ، ثم إن فزارة حشدت واستعانت بأحياء من قيس ، وفيهم رجل من سُلَيم شديد البأس سيد يقال له عباس بن أنس الرِّعلى ، كانت بنو سُلَيْم قد أرادوا عقد التاج على رأسه فى الجاهلية ، فحسده ابنُ عم له فلطم عينه ، فخرج عباس من أعمال بنى سليم فى عِدَّة من أهل بيته وقومه ، فنزل فى بنى فزارة ، وكان معهم يومئذ ، ولم يكن لزيد المِرْباع حينئذ ، وأدركت فزارةُ بنى نبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فلما رأى زيد ما لقيت بنو نبهان نادى : يا بنى نبهان أ أحْمِلُ ولى المِرْبَاع ؟ قالوا : نعم ، فشد على بنى سُلَيم فهزمهم ، وأخذ أمَّ الأسود امرأةَ عباس بن أنس ، ثم شدَّ على فزارة والأخلاط فهزمهم وقال فى ذلك :

---

(١) روى فى مخطوط لدى كريم يظهر الغيب . ورويت « من آل زيد » ورويت : إذا ذكرت بظهر الغيب .

(٢) فى هامش مخطوط بخط مختلف أحدث من أصل المخطوط ما يأتى : بعده .

جادت لهم مضر العليا بمجدهم ... وأخروا مجدهم حينا إلى حين
أحمت رماح بنى سعد نفوسهم ... مرعى الحمى وحمى الظمآن والعين
بكل أجرد كالسرحان مطرد ... وشطبة كعقاب الدجن يرديني
مستحقبات رواها « فى » جحافلها ... حتى رواهن من دون أطابين

كذا هو ولا يتفق مع الروى ولعل بيتى الأصل هكذا : الغيب تأتينى . . . وفى الهيجا مطاعين .

ألا وَدَّعَتْ جيرانهـا أمُّ أسـودا وضنّتْ على ذى حاجة أنْ يُزَوَّدَا
وأبْغَضُ أخلاق النساء أشَدُّهُ إلىّ فلا تُولِنَّ أهلى تَشَدُّدَا
وسائلْ بنى نبهـان عنـا وعندهمْ بَلاءٌ كحدّ السيف إذْ قطع اليَدا
دعَوْا مالكًا ثم اتَّصلْنا بمـالكٍ وكان ذكـا مصْباحُه فتَوقَّدا
وبشْرَ بن عمـرٍو قد تركنا مُجندلاً يَنُوءُ بِخَطَّـارهناك ومَعْبَدا[1]
تمطّتْ به قَوْداء ذاتُ عُلالـة إذا الصَّلْدِمِ الخِنْذيذأعيا وبَلَّدا[2]
لقيناهمُ تُسْتَنْقَذُ الخيْلُ كالقنا ويَسْتَلبون السَّمْهَرِىَّ المُقَصَّدا[3]
فيارُبَّ قِدْرٍ قد كفأنا وجَفْنَةٍ بذى الرِّمْثِ إذْ يَدعُون مَثْنَى ومَوْحَدا
على أننى أثْوى سـنانى وصَعْدتى ـ بساقَيْن ـ زيداً أنْ يَبُوءَ ومَعْبد

وقال أبو عمرو : وقعت حرب بين أخلاط طيء ، فنهاهم زيد عن ذلك وكرهه فلم ينتهوا ، فاعتزل وجاور بنى تميم ، ونزل على قيس بن عاصم ، فغزت بنو تميم بكرَ بن وائل وعليهم قيس وزيد معه ، فاقتتلوا قتالا شديداً وزيد كافٌّ فلما رأى ما لقيتْ تميمٌ ركب فرسه وحمل على القوم ، وجعل يدعو : يا لتميم ، ويتكنى بكُنية قيس إذا قتل رجلاً أو أذراه عن فرسه أو هزم ناحية ، حتى هُزِمت بكر وظفرت تميم ، فصارت فَخْرًا لهم فى العرب ، وافتخر بها قيس ، فلما قدموا قال له زيد : اقسم لى يا قيس نصيبى ، فقال : وأى نصيب ؟ فوالله ما وَلِىَ القتالَ غيرى وغيرُ أصحابى ، فقال زيد :

ألا هَلْ أتاها والأحاديثُ جَمَّةٌ مُغَلْغَلَةٌ أنبـاءُ جَيْشِ اللهازِمِ

(١) فى مخطوط : هناك معبداً .
(٢) القوداء : الذلول المنقادة من الخيل . والعلالة الجرى بعد الجرى والصلدم الصلبة الشديدة الحافر وفى هامش مخطوط الخنذيذ الفحل والخصى وهو من الأضداد . هذا أو الخنذيذ الطويل الصلب .
(٣) المقصد المكسور .

فلستُ بوَقّافٍ إذا الخيلُ أحجمَتْ ولست بكذاب كقيس بن عاصم
تُخَبِّرُ من لاقيتُ أنْ قد هزمتهمْ ولم تدرِ ما سيماهُمُ لا وعائم[1]
بل الفارس الطائىُّ فَضّ جموعَهُمْ ومكّةَ والبيتِ الذى عند هاشمِ
إذا ما دَعَوْا عِجْلاً عَجِلْنا عليهمُ بمأثورة تشفى صُداع الجماجمِ

فبلغ المكشَّرَ بنَ حنظلة العجلىَّ أحدَ بنى سنان قولُ زيد ، فخرج فى ناس من عجل حتى أغار على بنى نبهان ، فأخذ من نعمهم ما شاء ، وبلغ ذلك زيدَ الخيل ، فخرج على فرسه فى فوارس من نبهان ، حتى اعترض القوم فقال : مالى ولك يا مكشَّرُ ؟ فقال قولك :

إذا ما دعوا عِجلاً عَجِلْنا عليهمُ

فقاتلهم زيد حتى استنقذ بعض ما كان فى أيديهم ، ورجع المكشّر ببقية ما أصاب ، فأغار زيد على بنى تيم الله بن ثعلبة فغنم وسبى وقال فى ذلك :

إذا عركَتْ عِجْلٌ بنا ذنْبَ غيرنا عركْنا بتَيْمِ اللاتِ ذَنْبَ بنى عِجْلِ

(١) فى هامش مخطوط : « عائم اسم صنم » ومعنى هذا أنه يقسم به . وفى المطبوع ما سيماهم والعمائم

## حريث بن زيد الخيل

وقال أبو عمرو: وكان حريث بن زيد الخيل شاعرا ، فبعث عمر بن الخطاب رجلاً من قريش يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية ، فمن لم يقرأ شيئًا من القرآن عاقبه ، فأقبل حتى نزل بمحلّة بنى نبهان ، فاستقرأ ابن عمٍّ لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن مُنْهِب ، فلم يقرأ شيئًا ، فضربه فمات ، فأقامت بنته أم أوس تندبه ، وأقبل حُريث بن زيد الخيل فأخبرته ، فأخذ الرمح فشدّ على أبى سفيان فطعنه فقتله ، وقتل ناسًا من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام وقال فى ذلك :

ألاَ بكر الناعى بأوْس بن خالدٍ ... أخى الشَّتْوَةِ الغبراءِ والزَّمَنِ المَحْلِ(١)

فلا تجزعى يا أمَّ أوسٍ فإنه ... يلاقى المنايا كلُّ حافٍ وذى نَعْلِ

فإن يقتلوا أوسا عزيزاً فإننى ... تركتُ أبا سفيانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ

ولولا الأسَى ما عشْتُ فى الناس بعده ... ولكنْ إذا ما شئْتُ جَاوَبَنِى مِثْلى

أصبْنَا به من خِيرَةِ القوم سبعةً ... كِراما ولم نأكُلْ به حَشَفَ النَّخْلِ

### صوت

بشَّرَ الظبْىُ والغُراب بِسُعْدَى ... مَرْحَبًا بالذى يقول الغرابُ

اذهبى فاقْرَئِى السلام عليهمْ ... ثم رُدِّى جوابنا يا رَبَابُ

عروضه من الخفيف الشعر لعبيد الله بن قيس الرقيات والغناء لفند المخنث مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص خفيف رمل بالبنصر وذكر حبش أن هذا اللحن ليحيى المكى وليس ممن يحصل قوله .

(١) فى مخطوط : أخى الشفرة الغبراء .

## [ ابن قيس الرقيات ]

أخبرنى بالسبب الذى قال فيه ابن قيس هذا الشعر الحرمىُّ بن أبى العلاء قال: حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنى عبد الرحمن بن محمد بن أبى الحارث الكاتب مولى بنى عامر بن لؤى — وأبو الحارث هذا هو الذى يقول فيه عمر بن أبى ربيعة:

يا أبا الحارث قلبى طائرٌ ... فأتمرْ أمر رشيد مؤتمنْ

— قال: حدثنى عمرو بن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل قال: حدثنى سليمان ابن نوفل بن مساحق، عن أبيه عن جده قال:

أراد عبد الملك بن مروان البَيْعة لابنه الوليد بعد عبدالعزيز بن مروان، وكتب إلى عبد العزيز يسأله ذلك، فامتنع عليه وكتب إليه يقول له: لى ابنٌ ليس ابنُكَ أحبَّ إليك منه إلىَّ(١) فإن استطعت أن لا يفرق بيننا الموت وأنت لى قاطع فافعل، فرقَّ له عبد الملك وكفَّ عن ذلك، فقال عبيد الله بن قيس فى ذلك، وكان عند عبد العزيز:

تَخْلُفُكَ البيضُ من بنيك كما ... يُخْلَفُ عودُ النُّضار فى شُعَبِهْ

ليسوا من الخِروَعِ الضعاف ولا ... أشباه عيدانه ولا غَرَبِهْ

نحن على بَيْعَةِ الرسول التى ... أُعْطيتْ فى عُجْمِه وفى عَرَبِهْ

نأتى إذا ما دَعَوْتَ فى الزَّعَف الـ ... ـمَسْرُود أبْدانُه وفى جُنُبِهْ

نُهدى رَعيلاً أمام أرْعَنَ لا ... يُعْرَف وَجْهُ البَلْقاء فى لَجَبِهْ(٢)

---

(١) فى المطبوع: لى ابن ليس ابنك أحب إلى منه.

(٢) البلقاء: ما كان فى لونها بياض وسواد. ولجبه: هياجه. والرعيل: القطعة المتقدمة من الخيل. والأرعن: الأهوج والجبل، ويراد بالأرعن هنا الجيش.

فقال عبد الملك : لقد دخل ابن قيس الرقيات مدخلا ضيّقا . وتهدده وشتمه وقال : أليس هو القائل :

[كيف نومى على الفراشى ولمّا تَشْمَلِ الشامَ غارَةٌ شعواءُ
تذْهَلُ الشيخَ عن بنيه وتُبْدى عن خِدامِ العقيلةُ العذراءُ(١)

أوليس القائل ] :

على بَيْعَة الإسلام بايعْنَ مُصْعَباً كَرَاديسَ من خَيْلٍ وجمْعا مُباركا
تداركَ أخرانا ويمضى أمامنا ويَتْبَعُ ميمونَ النَّقيبة ناسكا
إذا فرغتْ أظفاره من كتيبة أمالَ على أخرى السيوفَ البواتكا

قال : فلما بلغ عبيدَ الله قولُ عبد الملك وشتْمُه إياه قال :

بشَّر الظبْىُ والغرابُ بسُعْدى مرحبًا بالذى يقول الغرابُ
قال لى إن خيرَ سُعْدَى قريبٌ قد أنَى أن يكون منه اقترابُ
قلت أنَّى تكون سُعدى قريباً وعليها الحصونُ والأبوابُ
حبَّذا الرِّيمُ ذو الوشاحين والحَـ صْر الذى لا يناله الأثوابُ(٢)
إن فى القصْر لو دخلتَ غزالا مُصْفقًا مُوصدًا عليه الحجابُ
أرسلت أنْ فدتْك نفسىَ فاحذَرْ هاهنا شُرْطَةٌ عليك غِضابُ
أقسموا إنْ رأوك لا تَطْعَمِ الما ءَ وهم حين يَقْدِرون ذئابُ
قلت قد يَغْفل الرقيب ويُغْفِى شُرْطَةٌ أو يحين منه انقلاب
أو عسى أن يُوَرِّى — الله أمراً ليس فى غَيْبه علينا ارتقابُ

(١) فى اللسان مادة خدم خدام هنا فى نية عن خدامها . هذا والخدم جمع خدمة وهى الخلخال .
(٢) فى المطبوع : والقصر الذى لا يناله الأتراب .

اذهبي فاقرئي السلام عليها ثم رُدّى جوابنا يا رَبابُ
حَدّثيها ما قد لقيتِ وقولى حقٌّ للعاشق الكريم ثَوابُ
رَجُلٌ أنت هَمُّه حين يُمْسى خامرتْه من أجلك الأوْصابُ
لا أشمُّ الريحان إلاّ بعَيْنِى كرمًا إنّما يشمُّ الكلابُ
رُبَّ زارٍ علىَّ لم يرَ منى عثْرةً وهو مُومِسٌ كَذّابُ
خادعَ اللهَ حين جلّلَه الشيبُ فأضحى قد بان منه الشّبابُ
يأمرُ الناسَ أن يَبَرُّوا ويُمْسى وعليه من عَيْبه جِلبابُ
لا تَعِبْنى فليس عندك عِلْمٌ لا تنامنَّ أيُّها المُغتابُ
تَختُلُ الناسَ بالكتاب فهلاّ حين تغتابنى نهاك الكتابُ
لست بالمُخْبتِ التقىِّ ولا المحضيه من مقالتى الاحتساب[١]
إنّنى والتى رَمَتْ بك كرهًا ساقطًا مُلْصَقًا عليك الترابُ
لتذوقنَّ غِبَّ رأيك فينا حين تبدو بعِرْضك الأندابُ[٢]

قال الزبير : معنى قوله :

لا أشمُّ الريحان إلاّ بعينِىَ كَرمًا إنما يَشَمُّ الكلابُ

يُعَرّض بعبد الملك لأنه كان متغيّر الفم يؤذيه رائحته ، فكان فى يده أبداً ريحان أو تفاحة أو طيب يشمه .

أخبرنى الحرمىّ قال : حدثنا الزبير عن عمه

---

(١) المخبت : الخاشع .
والبيت كذا فى مخطوط وفى مطبوع : ولا المهينه من مقالتى . وظاهر ما فى البيت من النقص .
(٢) الأنداب جمع جمع لندبة وهى أثر الجرح الباقى على الجلد .

أن ابن قيس قال فى عبد العزيز بن مروان :

يلتفت الناسُ عند منبرِه إذا عمود البريَّة انهدمَا

يعنى إذا مات عبد الملك ، لأن العهد كان إليه بعده .

قال الزبير : فأخبرنى مصعب بن عثمان قال :

لما بلغ عبد الملك هذا البيتُ أحفظه وقال : بفيه الحجر. وحينئذ قال : لقد دخل ابنُ قيس مدخلا ضيِّقا .

أخبرنى الحرمىّ قال : حدثنا الزبير قال : حدثنى كثير بن جعفر عن أبيه قال :

قال الحجاج يومًا لأهل ثقته من جلسائه : ما من أحد من بنى أمية أشد بغضا إلىَّ من عبد العزيز بن مروان ، وليس يوم من الأيام إلاَّ وأنا أتخوف أن تأتينى منه قارعة ، فهل من رجل تدلونى عليه له لسان وشعر وجلد؟ قالوا : نعم، عمران بن عصام العَنَزى ، فدعاه فأخلاه ثم قال له : اخرج بكتابى هذا إلى أمير المؤمنين فاقدَحْ فى قلبه من ابنه شيئا فى الولاية ، فقال له عمران : دُسَّ أيها الأمير إلىَّ دسًّا فقال له الحجاج : إن العَوان لا تُعَلَّمُ الخِمْرَة[1]. فخرج بكتاب الحجاج، فلما دخل على عبد الملك دفع إليه الكتاب ، وسأله عن الحجاج وأمرِ العراق فاندفع يقول :

أميرَ المؤمنين إليك أُهدى على الشَّحْط التحيةَ والسلاما

أميرٌ من بنيك يَكُنْ جوابى لهم أُكرومةٌ ولنا نظاما

فلو أنَّ الوليد أُطــاع فيــه جعلتَ له الإمامة والذِّماما

فكتب عبد الملك إلى عبد العزيز فى ذلك . ثم ذكر من خبرهما فى المكاتبة

(١) العوان : غير البكر . والخمرة : التلثم بالخمار . وهذا مثل يراد به أن الخبير لا يعلم .

مثل الخبر الذى قبله وقال فيه : فرَقَّ عبد الملك رقة شديدة وقال : لا يكون إلى الصلة أسرَع منى . فكف عن ذلك ، وما لبث عبد العزيز إلاَّ ستة أشهر حتى مات ، فلما كان زمان ابن الأشعث خرج عمران بن عصام معه على الحجاج ، فأُتىَ به حين قتل ابنَ الأشعث فقتله ، فبلغ ذلك عبدَ الملك فقال : قطع الله يدى الحجاج ، أقتله وهو الذى يقول :

وبَعَثْتَ من ولدالأغرّ مُعَتِّب صَقْراً يلوذ حمامُه بالعوسَجِ
وإذا طبختَ بناره أنضَجْتَها وإذا طبخت بغيرها لم تُنْضِجِ

# ذكر فند وأخباره

هو فند[1] أبو زيد مولى عائشة بنت سعد بن أبى وقاص ، ومنشؤه المدينة ، وكان خليعا متهتكا يجمع بين الرجال والنساء فى منزله ، ولذلك يقول فيه ابنُ قيس الرقيات .

صوت

قل لفنْد يُشَيِّعُ الأظعانا طالما سَرَّ عيشنا وكفانا
صادراتٍ عشيَّةً من قُديدٍ وارداتٍ مع الضُّحَى عُسْفَانا
زَوَّدَتْنَا رُقَيَّةُ الأحزانا يوم جازت حُمولها السَّكرانا

عروضه من الخفيف ، غناه مالك بن أبى السمح من روايتى إسحاق وعمرو بن بانة ، ولحنه من خفيف الثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى .

وقد اختلف فى اسمه ، فقيل قند بالقاف ، وفند بالفاء أصح ، وبه يُضرب المثل فى الإبطاء فيقال « تعست العجلة » . أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه قال :

كانت عائشة بنت سعد أرسلته ليجيئها بنار ، فخرج لذلك ، فلقى عيراً خارجا إلى مصر فخرج معهم ، فلما كان بعد سنة رجع فأخذ ناراً ودخل على عائشة وهو يعدو . فسقط وقد قرب منها فقال : تعست العجلة . فقال بعض الشعراء فى رجل ذكره بمثل هذه الحال :

(١) اختلف ضبطه فى المخطوطات قند بفتح القاف وسكون النون وفند بالفاء المكسورة وسكون النون

ما رأينا لسعيد مَثَلاً إذْ بعثناه يَجِىِ بالمَسْلَه
غير فنْد بعثوه قابساً فثوَى حولا وسَبَّ العَجَلَه

أخبرنى الحسين قال : قال حماد : قرأت على أبى عن الهيثم بن عدى قال :

كان فند أبو زيد مولى لسعد بن أبى وقاص ، فضربه سعد بن إبراهيم ضرباً مُبَرِّحا ، فحلفت عائشة بنت سعد أنها لا تكلمه أبدا أو يرضى عنه — وكانت خالته — فصار إليه سعد طاعة لخالته ، فوجده وجِعا من ضربه ، فسلم عليه فحوّل وجهه عنه إلى الحائط ولم يكلمه ، فقال له : أبا زيد إن خالتى حلفت ألاّ تكلمنى حتى ترضى ، ولستُ ببارح حتى ترضى عنى ، فقال : أما أنا فأشهد أنك مقيت سمج مبغَّض ، وقد رضيت عنك على هذه الحال لتقوم عنى وتريحنى من وجهك ومن النظر إليك . فقام من عنده فدخل على عائشة وأخبرها بما قال له فندٌ فقالت: قد صدق وأنت كذلك . ورضيتْ عنه . قال : وكان سعد مُضْطرب الخُلُق سمجا .

أخبرنى الحسين قال : قال حماد : قرأت على أبى بكر :[1] وذكر عوانة.

أن معاوية كان يستعمل مروان بن الحكم على المدينة سنة ويستعمل سعيد بن العاص سنة ، فكانت ولاية مروان شديدة يهرب فيها أهل الدعارة والفسوق ، وولاية سعيد ليِّنَة يرجعون إليها ، فبينا مروان يأتى المسجد وفى يده عكّازة له وهو يومئذ معزول ، إذا هو بفند يمشى بين يديه ، فوكزه بالعكازة وقال له : ويلك ، هِيه

قل لفند يُشَيِّع الأظعانا

أتشيع الأظعان للفساد لا أمَّ لك إلى أهل الريبة ؟ ستعلم ما يَحلّ بك منى ، فالتفت ، إليه فند وقال : نعم أنا ذلك ، وسبحان الله ما أسمجك واليا ومعزولا . فضحك مروان وقال له : تمتع إنما هى أيام قلائل ثم تعلم ما يمر بك منى .

(١) لعلها : قرأت على أبى : وذكر عوانة . انظر السند قبله .

## صوت

حيِّ الدُّوَيرةَ إذْ نأتْ منا على عُدَوائِهَا[1]

لا بالفراق تُنيلنا شيئاً ولا بلقائِهَا

عروضه من الكامل ، الشعر لنُبَيْه بن الحَجَّاج السَّهمى ، والغناء لابن سريج رمل بالوسطى عن عمرو .

(١) العدواء : البعد .

# أخبار نبيه بن الحجاج ونسبه

هو نُبيه بن الحجَّاج بن عامر بن حُذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤى بن غالب، وأمه وأم أخيه مُنبِّه أرْوى بنت عُمَيلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار بن قُصىّ .

وكان نبيه بن الحجاج وأخوه من وجوه قريش وذوى النباهة فيهم ، وقتلا جميعاً يوم بدر مشركين ، ولهما يقول أعشى بنى تميم — وهو ابن النبَّاش بن زُرارة ، وكان أخوه أبو هَالة بنُ النبَّاش زوجَ خديجة َ أمِّ المؤمنين فى الجاهلية ، ولها منه أولاد لهم عقب إلى الآن — وكان الأعشى مدَّاحا لهما وفيهما يقول وهى قصيدة طويلة :

لله دَرُّ بنى الحجَّاج إذ نُدِبوا[1] ... لا يَشْتكى فعْلَهمْ ضيفٌ ولا جارُ
إن يَكْسبوا يُطعموا من فضل كَسْبهمُ ... وَأوفياءُ بعَقْدِ الجارِ أحرارُ

وفى نُبيه يقول أيضا :

إنَّ نُبيهــا أبا الرزَّام أفضلُهمْ ... حِلْمًا وأجودُهمْ والجودُ تَفضيلُ
ليس لفعْل نُبيهٍ إنْ مضى خَلَفٌ ... ولا لقول أبى الرَّزَّام تَبديلُ
ثَقْفٌ كلقمانَ عَدْلٌ فى حكومته[2] ... سيفٌ إذا قام وسْطَ القوم مَسلولُ
وإنَّ بيت نُبيهٍ مَنْهَجٌ فَلَجٌ ... مُخَضَّر بالندى ما عاش مَأهولُ[3]

---

(١) ندبوا : دعوا ورشحوا للقيام بالأمور . وانظر نسب قريش ٤٠٣ .

(٢) ثقف : حاذق . وفى مخطوط : فى رعيته .

(٣) فلج يراد به هنا الواسع : والفلج أيضاً الصبح ويكون معناه كالصبح . وفى مخطوط : « مأمول » . وانظر نسب قريش ٤٠٤ .

من لا يَعُرُّ ولا يؤذى عشيرته ولا نداه عن المُعْتَرّ مَعْدُول(١)

وله أيضا فيهما مراث قالها فيهما لما قتلا ببدر لم أستَجدْ ذكرها لأنهما قُتلا مشركين مُحاربين لله ورسوله .

وكان نبيه من شعراء قريش، وهو القائل وقد سألته زوجتاه الطلاق ، ذكر ذلك الزبير بن بكار :

تلك عِرْساىَ تنطقان بِهُجْرٍ(٢) وتقولان قول زُور وهِتْرِ
تسألانى الطلاقَ إذْ رأتانى قلّ مالى، قد جئتمانى بنُكْرِ
فلعلى أن يَكْثُرُ المالُ عندى ويُخَلّى عن المغارم ظَهْرى(٣)
وتُرَى أعبُدٌ لنا وجيادٌ ومَناصيفُ من ولائدَ عَشْرُ(٤)
وَيْكَأَنْ من يكن له نَشَبٌ يُحْـ بَبْ ومن يفتقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرّ
ويُجَنَّبْ يُسْرَ الأمور ولكنّ ذوى المالِ حُضَّرٌ كُلَّ يُسْر

أخبرنى الطوسى والحرمى قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى علىّ ابن صالح .

أن عامر بن صالح أنشده لنبيه بن الحجاج :

قصّر العُدْمُ بى ولو كنت ذا ما ل كثير لأجْلَبَ الناسُ حولى
ولقالوا أنت الكريم علينـا ولَحطّوا إلى هوايَ ومَيْلى

(١) لا يعر : لا يسوء غيره . وفى مخطوط : من لا يعيب . والمعتر : الفقير والمعترض للمعروف من غير أن يسأل .

(٢) الهجر : القبيح من الكلام، والهتر : الكذب ، وفى مخطوط ما يأتى : « الشعر لزيد بن عمرو ابن نفيل » وانظر البيان والتبيين ١/٢٣٥ وعيون الأخبار ١/٢٤٢ والخزانة ٣/٩٧ . ونسب قريش .

(٣) فى مخطوط : ويعرى من المغارم .

(٤) المناصيف جمع منصف وهو الخادم .

وَلَكِلْتُ المعروفَ كَيْلاً هَنيئًا    يَعْجِزَ الناسُ أن يَكيلوا ككيلى

قال الزبير : قال علىّ بن صالح :

وأنشدنى عامر بن صالح لنبيه بن الحجاج أيضا :

قالت سليمى إذْ طرقتُ أزورها    لا أبتغى إلاَّ امرأً ذا مالِ

لا أبتغى إلاَّ امرأً ذا ثروةٍ    كيما يَسُدُّ مَفَاقِرِى وخِلاَلِى (١)

فلأَحرِصَنَّ على اكتسابِ مُحَبَّبٍ    ولأَكْسِبَنْ فى عِفَّةٍ وجمالِ (٢)

أخبرنى الطوسىّ والحرمىّ قالا : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى مصعب قال :

نزل نبيه بن الحجاج قُدَيْداً يريد الشام ، فغيَّب بعضُ بنى بَكْرٍ ناقته يريد أخذ الجَعَالة عليها منه ، فقال نبيه فى ذلك :

وردتْ قُدَيْدا فالتَوَى بذراعها    ذُؤْبَانُ بَكْرٍ كلُّ أطلَسَ أفْحجِ (٣)

رَجُلٌ صَدِيقٌ ما بدتْ لك عَيْنُه    فإذا تَغَيَّبَ فاحْتَفِظْ من دَعْلَجِ

قال الزبير : الدَّعْلَج : الكلب والذئب ، وكل مختلس من السباع فهو دعلج ويقال لاختلاسه الدعلجة وأنشد :

باتتْ كلابُ الحىِّ تَسْرِى بيننا    يأكلن دَعْلَجةً ويشبع من ثَوَى

يعنى بالدعجلة السرقة .

قال الزبير : ولا عَقِبَ للحجاج أبى نُبيه ومُنبِّه إلاَّ من ولد نُبيه ، فإن

---

(١) المفاقر : وجوه الفقر . والخلال جمع خلة وهى الحاجة والفقر . وفى مخطوط : كيلا يزيه

(٢) فى مخطوط رواية أخرى : فى قنة وجبال . هذا والقنة : الجبل الصغير وأعلى الجبل .

(٣) الأفحج : المتدانى صدور قدميه المتباعد عقباه . والأطلس : الأمعط فى لونه غبرة إلى السواد .

العَقب من ولد أبي سلمة إبراهيم بن عبد الله بن عفيف بن نُبيه ، وفى رُيْطة بنت منبّه فإن عمرو بن العاص تزوجها فولدت له عبد الله بن عمرو : [١]

وهذا الشعر الذى فيه الغناء يقوله فى امرأة كان غَلَب أباها عليها ، فاستغاث أبوها بالحُلفاء من قريش والحِلْف المعروف بحِلْف الفُضُول ، فانتزعوها من نُبيه ورَدُّوها على أبيها .

أخبرنى الطوسىّ قال : حدثنى الزبير بن بكار قال : حدثنى غير واحد من قريش منهم عبد العزيز بن عمر العنبسى عن مغنى [٢] واسمه عيينة بن عبد الله ابن عنبسة .

أن رجلا من خَثْعم قدم مكة تاجراً ، ومعه ابنةٌ له يقال لها القَتُول أوْضأ نساء العالمين وجهًا ، فعَلِقَها نُبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد ابن سهم ، فلم يبرح حتى نقلها إليه وغلب أباها عليها فقيل لأبيها : عليك بحلف الفضول ، فأتاهم فشكا ذلك إليهم ، فأتوا نبيه بن الحجاج فقالوا : أخرج ابنةَ هذا الرجل ، وهو يومئذ مُتَبَدٍّ بناحية مكة وهى معه ، فقال : لا أفعل، [٣] قالوا : فإنا من قد عرفت ، قال : يا قوم متعونى بها الليلة ، فقالوا : قبحك الله ، ما أجهلك ، لا والله ولا شَخْبَ لِقْحَة ، وهى أوسع أحابيك من السائل ، فأخرجها إليهم فأعطوها أباها وركبوا وركب معهم الخثعمى ، فلذلك يقول نبيه ابن الحجاج :

راح صحبي ولم أحَيِّ القَتولاَ لم أودعْهُمُ وداعا جميلاَ
إذْ أجَدَّ الفُضُولُ أن يمنعوها قد أرانى ولا أخاف الفُضُولا
لا تَخالى أنى عشيّة راح الـ ـركْبُ هُنْتُمْ علىّ ألاّ أقولاَ

(١) فى الأصول وضع عنوان بعد هذا نصه : نسب نبيه بن الحجاج وأخباره فى هذا الشعر وغيره .
(٢) فى مخطوط : عن مفتى .
(٣) فى مخطوط : فقال : ليست عندى .

إنــنى والذى له حجٌّ شُمُطٌ    من إيادٍ وهلَّلوا تهليــلاَ
لا تبرّأت من قُتيــلةَ بالنا    سِ وهل تبتغون إلاَّ القتولاَ[١]
لم أخبّر عن الحديث ولا منْ    أنا رَسٌّ الحديث والتقبيلا[٢]
ومبيتًا بذى المجازِ ثلاثــا    ومتى كان حَجُّنا تحليــلا
لن أُذيع الحديث عنهــا ولا أن    قاد — لو أبتليت فيها — فتيلا[٣]
أتلوّى بهــا كمــا تتلوّى    حيّة الماء بالأباء طويلا[٤]
ثم عدْوًا عداء نخلة ما يُد    رك منهم أدنى رَعيل رَعيلاَ
وبنو غالب أولئك قــومى    ومتى يفزعوا تراهم قبيــلا
وندامى بيضِ الوجوه كهــولٍ    وشبابٍ أسهرتُ ليلاً طويلاَ
غــير هُجْنٍ ولا لئــام ولا تع    رف منهم إلاَّ فتى بُهلُولا[٥]

وفى ذلك يقول نبيه بن الحجاج :

حَىَّ الدُوَيرة إذْ نأتْ    مِنَّا على عُدَوائِها[٦]
لا بالفــراق تُنيلنــا    شيئــا ولا بلِقائهــا
أخــذتْ حُشاشةَ قلبه    ونأت فكيف بنائها[٧]

---

(١) فى المطبوع : لبراء من قتيلة بالناس    هل أراكم تبغون إلا القتولا .
(٢) فى الأصل : ولا أبدارس الحديث والتقبيلا » ولا يستقيم به الوزن . ورس الحديث : ذكره .
(٣) فى المطبوع : ولا أنقاد لو أبيت فيها ، وفى مخطوط : « ولا أنقاد لو ابلت فيها » وكلاهما لا يستقيم به الوزن .
(٤) الإباء : أجمة الحلفاء والقصب .
(٥) البهلول : الجامع لكل خير . وفى مخطوط : ولا تعدم منهم مبرأ بهلولا .
(٦) عدواؤها : بعدها .
(٧) فكيف بنائها : فكيف ببعدها .

حلت تِهامةَ خُلَّةٌ — من بيتها ووِطائها
ولها بمكة منزلٌ — من سهلها وحِرائها
رفعوا المَحَلَّةَ فوقها — واستعذبوا من مائها
تدعو شِهابًا حولها — وتعمُّ فى حلفائها
لولا الفضولُ وأنه — لا أمْنَ من عُدَوائها
لدنوت من أبياتها — ولطُفتُ حول خبائها
ولجئتها أمشى بلا — هادٍ لَدَى ظَلْمائها
فشربت فَضْلَة ريقها — ولبِتُّ فى أحشائها
فَسَلِى بمكة تُخْبَرِى — أنَّا منَ اهلِ وفائها
قِدْمًا وأفضِل أهلها — مِنَّا على أكفائها
نَمْشى بِألْوِيَة الوَغَى — ونموت فى أودائها(١)

(١) الأوداء : جمع ودأ ، وهو الهلال .

# حلف الفضول

أخبرني الطوسيّ قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني أبو الحسن الأثرم، عن أبي عبيدة قال :

كان سبب حلف الفضول أن رجلاً من أهل اليمن قدم مكة ببضاعة ، فاشتراها رجل من بني سهم ، فلَوى الرجلَ بحقّه ، فسأله متاعَه فأبى عليه ، فقام في الحجر فقال :

يالَ قُصَيٍّ لمظلوم بضاعتُه ببطْنِ مكةَ نائي الدارِ والنَّفَرِ
وأشعثٍ مُحْرِمٍ لم يَقْضِ حُرْمته بينَ المقَام وبين الرُّكْنِ والحَجر

وروى بعض الثقات تماماً لهذين البيتين وهو :

أقائمٌ من بني سَهْم بذمتهمْ أم ذاهبٌ في ضلالٍ مالُ مُعْتَمِرِ
إنّ الحرام لمن تمّتْ حَرَامتُه ولا حرام لثوب الفاجر الغُدَرِ

قال : وقال بعض العلماء : إن قيس بن شيبة السُّلَمي باع متاعاً من أُبيّ ابن خَلَف ، فلواه وذهب بحقه ، فاستجار برجل من بني جُمَح فلم يَقُمْ بجواره فقال :

يال قصيٍّ كيف هذا في الحَرَمْ وحُرْمَةِ البيت وأعلاقِ الكَرَمْ
أُظْلَمُ لا يُمْنَع مني مَن ظَلَمْ (١)

قال : وبلغ الخبرُ العباسَ بن مرداس السُّلَميَّ فقال :

---

(١) في المطبوع : « أظل لا يمنع » . واعتمدنا ما كان في مخطوطتين .

إن كان جارُك لم تنفعْكَ ذِمتُه — وقدشَربتَ بكأس الذُلِّ أنفاسا[١]
فأتِ البيوتَ وكُنْ من أهلِها صَدَداً — لا تُلْفِ ناديَهم فُحْشاً ولا باسا
وثَمَّ كنْ بفنـاء البيت مُعتصما — تَلْقَ ابنَ حَرْبٍ وتَلْقَ المرءَ عبّاسا
قَرْمَيْ قُرَيش وَحَلاَّ فى ذؤابتها[٢] — بالمجد والحـزم ما حازا وما ساسا
ساقى الحَجيجِ وهذا ياسِرٌ فَلَجٌ — والمجد يُورث أخماساً وأسداساً[٣]

فقام العباس وأبو سفيان حتى ردّا عليه ، واجتمعت بطونُ قريش فتحالفوا على ردّ الظلم بمكة ، وأن لا يُظْلَم رجلٌ بمكة إلا منعوه وأخذوا له بحقه ، وكان حِلفهم فى دار ابن جُدْعَان ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدتُ حِلفًا فى دار ابن جدعان ما أُحِبَّ أنَّ لى به حُمْرَ النَّعَم ،ولو دُعيتُ به لأجبت ، فقال قوم من قريش: هذا والله فَضْلٌ من الحلف ، فسمى حِلْف الفُضول . قال : وقال آخرون : تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قومٌ من جُرْهُم فى هذا الأمر ألا يُقِرُّوا ظُلْماً ببطن مكة إلاّ غيروه ، وأسماؤهم الفضل بنْ شَراعة والفضل بن قُضاعة ، والفضل بن سما[٤]

قال : وحدثنى محمد بن فضالة ، عن عبد الله بن زياد بن سمعان ، عن ابن شهاب قال :

كان شأن حلف الفضول أنَّ بَدْءَ ذلك أن رجلا من بنى زُبيد قدم مكة مُعتمراً فى الجاهلية ، ومعه تجارة له ، فاشتراها منه رجل من بنى سَهْم ، فأواها الى بيته ثم تَغَيَّب ، فابتغى متاعَه الزبيدىُّ فلم يقدر عليه ، فجاء إلى بنى سهم

(١) روى أيضاً فى مخطوط : الغل . أنفاسا .
(٢) فى مخطوط : ذوائبها للمجد .
(٣) فى مخطوط : « والمجد يؤثر » هذا والفلج الصبح . والياسر : السهل اللين ، والياسر أيضاً: من يتولى قسمة جزور الميسر .
(٤) فى المطبوع : « والفضل بن فلان سقط اسمه من الكتاب » .

يَسْتعليهم عليه ، فأغلظوا عليه ، فعرف أن لا سبيل إلى ماله ، فطوّف فى قبائل قريش يستعين بهم ، فتخاذلت القبائل عنه ، فلما رأى ذلك أشرف على أبى قُبَيْس حين أخذت قريش مجالسها فى المسجد ثم قال :

يا آلَ فِهْرٍ لمَظْلوم بضاعتُه ... ببطن مكة نائى الدار والنَّفَرِ
ومُحْرِمٍ شَعِثٍ لم يَقْضِ عُمْرتَه ... يا آل فهر وبين الحِجْر والحَجَرِ
أقائمٌ من بنى سهم بخُفْرتهم[1] ... فعادلٌ أم ضلالٌ مالُ مُعْتَمِرِ

فلما نزل : أعظمت قريشٌ ذلك ، فتكلموا فيه ، فقال المُطيَّبُون : والله لئن قمنا فى هذا ليُغْضِبَنَّ الأحلافَ ، وقال الأحلاف : والله لئن تكلمنا فى هذا ليُغْضِبَنَّ المُطيَّبين . وقال ناس من قريش : تعالوا فليكن حِلْفًا فضولا دون المُطيبين ودون الأحلاف ، فاجتمعوا فى دار عبد الله بن جُدعان ، وصنع لهم طعامًا يومئذ كثيراً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ معهم قبل أن يُوحِىَ اللهُ إليه ، وهو ابن خمس وعشرين سنة ، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهْرة وتيم ، وكان الذى تعاقد عليه القوم : تحالفوا على أن لا يُظْلَم بمكة غريب ولا قريب ولا حرٌّ ولا عبد إلا كانوا معه حتى يأخذوا له بحقه ويُؤَدُّوا إليه مظلمته من أنفسهم ومن غيرهم ، ثم عَمَدُوا إلى ماء من ماء زمزم فجعلوه فى جَفْنة ، ثم بعثوا به إلى البيت فغُسِلَتْ به أركانُه ثم أتوا به فشربوه .

قال : فحدثنا هشام بن عروة عن أبيه .

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلف الفضول أمَا لو دُعيت إليه اليومَ لأجبت ، وما أحبُّ أنَّ لى به حُمْرَ النَّعَمْ وأنى نقضته .

قال : وحدثنى عمر بن عبد العزيز العَنْبَسى أن الذى اشترى من الزُّبيدى

---

(١) الخفرة : الخفارة والذمة . وفى مخطوط : هل مخفر من بنى سهم بخفرتهم .

المتاعَ العاصُ بنُ وائل السَّهمى .

وقال : أهل حلف الفضول : بنو هاشم وبنو المُطَّلب وبنو أسد بن عبد العُزَّى وبنو زُهْرة وبنو تيم ، تحالفوا بينهم : ألاَّ يُظلم بمكة أحدٌ إلاَّ كنا جميعًا مع المظلوم على الظالم حتّى نأخذ له مظلمته ممن ظلمه شريفًا أو وضيعًا ، منا أو من غيرنا ، ثم انطلقوا إلى العاص بن وائل ثم قالوا : والله لا نفارقك حتّى تؤدى إليه حقه ، فأعطى الرجل حقه ، فمكثوا كذلك لا يُظْلم أحدٌ حقَّه بمكة إلا أخذوه له ، وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول : لو أن رجلاً وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس حتى أدخل فى حلف الفضول ، وليس عبد شمس فى حلف الفضول .

وحدثنى محمد بن حسن ، عن محمد بن طلحة ، عن موسى بن عبد الله بن إبراهيم ، عن أبيه ، وعن محمد بن فضالة ، عن هشام بن عروة عن أبيه ، وعن إبراهيم بن محمد ، وعن أبى عبد الله بن الهـاد

أنَّ بنى هاشم وبنى المُطَّلب وبنى أسد بن عبد العزى وتيم بن مرة احْتَلَفُوا على أن لا يدعوا بمكة كُلّها ولا فى الأَحابيش مظلومًا يَدْعُوهم إلى نصرته إلاَّ أنجدوه حتّى يردوا عليه مظلمته أو يُبْلُوا فى ذلك عُذْرًا ،[1] أو على أن لا يتركوا لأحد عند أحد فَضْلاً إلاَّ أخذوه ، وعلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر – وبذلك سُمِّىَ حلف الفضول – بالله الغالب أن اليد على الظالم حتّى يأخذوا للمظلوم حقه ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفةً ، وعلى التَّأسِّى فى المعاش .

قال محمد بن الحسن : قال محمد بن طلحة فى حديثه عن موسى بن محمد عن أبيه ، وعن محمد بن فضالة عن أبيه ، قال :

لم يكن بنو أسد بن عبد العزى فى حلف الفضول ، قال : وكان بَعْدَ عبدِ المطلب .

(١) يبلوا عذرا : يقدموا من العمل الجاد ما يزيل عنهم اللوم .

قال : وحدثنى محمد بن الحسن ، عن عيسى بن يزيد بن دأب قال :

أهل حلف الفضول : هاشم وزُهرة وتيم . قال : وقيل له : فهل لذلك شاهد من الشعر ؟ قال : نعم ، أنشدنى بعض أهل العلم [ بقريش ] قول بعض الشعراء :

تَيْمُ بن مُرَّةَ إنْ سألْتَ وهاشم وزهرة الخير فى دار ابن جدعان
متحالفون على الندى ما غرّدت ورْقاء فى فنن من جِزْع كُتْمَانِ (١)

فقيل له : وأين كُتْمان ؟ فقال : واد بنجران ، فجاء ببيتين مضطربين مختلى النصفين .

وحدثنى أبو الحسن الأثرم عن أبى عبيدة قال :

تداعى بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زُهرة بن كلاب وتيم بن مرة إلى حلف الفضول ، فاجتمعوا فى دار عبد الله بن جدعان ، فتحالفوا عنده ، وتعاقدوا ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها ولا من غيرهم إلاّ قاموا معه على مَنْ ظَلَمه حتى يردوا مظلمته ، وشهد النبى صلى الله عليه وسلم هذا الحلف قبل أن يُبعث ، فهذا حلف الفضول .

قال : وحدثنى إبراهم بن حمزة ، عن جَدّى عبد الله بن مصعب عن أبيه قال :

إنما سمى حلف الفضول لأنه كان فى جُرْهم رجال يَرُدُّون المظالم ، يقال لهم فضيل وفَضال وفَضْل ومُفضل ، قال فلذلك سمى حلف الفضول ، تعاقدوا أن يردوا المظالم ، قال : فتحالفوا بالله الغالب لنأخذن للمظلوم من الظالم ، وللمقهور من القاهر ، ما بلّ بحرٌ صوفة .

قال : وقال أبى :

---

(١) كتمان : اسم جبل كما جاء فى الصحاح . والجزع من الوادى : حيث يقطعه السائر فيه .

قال رسول الله صلى الله عليه» فشهدت حلفاً فى دار عبد الله بن جدعان لم يَزِدْهُ الإسلام إلاّ شدّةً ولهو أحبُّ إلىّ من حُمُرِ النَّعم »، قال: وقال غيره « لو دعيت إليه لأجبت » .

قال : وحدثنى محمد بن حسن ، عن نوفل بن عمارة ، عن إسحاق بن الفضل قال :

إنما سمت قريش هذا الحلف حلف الفضول لأن نفراً من جرهم يقال لهم الفضل وفضال والفضيل تحالفوا على مثل ما تحالفت عليه هذه القبائل .

قال : وحدثنى رجل غير محمد بن حسن ، عن محمد بن فضالة ، عن هشام ابن عروة عن أبيه.

عن عائشة أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لقد شهدت فى دار ابن جدعان حلف الفضول أمّا لو دعيت إليه لأجبت وما أحب أنى نقضته وأنّ لى حُمْرَ النَّعم .

قال الزبير : وحدثنى علىُّ بن صالح عن جَدّى عبد الله بن مصعب عن أبيه .

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده لقد شهدت فى الجاهلية حلفاً يعنى حلف الفضول ، أما لو دُعيت إليه اليوم لأجبت، لهو أحب إلىّ من حمر النعم ، لا يزيده الإسلام إلا شدة .

قال : وحدثنى أبو الحسن الأثرم عن أبى عبيدة قال : حدثنى رجل عن محمد بن يزيد الليثى قال : سمعت طلحة بن عبد الله بن عوف الزبيرى يقول :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لى به حمر النعم ولو أدعى إليه فى الإسلام لأجبت .

قال : وحدثنى محمد بن حسن ، عن نصر بن مزاحم ، عن معروف بن خَرَّبود قال :

تداعَتْ بنو هاشم وبنو المطلب وأسد وتيم فاحتَلفوا على أن لا يدعوا بمكة كلها ولا فى الأحابيش مظلوماً يدعوهم إلى نصرته إلاّ أنجدوه حتى يردوا إليه مظلمته أو يُبْلوا فى ذلك عذراً ، وكره ذلك سائر المُطَيَّبين[١] والأحلاف من أمره وسموه حلف الفضول عَيْبًا له . وقالوا : هذا من فُضُول القوم . فسموه حِلْف الفضول .

قال : وحدثنى محمد بن حسن ، عن إبراهم بن محمد ، عن يزيد بن عبد الله ابن الهاد ،عن محمد بن إبراهم قال :

كان حلف الفضول بين بنى هاشم وبنى أسد وبنى زُهرة وبنى تيم .

قال : فحدثنى أبو خَيْثَمة زُهير بن حرب قال : حدثنى إسماعيل بن إبراهم ، عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزُّهْرِىّ ، عن محمد بن حبيب عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن عوف قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: شهدت مع عمومتى حلف المَكِّيين فما أحِبُّ أن لى حمر النعم وأنى أنكُثُه .

قال : وحدثنى محمد بن الحسن ، عن محمد بن طلحة ، عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمى أنه بلغه .

أن الذى بدأ بحلف الفضول من هذه القبائل أمرُ الغزال الذى سُرق من الكعبة .

حدثنى محمد بن الحسن قال : حدثنا محمد بن طلحة ، عن موسى بن محمد ابن إبراهم بن الحارث التيمى عن أبيه قال :

قدم ابن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان، وكان من حلفاء قريش ، فقال له عبد الملك : يا أبا سعيد لم يكن بنو عبد شمس وأنتم – يعنى بنى نَوْفل –

---

(١) فى المطبوع «المكيين» وكذلك ما جاء بعد ذلك .

فى حلف الفضول قال : أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال : لتحدثَنّى بالحقّ من ذلك ، قال : لا والله يا أمير المؤمنين لقد خرجنا نحن وأنتم منه ، ولم تكن يدنا ويدكم إلاّ جميعاً فى الجاهلية والإسلام .

قال : وحدثنى محمد بن الحسن ، عن إبراهيم بن محمد عن يزيد(١) بن عبد الله بن الهاد الليثى أن محمد بن الحارث التيمى أخبره .

أنه كان بين الحسين بن علىّ عليهما السلام وبين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان كلام ، والوليد يومئذ أميرُ المدينة فى زمن معاوية بن أبى سفيان فى مال كان بينهما بذى المَرْوة ، فقال الحسين بن علىّ عليهما السلام : استطال علىّ الوليد بن عتبة فى حق بسلطانه فقلت : أقسم بالله لَتُنْصِفَنّى فى حقى أو لآخذن سيفى ثم لأقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعُونّ بحلف الفضول . قال : فقال عبد الله بن الزبير — وكان عند الوليد لما قال الحسين ما قال — : وأنا أحلف بالله لئن دعابه لآخذن سيفى ثم لأقومنّ معه حتى يُنْصَف من حقه أو نموت جميعاً ، فبلغت المِسْوَر بن مَخْرَمة بن نوفل الزُّهرى فقال مثل ذلك ، فبلغت عبد الرحمن بن عثمان(٢) بن عبيد الله التيمى فقال مثل ذلك ، فلما بلغ الوليدَ ابنَ عتبة أنصفَ الحسينَ من حقه حتى رضى .

قال : وحدثنى أبو الحسن الأثرم علىُّ بنُ المغيرة ، عن أبى عبيدة قال : حدثنى رجل عن يزيد بن عبد الله بن أسامة الليثى .

أن محمد بن إبراهيم التيمى حدثه مثل حديث محمد بن الحسن الذى قبل هذا

قال : وحدثنى إبراهيم بن حمزة عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه .

أن الحسين بن علىّ عليهما السلام كان بينه وبين معاوية كلام فى أرض له ، فقال له الحسين عليه السلام : اختر خَصْلة من ثلاث خصال : إما أن تشترى

(١) فى مخطوط : محمد بن الحسن عن محمد بن إبراهيم عن محمد بن يزيد .
(٢) فى مخطوط : عبد الرحمن بن عمر .

منى حقَّى ، وإما أن ترده علىَّ ، أو تجعل بينى وبينك ابن الزبير وابنَ عمر . والرابعةُ الصَّيْلَم ، قال : وما الصيلم ؟ قال : أن أهتف بحلف الفضول ، قال : فلا حاجة لنا بالصَّيْلَم ، قال : فخرج وهو مغضب ، فمر بعبد الله بن الزبير فأخبره وقال : والله لئن لم ينصفنى لأهتفن بحلف الفضول ، فقال عبد الله بن الزبير : والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لأقعدنَّ أو قاعد لأقومنَّ ، ولئن هتفت به وأنا ماش لأسعينَّ ثم لينفَدنَّ روحى مع روحك أو ليُنْصِفنّك ، قال : فخرج عبد الله ابن الزبير فدخل على معاوية فباعه منه ، وخرج عبد الله فجاء إلى الحسين عليه السلام فقال : أرسلْ فانتقدْ مالك فقد بعته لك .

قال : وحدثنى علىّ بن صالح ، عن جدى عبد الله بن مصعب عن أبيه قال :

خرج الحسين عليه السلام من عند معاوية فلقى عبدَ الله بنَ الزبير ، والحسينُ مغضبٌ ، فذكر الحسينُ أن معاوية ظلمه فى حق له ، فقال الحسين : أخيِّره فى ثلاث خصال ، والرابعةُ الصَّيْلَم : أن يجعلك أو ابن عمر بينى وبينه ، أو يقر بحقى ثم يسألنى فأهبه له ، أو يشتريه منى ، فإن لم يفعل فوالذى نفسى بيده لأهتفن بحلف الفضول ، قال ابن الزبير : والذى نفسى بيده لئن هتفت به وأنا قاعد لأقومن أو قائم لأمشين ، أو ماش لأشتدنّ حتى يفنى روحى مع روحك أو ينصفك . قال : ثم ذهب ابن الزبير إلى معاوية فقال : لقينى الحسين فخيرك فى ثلاث خصال والرابعة الصيلم ، قال معاوية : لا حاجة لنا بالصيلم ، إنك لقيته مغضباً فهات الثلاث ، قال : تجعلنى أو ابن عمر بينك وبينه ، قال : فقد جعلتك بينى وبينه أو ابن عمر أو جعلتكما ، قال : أو تقر له بحقه وتسأله إياه ، قال : أنا أقر له بحقه وأسأله إياه ، قال : أو تشتريه منه ، قال : وأنا أشتريه منه ، قال : فلما انتهى إلى الرابعة قال لمعاوية كما قال للحسين عليه السلام إن دعانى إلى حلف الفضول لأجبته ، فقال معاوية : لا حاجة لنا بهذا .

قال: وبلغني أن عبدالرحمن بن أبي بكرة والمِسْوَر بن مَخْرَمَة قالا للحسين ابن علي عليهما السلام مثل ما قال ابن الزبير ، فبلغ ذلك معاوية وعنده جُبير ابن مطعم، فقال له معاوية : يا أبا محمد ، أكُنَّا في حلف الفضول ؟ قال : لا ، قال : فكيف كان؟ قال : قدم رجل من ثُمالة فباع سِلْعة له من أُبيّ بن خلف ابن وهب بن حُذَافة بن جُمَح فظلمه،[1] وكان يُسيء المخالطة فأتى الثُّماليُّ إلى أهل حلف الفضول فأخبرهم ، فقالوا : اذهب فأخبره أنك أتيتنا ، فإن أعطاك حقك وإلا فارجع إلينا ، فأتاه فأخبره بما قال له أهل حلف الفضول ، قال : فأخرج إليه ماله وأعطاه إياه بعينه فقال :

أيأخذني في بطن مكة ظالمًا ... أُبيٌّ ولا قومي لـديَّ ولا صحْبي
وناديتُ قومي صارخًا لِيُجيبني ... وكم دون قومي من فَيافٍ ومن سَهْبِ[2]
ويأبى لكم حلفُ الفضول ظُلامتي ... بني جُمَح والحقُّ يُؤْخذ بالغَصْبِ

وقد روى إبراهيم بن المنذر الحزاميُّ في أمر حلف الفضول غير ما رواه الزبير ، قال إبراهيم : حدثني عبد العزيز بن عمران قال :

قدم أبو الطَّمَحان القَيْنيُّ الشاعرُ ، واسمه حنظلة بن الشَّرْقيّ ، فاستجار عبدَ الله بنَ جدعان التيميَّ ومعه مال له من الإبل ، فعدا عليه قوم من بني سهم فانتحروا ثلاثة من إبله ، وبلغه ذلك فأتاهم بمثلها فقال : أنتم لها ولأكثر منها أهْلٌ فأخذوها فانتحروها ، ثم أمسكوا عنه زمانًا ثم جلسوا على شراب لهم ، فلما انتشَوْا غَدَوْا على إبله فاستاقوها كلَّها ، فأتى عبدَ الله بن جدعان يستصرخه ، فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم ، فأمسك عنهم ولم ينصره ، فقال أبو الطمحان :

(١) في مخطوط رواية أيضاً هي : فطلله .
(٢) السهب : الفلاة .

ألا حَنَّتِ المِرْقالُ واشتاق رَبُّها تَذَكَّرُ أزمانًا وأذكر مَعشرى (١)
ولو علمتْ صَرْفَ البُيُوع لسرَّها بمكَّةَ أن تبتاع حَمْضًا بأذْخَرِ (٢)
أجِدَّ بنى الشرق أنَّ أخاهمُ متى يَعْتَلِقْ جارا وإن عزَّ يَغْدِرِ (٣)
إذا قلتُ وافٍ أدركته درُوكُه (٤) فيا مُوزِعَ الجيران بالغَىِّ أقْصِرِ

ثم ارتحل عنهم ووفد لميس بن سعد البارق مكة فاشترى منه أُبَىُّ بن خلف سِلعة ، فظلمه إياها ، فمشى فى قريش فلم يُجِره أحد فقال :

أيظلمنى مالى أُبَىٌّ سفاهةً وبَغْيًا ولا قومى لدىَّ ولا صَحْبِى
وناديت قومى بارقًا لتجيبنى (٥) وكم دون قومى من فيافٍ ومن سَهْبِ

ثم قدم رجل من بنى زُبيد ، فاشترى منه رجلٌ من بنى سهم يقال له حُذَيفة سلعة وظلمه حقه ، فصعد الزُّبيدىّ على أبى قُبَيس ثم نادى بأعلى صوته :

يا آل فهر لِمظلوم بضاعتُه ببطن مكّة نائى الحىِّ والنفرِ
يا آل فهر لمظلوم ومُضطهَدٍ بين المقام وبين الرُّكْنِ والحَجَرِ
إن الحرام لمن تمتْ حَرَامتُه ولا حرام لثوب الفاجر الغُدَرِ

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال : يا قوم إنى والله لأخشى أن يصيبنا ما أصاب الأمم السالفة من ساكنى مكة . فمشى إلى ابن جدعان وهو يومئذ شيخ قريش فقال له فى ذلك وأخبره بظلم بنى سهم وبغيهم ، وقد كان أصاب بنى سهم أمران لا يُشَكُّ أنهما للبغى : احتراقُ المقاييس منهم وهم قيس ومَقِيس وعبد

---

(١) لعلها أيضاً : تذكر أزمان . وتنصب « ربها » .
(٢) الحمض والأذخر نباتان .
(٣) فى مخطوط : أجزبنى الشرق إن أخاهم تعلق جارا إن يف الجار يغدر .
(٤) فى مخطوط : أدركته خيانة .
(٥) بارق اسم قبيلته المنسوب إليها .

قيس بصاعقة ، وأقبل منهم ركب من الشام فنزلوا بماء يقال له القطيعة[١] فصبُّوا فضلَةَ خمر لهم فى إناء وشربوا ثم ناموا وقد بقيت منهم بقية، فكرع منها حية أسود ثم تقيأ فى الإناء ، فهب القوم فشربوا منه فماتوا عن آخرهم ، فأذكره هذا ومثْلَه . فتحالف بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زُهرة وبنو تيم : بالله الغالب إنا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق ، وخرج سائر قريش من هذا الحلف إلاّ أن ابن الزبير ادعاه لبنى أسد فى الإسلام .

قال فأخبرنى الواقدى وغيره :

أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال : أمَّا أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه ، فقال : صدقت والله ، إنى لأعرفك بالصدق ، قال : فإن ابن الزبير يدّعيه ، فقال : ذاك هو الباطل .

قال : وكان عتبة بن ربيعة يقول : لو أن رجلاً خرج عن قومه إلى غيرهم لكرَمِ حِلْفٍ لخرجت عن قومى إلى حلف الفضول .

قال الواقدى : قد اختُلف فيه لم سُمّىَ حلفَ الفضول ، فقيل : إنه سُمى بذلك لأنهم قالوا : لا ندع لأحد عند أحد فضلا إلا أخذناه منه ، وقيل : بل سمع بهذا بعضُ من لم يدخل فيه فقال : هذا فُضول من الأمر .

وقال الواقدى : والصحيح أن قوماً من جرهم يقال لهم فضل وفُضالة وفَضّال ومُفَضَّل تحالفوا على مثل هذا فى أيامهم ، فلما تحالفت قريش هذا الحلف سُمُّوا بذلك .

---

(١) فى مخطوط القطيفة .

## نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

### صوت

يا للرِّجال لمظلوم بضاعتُه ببطن مكّةَ نائى الدار والنفَر
إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوبْى لابس الغَدَر[1]

غناه ابن عائشة ثقيل أول بالبنصر عن حبش .

أخبرنى إسماعيل بن يونس الشيعى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا المدائنى ، عن ابن أبى سيرة ، عن لقيط بن نصر المُحاربى قال :

كان يزيد بن معاوية أول من سنّ الملاهى فى الإسلام من الخلفاء ، وآوى المغنين ، وأظهر الفَتْك وشرب الخمر ، وكان ينادم عليها سَرْجُونَ النصرانى مولاه والأخطل وكان يأتيه من المغنيين سائبُ خاثر فيقيم عنده ، فيخلع عليه ويصله ، فغناه يوماً :

يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائى الأهل والنفَر

فاعترته أريحية ، فرقص حتى سقط ثم قال : اخلعوا عليه خِلَعا يغيب فيها حتى لا يُرى منه شىء ، فطُرحت عليه الثياب والجباب والمطارف والخزّ حتى غاب فيها .

### صوت

اشرب هنيئاً عليك التاجُ مُرْتفِقاً فى رأس غُمْدان داراً منك مِحْلالا
تلك المكارمُ لاقعبان من لبَنٍ شيبا بماء فعادا بَعْدُ أبوالا

(١) الغدر الوحل . هذا وانظر الرواية السابقة .

عروضه من البسيط ، المرتفق : المتكئ على مرفقه ، وغُمدان : اسم قصر كان لسيف بن ذى يزن باليمن ، والمحلال : الدار التى يحلّ فيها أى يقيم فيها ، وشيبا معناه : خلطا ، والشَّوْبُ : الخلط ، يقال: شاب كذا بكذا إذا خلطهما

الشعر لأمية بن أبى الصَّلْت الثقفى ، وقيل : بل هو للنابغة الجعدىّ ، وهذا خطأ من قائله ، وإنما أدخل النابغةُ البيت الثانى من هذه الأبيات فى قصيدة له على جهة التضمين ، والغناء لسائبِ خاثرٍ خفيف رمل بالوسطى من رواية حماد عن أبيه ، وفيه لطُوَيس لحنٌ من كتاب يونس الكاتب غير مُجَنَّس .

# نسب أمية بن أبى الصلت
# وقدوم الحبشة إلى اليمن وطردهم

أبو الصَّلت عبدُ الله بن أبى ربيعة بن عمرو بن عُقْدة بن عمرة بن عوف ابن قَسى[١] وهو ثقيف ، شاعر من شعراء الجاهلية قديم ، وهذا الشعر يقوله فى سيف بن ذى يزن لما ظفر بالحبشة يُهَنِّيه بذلك ويمدحه :

## قدوم الحبشة إلى اليمن :

وكان السبب فى قدوم الحبشة اليمن وغلبتهم عليها وخروج سيف بن ذى يزن إلى كسرى يستنجده عليهم أن ملكًا من ملوك اليمن يقال له ذو نُواس غزا أهل نَجران، وكانوا نصارى ، فحصرهم ، ثم إنه ظفر بهم فخدَّ لهم الأخاديد، وعَرَضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك ، فحرقهم بالنار ، وحرق الإنجيل وهدم بِيعَتهم ، ثم انصرف إلى اليمن ، وأفلت منه رجل يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس فركضه حتى أعجزهم فى الرمل ، ومضى دوس إلى قيصر ملك الروم يستغيثه ، ويخبره بما صنع ذو نواس بنجران ، ومن قتل من النصارى ، وأنه خرب كنائسهم وبقر[٢] النساء ، وهدم الكنائس فما فيها ناقوس يُضْرب به ، فقال له قيصر : بَعُدَت بلادى عن بلادكم ، ولكن أبعث إلى قوم من أهل دينى ، أهل مملكته قريب منكم فينصرونكم ، قال دوس ذو ثعلبان : فذاك إذاً ، قال قيصر : إن هذا الذى أصنعه بكم أذلُّ للعرب أن يطأها سُودانٌ ، ليس ألوانهم على ألوانهم ، ولا ألسنتهم على ألسنتهم . فقال : الملكُ أنْظَرُ لأهل دينه ، إنما هم خَوَلُه ، فكتب إلى ملك الحبشة أن انصرْ هذا الرجل الذى جاء يستنصرنى واغضبْ للنصرانية ، فأوْطىء

---

(١) فى الإصابة حرف الهمزة القسم الرابع ترجمة لأمية بن الصلت . وقال : أبو الصلت عبد الله ابن ربيعة بن عوف بن عبدة (عقدة) بن غيرة بن عوف بن ثقيف ويقال هو أبو الصلت بن وهب بن علاج بن أبى سلمة .

(٢) فى مخطوط : وسبى .

بلادهم الحبشة ،[١] فخرج دوس ذو ثعلبان بكتاب قيصر إلى ملك الحبشة ، فلما قرأ كتابه أمر أرْياطا ، وكان عظيماً من عظمائهم ، أن يخرج معه فينصره ، فخرج أرياط فى سبعين ألفًا من الحبشة، وَقَوَّد على جنده قُوَّاداً من رؤسائهم ، وأقبل بفيله ، وكان معه أبرهة بن الصباح ، وكان فى عهد ملك الحبشة إلى أرياط : إذا دخلت اليمن فاقتل ثُلُثْ رجالها ، وخرّب ثلث بلادها ، وابعث إلىّ بثلث نسائها ، فخرج أرياط فى الجنود فحملهم فى السفن فى البحر ، وعبر بهم حتى ورد اليمن ، وقد قدّم مُقَدّمات الحبشة ، فرأى أهلُ اليمن جنداً كثيرًا ، فلما تلاحقوا قام أرياط فى جنده خطيبًا فقال : يا معشر الحبشة ، قد علمتم أنكم لن ترجعوا إلى بلادكم أبدا ، هذا البحر بين أيديكم إن دخلتموه غرقتم ، وإن سلكتم البر هلكتم واتخذتكم العرب عبيداً ، وليس لكم إلا الصبر حتى تموتوا أو تقتلوا عدوكم ، فجمع ذو نواس جمعًا كثيرًا ، ثم سار إليهم ، فاقتتلوا قتالا شديداً ، فكانت الدوْلة للحبشة ، فظفر أرياط ، وقتل أصحاب ذى نواس وانهزموا فى كل وجه ، فلما تخوّف ذو نواس أن سيؤسر ركض فرسَه واستعرض به البحر وقال : الموت بالبحر أحسنُ من إسار أسود ، ثم أقحم فرسه لجة البحر فمضى به فرسه وكان آخر العهد به ، ثم خرج إليهم ذو جَدَن اليهودى[٢] فى قومه ، فناوشهم وتفرقت عنه همدان ، فلما تخوّف على نفسه قال : ما الأمر إلا ما صنع ذو نواس ، فأقحم فرسه البحر فكان آخر العهد به ، ودخل أرياط اليمن فقتل ثُلثًا وبعث ثلث السبى إلى ملك الحبشة ، وخرب ثلثا ، وملك اليمن وقتل[٣] أهلها وهدم حصونها ، وكانت تلك الحصون بنتها الشياطين فى عهد سليمان لبلقيس واسمها بلقمة ،[٤] وكان مما خرب من حصونهم سَلْحُونُ وبَيْنُونُ وغُمْدانُ

(١) فى مخطوط : بلادهم غلبة .

(٢) فى المطبوع : الهمدانى وفى الطبرى ص ٩٢٨ جـ ١ طبعة أوربة ذوجدن الحميرى .

(٣) فى مخطوط : وقهر .

(٤) فى مخطوط ملقبه .

حصوناً لم يُرَ مثلها ، فقال الحميرى[(١)] وهو يذكر ما دخل على حِمْيَرَ من الذل:

هَوْنَكَ أين تردُّ العيـنُ ما فاتا لا تَهلكنْ أسفا فى إثْر من فاتا
أبعد بَيْنُون لا عينٌ ولا أثرٌ وبعد سَلْحُونَ يبنى الناس أبياتا

قال : فلما ظفر أرياط أخذ الأموال وأظهر العطاء فى أهل الشرف ، فغضبت الحبشة حين أعطى أشرافهم ، وترك أهل الفقر منهم ، واستذلهم وأجاعهم وأعراهم ، وأتعبهم فى العمل وكلفهم ما لا يطيقون ، فجزع من ذلك الفقراء وشكا ذلك بعضهم إلى بعض وقالوا : ما نرانا إلا أذلة أشقياء أينما كُنّا ، إن كان قتال قُدِّمْنا فى نحور العدو ، وإن كان قَتْلٌ قُتلنا ، وإن كان عمل فعلينا ، والبلايا علينا والعطايا لغيرنا مع ما يُقْصينا وَيَجفونا ، فقال لهم عند ذلك رجل من الحبشة يقال له أبرهة من قواد أرياط : لو أن رجلا غضب لغضبكم إذاً لأسلمتموه حتى يُذبح كما تُذبح الشاة ، قالوا : لا والمسيح ما كنا نُسلمه أبداً ، فواثقوه بالإنجيل ألاّ يُسلموه حتى يموتوا عن آخرهم ، فنادى مناديه فيهم ، فاجتمعوا إليه ، فبلغ ذلك أرياطَ أبا أصحم أن أبرهة جمع لك الجموع ودعا الناس إلى قتالك ، قال : أوَقد فعل ذلك أبرهة وهو ممن لا بيت له فى الحبشة ؟ وغضب أرياط غضباً شديداً وقال : هو أدنى من ذلك نفساً وبيتاً ، هذا باطل ، قالوا : فأرْسِلْ إليه ، فإن أتاك فهو باطل ، وإن لم يأتك فاعلم أنه كما يقال ، فأرسل إليه : أجب الملك أرياط ، فجثا أبرهة على ركبتيه وخرّ لوجهه ، وأخذ عُوداً من الأرض فجعله فى فيه وقال للرسول : اذهب إلى الملك فأخبره بما رأيت منى ، أنا أخلعه ؟ أنا أشد تعظيماً له من ذلك ، وأنا آتيه على أربع قوائم بحساب البهيمة . فرجع الرسول إلى الملك فأخبره بالخبر فقال : ألم أقل لكم ؟ قالوا : الملك أعقل وأعلم منا ، فلما ولّى الرسول من عند أبرهة وتوارى عنه صاح أبرهة فى الفقراء من الحبشة، فاجتمعوا

(١) فى الطبرى ومعجم البلدان « بينون » القائل ذو جدن الحميرى . وفى معجم البلدان « سلحين : علقمة بن شراحيل بن مرثد الحميرى » هذا واسم ذى جدن علقمة .

إليه معهم السلاح والآلة التى كانوا يعملون بها ويهدمون بها مدن اليمن : المعاول والكَرَازين[١] والمَسَاحى ، ثم صَفّوا صفاً وصفّوا خلفه آخر بإزائه ، فلما أبطأ أبرهة على الملك وهو يرى أنه يأتيه على أربع قوائم كما قال ، وأتى الرسول أرياطَ فأخبره بما صنع أبرهة — ركب فى الملوك ومن تبعه من أتباعهم فلبسوا السلاح وجاءوا بالفيلة ، وكان معه سبعة فيلة ، حتى إذا دنا بعضهم من بعض برز أبرهةُ بين الصفين فنادى بأعلى صوته : يا معشر الحبشة ، الله ربنا ، والإنجيل كتابنا ، وعيسى نبينا ، والنجاشى ملكنا ، علام يقتل بعضُنا بعضاً فى مذهب النصرانية ، هذا رجل وأنا رجل فخلّوا بينى وبينه ، فإن قتلنى عاد الملك إلى ما كان عليه من أثرة الأغنياء وهلاك الفقراء ، وإن قتلتُه سلمتم وعملت فيكم بالإنصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لأرياط : قد أخبرناك أنه صنع ما قد ترى وقد أبيت إلا حُسْنَ الرأى فيه ، وقد أنصفك ، وكان أرياط قد عُرِف بالشجاعة والنجدة ، وكان جميلا ، وكان أبرهة قصيراً دميماً قبيحاً مُنْكر الجُمّة ، فاستحيا أرياط من الملوك أن يجبن ، فبرز بين الصفين ، ومشى أحدهما إلى صاحبه ، وحمل عليه أرياط فضرب أبرهةَ ضربةً وقع منها حاجباه وعامّةُ أنفه ، ووقع بين رجلىْ أرياط ، فعمد أبرهةُ إلى عِمامته فشد بها وجهه ، فسكن الدم والتأمَ الجرح ،وأخذ عموداً وجعله فى فيه وقال : أيها الملك ، إنما أنا شاة فاصنع ما أردت فقد أبصرت[٢] أمرى ، ففرح أرياط بما صنع ، وكان أبرهة قد سمّ خنجراً وجعله فى بطن فخذه كأنه خافية نَسْر ، فلما رأى أبرهة أن أرياط قد أفات عنه وهو ينظر يميناً وشمالا لئلا تراه ملوك الحبشة استلّ خنجره فطعنه طعنة فى فَرْج درعه فأثبته[٣] وخرّ أرياط على قفاه وقعد أبرهة على صدره فأجهز عليه ، فسمى أبرهة الأشرمَ بتلك الضربة التى

(١) الكرازين والكرازن : جمع كرزن وهى فأس كبير ، والمساحى : جمع مسحاة وهى مايسحى بها أى يقشر بها الطين .

(٢) فى مخطوط : فقد انصرف .

(٣) أثبته : جرحه جراحة لا يقوم معها . هذا وفى الطبرى أن أبرهة أكمن غلاماً له وهو الذى طعن أرياط .

شَرَمت وجهه وأنفه .

فملك أبرهة عشرين سنة ، ثم ملك بعد أبرهة ابنه يكْسوم ، ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وأمه ريحانة امرأة ذى يزن أم سيف بن ذى يزن الحميرى [فلما طال على أهل اليمن البلاء مشوا إلى سيف بن ذى يزن الحميرى[١]] فكلموه فى الخروج وقالوا : إنا نجد فيما روت حمير[٢] عن خبر لسَطِيح أنه يوشك أن البلاء يُفرج بيد رجل من أهل بيتك ابنٍ من ذى يزن ، وقد رجونا أن ندرك بثأرنا ، فأنعم لهم ،[٣] فخرج إلى قيصر ملك الروم فكلمه أن ينصره على الحبشة ، فأبى وقال : الحبشة على دينى ودين أهل مملكتى ، وأنتم على دين يهود ، فخرج من عنده يائساً فخرج عامداً إلى كسرى ، فانتهى إلى النُّعمان بن المنذر بالحيرة ، فدخل عليه فأخبره بما لقى قومُه من الحبشة ، فقال : أقم فإن لى على الملك كسرى إذْناً فى كلّ سنة ، وقد حان ذلك ، فلما خرج أخرج معه سيف ابن ذى يزن فأدخله على كسرى ، فقال : غَلَبتْنا على بلادنا وغَلَب الأحابيشُ علينا ، وأنا أقرب إليك منهم ، لأنى أبيض وأنت أبيض ، وهم سودان ، فقال : بلادك بلاد بعيدة ، ولا أبعث معك جيشاً فى غير منفعةٍ ولا أمرٍ أخافه على ملكى ، فلما أيأسه من النصر أمر له بعشرة آلاف درهم وافٍ وكساه كُساً ، فلما خرج بها من باب كسرى نثرها بين الصبيان والعبيد ، فرأى ذلك أصحابُ كسرى فقالوا ذلك له ، فأرسل إليه : لم صنعت بجائزة الملك ؟ تنثرها للصبيان والناس ؟ فقال سيف : وما أعطانى الملك ؟ جبالُ أرضى ذهب وفضة ، جئت إلى الملك ليمنعنى من الظلم ، ولم آته ليعطينى الدراهم ، ولو أردت الدراهم كان ذلك فى بلدى كثيراً فقال كسرى : أنظر فى أمرك ، فخرج سيف على طمع ، وأقام عنده فجعل

---

(١) أضاف هذا مخطوط ونص على أنه ساقط من الأصل وثابت فى المختصر ولا يتم معنى الكلام بدونه . هذا ويؤيد هذه الزيادة ما جاء فى الطبرى .

(٢) فى المطبوع : فى هاروت عن خبر .

(٣) أنعم لهم : أجابهم بقوله نعم .

سيف كلما ركب كسرى عرض له ، فجمع له كسرى مَرازبته وقال : ما ترون في هذا العربي وقد رأيته رجلاجَلْداً ؟ فقال قائل منهم : إن في السجون قوماً قد سجنهم الملك في مؤاخذة عليهم ، فلو بعثهم الملك معه ، فإن قُتلوا استراح منهم ، وإن ظَفروا بما يريد هذا العربي فهو زيادة في مُلْك المَلِك ، فقال كسرى : هذا الرأي . وأمر بهم كسرى فأحضروا فوجد ثمانمائة رجل ، فولى أمرهم رجلاً معهم يقال له وَهْرِزُ ، وكان رامياً شجاعاً مع مكَانه في الفرس ، وجهزهم وأعطاهم سلاحاً ، وحملهم في البحر في ثماني سفن ، فغرقت سفينتان وبقي من بقي وهم ستمائة رجل ، فأرسَوْا إلى ساحل عَدن ، فلما أرسوا قال وهرز لسيف : ما عندك فقد جئنا بلادك ؟ فقال : ما شئت من رجل عربي وفرس عربي ، ثم اجْعَلْ رجلي مع رجلك حتى نموت جميعاً أو نظفر جميعاً . قال وهرز : أنصفت ، فاستجلب سيف من استطاع من اليمن ثم زحَفوا إلى مسروق بن أبرهة ، وقد سمع بهم مسروق وبدنوّهم وتضْبيتهم ، فجمع إليه جنده من الحبشة وسار إليهم ، والتقى العسكران ، وجعلت أمدادُ اليمن تثوب إلى سيف ، وبعث وهرزُ ابناً له كان معه على جَريدة خيلٍ فقال: ناوِشْهُم القتالَ حتى تنظر قتالَهم ، فناوشهم ابنه وناوشوه شيئا من قتال ، ثم تورّط ابنُه في هلَكة لم يستطع التخلص منها ، فاشتملوا عليه فقتلوه ، فازداد وهرز عليهم حنقاً ، وسيء العربُ وفرحت الحبشة فأظهروا الصليب، فوتّر وهرزُ قوسَه وكان لايقدر أحد أن يُوتّرها غيره،وقال وهرز والناس في صفوفهم : انظروا أين ترون ملكهم . قال سيف : أترى رجلا قاعداً على فيل تاجُه على رأسه ، بين عينيه ياقوتةٌ حمراء ؟ قال [ نعم ، قال[1] ] ذلك ملكهم ، قال وهرز : اتركوه ، ثم وقف طويلا ثم قال : انظروا هل تحول ؟ قالوا : قد تحول على فرس ، قال : هذا منه اختلاط ، ثم وقف طويلا وقال : انظروا هل تحول ، قالوا : قد تحول على بغلة فقال: ابنةُ الحمار ،

(١) ما بين قوسين زيادة من الطبري وبه ينتظم الكلام .

ذلّ الأسودُ وذلّ ملكه ، ثم قال لأصحابه : نقتله فى هذه الرمية ، تأمّلوا النُّشّابة وأخذ النشّابة وجعل فُوقَها فى الوتر ، ثم نزع فيها حتى ملأها ، وكان أيِّداً ،[١] ثم أرسلها ، فصكّت الياقوتةَ التى بين عينى ملكهم مسروق ، فتغلغلت النشابة فى رأسه حتى خرجت من قفاه . وحملت عليهم الفرس ، فانهزمت الحبشة فى كل وجه ، [ وجعلت الحبشة تفرّ و] حمير تقتل من أدركوا منهم وتُجهز على جريحهم .

وأقبل وَهْرز يريد أن يدخل صنعاء ، وكان موضعهم الذى التقوا فيه خارج صنعاء ، وكان اسم صنعاء : أزال ، فلما قدمت الحبشة — بنوها وأحكموها فقالت : صنعة[٢] فسميت صنعاء ، وكانت صنعاء مدينة لها باب صغير يدخل منه ، فلما دنا وهرز من باب المدينة رآه صغيراً فقال : لا تدخل رايتى مُنَكّسة اهدمُوا الباب ، فهُدم بابُ صنعاء ، ودخل ناصباً رايته وسيّرها بين يديه ، فقال سيف بن ذى يزن : ذهب مُلك حمير آخر الدهر لا يرجع إليهم أبداً ، فملك وهرز اليمن وقهر الحبشة ، وكتب إلى كسرى يخبره أنى قد ملكت للمَلك اليمن ، وهى أرض العرب القديمة التى تكون فيها ملوكهم ، وبعث بجوهر وعنبر ومال وعُود وزَبَاد وهو جلود لها رائحة طيبة ،[٣] فكتب كسرى يأمره أن يُملك سيفاً ويقدمَ وهرزُ إلى كسرى ، فخلّف على اليمن سيفا ، فلما خلا سيف باليمن وملَكها عدَا على الحبشة فجعل يقتل رجالها ويبقر نساءها عما فى بطونها حتى أفناها إلا بقايا منها أهلَ ذلّة وقلّة ، فاتخذهم خوَلاً ، واتخذ منهم جمّازين[٤] بحرابهم بين يديه ، فمكث كذلك غير كثير ، وركب يوماً وتلك الحبشة معه ومعهم حرابهم يسعون بها بين يديه ، حتى إذا كان وسطا منهم مالوا عليه بحرابهم فطعنوه بها حتى قتلوه .

---

( ١ ) الأيد : القوى .
( ٢ ) صنعة : معناها حصينة انظر معجم البلدان « صنعاء » .
( ٣ ) الزباد : نوع من الطيوب يجلب من دابة كالسنور يقال لها قط الزباد .
( ٤ ) الجماز : يراد به هنا من يمشى ويذهب .

وكان سيف قد آلى ألا يشرب الخمر ولا يمس امرأة حتى يدرك ثأره من الحبشة، فجُعلت له حُلَّتان واسعتان ، فَاتّزر بواحدة وارتدى الأخرى ، وجلس على رأس غُمْدان يشرب ، وبرّت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيّد فقتله الحبشة .

وكان مُلْك أرياط عشرين سنة ، وملك أبرهة ثلاثا وعشرين سنة ، وملك يكْسوم تسع عشرة سنة ، وملك مَسروق اثنتى عشرة سنة ، فهذه أربعة وسبعون سنة ، وكان قدوم أهل فارس اليمن مع وهرز بعد الفِجَار بعشر سنين ، وقبل بنيان قريش البيتَ بخمس سنين ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم وآله ابنُ ثلاثين سنة أو نحوها ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وُلد بعد قدوم الفيل بخمس وخمسين ليلة .

ونسخت خبر مديحه سيفا بهذا الشعر من كتاب عبد الأعلى بن حسان قال : حدثنا الكلبي ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، وحدثنى به محمد بن عمران المؤدّب بإسناد لست أحفظ الاتصال بينه وبين الكلبي فيه ، فاعتمدت هذه الرواية ، قال :

لما ظفر سيف بن ذى يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، أتته وفود العرب وأشرافها وشعراؤها لتهنيه وتمدحه ، وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه ، فأتته وفود العرب من قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس ، وخُويلد بن أسد ، فى ناس من وُجُوه قريش ، فأتوه بصنعاء وهو فى رأس قصر له يقال له غُمدان ، فأخبره الآذن بمكانهم فأذن لهم ، فدخلوا عليه وهو على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر فى مَفْرِقه المِسْك ، وعن يمينه ويساره الملوك والمَقَاول ، وبين يديه أمية بن أبى الصلت الثقفى يُنشده قوله فيه هذه الأبيات :

لا يطلب الثأر إلاَّ كابن ذى يزن ... فى البحر خَيَّم للأعداء أحوالا(١)

(١) فى مخطوط : حتم . وفى الطبرى : ريم .

أتى هِرَقْلَ وقد شالت نعامتُه · فلم يَجِدْ عنده النصر الذى سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة · من السنين يُهين النفسَ والمالا
حتى أتى ببنى الأحرار يَقْدُمهم · تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهمُ من فتية صُبُرٍ(٢) · ما إن رأيت لهم فى الناس أمثالا
بيضٍ مرازبةٍ غُلْبٍ أساورةٍ · أُسْد تُرَبِّبُ فى الغَيْضَات أشبالا
فالتَطْ بالمسك إذا شالتْ نعامتهم · وأسْبِلِ اليوم فى بُرْديك إسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مُرْتفقاً · فى رأس غُمْدانَ داراً منك مِحْلالا
تلك المكارمُ لاقَعْبانِ من لبن · شيبا بماء فعادا بعدُ أبْوالا

بنو الأحرار الذى عناهم أميةُ فى شعره هم الفرس الذين قدموا مع سيف ابن ذى يزن، وهم إلى الآن يُسمَّوْن بنى الأحرار بصنعاء، ويسمون باليمن الأبناء، وبالكوفة الأحامرة، وبالبصرة الأساورة، وبالجزيرة الخَضارمة، وبالشام الجراجمة.

فبدأ عبد المطلب فاستأذن فى الكلام، فقال له سيف بن ذى يزن: إن كنتَ ممن يتكلم بين يدى الملوك فقد أذِنّا لك، فقال عبد المطلب: إن الله قد أحلَّك أيها الملك محلا رفيعاً، صعباً، شامخاً باذخاً، وأنبتك مَنْبتاً طابت أرومته، وعزَّت جُرثومته، فى أكرم موطن، وأطيب معدن، فأنت — أبيتَ اللعْنَ — ملكُ العرب وربيعها الذى به تُخْصِب، وأنت أيها الملك رأس العرب الذى له تنقاد، وعمودها الذى عليه العماد، ومعقلها الذى إليه يلجأ العباد، فسلفك لنا خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلم يَخْمُل من أنت خَلَفُه، ولن يَهْلِك من أنت سَلَفه، نحن أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخَصَنا إليك الذى

(١) فى المطبوع: صبروا. وفى الطبرى: خرجوا.

أبهَجتنا لكشفك الكرب الذى فَدَحَنا ، فنحن وفود التهنئة لا وفود المَرْزِئة، قال : وأيهم أنت أيها المتكلم ؟ قال : أنا عبد المطلب بن هاشم ، قال : ابنُ أختنا ؟ قال : نعم ، فأدناه حتى أجلسه إلى جنبه ، ثم أقبل على القوم وعليه فقال : مرحبًا وأهلاً ، وناقةً ورَحْلا ، ومُستناخًا سهلا ، ومَلِكًا رِبَحْلا[١] يعطى ، عطاء جَزْلاً ، قد سمع الملك مقالتكم ، وعرف قرابتكم ، وقَبِلَ وسيلتكم ، وأنتم أهل الشرف والنباهة ، ولكم الكرامة ما أقمتم ، والحِباء إذا ظَعَنتم .

ثم استُنْهضوا إلى دار الضيافة والوفود ، فأقاموا فيها شهراً لا يصلون إليه، ولا يؤذن لهم فى الانصراف ، وأجرى لهم الأنزال ، ثم انتبه لهم انتباهة ، فأرسل إلى عبد المطلب ، فأدناه وأخلى مجلسه ، ثم قال : يا عبد المطلب ، إنى مُفَوِّض إليك من سرّ علمى أمراً لو يكون غيرك لم أبح به إليه ، ولكنى رأيتك مَوْضِعه فأطلعتك طِلْعَه ،[٢] فليكن عندك مَطْويًا حتى يأذن الله فيه فإن الله بالغُ أمرِه، إنى أجد فى الكتاب المكنون ، والعلم المخزون ، الذى اخترناه لأنفسنا ، واحتجبناه دون غيرنا ، خبراً عظيمًا، وخطراً جسيمًا ، فيه شرف الحياة. وفضيلة الوفاة، للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة ؛ قال عبد المطلب : مثلُك أيها الملك من سَرَّ وبَرَّ ، فما هو فداك أهل الوبر ، زُمَرًا بعد زُمَر ؟ قال ابن ذى يزن : إذا وُلد غُلامٌ بِتهامة، بين كتفيه شامَة ، كانت له الإمامة ، ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة ، قال عبد المطلب : أيها الملك لقد أبْتُ بخير ما آب بمثله وافد ، ولولا هيبة الملك وإكرامُه وإعظامه لسألته أن يزيدنى فى البشارة ما أزداد به سروراً ، قال ابن ذى يزن : هذا حينه الذى يُولد فيه أوْقد وُلِدَ ،اسمه محمد صلى الله عليه وسلم ، يموت أبوه وأمه ، ويكفلُه جَدُّه وعمه، قد ولداه سراراً ،[٣] والله باعثه

(١) الربحل : العظيم الشأن .
(٢) الطلع : اسم من أطلع يقال أطلع طلع العدو أى أمره الذى يطلع .
(٣) فى المطبوع : ولدناه مراراً .

جهاراً ، وجاعل له منا أنصاراً ، يُعزّ بهم أولياءَه ويُذِل بهم أعداءه، يضرب بهم الناس عن عُرْض ، ويستبيح بهم كرائم الأرض ، يُخمد النيران ، ويَدحر الشيطان ، ويَكسر الأوثان ، ويعبد الرحمن ، قوله فَصْل ، وحكمه عَدل ، يأمر بالمعروف ويَفعله ، وينهى عن المنكر ويُبطله ؛ فقال عبد المطلب : أيها الملك عزّ جَدُّك وعلا كعبك ، ودام مُلكك ، وطال عمرك ، فهل الملك مُخبرى بإفصاح ، فقد أوضح لى بعض الإيضاح ، فقال ابن ذى يزن : والبيت ذى الحُجُب ، والعلاماتِ على النُّصُب، إنك يا عبد المطلب، لَجدُّه غيرُ الكَذِب، فخر عبد المطلب ساجداً ، فقال له : ارفع رأسَك ، ثَلِجَ صدرُك، وعلا أمرُك، فهل أحسست شيئًا مما ذكرته لك ؟ فقال عبد المطلب : أيها الملك ، كان لى ابن وكنت به معجبًا ، وعليه رفيقًا ، زوجته كريمة من كرائم قومى اسمها آمنة بنت وهب ، فجاءت بغلام سميته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكَفَلْته أنا وعمه ؛ قال : الأمر ما قلت لك ، فاحتفظ بابنك ، واحذر عليه من اليهود فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، واطْوِ ما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك ، فإنى لا آمن أن تدخلهم النَّفَاسة ، من أن تكون له الرِّياسة، فينصبون له الحبائل ويطلبون له الغوائل ، وهم فاعلون وأبناؤهم ، وبَطىءٌ ما يجيبُه قومُه ، وسيلقى منهم عَنَتًا ، والله مُبْلِج حجتَّه، ومظهر دعوته، وناصر شيعته ، ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلى ورَجِلى حتى أُصَيِّر بيثرب دار ملكى ، فإنى أجد فى الكتاب المكنون أن بيثرب استحكامَ أمرِه وأهلَ نُصْرته وموضعَ قبره ، ولولا أنى أتوَقّى عليه الآفات، وأحذر[1] عليه العاهات ، لأعلنت على حداثة سنه أمْرَه ، ولكنى صارف ذلك إليك عن غير تقصير منى بمن معك .

قال : ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعْبُدٍ وعشر إماء ومائة من الإبل وحُلَّتين بُرودا وخمسة أرطال [ذهبًا وعشرة أرطال] فضة وكَرِش[2] مملوءة عنبرا،

(١) فى مخطوط : وأخشى .

(٢) الكرش من معانيها : وعاء الطيب .

ثم أمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك ، وقال : يا عبد المطلب . إذا حال الحول فأتني ، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول .

وكان عبد المطلب كثيراً ما يقول : يا معشر قريش لا يَغْبِطنّي رجلٌ منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نَفَاد ، ولكن ليغبطْني بما بقي لي شرفه وذكره إلى يوم القيامة ؛ فإذا قيل له : وما ذاك ؟ قال : ستعلمون نبأ ما أقول ولو بعد حين .

وفي ذلك يقول أميّة بن عبد شمس :

جلبْنَا النُّصْحَ تحمله المطايا ... إلى أكوار أجمال ونُوقِ
مُغَلْغَلَةً مرافِقُهــا ثقالا ... إلى صنعاءَ من فَجٍّ عَميــق
تؤُمُّ بنا ابنَ ذي يَزَنٍ ونُهدى ... مَخَالِيهَا إلى أَمِّ الطريق[1]
فلما وافقتْ صنعاءَ صــارتْ ... بدار المُلْك والحَسَبِ العريقِ

أخبرني عليّ بن عبد العزيز قال : حدثني عبد الله بن عبد الله بن خرداذبة[2] قال :

كان أحمد بن سعيد بن قادم المعروف بالمالكيّ أحد القوّاد مع طاهر بن الحسين بن عبد الله بن طاهر ، فكان معه بالرّيّ ، وكان مع محله من خدمة السلطان مُغَنّيًا حسن [الصوت و] الغناء ، وله صنعة ، فحضر مجلس طاهر بن عبد الله وهو مُتنزِّه بظاهر الريّ بموضع يعرف بشَاذَ مِهْرَ ، وقيل : بل حضره بقصره بالشاذِيَاخ فغنى هذا الصوت :

اشرب هنيئًا عليك التاجُ مُرتفقًا ... في رأس غمدان ...

البيت ، فقال ابن عبّاد الرازي في وقته من الشعر مثل ذلك المعنى ، وصنع فيه ، وغنى فيه أحمد بن سعيد لحنًا من خفيف الرمل وهو :

---

(١) أم الطريق : قصدها ووسطها ، وفي مخطوط : مخالتها وفي مخطوط آخر : محالبها .
(٢) في مخطوط : عبد الله بن خرداذبه . هذا ، ولعلها أخبرني أحمد بن عبد العزيز .

صوت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا بالشاذياخ ودعْ غُمْدان لليمن
فأنت أولى بتاج الملك تَلْبَسه من هَوْذَةَ بنِ علىٍّ وابنِ ذى يزنِ

فطرب طاهر فاستعاده مرات ، وشرب عليه حتى سكر ، وأسنى لأحمد ابن سعيد الجائزة .

# هوذة بن علي ويوم الصفقة

أما ذكره هوذة بن عليّ ولبسه التاج فإن السبب في ذلك أن كسرى تَوَّج هَوذة بن عليّ الحنفيّ ، وضمّ إليه جيشاً من الأساورة ، فأوقع ببني تميم يوم الصَّفْقَة .

أخبرني بالسبب في ذلك علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا أبو سعيد السكري قال : حدثنا ابن حبيب ودماذ عن أبي عبيدة . قال ابن حبيب : قال أبو سعيد : وأخبرنا إبراهم بن سعدان عن أبيه عن أبي عبيدة . قال ابن حبيب : وأخبرني ابن الأعرابي عن المفضل ، قال أبو سعيد : قالوا جميعاً :

كان من حديث يوم الصَّفْقة أن باذام[1] عامل كسرى باليمن بعث إلى كسرى عِيراً تحمل ثياباً من ثياب اليمن ومسكاً وعنبراً وخُرْجَيْن فيهما مناطقُ مُحَلاّة ، وخفراءُ تلك العير فيما يزعم بعض الناس بنو الجُعَيد المُراديُّون ، فساروا من اليمن لا يعرض لهم أحد ، حتى إذا كان بِمحَمَّض من بلاد بني حنظلة ابن يربوع وغيرهم أغاروا عليها فقتلوا من فيها من بني جُعيد والأساورة واقتسموها ، وكان فيمن فعل ذلك : ناجيةُ بن عِقال ، وعُتيبة بن الحارث بن شهاب ، وقَعْنب ابن عتّاب ، وجَزْء بن سعد ، وأبو مليل عبد الله بن الحارث ، والنَّطِف بن جبير وأسيد بن جُنادة ، فبلغ ذلك الأساورة الذين بِهَجَر مع كزارجر[2] المُكَعْبِر فساروا إلى بني حنظلة بن يربوع ، فصادفوهم على حَوْض ، فقاتلوهم قتالا شديداً نهزِمت الأساورة وقُتِلوا قتلاً شديداً ذريعاً ، ويومئذ أخذ النَّطِفُ الخُرْجَين

---

(١) في معجم البلدان « الصفقة » باذام وفي الطبري ص ٩٨٤ جـ ١ طبعة أوربا : بعث وهرز وفي المطبوع باذان ، واعتمدت ما وجد في مخطوط متفقاً مع معجم البلدان .

(٢) في مخطوط علق عليه ما يأتي : « كذا وجد بعد المقابلة » هذا وفي الطبري : أزاذ فروز بن جشنس الذي سمته العرب المكعبر . وفي معجم البلدان : لو أرسلت إلى ما جشنشت وهو المكعبر .

اللذين يضرب بهما المثل ، فلما بلغ ذلك كسرى استشاط غضبًا ، وأمر بالطعام فادُّخر بالمُشقَّر ومدينة اليمامة ، وقد أصابت الناسَ سنةٌ شديدة ، ثم قال : من دخلها من العرب فأميروه ما شاء ، فبلغ ذلك الناسَ فأتوه . قال : وكان أعظمَ من أتاها بنو سعد ، فنادى منادى الأساورة : لا يدخلها عربىٌّ بسلاح ، فأقيم بوَّابون على باب المُشَقَّر ، فإذا جاء الرجل ليدخل قالوا : ضَعْ سلاحك وامتَرْ واخرج من الباب الآخر ، فيذهب به إلى رأس الأساورة فيقتله ، فيزعمون أن خَيْبَرىَّ بن عُبادة بن النوال بن مرة بن عبيد وهو مقاعس قال : يا بنى تميم ما بعد السَّلْب إلا القتل ، وأرى قومًا يدخلون ولا يخرجون . فانصرف منهم من انصرف من بقيتهم ، فقتلوا بعضًا وتركوا بعضًا مُحَبَّسين عندهم .

هذا حديث المفضل ، وأما ما وجد عن ابن الكلبى فى كتاب حمّاد الراوية .

فإن كسرى بعث إلى عامله باليمن بِعِيرٍ ، وكان باذام على الجيش الذى بعثه كسرى إلى اليمن ، وكانت العير تحمل نبعًا[١] فكانت تُبَذْرَقُ[٢] من المدائن حتى تدفع إلى النعمان ويُبَذْرِقُها النعمانُ بخفراء من بنى رَبيعة ومضر حتى يدفعها إلى هَوْذَة بن علىٍّ الحنفى ، فيُبذرقها حتى يخرجها من أرض بنى حنيفة ثم تدفع إلى سَعْد[٣] وتجعل لهم جِعَالة[٤] فتسير فيها فيدفعونها إلى عمال باذام باليمن ، فلما بعث كسرى بهذه العير قال هوذة بن على للأساورة : انظروا الذى تجعلونه لبنى تميم فأعطونيه فأنا أكفيكم أمرهم وأسير فيها معكم حتى تبلغوا مأمنكم ، فخرج هوذة والأساورة والعير معهم من هَجَر ، حتى إذا كانوا بنِطَاع[٥] بلغ

---

(١) فى مخطوط نيفاً وفى هامشه : لعلها نتفا جمع نتفة أى أشياء وحوائج . والنبع : شجر للقسى والسهام
(٢) البذرقة : الخفارة وهى فارسية معربة .
(٣) سعد من بنى تميم .
(٤) الجعالة : ما يجعل على العمل .
(٥) نطاع يبنى على الكسر كقطام وقد يعرب وقد يكسر نونه ، وهو ماء فى بلاد بنى تميم أو واد ونخيل لبنى مالك بن سعد بين البحرين والبصرة .

بنى سعد ما صنع هوذةُ ، فساروا إليهم وأخذوا ما كان معهم واقتسموه ، وقتلوا عامة الأساورة وسلبوهم ، وأسروا هوذة بن عليّ فاشترى هوذة نفسه بثلاثمائة بعير ، فساروا معه إلى هجر فأخذوا منه فداءه، ففي ذلك يقول شاعر بنى سعد :

ومنّا رئيسُ القوم ليلة أدلجوا     بِهَوْذَةَ مقرُونَ اليدين إلى النَّحْرِ
ورَدْنَا به نخْلَ اليمامة عانياً     عليه وَثَاقُ القِدِّ والحَلَقِ السُّمْرِ

فعمد هوذة عند ذلك إلى الأساورة الذين أطلقهم بنو سعد وكانوا قد سُلبوا فكساهم وحملهم ، ثم انطلق معهم إلى كسرى ، وكان هوذة رجلاً جميلاً شجاعاً لبيباً ، فدخل عليه فقصّ أمر بنى تميم وما صنعوا ، فدعا كسرى بكأس من ذهب فسقاه فيها وأعطاه إياها ، وكساه قَبَاءَ ديباج منسوجاً بالذهب واللؤلؤ وقَلَنْسُوة قيمتها ثلاثون ألف درهم وهو قول الأعشى :

له أكاليل بالياقوت فصَّلَها     صَوّاغُها لاترى عَيْباً ولاطَبَعَا (١)

وُذكِرَ أن كسرى سأل هوذة عن ماله ومعيشته ، فأخبره أنه فى عيش رغد ، وأنه يغزو المغازى فيصيب ، فقال له كسرى فى ذلك : كم ولدك ؟ قال : عشرة ، قال : فأيهم أحب إليك ؟ قال : غائبهم حتى يَقْدم وصغيرهم حتى يَكْبَر ، ومريضهم حتى يبرأ ، قال كسرى : الذى أخرج منك هذا العقل حملك على أن طلبت منى الوسيلة ، وقال كسرى لهوذة : رأيت هؤلاء الذين قتلوا أساورتى وأخذوا مالى ؟ أبينك وبينهم صلح ؟ قال هوذة : أيها الملك بينى وبينهم حَسَاءُ الموت (٢) وهم قتلوا أبى ، فقال كسرى : قد أدركتَ ثأرك فكيف لى بهم ؟ قال هوذة : إن أرضهم لا تُطيقها أساورتك وهم يمتنعون بها ، ولكن احبسْ عنهم الميرَة ، فإذا فعلتَ ذلك بهم سنة أرسلتَ معى جنداً من أساورتك، فأقيم لهم السوق فإنهم يأتونها.

(١) الطبع : الدنس .
(٢) حساء الموت : شربه وتجرعه .

فتصيبهم عند ذلك خيلُك . ففعل كسرى ذلك وحبس عنهم الأسواق فى سنة مُجدبة ثم سَرّح إلى هوذة فأتاه ، فقال : ائت هؤلاء فاشفنى منهم واشتف وسرّح معه جوار بودار[1] رجُلاً من أرْدَشِيرْ خُرَّه فقال لهوذة : سر مع رسولى هذا ، فسار فى ألف أسْوَارٍ حتى نزلوا المُشقَّر من أرض البحرين ، وهو حصن هجر ، وبعث هوذة إلى بنى حنيفة فأتوه فدنَوْا من حيطان المشقر ، ثم نُودى : إنّ كسرى قد بلغه الذى أصابكم فى هذه السنة، وقد أمر لكم بِمِيرة فتعالَوْا فامتاروا ، فانصبَّ عليهم الناس ، وكان أعظمَ من أتاهم بنو سعد ، فجعلوا إذا جاؤا إلى باب المشقر أدخلوا رجلا رجلا حتى يُذهب به إلى المكعبر فتُضْرب عنقُه، وقد وُضع سلاحه قبل أن يدخل ، فيقال له : ادخلْ من هذا الباب واخرج من الباب الآخر ، فإذا مرّ رجل من بنى سعد بينه وبين هوذة إخاء أو رجل يرجوه قال للمكعبر : هذا من قومى فيخليه له ، فنظر خَيْبَرِىُّ بن عبادة إلى قومه يدخلون ولا يخرجون وتُؤخذ أسلحتهم وجاء ليمتار ، فلما رأى ما رأى قال : ويلكم أين عقولكم ، فوالله ما بعد السلب إلا القتل ، وتناول سيفا من رجل من بنى سعد يقال له مَصَاد ، وعلى باب المشقر سلسلة ورجل من الأساورة قابض عليها ، فضربها فقطعها ويدَ الأسوار ، فانفتح الباب فإذا الناس يُقْتلون ، فثارت بنو تميم ،ويقال: إن الرجل الذى فعل هذا رجل من بنى عبس يقال له عُبيد بن وهب ، فلما علم هوذة أن القوم قد نَذِروا به أمر المكعبر فأطلق منهم مائة من خيارهم وخرج هاربًا من الباب الأول هو والأساورة ، فتبعتهم بنو سعد والرباب فقُتل بعضهم وأفلت من أفلت .

(١) فى الطبرى أزاذ فروز بن جشنش الذى سمته العرب المكعبر . هذا وفى الأصل ورجلا .

## صوت

إذا سلكتْ حَوْرَانَ من رمل عَالِجٍ فقولا لها ليس الطريق هُنالكِ
دَعُوا فَلَجاتِ الشام قدحِيل دونها بضَرْبٍ كأفواه العِشَار الأوارِكِ (١)

عروضه من الطويل ، الشعر لحسان بن ثابت ، والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول مطلق فى مجرى البنصر .

وهذا الشعر يقوله حسان بن ثابت لقريش حين تركت الطريق الذى كانت تسلكه إلى الشام بعد غزوة بدر ، واستأجرت فُرات بن حَيَّان العِجْلى دليلاً ، فأخذ بهم غيرها ، وبلغ النبيَّ صلى الله عليه وسلم الخبرُ فأرسل زيد بن حارثة فى سَرِيَّة إلى العِير فظفر بها وأعجزه القوم (٢) .

---

(١) الفلجات : الأودية والأنهار الصغار والأوارك : الإبل التى اعتادت أكل الأراك .
(٢) كانت هذه السرية فى جمادى الآخرة فى السنة الثالثة من الهجرة ذكر ذلك الطبرى .

## ذكر الخبر فى ذلك

أخبرنى الحسن بن على الخفاف قال : حدثنا الحارث بن أبى أسامة قال : حدثنا محمد بن سعد ، عن الواقدى قال :

كان سبب هذه الغزوة أن قريشاً قالت: قد عوَّر علينا محمد مَتجرنا وهو على طريقنا ، وقال أبو سفيان وصفوان بن أمية: إن أقمنا بمكة أكلنا رءوس أموالنا ، فقال زمعة[١] بن الأسود وأنا أدلكم على رجل يسلك بكم النَّجْديَّة، ولو سلكها مُغَمّض العين لاهتدى ، فقال صفوان : من هو ؟[٢] قال : فرات بن حَيَّان العجْلى ، فاستأجراه ، فخرج بهم فى الشتاء ، فسلك بهم على ذات عِرْق ثم سلك بهم على غَمْرَة ، فانتهى إلى النبى صلى الله عليه وسلم خبرُ العير وفيها[٣] مال كثير وآنية من فضة حملها صفوان بن أمية ، فخرج زيد بن حارثة فاعترضها، فظفر بالعير وأفلت أعيان القوم ، وكان الخُمسُ عشرين ألفاً ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم الأربعة الأخماس على السَّرِيَّة، وأُتِى بفرات بن حيان العجْلىّ أسيراً ، فقيل له : إن أسلمتَ لم يقتلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم فأرسله .

حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال : حدثنا محمد بن حُميد قال : حدثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق فى خبر هذه السرية بمثل رواية الواقدى وزاد فيها فيما رواه: أن قريشاً لما خافت طريقها إلى الشام أخذت على طريق العراق ، وذكر أن

---

(١) فى الأصل : ربيعة والتصويب من الطبرى .

(٢) فى الطبرى : من هو فحاجتنا إلى الماء قليل إنما نحن شاتون . قال: فرات بن حيان ، فدعواه فاستأجراه .

(٣) فى الأصل : « فخرج وفيها مال . . . » والتصويب من الطبرى والسياق يقتضى الحذف .

الوقعة كانت على القردة[١] ماء من مياه نجد .

أخبرنى حرمى بن أبى العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثنى يعقوب ابن محمد الزُّهْرى قال :

كتب إبراهيم بن هشام إلى هشام بن عبد الملك : إن رأى أميرُ المؤمنين إذا فرغ من دعوة أعمامه بنى عبد مناف أن يبدأ بدعوة أخواله بنى مخزوم ، فكتب : إن رضى بذلك آل الزبير فافعل ، فلما فرغ من إعطاء بنى عبد مناف نادى مناديه ببنى مخزوم ، فناداه عثمان بن عروة وقال :

إذا هبطتْ حَوْرَانَ من أرض عالجٍ فقولا لها ليس الطريق هُنالِكِ

فأمر مناديه فنادى ببنى أسد بن عبد العُزّى ثم مضى على الدعوة .

حدثنى محمد بن عبد الله الحضرمى إجازة قال : حدثنا ضِرار بن صُرَد قال : حدثنى علىّ بن هشام ، عن عمّار بن زُريق ، عن أبى إسحاق عن عدىّ بن حاتم أن النبى صلى الله عليه وسلم أتىَ بفراتِ بن حيّان ، فقال : إنى مسلم ، فقال لعلى صلوات الله عليه : إنّ منكم من أكِلُه إلى إيمانه ، منهم فرات بن حيّان . وأقطعه أرضا بالبحرين تُغِلّ ألفا[٢] ومائتين .

حدثنى أحمد بن يوسف بن سعيد قال : حدثنا محمد بن عبيد الله[٣] بن عتبة قال : حدثنا موسى بن زياد الزيات قال : حدثنا عبد الرحمن بن سليمان الأشل[٤] عن زكريا بن أبى زائدة ، عن أبى إسحاق عن حارثة بن مُضَرِّب .

عن أمير المؤمنين علىّ صلوات الله عليه قال : أُتى النبىُّ صلى الله عليه وسلم

(١) فى معجم البلدان : « الفردة » بفاء مفتوح وكسر الراء وروى « القردة » بقاف مكسور وسكون الراء وروى أيضاً القردة بفتح القاف وسكون الراء .
(٢) فى الإصابة ترجمة فرات أن الأرض تغل أربعة آلاف ومائتين وفى أسد الغابة أربعة آلاف .
(٣) فى الإصابة : عبد الله .
(٤) فى الإصابة : الأشهل . . . جارية بن مضرب . وكذلك المطبوع جارية .

بفرات بن حَيَّان يوم الخندق ، وكان عينا للمشركين ، فأمر بقتله فقال : إنى مسلم فقال : إن منكم من أتألّفه على الإسلام وأكِله إلى إيمانه منهم ، فرات بن حَيَّان .

## صوت

إذا المرءُ لم يَطلبْ معاشًا لنفسه ... شكى الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرا
وصار على الأدْنَيْن كَلاًّ وأوشكَتْ ... صِلاتُ ذوى القربى له أن تَنَكَّرا
فَسِرْ فى بلاد الله والْتمسِ الغِنَى ... تَعِشْ ذايَسَارٍ أو تموتَ فتُعْذَرَا
ولا تَرْضَ من عيشٍ بدُونٍ ولاتَنَمْ ... وكيف ينام الليل من كان مُعْسرا

عروضه من الطويل ، الشعر لأبى عَطاء السندى ، والغناء لإبراهم خفيف ثقيل بالوسطى من نسخة عمرو الثانية .

# ذكر أبي عطاء السندى

أبو عَطاء اسمه أفلح[1] بن يَسَار، مولى بنى أسد ثم مولى عمرو بن سِمَاك بن حُصين الأسدى، منشأة الكوفة، وهو من مُخضرمى الدولتين، مدح بنى أمية وبنى هاشم، وكان أبوه يسار سِنْديًّا أعجميًّا لا يُفصح، وكان فى لسان أبى عطاء لُكْنة شديدة ولُثغة، فكان لا يُفصح. وكان له غلام فصيح سماه عطاء، وتكنى به وقال: قد جعلتك ابنى وسميتك بكنيتى، فكان يُروّيه شعره، فإذا مدح من يجتديه أو ينتجعه أمره بإنشاده ما قاله. وكان ابن كناسة يذكر أنه كاتَبَ مَواليَهُ وأنهم لم يُعْتقوه.

أخبرنى بذلك محمد بن مزيد قال: حدثنا حماد بن إسحاق عن أبيه، عن ابن كناسة قال:

كثُر مالُ أبى عطاء السندىّ بعد أن أعتق فأعْنَتَه مَواليه وطمعوا فيه وادّعوا رِقّه، فشكا ذلك إلى إخوانه فقالوا له: كاتِبْهُم[2] فكاتبوه على أربعة آلاف درهم، وسعى له أهل الأدب والشعر فيها، فتركهم وأتى الحُرَّ بن عبد الله القُرشى، وهو حليف لقريش لا من أنفُسهم فقال فيه:

أتيتُك لا من قُرْبَة هى بيننا ... ولا نعمةٍ قدَّمْتُها أستثيبُها
ولكنْ مع الراجين أنْ كنتَ مَوْردا ... إليه بُغاةُ الدَّيْنِ تهفُو قلوبُها
أغثنى بسَجْلٍ من نداك يَكُفُّنى[3] ... وقاك الرَّدى مُرْدُ الرجال وشيبُها
تَسمَّى ابنُ عبد الله حُرًّا كوصْفه ... وتلك العُلا يُعْنَى بها من يُصيبها[4]

---

(١) فى الشعر والشعراء اسمه مرزوق وانظر المراجع فيه ص ٧٤٢.
(٢) كاتب العبد: اتفق معه على ثمن له فإن أداه صار حراً.
(٣) السجل: الدلو العظيمة فيها ماء قل أو كثر، والسجل أيضاً: ملء الدلو.
(٤) فى المطبوع: يعيبها والتصويب من مخطوط.

فأعطاه أربعة آلاف درهم، فأدّاها فى مكاتبته وعَتَق.

أخبرنى جعفر بن قدامة قال : حدثنى حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان أبو عطاء السندى يجمع بين لُثْغة ولُكْنة ، وكان لا يكاد يُفْهَم كلامُه ، فأتى سليمان بن سُليم فأنشده :

أعوزتْنى الرواةُ يا ابن سُلَيْمٍ ... وأَبَى أنْ يقيم شعرى لسانى
وغَلَى بالذى أُجمجم صدرى ... وجفانى لعُجْمتى سلطانى
وازدرتنى العيونُ إذ كان لونى ... حالكًا مُجْتَوًى من الألوان(١)
فضربت الأمور ظَهْرًا لِبَطْنٍ ... كيف أحتال حيلةً للسانى
وتمنّيت أننى كنت بالشع ... ر فصيحًا وبان بعضُ بنانى(٢)
ثم أصبحت قد أنختُ رِكابى ... عند رَحْبِ الفِناء والأعطانِ
فاكْفِنى ما يضيق عنه رُواتى ... بفصيحٍ من صالحى الغِلْمان
يُفْهِم الناسَ ما أقول من الشع ... ر فإن البيان قد أعيانى
فاعتَمِدْنى بالشكر يا ابن سُلَيْمْ ... فى بلادى وسائر البُلْدان
ستُوافيهمُ قصائدُ غُرٌّ ... فيك سَبّاقةٌ لكلِّ لسان
فقديمًا جعلتُ شكرى جزاءً ... كلِّ ذى نعمة بما أولانى
لم تزَلْ تشترى المحامد قِدْمًا ... بالرَّبِيح الغالى من الأثمان

فأمر له بوصيف بَربرىّ فصيح ، فسماه عطاء وتكنى به وروّاه شعره ، فكان إذا أراد إنشاد مديح لمن يَجْتَدِيه أو مذاكرةً لشعره أنشده .

(١) مجتوى : مكروه .

(٢) بان بعض بنانه : قطع .

أخبرني على بن سليمان الأخفش قال : حدثنا ثعلب ، عن أبي العالية الحُرّ ابن مالك الشامي قال :

لما أثرى أبو عطاء أعنتَه مولاه عَنْبَرُ بن سِماك الأسدىّ حتى ابتاع نفسه منه فقال يهجوه :

إذا ما كنتَ مُتَّخذا خليلا — فلا تَثِقَنْ بكلّ أخى إخاء
وإنْ خُيِّرْتَ بينهُمُ فألْصِقْ — بأهل العقل منهم والحياء
فإن العقل ليس له إذا ما — تُذُوكرت الفضائلُ من كِفاء[1]
وإنْ النَّوْك للأحساب غُول[2] — به تَأوِى إلى داءٍ عَيَاء
فلا تَثِقَنْ من النَّوْكَى بشىءٍ — ولو كانوا بنى ماء السماء[3]
كعَنْبَرٍ الوثيقِ بناءَ بيتٍ — ولكنْ عقلُه مثلُ الهباء
وليس بقابلٍ أدبًا فدعْه — وكُنْ منه بمُنقطعِ الرَّجاءِ

وكان أبو عطاء من شعراء بنى أمية ومُدَّاحِهِم والمُنْصَبّى[4] الهوى إليهم ، وأدرك دولة بنى العباس فلم تكن له فيها نباهة فهجاهم ، وفى آخر أيام المنصور مات . وكان مع ذلك من أحسن الناس بَدِيهة وأشدّهم عارضةً وتقدُّمًا ، وشهد أبو عطاءٍ حَرْبَ بنى أمية وبنى العباس فأبْلى ، وقُتل غُلامه عطاء مع ابن هُبيرة وانهزم هو ، وقيل : بل كان [ أبو ] عطاءٍ المقتولَ معه لا غلامُه .

أخبرني الحسن بن على ، عن أحمد بن الحارث ، عن المدائنى قال :

---

(١) الكفاء : المجازاه ويراد هنا أنه لا شيء يقوم به ويعدله .
(٢) الغول من معانيه الداهية . والنوك : الجهل .
(٣) ماء السماء من أجداد ملوك الحيرة .
(٤) فى مخطوط : والمقفى .

كان أبو عطاء يقاتل المُسَوِّدة(١) وقُدَّامه رجلٌ من بنى مُرَّة يكنى أبا يزيد وقد عُقِر فرسُه ، فقال لأبى عطاء : أعطنى فرسك حتى أقاتل عنى وعنك فقد أيْقَنَّا بالهلاك ، فأعطاه أبو عطاء فرسه ، فركبه المرّىّ ثم مضى وترك أبا عطاء ، فقال أبو عطاء فى ذلك :

لعمرُكَ إننى وأبا يزيد ... لكا لساعى إلى وَضَح السَّرابِ
رأيتَ مُخيلة فطمعتَ فيها(٢) ... وفى الطمع المذلّةُ للرّقابِ
فما أعياك من طَلَبٍ ورزْقٍ ... كما أعياك فى سَرَق الدّواب
وأشهدُ أنْ مُرَّةَ حىٌّ صِدْقٍ ... ولكن لستَ منهم فى النِّصَاب(٣)

أخبرنى الحسن ، عن أحمد بن الحارث ، عن المدائنى .

أن يحيى بن زياد الحارثىّ وحماداً الرَّاوية كان بينهما وبين مُعَلّى بن هُبيرة ما يكون مثله بين الشعراء والرواة من النَّفَاسة ، وكان مُعَلّى بن هبيرة يحب أن يَطرح حماداً فى لسان شاعر يهجوه ، قال حمادٌ الراوية : فقال لى يوماً بحضرة يحيى بن زياد : أتقول لأبى عطاء السندى أن يقول فى زُجٍّ وجَرادة ومسجد بنى شَيْطَان ؟ قال : فقلت له : فما تجعله لى على ذلك ؟ قال : بغلَى بسرجها ولجامها ، قلت : فعَدّلْها(٤) على يَدَىْ يحيى بن زياد ، ففعل وأخذت عليه موثقاً بالوفاء ، وجاء أبو عطاء السندى فجلس إلينا وقال : مَرْهَبًا مرهبا هَيَّاكم الله ، فرحبت به وعرضت عليه العشاء فقال : لا هَاجة لى به وقال : أعندكم نبيذ ؟ فأتيناه بنبيذ كان عندنا ، فشرب حتى احمرت عيناه واسترخت عَلابيه(٥) ، ثم

---

(١) المسودة هم بنو العباس وأتباعهم لأن لباسهم كان السواد .
(٢) المخيلة : السحابة التى تحسبها ماطرة .
(٣) النصاب : الأصل .
(٤) يراد بتعديلها هنا أن يجعلها فى ضمانه وتحت يده .
(٥) العلابى جمع علباء وهى عصبة فى صفحة العنق .

قلت : يا أبا عطاء إن إنسانًا طرح علينا أبياتًا فيها لُغْز ولست أقدِر على إجابته البتةَ ، ومنذ أمس إلى الآن ما يستوى لى منها شىء ، فَفَرِّجْ عنى ، قال : هات ، فقلت :

أبِنْ لى إنْ سُئِلْتَ أبا عطاء يقينًا كيف علمك بالمعانى

فقال :

خبيرٌ عالم فاسألْ تجدْنى بها طَبًّا وآياتِ المثانى

فقلت :

فما اسمُ حَديدةٍ فى رأس رُمحٍ دُوَيْنَ الكَعْبِ ليستْ بالسِّنانِ

فقال أبو عطاء :

هو الزُّزُّ الذى إنْ بات ضيفًا لصدرك لم تزَلْ لك عوْلَتَان

قلت : فرّجَ الله عنك ، تعنى الزُّجَّ . وقلت :

فما صفراءُ تُدعى أمَّ عوْفٍ كأنَّ رُجَيْلَتَيْها مِنْجَلانِ

فقال :

أردْتَ زرادةً وأزُنُّ زَنًّا بأنك ما أردتَ سوى لسانى

قلت : فرج الله عنك وأطال بقاءك ، تريد جرادة وأظن ظنا . وقلت :

أتعرف مسجداً لبنى تميم فُوَيْقَ الميل دون بنى أبَان

فقال :

بنو سَيْطَان دون بنى أبان كقُرب أبيك من عبد المَدَانِ

قال حماد : فرأيت عينيه قد احمرّتا وعرفتُ الغضب فى وجهه وتخوّفته فقلت : يا أبا عطاء هذا مقَام المستجيرِ بك ، ولك النصفُ مما أخذته . قال :

فأصدقنى ، قال : فأخبرته فقال لى : أَوْلَى لك قد سلِمْتَ وسَلم لك جُعْلُكَ خُذْه بورك لك فيه ولا هاجة لى فيه ، فأخذته وانقلب يهجو معلَّى بن هبيرة .

أخبرنى الحسن قال : حدثنا أحمد بن الحارث قال : حدثنا المدائنى .

أن أبا عطاء مدح أبا جعفر فلم يُثِبه ، وأظهر الانحراف عنه لعلمه بمذهبه فى بنى أمية ، فعاوده بالمدح فقال له : يا ماصّ كذا من أمه ، ألست القائل فى فى عدو الله الفاجر نَصْر بن سَيَّار ترثيه :

فاضتْ دموعى على نَصْرٍ وما ظَلَمتْ ... عينٌ تفيض على نَصْرِ بن سَيَّارٍ
يا نصرُ مَنْ للقاءالحرب إن لَقِحَتْ ... يا نصرُ بَعدك أو للضيف والجار
الخِنْدِفىُّ الذى يحمى حقيقته ... فى كل يوم مَخُوفُ الشرِّ والعار
والقائدُ الخيلَ قُبًّا فى أعِنَّتِهَا ... بالقوم حتى تَلُفَّ الغارَ بالغارِ[1]
من كلِّ أبيضَ كالمصباح من مُضَرٍ ... يجلو بسُنَّته الظلماءَ للسارى
ماضٍ على الهَوْل مقْدام إذا اعترضتْ ... سُمْرُ الرماح وولَّى كلُّ فرَّار
إن قال قولاً وَفَى بالقول مَوْعِدُه ... إن الكنانىَّ وافٍ غيرُ غدَّار

والله لا أعطيك بعد هذا شيئًا أبداً ، قال : فخرج من عنده ، وقال عدة قصائد يذمه فيها منها :

فليت جَوْرَ بنى مروان عادَ لنا ... وليت عَدْلَ بنى العباس فى النار

وقال أيضا :

أليس الله يعلم أن قلبى ... يُحبّ بنى أميةَ ما استطاعا

---

(١) القب : الضامرة البطن ، الدقيقة الخصر وفى الأصل القار بالقار والغار : الجيش العظيم . والقار من معانيه : القطيع الضخم من الإبل ، ويراد به هنا الجيش العظيم .

وما بى أن يكونوا أهلَ عدل ولكنى رأيت الأمْرَ ضاعا

أخبرنى الحسن قال : حدثنى الخراز عن المدائنى قال :

كان أبو عطاء مع ابن هبيرة ، وهو يبنى مدينته التى على شاطىء الفرات ، فأعطى ناسًا كثيرًا صِلاتٍ ولم يعطه شيئًا فقال :

قصائدُ حُكْتُهُنّ لِعُدْمِ قيسٍ رَجَعْنَ إلىَّ صِفْرًا خالياتِ
رجعْنَ وما أفأْنَ علىَّ شيئًا سوى أنى وُعِدْتُ التُّرَّهاتِ
أقامَ على الفرات يزيدُ حَوْلاً فقال الناس أيُّهما الفُراتُ (١)
فيا عجبا لبحرٍ باتَ يسقى جميع الخلق لم يَبْلُلْ لَهاتِى

فقال له يزيد بن عمر بن هبيرة : وكم يبلُّ لهاتك يا أبا عطاء ؟ قال : عشرة آلاف درهم ، فأمر ابنه بدفعها إليه ففعل ، فقال يمدح ابنه :

أمّا أبوك فعينُ الجود نعرفه وأنت أشبه خلق الله بالجود
لولا يزيدُ ولولا قبله عُمَرٌ ألقت إليك معدٌّ بالمقاليد
ما يَنْبُتُ العود إلا فى أرومته ولا يكون الْجَنَى إلاَّ من العُودِ

أخبرنى الحسن قال : حدثنا أحمد عن المدائنى قال :

وهبَ نصر بن سيّار لأبى عطاء جاريةً ، فلما أصبح غدا على نصر ، فقال : ما فعلت أنت وهى ؟ فقال : قد كان شىء منعنى من بعض حاجتى ، يعنى النوم ، فقال : وهل قلتَ فى ذلك شعراً ؟ قال : نعم وأنشد :

إن النكاح وإن هَرِمتَ لَصالحٌ خَلَفٌ لعينك من لذيذ المَرْقَد

فقال نصر :

(١) فى هذا البيت إقواء .

ذاك الشقاءُ فلا تَظُنَّنْ غيرَه ليس المُشاهِدُ مثلَ من لم يَشْهَدِ

فقال : أصلحك الله إنى قد امتدحتك فَأْذَنْ لى أن أنشدك . قال : إنى لى شغل ولكن ائْتِ تميماً ، فأتاه فأنشده ، فحمله على بِرْذَوْن أبلق ، فقال له نصر من الغد : ما فعل بك تميم ؟ فقال :

لئن كان أغْلِق بابُ النَّدى فقــد فُتِحَ البابُ بالأبْلَقِ

ثم أنشده قوله :

وهَيْكَلٍ يُقالُ فى جَلالِهِ تَقْصُرُ أيدى الناسِ عن قَذالِهِ

جعلْتُ أوصالى على أوصالِهِ إنَّكَ حمّالٌ على أمثالِهِ

أخبرنى الحسن قال : حدثنا أحمد بن الحارث عن المدائنى قال :

لما أمر أبو جعفر الناسَ بِلُبْس السواد لبسه أبو عطاء فقال :

كُسيتُ ولم أكفرْ من الله نعمةً سوَادا إلى لونى ودنًّا مُلَهْوَجا[1]

وبايعتُ كُرْهاً بيعةً بعد بيعةٍ مُبَهْرَجَةً إن كان أمرٌ مُبَهْرَجا

أخبرنى الحسن قال : حدثنا أحمد عن المدائنى قال :

بعث إبراهيم بن الأشتر إلى أبى عطاء ببيتين من شعر وسأله أن يُضيف إليهما بيتين من رَوِيِّهما وقافيتهما وهما :

وبلدةٍ يَزْدهى الجِنّانُ طارِقَها قطعتها بكِناز اللحم مُعْتاطَهْ[2]

وَهْنًا وقد حَلّق النَّسْرانِ أو كَرَبا وكانت الدلْوُ بالجوزاء مُنْتاطَهْ[3]

---

(١) الملهوج الذى لم يحكم ولم يبرم . والدن : القلنسوة . وكان العباسيون قد أمروا بلبس القلانس .

(٢) الجنان جمع جان . وكناز اللحم : القوية الكثيرة اللحم الصلبة . ومعتاطة : طويلة ، ويراد بهذا الوصف الناقة .

(٣) كرب : كاد وقرب . والنسران كوكبان والدلو والجوزاء : برجان ومنتاطة : متعلقة .

فقال أبو عطاء :

فانجاب عنها قَميصُ الليل فابتكَرَتْ ... تسير كالفحل تحتَ الكُورِ لَطَّاطَهْ[١]
فى أينُقٍ كلما حثَّ الحداةُ لها ... بَدَتْ مناسِمُها هَوْجاءَ حَطَّاطَه

أخبرنى الحسن قال : حدثنا أحمد عن المداينى قال :

كان سبب هجاء أبى دُلامة بَغْلَتَه أن أبا عطاء السندىَّ هجاها ، فخاف أبو دلامة أن تشتهر بذلك ، فباعها وهجاها بقصيدته المشهورة . قال : وأبيات أبى عطاء فيها :

أبَغْلَ أبى دُلامةَ متَّ هَزْلاً ... عليه بالسخاء تُعَوِّلينا
دَوَابُ الناس تَقْضِم فى المخالى ... وأنت مُهانة لا تَقْضِمينا
سَلِيه البيعَ واستَعْدِى عليه ... فإنك إنْ تُباعِى تَسْمَنِينا

أخبرنى الحسن قال : حدثنا أحمد عن المدائنى قال :

كان أبو عطاء منقطعاً فى طريق مكة وخِباؤه مطروح ، فمرّ به نَهِيك ابن مَعْبد العُطاردىّ، فقال : لمن هذا الخباء المُلْقى ؟ فقيل: لأبى عطاء السندى، فبعث غِلماناً له فضربوا له خباء، وبعث إليه بألطاف وكِسْوَة ، فقال : من صنع هذا ؟ قالوا : نَهيك بن معبد ، فنادى بأعلى صوته يقول :

إذا كنت مرتادَ الرجـالِ لنفعِهِمْ ... فنادِ بصوت يا نَهيكُ بنَ مَعْبَد

فبعث إليه نَهيك : يا أبا عطاء إنما أعطيناك على قدر ما أعطيتنا ، فإن زدتنا زدناك ، والله أعلم[٢] .

نسخت من كتاب ابن النطاح : قال الهيثم بن عدى :

(١) الكور : الرحل ، ولطاطه : مسرعة تجعل ذنبها بين فخذيها عند العدو .
(٢) جملة والله أعلم لا توجد فى مخطوط .

أخبرنا حمادٌ الراوية قال : أنشدتُ أبا عطاء السندىَّ فى أثناء حديثٍ هذا البيت :

إذا كنتَ فى حاجة مُرسِلا ... فأرسلْ حكيمًا ولا تُوصِهِ

قال أبو عطاء : بئس ما قال ، فقلت : كيف تقول أنت ؟ قال : أقول :

إذا أرسلْتَ فى أمرٍ رسولاً ... فأفهِمْهُ وأرسلْه أديبَا
وإنْ ضيَّعْتَ ذاكَ فلا تلُمْهُ ... على أن لمْ يكُنْ علِمَ الغيُوبَا

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى : قال الهيثم بن عدى عن حمّادِ بن سَلَمة الكلبيّ قال :

دخل أبو عطاء السندى على سليمان بن سليم بن كَيسان فقال له :

أعوزتْنى الرواةُ يا ابن سُلَيْمٍ ... وأبَى أن يقيم شعرى لسانى
وغلَى بالذى أجمجم صدرى ... وشكانى من عجمتى شيطانى
وازدرتْنى العيون إذ كان لونى[1] ... حالكًا مظلمًا من الألوان
وضربْتُ الأمور ظهرًا لبطنٍ ... كيف أحتال حيلةً لبيانى
فتمنّيْتُ أننى كنت بالشعـ ... ـر فصيحًا وبانَ بعضُ بنَانى
ثم أصبحت قد أنخت ركابى ... عند رحب الفِناء والأعطان
فإلى مَن سواك يا ابنَ سُليم ... أشتكى كُربتى وما قدْ عنانى
فاكفنى ما يضيق عنه ذراعى ... بفصيحٍ من صالحى الغِلمان
يُفْهِمِ الناس ما أقول من الشعـ ... ـر فإنّ البيان قد أعيانى
ثم خُذْنى بالشكر يا ابن سليم ... حيث كانت دارى من البُلْدانِ

(١) فى المطبوع : « وعدتنى العيون أن كان لونى » وعدتنى : تركتنى وتجاوزتنى .

فأمر له بوصيف فصيح كان حسن الإنشاد ، فقال أبو عطاء أيضاً :

يا ابنَ سُليمٍ أنت لى عِصمةٌ ‌ ‌ ‌ من حَدَثٍ أفزعَ جِيرانى
فقد رمانى الدهر عن فقره ‌ ‌ ‌ بسهم فَقْرٍ غير لَغْبانِ (١)
صاد فؤادى بعد ما قد سَلاَ ‌ ‌ ‌ فصرْتُ كالمقتبِل العانى (٢)
فانْعَشْ فَدَتْكَ النفس مِنى ومَنْ ‌ ‌ ‌ أطاعنى من جُلِّ إخوانى
وهبْ فدتْكَ النفسُ لى طَفْلَةً (٣) ‌ ‌ ‌ يَقْمَعُ حِرُها رأسَ شيطانى
فإنّ أيْرى قد عتا واعتدى ‌ ‌ ‌ وصار يبغى بِغْيَةَ الزّانى
فاللهَ ثُمَّ الله فى قَمْعه ‌ ‌ ‌ من قبل أن أمْنَى بسُلْطان
يتركنى أضحوكة بعدما ‌ ‌ ‌ أُضْرَبُ فى سِرٍّ وإعلان

فأمر له بجاريَة قندهاريَّة فارهةٍ فقال :

أحصننى اللهُ بكفّىْ فتى ‌ ‌ ‌ مُهَذَّبٍ من سِرِّ قحْطان
من حِمْيَرٍ أهلِ السَّدَى والنَّدى (٤) ‌ ‌ ‌ وعصمةِ الخائف والجانى
يا خيرَ خَلْقِ الله أنت الذى ‌ ‌ ‌ أيأسْتَ من فِسْقِىَ شَيْطانى

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا علىّ بن محمد النوفلى عن أبيه قال :

كنت جالساً مع سليمان بن مجالد وعنده أبو عطاء السندى ، إذ قام راويةُ

---

(١) اللغبان المعيى الشديد الإعياء ويريد أن ما يرمى به من الفقر لا تقصير فيه ولا ضعف بل هو قوى متواصل .

(٢) المقتبل : المستأنف العمل والذى صار عاقلا . والعانى : المصاب بالمشقة المشغول .

(٣) الطفلة : الرخصة الناعمة .

(٤) السدى : المعروف .

أبى عطاء يُنْشد سليمان مديحًا لأبى عطاء ، وأبو عطاء جالس لا يتكلم ، إذ قال الراوية فى إنشاده :

فما فَضَلَتْ يمينُك منْ يمين ولا فضلت شمالُك مِنْ شِمال

هكذا بالرفع ، فغضب أبو عطاء وقال : ويلك ، فما مدهتُه إذاً إنما هزَوْتُه ، يريد ما مدحتُه إذاً إنما هجوتُه ، ثم أنشده أبو عطاء :

فما فزلَتْ يمينك من يمـين ولا فزَلَتْ شمالُك من شمالِ

فكدت أضحك ولم أجسُر لأنى رأيت القوم جميعًا بهم مثل ما بى وهم لا يضحكون خوفًا منه .

حدثنا وكيع قال: أخبرنا أحمد بن زهير قال: حدثنا سليمان بن منصور قال: حدثنى صالح بن سليمان قال :

وفد أبو عطاء السندى على نصر بن سيار فأنشده :

قالت تَريكَةُ بيتى وهى عاتبة[1] إن المُقام على الإفلاس تعذيبُ
ما بالُ هَمٍّ دخيلٍ بات مُحْتَضِراً رأسَ الفؤاد فنَوم العين تَوْجِيبُ
إنى دعانى إليك الخيرُ من بـلدى والخيرُ عند ذوى الأحساب مَطلوبُ

فأمر له بأربعين ألف درهم .

أخبرنى محمد بن خلف وكيع والحسن بن على قالا : حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال : حدثنى سليمان بن أبى شيخ ، عن صالح بن سليمان قال :

دخل إلى أبى عطاء السندى ضيفٌ ، فأتاه بطعام فأكل ، وأتاه بشراب وجلسا يشربان ، فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول :

---

(١) التريكة التى تترك فى بيت أبيها فلا يتزوجها أحد . أو لعله يريد بها زوجته التى تركها .

كُلْ هنيئًا وما شَرِبتَ مَريئًا ثُمَّ قُمْ صاغراً وأنت ذَميمُ
لا أحِبُّ النَّديمَ يُومِضُ بالطَّرْ فِ إذا ما خلا بِعِرْسِي النَّديمُ

## صوت

تَجول خلاخيلُ النساء ولا أرى لرملةَ خَلْخَالاً يجول ولا قُلْبَا(١)
أحِبُّ بنى العوَّام طُرًّا لحبها ومن أجلها أحببت أخوالها كَلْبَا
فإن تُسْلمى نُسْلِم وإنْ تتنصَّرِى يَخُطُّ رجالٌ بين أعينهم صُلْبَا

عروضه من الطويل ، الشعر لخالد بن يزيد بن معاوية يقوله فى زوجته رملة بنت الزُّبير ، والغناء ليحيى المكى ثانى ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه وأبى العُبَيْس ، وفيه لعبيد الله بن أبى غسان رمل ، وفيه لسعيد بن جابر خفيف رمل بالبنصر عن حبش .

(١) القلب : السوار .

# ذكر خالد ورملة وأخبارهما

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكان من رجالات قريش سخاءً[1] وعارضةً وفصاحة ، وكان قد شَغَلَ نفسه بطلب الكيمياء ، فأفنى بذلك عمره ، وأسقط [] نفسه . وأم خالد بن يزيد أمُّ هاشم بنت هاشم بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف .

أخبرني الطوسي وحرميٌّ قالا : حدثنا الزبير قال : حدثني عمي مصعب قال :

كان خالد بن يزيد بن معاوية يُوصَف بالعلم ويقول الشعر ، وزعموا أنه هو الذى وضع خبر السُّفْيانيّ وكبّره،[2] وأراد أن يكون للناس فيه طمعٌ حين غلبه مروان بن الحكم على المُلْك ، وتزوج أُمَّه أمَّ هاشم . وهذا وَهَمٌ من مصعب فإن السفيانيّ قد رواه غير واحد ، وتتابعت فيه رواية الخاصة والعامة ، وذكر خبره أبو جعفر محمد بن على بن الحسين عليهم السلام وغيره من أهل البيت صلوات الله عليهم .

حدثني أبو عبد الله الصيرفى قال : حدثنا محمد بن على[3] بن خلف العطار قال : حدثنا الحسن بن صالح بن أبي الأسود قال : حدثنا صالح بن أبي الأسود – يعنى أباه – عن عبد الجبار بن العباس الهمدانى ، عن عمار الذهبي قال :

قال أبو جعفر محمد بن على عليهما السلام : كم تَعُدُّون بقاء السُّفيانيّ فيكم ؟ قلت : حَمْلَ امرأة تسعةَ أشهر ، قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة .

---

(١) فى مخطوط : شجاعة .

(٢) لعلها أيضاً : كثّرة .

(٣) فى مخطوط : حدثنا على بن خلف العطار . ولكن الرواية بعد ذلك المكررة كما أثبتنا ، ولم تحذف فى المخطوط .

حدثنى أبو عبد الله قال : حدثنا محمد بن على قال : حدثنا الحسن بن صالح قال :

حدثنا منصور بن الأسود قال : أتيت جابراً الجُعْفىّ أنا والأسودُ أخى فقلنا له : إنا قوم نَضرب فى هذه التّجارات ، وقد بلغنا أن الرّايات قد قُطع بها الفُرات ، فماذا تشير علينا وماذا تأمرنا ؟ قال : اذهبوا حيث شئتم من أرض الله تعالى ، حتى إذا خرج السفيانى فأقبِلُوا عَوْدكم على بَدئكم .

## ولادة خالد :

أخبرنى الطوسى وحرمى قالا : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال :

لما ولدت أمُّ هاشمٍ خالدَ بن يزيد بن معاوية تركت كُنيتها وأكتنت بخالد ، وقال فيها يزيد بن معاوية :

وما نحن يوم استعبرَتْ أمُّ خالدٍ ... بمرضى ذوى داءٍ ولا بِصحاحِ

ولها يقول ، وقد قدم من المدينة وقد تزوج أمَّ مسكين بنت عمر بن عاصم ابن عمر بن الخطاب ، فحُمِلت إليه بالشام فأعجب بها وجفا أم خالد ، ودخل عليها وهى تبكى فقال :

مالَكِ أمَّ خالدٍ تبْكينْ ... من قَدرٍ حلَّ فكَمْ تَضجّينْ
باعَتْ على بَيْعِك أمُّ مِسكينْ ... مَيمونةٌ من نسوةٍ ميامينْ
حلَّت محلكِ الـذى تَحُلِّينْ ... زارتْكِ من يثربٍ فى جوَارين[1]
فى منزلٍ كُنْتِ به تكونينْ

(١) لعله جمعها جمعاً شاذا على صيغة المذكر السالم وفى المطبوع حوارين وتكون مخففة حينئذ من حوارين جمع حوارى وهو الناصر .

أخبرنى الطوسى وحرمى قالا : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه :

أن رملة بنت الزبير كانت أخت مصعب بن الزبير لأمه ، كانت أمهما أم الرباب بنت أنيف بن عُبيد بن مَصاد بن كعب بن عُليم بن جنَاب بن هُبَل[1] من كلب ، وإنما كانت قبل خالد بن يزيد عند عثمان بن عبد الله بن حكيم ابن حزام بن خُويلد بن أسد بن عبد العُزّى ، فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سُكينة بنت الحسين بن علىّ عليهما السلام .

قال الزبير : فحدثنى رجل عن عمر بن عبد العزيز . وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

لما قُتل ابنُ الزُّبير حجّ خالد بن يزيد بن معاوية فخطب رملةَ بنت الزبير ابن العوام ، فأرسل إليه الحجاج حاجِبَه عبيدَ الله بن موهب وقال له : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تُشاورنى ، وكيف خطبتَ إلى قوم ليسوا بأكفاء ، وكذلك قال جدُّك معاوية ، وهم الذين قارعوا أباك على الخلافة ، ورموه بكل قبيحة ، وشهدوا عليه وعلى جَدِّك بالضَّلالة ، فنظر إليه خالد طويلا ثم قال له : لولا أنك رسولٌ والرسولُ لا يُعاقب لقطعتك إرْبًا إرْبًا ، ثم طرحتك على باب صاحبك . قل له : ما كنتُ أرى أن الأمور بلغتْ بك أن أشاورك فى خِطبة النساء . وأما قولك لى : قارعوا أباك وشهدوا عليه بكل قبيح ، فإنها قريش يقارع بعضها بعضًا ، فإذا أقرّ الله عز وجلّ الحقّ قرارَه كان تقاطُعهم وتراحمُهم على قَدر أحلامهم وفضلهم ، وأما قولك : إنهم ليسوا بأكفاء ، فقاتلك الله يا حجاج ما أقلّ علمَك بأنساب قريش ، أيكون العوّام كُفُوًا لعبد المطلب بن هاشم بتزوُّجه صفيّةَ ، وبتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجةَ بنتَ خُويلد ولا تراهم أهلا لأبى سفيان ؟ فرجع الحاجب إليه فأعلمه .

قال : وقال عمر بن شبة فى خبره : قال خالد بن يزيد بن معاوية فيها :

أليس يَزيد السَّيْرُ فى كلّ ليلة ... وفى كل يوم من أحبَّتنا قُرْبَا

(١) فى الأصل : عتاب بن ذهل . والتصويب من كتب الأنساب .

أحِنُّ إلى بنت الزبـير وقد علَتْ بنا العِيسُ خرْقًا من تِهامة أو نَقْبا[١]
إذا نزلت أرضا تُحبَّبُ أهلُهـا إلينا وإن كانت منازلُهـا جَدبا
وإنْ نزلت ماءً وإن كان قبلهـا مَليحا وجدنا ماءه باردا عذبا[٢]
تجول خلاخيـل النساء ولا أرى لرملة خَلخـالاً يجول ولا قُلْبا
أقِلُّـوا على اللـومَ فيها فإننى تَخَيَّرْتُهـا منهم زُبَيْرِيَّةً قَلْبا
أحِبُّ بنى العوّام طُرًّا لحبهـا ومن حُبها أحببت أخـوالها كَلْبا

قال أبو زيد : وزادوا فى الأبيات :

فإن تُسْلمى نُسْلم وإن تتنصّرى يخطُّ رجال بين أعينهم صلبا[٣]

فقال له عبد الملك : تنصّرت يا خالد ، قال : وما ذاك ؟ فأنشده هذا البيت ، قال له خالد : على مَن قاله ومن نَحلنيه لعنةُ الله .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنى عمر بن شبة قال : حدثنى موسى بن سعيد بن سلم[٤] قال :

قدم الحجاج على عبد الملك ، فمرّ بخالد بن يزيد بن معاوية ومعه بعض أهل الشام ، فقال الشامىُّ لخالد : من هذا ؟ فقال خالد كالمستهزئ : هذا عمرو بن العاصى ، فعدل إليه الحجاج فقال : إنى والله ما أنا بعمرو بن العاصى ، ولا ولَدتُ عمرًا ولا ولدنى ، ولكنى ابنُ الغطاريف من ثَقيف والعقائل من قريش ولقد ضربت بسيفى هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أنك وأباك وجدك من

(١) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . والنقب : الطريق فى الجبل .
(٢) المليح هنا الذى فيه ملوحة .
(٣) فى مخطوط : يحط رجال .
(٤) فى مخطوط : سالم .

أهل النار ، ثم لم أجد لذلك عندك أجراً ولا شكراً . وانصرف عنه وهو يقول : عمرو بن العاصى .

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز قال : حدثنا المدائنى قال : حدثنا عبد الله بن مسلم القرشى ، عن مطر مولى يزيد بن عبد الملك .

أن محمد بن عمرو بن سعيد بن العاصى قدم الشام غازياً ، فأتى عمّته أمية بنتَ سعيد ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فدخل خالد فرآه[1] فقال : ما يَقْدَمُ علينا أحدٌ من أهل الحجاز إلاّ اختار المُقام عندنا على المدينة ، فظن محمد أنه يُعَرِّض به فقال له : وما يمنعهم من ذلك وقد قدم قوم من المدينة على النواضح[2] فنكحوا أمك وسلبوك ملكك وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وعمل الكيمياء الذى لا تقدر عليه ؟ انتهى .[3]

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال : حدثنا الخراز ، عن المدائنى ، عن أبى أيوب القرشى ، عن يزيد بن حُصين بن نمير .

أن مروان بن الحكم تزوج أمَّ خالد بن يزيد بن معاوية ، فناظر خالداً يوماً وأراد أن يضع منه[4] فى شىء جرى بينهما ، فقال له : يا ابن الرَّطْبَة ، فقال له خالد : الأمير مُخْتَبِر[5] وأنت بهذا أعلم ، ثم أتى أمه فأخبرها وقال : أنت صنعت بى هذا ، فقالت له : دعه فإنه لا يقولها لك بعد اليوم ، فدخل مروان عليها فقال لها : هل أخبرك خالد بشىء ؟ فقالت : يا أمير المؤمنين ، خالد أشد

---

(١) فى مخطوط : فقال خالد لما رآه داخلا .

(٢) النواضح جمع ناضح وهو البعير يستقى عليه .

(٣) كلمة انتهى غير موجودة فى مخطوط ولعلها زيادة نساخ .

(٤) فى مخطوط : فقال مروان لخالد وأراد أن يقصر به .

(٥) فى مخطوط : « الأمين . . . » وفى كتب أخرى قال له : أمين مختبر .

تعظيماً لك من أن يذكر لى خبراً جرى بينك وبينه ، فلما أمسى وضعت مِرْفَقَةً على وجهه وقعدت عليها هى وجواريها حتى مات ، وأراد عبد الملك قتلها ، وبلغها ذلك فقالت : أمَا إنه أشدُّ عليك أن يعلم الناسُ أن أباك قتلته امرأة ، فكفَّ عنها

أخبرنى محمد : قال حدثنى الخراز ، عن المدائنى قال ، وأخبرنى الطوسىُّ عن الزبير ، عن المدائنى ، عن جُويرية قال :

نَشَزَت سُكينةُ بنت الحسين بن علىٍّ عليهما السلام على زوجها عبد الله بن عثمان ، وأمُّه رملةُ بنت الزبير فدخلت رملةُ على عبد الملك بن مروان ، وهى عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فقالت : يا أمير المؤمنين لو أن لنا من يدبر أمرنا(١) ما كانت لنا رغبة فيمن لا يرغب فينا ، سكينةُ بنت الحسين عليه السلام قد نشزت على ابنى ، قال : يا رملة إنها سكينة ، قالت : وإن كانت سكينة ، فوالله لقد ولَدْنا خيرهَم ونكحْنَا خيرَهم وأنكحنا خيرَهُم . تعنى بمن ولَدُوا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن نكحوا صَفيَّةَ بنت عبد المطلب ، ومن أنكحوا النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رملة غرّنى منك عُروةُ بن الزبير ، فقالت : ما غرّكَ ولكن نصح لك ، لأنك قتلتَ أخى مُصعباً فلم يأمَنّى عليك.

أخبرنى الطوسى قال : حدثنى الزبير بن بكار قال : حدثنى عمى مصعب قال :

تزوج خالد بن يزيد بنتَ عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عليه السلام وقال فيها :

جاءتْ بهادُهمْ البغال وشُهْبُها مقنّعة فى جوفِ حِدْجٍ مُخَدَّرِ(٢)
مُقَابَلَةٌ بين النبىّ محمــد وبين علىٍّ والحَوَارِى وجَعْفَرِ
مَنَافِيَّةٌ جادتْ بخالِص وُدّها لعبْد مَنَافِىٍّ أغرَّ مشهَّــرِ

(١) فى المطبوع لولا أن يبتز أمرنا . وفى مخطوط آخر : لولا أن نبذ أمرنا . وقد اعتمدنا فى الأصل أحد المخطوطات .

(٢) الحدج : ما تركب فيه النساء كالهودج .

قال مصعب : ومن الناس من ينكر تزوُّجه إياها ، ومما يثبته قول شُدَيد ابن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وُهيب بن ضِباب بن حَجر بن عبد ابن مَعيص[1] بن عامر بن لؤى لعبد الملك بن مروان يُغريه بخالد فى تزوُّجه بنت الزبير وبنت عبد الله بن جعفر قال :

لايستوى الحبلان حَبْلٌ تَلَبَّسَتْ قُوَاهُ وحبلٌ قد أُمِرَّ شَدِيدُ

عليكَ أميرَ المؤمنين بخالدٍ فَفِى خالدٍ عما تُريد صدودُ

إذا ما نظرنا فى مناكح خالدٍ عرفنا الذى يهوى وحيث يُرِيدُ[2]

أخبرنا الطوسىّ قال : حدثنا الزبير قال : حدثنى مصعب بن عثمان قال : دخل عبد الله بن يزيد بن معاوية على أخيه خالد فقال : لقد هَمَمْتُ اليوم بقتل الوليد بن عبد الملك، فقال له خالد: بئس ما هممت به فى ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين ، قال : إنه لقِىَ خيلى فنفّرها وتلاعب بها ، فقال له خالد : أنا أكفيكه إن شاء الله ، فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن ولى عهد المسلمين الوليدَ ابنَ أمير المؤمنين لقى خيل ابن عمه عبد الله بن يزيد فنفّرها وتلعّب بها فشق ذلك على عبد الله، فنكس عبدُ الملك رأسه وقرع الأرض بقضيب فى يده، ثم رفع رأسه إليه فقال: « إنَّ الملوكَ إذا دَخَلُوا قَرْيَةً أفسَدُوها وجعَلُوا أعِزَّةَ أهْلِها أذلَّةً وكذلِكَ يَفْعَلُون[3] » فقال له خالد : « وَإذا أرَدْنَا أنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أمرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا »[4] فقال له عبد الملك : أتكلمنى

(١) فى المطبوع : بن حجير بن عبد بغيض . وانظر الاشتقاق ١١٤

(٢) فى مخطوط : رأينا هوى يصرفه حيث يريد .

(٣) سورة النمل الآية ٣٤ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١٦ .

فيه وقد دخل عليّ لا يُقيم لسانه لحنا ، فقال له خالد : يا أمير المؤمنين أفَعَلى الوليد تُعَوِّل ؟[1] فقال عبد الملك : إن يكن الوليد لَحَّانًا فأخوه سليمان ، قال خالد : وإن يكن عبد الله لَحَّانا فأخوه خالد ، فقال الوليد لخالد : أتكلمنى ولستَ فى عِير ولا نَفِير ؟ قال: ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول هذا ؟ أنا والله ابن العير والنفير ، سَيِّدُ العير جَدِّى أبو سفيان، وسيد النفير جَدِّى عُتْبة ابن ربيعة، ولكن لو قلتَ حُبَيلاتٌ — يعنى حَبَلَةَ العِنب — وغنيماتٌ والطائف، لقلنا صدقتَ ورحم الله عثمان[2] .

هذا آخر الحديث .

قال مؤلف هذا الكتاب : يعيره بأم مروان وأنها من الطائف ، ويُعَيِّره بالحَكَم وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده إلى الطائف ، وترحّم على عثمان لرده إياه .

## خالد ومعاوية بن مروان :

حدثنى محمد بن العباس اليزيدى قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، عن المدائنى ، عن إسحاق بن أيوب .

أن معاوية بن مروان كان ضعيفًا ، فقال له خالد بن يزيد : يا أبا المغيرة ، ما الذى هَوَّنك على أخيك فلا يوليك ولاية؟[3] قال : لو أردتُ لفعل ، قال : كلا ، قال : بلى والله ، قال : فَسَلْه أن يوليك بيت لِهْيًا ، قال : نعم ، فَغَدَا على عبد الملك ، فقال له معاوية : يا أمير المؤمنين ألستُ أخاك ؟ قال : بلى والله إنك

---

(١) فى مخطوط : أبمثل الوليد تعول فى اللحن .

(٢) أبو سفيان كان صاحب عير قريش ومنها ما أقبل به من الشام وخرج إليها رسول الله فكانت غزوة بدر وعتبة كان المقدم على قريش فى حرب بدر . وانظر مجمع الأمثال « لا فى العير ولا فى النفير » .

(٣) فى مخطوط : ما أهونك على أخيك لا يوليك ولاية .

لأخى وشقيق ، قاله : فوَلِّني بيت لهيا قال : متى عهدك بخالد ؟ قال : عشيَّةَ أمس ، قال : إياك أن تكلمه ، ودخل خالد فقال له كيف أصبحت يا أبا المغيرة ؟ قال : قد نهانا هذا عن كلامك ، فغلب على عبد الملك الضحك ، فقام وتفرق الناس .

قال : وأفلت لمعاوية هذا بازٍ ، فصاح : أغلِقوا أبواب المدينة لا يخرج .

قال : وقال له رجل : أنت الشريف ، ابن أمير المؤمنين ، وأخو أمير المؤمنين ، وابن عم أمير المؤمنين عثمان ، وأمك عائشة بنت معاوية . قال : فأنا إذاً :

مُرَدَّدٌ فى بنى اللَّخناءِ ترديدا .

أخبرنى الطوسى ، عن الزبير عن عمه قال :

كان خالد بن يزيد يتعصب لكلب على قيس فى الحرب التى كانت بينهم ، لأن كلبا أخوالُ أبيه يزيد وأخوال زوجته ، فقال شاعر قيس :

يا خالدُ بنَ أبى سفيان قد قَرِحَتْ ... منّا القلوبُ وضاق السَّهْلُ والجبَلُ
أأنت تأمر كلبا أن تُقاتلنا ... جهْلاً وتمنعُهُم منّا إذا قتلوا
هـذا الذى لا يُقِرُّ الطَّيرَ ساكنةً ... ولا تُبرِّكُ من نكرائه الإبل

صوت

خَمْسٌ دَسسن إلىَّ فى لَطَفٍ ... حورُ العيون نَواعِمٌ زُهْرُ
فطرقتهنَّ مع الجَرِىِّ وقد ... نام الرقيب وحلَّق النَّسْرُ[1]

(١) الجرى : الرسول . والنسر هنا : كوكب .

## [ خبر للأحوص ]

عروضه من الكامل ، الشعر للأحوص ، والغناء لمعبد رمل بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق .

أخبرنى حرمى بن أبى العلاء قال : حدثنى الزبير بن بكار قال : أخبرنى إبراهيم ابن عبد الرحمن قال ، حدثنى إسماعيل بن محمد المَخْزومىُّ قال :

اجتمع نسوةٌ عند امرأة من أهل المدينة فقلن : أرسلى إلى الأحوص فإنا نحب أن نتحدث معه ونسمع من شعره ، فقالت لهن : إذًا لا يزيدكن على أن يخرج إذا عرفكن فَيَشْهَرَكُنَّ وينظم الشعر فيكنّ ، فلم يزلن بها حتى أرسلت إليه رسولا يذكر له أمرهن ولا يسميهن ، ويقول له أن يأتيهن مُخَمَّرَ الرأس ، ففعل ، وتحدث معهن وأنشدهن ، فلما أراد الخروج وضع يده فى تَوْرٍ[1] بين أيديهن فيه خَلُوق ، وغطى رأسه وخرج فوضع يده على الباب . ثم تفقد الموضع الذى كان فيه ، فغدا إليه وطاف حتى وجد أثرَ يدِه فى الباب فقال :

خَمْسٌ دَسَسْنَ إلىَّ فى لَطَفٍ ... حُورُ العيونِ نَواعمٌ زُهْرُ
فطرقتهن مع الجَرِىِّ وقد ... نام الرقيبُ وحلّق النَّسْرُ
مُستَبْطِنًا للحىِّ إذْ فَزِعوا ... عَضْبًا يلوح بمتنه أثْرُ[2]
فعكفْنَ ليلتهن ناعمةً ... ثم استفقْنَ وقد بدا الفَجْرُ
بأشَمَّ معسول فُكاهتُه ... غَضٍّ الشباب رداؤه غَمْرُ
رَزْنٍ بعيد الصوت مُشْتَهِرٍ ... جِيبتْ له جَوْبَ الرَّحى عَمْرُو[3]

---

(١) التور : إناء صغير .

(٢) الأثر : بفتح الهمزة جوهر السيف وبضم الهمزة أثر الجرح .

(٣) جيبت : قطعت . وهى كأنما فصلت له وعمرو البطن الذى هو منه .

قامت تخاصره لكِلّتِها — تمشى تأوّدُ — غادةٌ بِكْرُ
فتنازعا من دون نسوتها كَلِماً يُسَرّ كأنّه سِحْرُ
كلٌّ يَرى أنّ الشباب له فى كل غاية صَبْوةٍ عُذْرُ
سَيْفانةٌ أمر الشباب بها رَقراقةٌ لم يُبْلِها الدَّهْرُ(١)
حتى إذا أبدى هواه لها وبدا هواها مالَهُ سِتْرُ
سَفَرَت — وما سفرت لمعرفةٍ — وَجْهًا أغرّ كأنه البَدْرُ

قال إسماعيل بن محمد : فخرجت وأنا شابٌ ومعى شبابٌ نريد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرنا حديث الأحوص وشعره وقُدّامنا عجوزٌ عليها بقايا من الجمال ، فلما بلغنا المسجد وقفتْ علينا والتفتت إلينا وقالت : يا فتيانُ ، أنا والله إحدى الخمس ، كَذَبَ وربِّ هذا القبر والمنبر ، ما خلتْ معه واحدة منا ، ولا راجعته دون نسوتها كلامًا .

قال الزبير : وحدثنى غيرُ إبراهيم بن عبد الرحمن .

أن نسوة من أهل المدينة نَذرْنَ مشيًا إلى مسجد قُبَا ، وصلاةً فيه ، فخرجن ليلاً ، فطال عليهن الليلُ فنِمْنَ ، فجاءهن الأحوص متّكئًا على عُرْجُونٍ مِرْطَاب ، فتحدث معهن حتى أصبح ، ثم انصرف وانصرفن فقال قصيدته :

خمسٌ دَسسنَ إلىّ فى لطفٍ حورُ العيون نواعمٌ زُهْرُ

قال الزبير : وحدثنى عمى عن أبيه قال :

قال حبيب بن ثابت : صَدرْتُ إلى العقيق ، فخلا لى الطريق ، فأنشدتُ أبيات الأحوص هذه ، وعجوزٌ سوداءُ قاعدةٌ ناحيةً تسمع ما أقول ولا أشعر

(١) السيفانة : الطويلة الممشوقة . لعلها : أمن الشباب . وفى مخطوط : سبقا به أم الشباب . وفى مخطوط : سبقا به أم الشباب به .

بها، فقالت: كذب والله يا سيدى، إن سيفه ليلتئذ لعرجون مرْطاب[١] يتخصَّر به، وإنى لرسولهن إليه .

قال الزبير : وحدثنى عمى عن أبيه عن الزبير بن حبيب[٢] قال :

كنت أنشد قول الأحوص :

خمس دسسن إلىّ فى لطف

قال : فإذا نسوة فيهن عجوز سوداء، فأقبلن على العجوز فقلن لها : لمن هذا الشعر ؟ قالت : للأحوص ، فقلت[٣] للأحوص لعمرى ، فقالت لهن : أنا والله الجَرِىُّ[٤] ، خرج نسوة يُصَلين فى مسجد قبا ثم تحدثن فى رَحبَة المسجد فى ليلة مقمرة ، فقلن : لو كان عندنا الأحوص ، فخرجتُ حتى أتيتهن به ، وهو مُتخصِّر بعُرجون مرْطابٍ فتحدث معهن حتى دنا الصبح ، فقلت له : لا تذكُرْ خبرنا ولا تذكر إلا خيراً ، قال : قد فعلت ، وأنشدهن تلك الساعة من الليلة تلك الأبيات ، ثم استمرَّت بأفواه الناس تُغَنّى

خمس دسسن إلىّ فى لطف

الأبيات كلها ، والله ما قامتْ معه امرأةٌ ولا كان بينه وبين واحدة منهن سرّ .

## صوت

يا ابنة الجُودِىِّ قلبى كَئِيبُ    مُستهامٌ عندها ما يُنيبُ[٥]

(١) فى المطبوع : ابن طاب وفى كل ما جاء بعد ذلك »
(٢) عن لعله : عن حبيب بن ثابت انظر السند قبله . وليس الزبير بن حبيب .
(٣) فى مخطوط : فقلن .
(٤) الجرى : الرسول .
(٥) ما ينيب : ما يرجع .

ولقــد قالوا فقلت دَعوهــا إنّ من تَنهون عنه حبيبُ
إنما أبــلى عظــامى وجسمى حُبُّهــا والحُبُّ شيءٌ عَجيبُ

عروضه من الرمل ، الشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وفيه رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى لم ينَسبه إسحاق إلى أحد ، وذكر أحمد بن يحيي المكى أنه لأبيه يحيي ، والله أعلم (١) .

(١) جملة « والله أعلم » لا توجد فى مخطوط .

# ذكر عبد الرحمن بن أبي بكر وخبره وقصّة بنت الجُودِيّ

عبد الرحمن بن أبي بكر ، واسم أبي بكر رضى الله عنه عبدُ الله — وكان اسمه فى الجاهلية عَتيقاً ، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدَ الله — بن عثمان ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤى بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مُدْركة بن إلياس بن مضر ابن نزار .

وكان اسم عبد الرحمن عبدَ العزى [1] فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ، وأمه وأمُّ عائشة أمُّ رُومان [2] بنت عامر بن عُويمر بن عبد شمس ابن عتّاب بن أُذنية بن سبيع بن دُهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة ابن خزيمة .

هذا قول ابن الزبير وعمه .

وحكى عن إبراهيم بن موسى أنها بنت عويمر [3] بن عتاب بن دهمان بن الحارث بن غنم ، وروى عن محمد بن عبد الرحمن المروانى أنها بنت عامر بن عويمر بن أذنية بن سبيع بن الحارث بن دهمان بن غنم بن مالك بن كنانة .

ولعبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يهاجر مع أبيه صِغَراً عن ذلك ، فبقى بمكانه [4] ثم خرج قبل الفتح مع فتية

---

(١) فى الإصابة ترجمة : عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان أبو محمد ويقال أبو عبد الله وقيل أبو عثمان وقيل عبد العزيز بن أبي بكر . . . كان اسمه عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى الإصابة ترجمتها « قال ابن إسحاق أم رومان اسمها زينب بنت عبد بن دهمان أحد بنى فراس بن غنم » . هذا وقد ذكر فى الإصابة نسبها المثبت فى الأصل أيضاً .

(٣) فى مخطوط : عمير .

(٤) فى مخطوط : بمكة .

من قريش ، وقيل : بل كان إسلامه فى يوم الفتح وإسلام معاوية بن أبى سفيان فى وقت واحد [ خبرا ] غير مدفوع .

أخبرنى الطوسى وحرمىّ بن أبى العلاء قالا : حدثنا الزبير قال : حدثنى إبراهيم بن حمزة ، عن سفيان بن عيينة ، عن على بن زيد بن جدعان .

أن عبد الرحمن بن أبى بكر خرج فى فتية من قريش مهاجراً إلى النبى صلى الله عليه وسلم قبل الفتح . قال : وأحسبه قال : إن معاوية كان معهم .

قال الزبير : وحدثنى عمى مصعب قال : وقف مُحكّم اليمامة على ثُلْمَة فحماها فلم يجز عليه أحد فرماه عبد الرحمن بن أبى بكر فقتله [1]، وكان أحدَ الرماة فدخل المسلمون من تلك الثُّلمة .

وهو المخاطب لمروان[2] يوم دعا إلى بيعة يزيد والقائل : إنما تريدون أن تجعلوها كسرْوِيَة أو هِرَقْلية ، كلما هلك كسرى أو هرقل ملك كسرى أو هرقل ، فقال مروان : أيها الناس ، هذا الذى « قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِى أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ القُرُونُ مِنْ قَبْلِى »[3] فصاحت به عائشة : ألعبد الرحمن تقول هذا ؟ كذبت والله ، ما هو به ، ولو شئتُ أن أسمّى من أُنْزِلت فيه لسمّيتُه ، ولكنى أشْهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن أباك وأنت فى صلبه، فأنت فَضَضٌ[4] من لعنة الله .

---

( ١ ) فى الإصابة : كان شجاعاً رامياً حسن الرمى وشهد اليمامة فقتل سبعة من أكابرهم منهم محكم اليمامة وكان فى ثلمة من الحصن فرماه بسهم فأصاب نحره فقتله ودخل المسلمون من تلك الثلمة . .

( ٢ ) أورد فى الإصابة هذا القول وأخرج نصاً آخر وهو : خطب معاوية فدعا الناس إلى بيعة يزيد فكلمه الحسن بن على وابن الزبير وعبد الرحمن بن أبى بكر فقال له عبد الرحمن أهرقلية كلما مات قيصر كان قيصر مكانه لا نفعل والله أبداً . . وبعث معاوية إلى عبد الرحمن بن أبى بكر بعد ذلك بمائة ألف فردها وقال : لا أبيع دينى بدنياى وخرج إلى مكة فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد وكان موته فجأة من نومة نامها بمكان على عشرة أميال من مكة فحمل إلى مكة ودفن بها « مات سنة ٥٣ أو ٥٤ أو ٥٥ أو ٥٦ أو ٥٨ .

( ٣ ) سورة الأحقاف الآية ١٧ .

( ٤ ) الفضض : ما انتشر من الماء عند الاغتسال به وكل متفرق منتشر . وفى النهاية لابن الأثير مادة فضض فضض من لعنة الله أى قطعة وطائفة منها .

حدثنا بذلك أحمد بن الجعد قال : حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثني أبي قال : حدثنا وهب بن جرير ، عن جويرية بن أسماء .

وفي غير روايته أن عائشة قالت له : يا مروان ، أفينا تتأول القرآن وإلينا تسوق اللَّعْن ، والله لأقومَنَّ يوم الجمعة بك مقاماً تَوَدُّ أني لم أقمه ، فأرسل إليها بعد ذلك وترضاها واستعفاها ، وحلف أن لا يصلي بالناس أو تُؤمنه ، ففعلت .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا محمد بن يحيي قال : حدثني عبد العزيز بن عمران ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، وأخبرني الطوسي قال : حدثنا الزبير قال : حدثنا محمد بن الضحاك عن أبيه ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

استُهيم عبد الرحمن بن أبي بكر بليلى بنت الُجودىّ بن عدىّ بن عمرو بن أبي عمرو الغساني فقال فيها :

تذكَّرتُ ليلى والسماوةُ دُونها ... وما لابنة الجُودىّ ليَلْى وما ليَا
وأنَّى تعاطى قلبُه حارثيَّـةً ... تَحل ببُصْرَى أو تحل الحوانيا(١)
وكيف يُلاقيها بلى ولعلها ... إذا الناس حجوا قابلاً أن تُلاقيا(٢)

قال أبو زيد : وقال فيها :

يا ابنة الجُودىّ قلبي كئيبُ ... مُستهامٌ عندها ما يُنيب
جاورت أخوالها حَىَّ عكٍّ ... فلعَكٍّ من فؤادى نَصيبُ

وقد ذكرنا باقي الأبيات فيما تقدم ، قال الزبير في خبره

(١) في مخطوط : الجوابيا .
(٢) في الإصابة : وأنى تلاقيها . . . إن الناس حجوا قابلا أن توافيا .

وكان قدم فى تجارة فرآها هناك على طنْفسة،[1] حولها ولائدُ فأعجبته. وقال أبو زيد فى خبره: فقال له عمر: مالك ولها يا عبد الرحمن؟ فقال: والله ما رأيتها قط إلا ليلة فى بيت المقدس فى جَوَارٍ ونساء يتهادين، فإذا عثَرَتْ إحداهن قالت يا بنة الجودى، فإذا حلفت إحداهن حلفت بابنة الجودى. فكتب عمر إلى صاحب الثغر الذى هى به: إذا فتح اللهُ عليكم دمشقَ فقد غَنَّمْتُ عبدَ الرحمن بن أبى بكر ليلى بنتَ الجودى، فلما فتح الله عليهم غَنَّمُوه إياها. قالت عائشة: فكنت أكلمه فيما يصنع بها فيقول يا أُخَيَّة دعينى، فوالله لكأنى أرْشف من ثناياها حَبَّ الرُّمان، ثم ملها[2] وهانت عليه، فكنتُ أكلمه فيما يسىء إليها كما كنت أكلمه فى الإحسان إليها، فكان إحسانه أنْ ردها إلى أهلها. قال الشيخ فى خبره: فقالت له عائشة: يا عبد الرحمن لقد أحببت ليلى فأفرطت، وأبغضت ليلى فأفرطت، فإما أن تُنْصفها وإما أن تُجَهزها إلى أهلها، فجهزها إلى أهلها.

قال الزبير: وحدثنى عبد الله بن نافع الصائغ، عن هشام بن عروة عن أبيه:

أن عمر بن الخطاب نفل عبدَ الرحمن بن أبى بكر بنت الجُودىّ حين فتح دمشق، وكانت بنت ملك دمشق.

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا الصَّلْت بن مسعود قال: حدثنا محمد بن شيرويه، عن سليمان بن صالح قال: قرأت على عبد الله بن المبارك، عن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير عن عائشة بنت مصعب، عن عروة بن الزبير قال:

كانت ليلى بنتَ ملك من ملوك الشام تشبَّب بها عبدُ الرحمن بن أبى بكر

(١) الطنفسة بضم الطاء والفاء وبفتحهما وبكسرهما كل ذلك مع سكون النون وهى البساط.

(٢) فى مخطوط: بزل بها وفى مخطوط بدل لها. وفى الإصابة ثم إنه جفاها حتى شكته إلى عائشة فقالت أفرطت فى الأمرين.

وقد كان رآها — فيما تقدم — بالشام ، فلما فتح الله عز وجل على المسلمين وقتلوا أباها أصابوها ، فقال المسلمون لأبى بكر : يا خليفة رسول الله أعْط هذه الجارية عبد الرحمن فقد سلَّمْناها له ، قال أبو بكر : أكُلُّكُمْ[1] على ذلك ؟ قالوا : نعم ، فأعطاه إياها ، وكان لها بساط فى بلدها لا تذهب إلى الكَنِيف ولا إلى الحاجة إلا بُسِط لها ، ورُمىَ بين يديها برُمانتين من ذهب تتلهَّى بهما فى طريقها ، فكان عبد الرحمن إذا خرج من عندها ، ثم رجع إليها رأى فى عينيها أثر البكاء ، فيقول : ما يبكيك ؟ اختارى خصالا أيها شئت فعلتُ بك ، إما أن أعتقك وأنكحك ، فتقول : لا أشتهيه ، وإن شئت رددتك على قومك ، قالت : ولا أريد ، وإن أحببت رددتك على المسلمين قالت : ولا أريد ، قال : فأخبرينى ما يبكيك ؟ قالت : أبكى الملك من يوم البؤس[2] .

أخبرنى أحمد قال : حدثنى أبو زيد قال : حدثنى هارون بن إبراهيم بن معروف قال : حدثنى ضَمْرة بن ربيعة ، عن العلاء بن هارون ، عن عبد الله ابن عوف قال : حدثنى يحيى بن يحيى الغسانى :

أن عبد الرحمن قدم على يَعْلى بن مُنَبه وهو على اليمن ، فوجدها فى السَّبْى فسأله أن يدفعها إليه .

أخبرنى أحمد قال : حدثنا عمر قال : كتب إلىّ محمد بن زياد بن عبيد الله يذكر : أن عبد الرحمن قال فيها :

فإما تُصْبحى بعد اقتراب ... بسَلْع أو ثَنيّات الوَداع
فلم ألْفظْك من شِبَع ولكن ... لأقضى حاجة النفس الشَّعَاع[3]

(١) فى المطبوع : أكلمكم وفى مخطوط أفكلكم . واعتمدنا مخطوط فيض الله .
(٢) فى مخطوط : أبكى للملك على يوم البؤس .
(٣) النفس الشعاع : المتفرقة المتبددة .

كأنَّ جوانحَ الأضلاع مـنى بُعَيْدَ النوم مُبْطَنةُ اليَرَاع[1]

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال : حدثنا عبد الله بن لاحق ، عن أبي مليكة[2] قال :

مات عبد الرحمن بن أبي بكر رضى الله عنه بالُحبْشِيّ جبلٍ من مكة على أميال ، فحمل فدفن بمكة ، فقدمت عائشة فوقفت على قبره ثم قالت :

وكُنَّا كندمانَيْ جَذِيمة حقبـة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنـا كأنى ومالكـا لطول اجتماع لم نبت ليلةً معـا

أما والله لو حَضَرْتُك لدفنتك حيث مت ، ولو شهدتُك ما زرتك .

## صـوت

أمَاوِىَّ إن المـال غـادٍ ورائحٌ ويَبقَى من المـال الأحاديثُ والذكْرُ
وقـد علِمَ الأقـوامُ لو أنَّ حاتماً أراد ثَراء المال كان له وَفْرُ[3]
أماوىّ إن يُصْبِحْ صَدَاىَ بقَفْرة من الأرض لا ماءٌ لَدَىَّ ولا خَمْرُ
تَرَىْ أنَّ ما أنفقتُ لم يكُ ضرّنى[4] وأن يَدى مما بَخِلْتُ به صِفْرُ

عروضه من الطويل ، الثَّراء : الكثرة فى المال وفى عدد القوم أيضًا ، والوَفْر الغنَى ووفُور المال، والصدى ها هنا : كان أهل الجاهلية يذكرون أن طائراً

---

(١) اليراع : القصب الذى ينفخ فيه .

(٢) فى مخطوط عن ابن أبي مليكة وفى مخطوط : . . . بن لاحق بن أبي مليكة. وانظر ج ١٥ ص ٢٤٧ تحقيقنا .

(٣) فى المطبوع ومخطوط : أمسى له وفر وأثبتنا ما فى مخطوط متفقا مع الديوان ١١٨ .

(٤) فى المطبوع : لم يك ضائرى . وأثبتنا ما فى مخطوط متفقاً مع الديوان ١١٨ .

يخرج من جسم الإنسان أو من رأسه ، فإذا قتل ودفن[١] يصوت على قبره حتى يُدْرَك بثأره ، والصِّفْر : الخالى ، والصَّدى : العطش ، والصَّدَى ما يُجيب إذا صُوت فى المكان الخالى ، وصدأ الحديد مهموز .

الشعر لحاتم الطائى ، والغناء لإسحاق رمل بالسبابة فى مجرى البنصر ، وذكر الهشامى أن فيه ثقيلا أولا ، ولمالك خفيفًا ، وذكر حبش أن فيه لابن سُرَيج ثانى ثقيل بالوسطى ، وذكر عمرو بن بانة أن فيه لابن جامع خفيف رمل بالوسطى .

(١) فى نسخ : فإذا قتل أقبل يصوت .

# أخبار حاتم ونسبه

ذكر ابن الأعرابى عن المفضل ، والأثرم عن أبى عمرو الشيبانى ، وابن الكلبى عن أبيه ، والسكرى عن يعقوب بن السكيت .

أنه حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرج بن امرىء القيس بن عدىّ بن أخزم بن أبى أخزم واسمه هزومة بن ربيعة بن جَرْول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيىء . وقال يعقوب بن السكيت : إنما سُمى هزومة لأنه شَجّ أو شُجّ . وإنما سمى طيىء طيئًا واسمه جُلْهُمَة لأنه أول من طوى المناهل[1] ، وهو ابن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيدِ بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان

ويكنى حاتم أبا سَفَّانة وأبا عدىّ ، كنى بذلك بابنته سفَّانة[2] وهى أكبر ولده ، وبابنه عَدىّ بن حاتم . وقد أدركت سَفَّانة وعدىٌّ الإسلام فأسلما ، وأُتِىَ بسَفَّانة النبىُّ صلى الله عليه وسلم فى أسرى طيىء فَمَنَّ عليها .

أخبرنى بذلك أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنى عبد الله بن عمرو[3] ابن أبى سعد قال : حدثنى سليمان بن الربيع بن هشام الكوفى ، ووجدته فى بعض نسخ الكوفيين عن سليمان بن الربيع أتمّ من هذا فنسخته وجمعتهما قال : حدثنا عبد الحميد بن صالح الموصلى البُرْجمىّ قال : حدثنا زكريا بن عبد الله بن الصهبانى عن أبيه ، عن كُهَيل بن زياد النَّخَعى .

---

(١) فى مخطوط : المنازل .

(٢) ضبطت فى مخطوط بضم السين وفتح الفاء بدون تشديد والتصويب من اللسان مادة سفن . وانظر ترجمتها وترجمة أخيها فى الإصابة والضبط أيضاً فى الخزانة جـ ١ ص ٤٩٤ .

(٣) فى مخطوط : عمير .

عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: يا سبحان الله، ما أزْهَدَ كثيراً من الناس فى الخير، عجبت لرجل يجيئه أخوه فى حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا، فلو كنا لا نرجو جنة، ولا نخاف ناراً، ولا ننتظر ثواباً، ولا نخشى عقاباً، لكان ينبغى لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنها تدلُّ على سبيل النجاة، فقام رجل فقال: فداك أبى وأمى يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم وما هو خير منه، لما أُتينا بسبايا طيىء كانت فى النساء جارية حَمَّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شماء الأنف معتدلة القامة درماء الكعبين خَدَلَّجةُ الساقين لفاء الفخدين خَمِيصة الحَصْر ضامرة الكَشْحَيْن مصقولة المَتْنَيْن[١]، فلما رأيتها أعجبت بها فقلت: لأطلبنَّها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها من فَيْئى، فلما تكلَّمتْ أُنْسيتُ جمالها لمَا سمعتُ من فصاحتها، فقالت: يا محمد، هلك الوالد، وغاب الوافد، فإن رأيت أن تُخلِّىَ عنى فلا تُشْمِت بى أحياء العرب، فإنى بنت سيد قومى، كان أبى يَفُكُّ العانى ويحمى الذِّمار، ويَقْرِى الضيف، ويُشبع الجائع، ويُفرج عن المكروب، ويُطعم الطعام، ويُفشى السلام، ولم يَرُدَّ طالب حاجة قط، أنا بنت حاتم طيىء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جارية، هذه صفة المؤمن، لو كان أبوك إسلامياً لترحَّمنا عليه، خلُّوا عنها، فإن أباها كان يحب مكارم الأخلاق، والله يُحب مكارم الأخلاق.

وأم حاتم غُنَيَّة[٢] بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدىّ بن أخزم، وكانت فى الجود بمنزلة حاتم، لا تدخر شيئاً ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه.

---

(١) الأحم: الأبيض والأسود ضد ومؤنثه حماء. واللعساء: من فى شفتها سواد مستحسن. واللمياء: من فى باطن شفتها سمرة مستحسنة. والعيطاء: المرتفعة. والدرماء: التى دارى لحمها عظمها. والخدلجة: الممتلئة الضخمة. والخميصة: الضامرة. والكشح: ما بين السرة ووسط الظهر. والمتن: الظهر أو ما ظهر منها.

(٢) فى مخطوط عنية وفى المطبوع عتبة وفى معجم الأمثال غنية «أجود من حاتم» وفى شرح القاموس وسموا غنية وغنى كسمية وسمى... وضبطه الصاغانى على فعيلة: فى الشعر والشعراء عنبة ص ١٩٤.

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا الحرمازى عن العباس بن هشام عن أبيه قال :

كانت غنية بنت عفيف وهى أم حاتم ذات يَسار ، وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف، وكانت لا تُليق[١] شيئاً تملكه، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهراً لا يُدفَع إليها شىء منه ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صِرْمَة[٢] من إبلها،فجاءتها امرأة من هَوازن كانت تأتيها فى كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمَة فخذيها ، والله لقد عضنى [٣] من الجوع مالا أمنع معه سائلاً أبداً ، ثم أنشأت تقول :

لعمرى لَقَدِماً عضنى الجوع عضةً ... فآليت ألاّ أمنعَ الدهرَ جائعَا
فقولا لهــذا اللائمى اليوم أعفِــنى ... فإن أنت لم تفعل فعَضّ الأصابعا
فماذا عساكم أن تقولــوا لأختكــم ... سوى عَذْلكم أو عذل من كان مانعَا
وما إنْ ترون اليوم إلاّ طبائعــا ... فكيف بتركى يا ابن أمّ الطبائعا

قال ابن الكلبى : وحدثنى أبو مسكين قال :

كانت سفّانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصِّرمَة بعد الصرمة من إبله فتُنْهِبُها وتُعطيها الناس، فقال لها حاتم: يا بنية إن القويين[٤] إذا اجتمعا فى المال أتلفاه ، فإما أن أعطى وتمسكى أو أمسكَ وتُعْطى ، فإنه لا يَبْقَى على هذا شىءٌ .

قال ابن الأعرابى : كان حاتم من شعراء العرب وكان جوادا يُشْبِه شعرُه جُودَه ويُصدق قولَه فعلُه وكان حيثما نزل عُرف منزله ، وكان مُظفَّرا إذا

(١) لا تليق : لا تمسك . وجاء كذلك فى المطبوع .
(٢) الصرمة : القطعة .
(٣) فى مخطوط : لقد مضنى .
(٤) فى المطبوع : إن القرينين . وفى ديوان حاتم ص ١١٤ إن القوتين إذا اجتمعا .

قاتل غَلَب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سُئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح فاز ، وإذا سابق سَبَق ، وإذا أسر أطلق ، وكان يُقْسم بالله أن لا يقتل واحدَ أمه ، وكان إذا أهلَّ الشهرُ الأصم [وهو رجب]الذى كانت مُضَرُ تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عَشْرًا من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه ، فكان ممن يأتيه من الشعراء الُحطيئة وبِشْر بن أبى خازم .

وذكروا أن أم حاتم أُتيت وهى حُبلى فى المنام فقيل لها : أغلام سَمْح يقال له حاتم أحبُّ إليك أم عشرة غِلْمة كالناس، ليوث ساعة الباس، ليسوا بأوغاد ولا أنكاس ، فقالت : حاتم ، فولدت حاتمًا ، فلما ترعرع جعل يُخْرِج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكل ، وإن لم يجد طرحه ، فلما رأى أبوه أنه يُهلك طعامه قال له: الحقْ بالإبل ، فخرج إليها ، ووهب له جارية وفرسا وفِلْوَها ، فلما أتى الإبلَ طفق يبغى الناس فلا يجدهم ، ويأتى الطريق فلا يجد عليه أحداً ، فبينا هو كذلك إذ بصر بركب على الطريق فأتاهم ، فقالوا : يا فتى ، هل من قِرًى ؟ فقال : تسألون عن القرى وقد ترون الإبل ، وكان الذين بصر بهم عَبيد بن الأبرص وبشر بن أبى خازم والنابغة الذبيانى ، وكانوا يريدون النعمان ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل ، فقال عبيد : إنما أردنا بالقرى اللبن ، وكانت تكفينا بكرة إذ كنت لا بد متكلفًا لنا شيئًا ، فقال حاتم : قد عرفت ولكنى رأيت وجوها مختلفة ، وألوانًا متفرقة ، فظننت أن البلدان غير واحدة ، فأردت أن يذكر كل واحد منكم ما رأى إذا أتى قومه ، فقالوا فيه أشعارًا امتدحوه بها وذكروا فضله ، فقال حاتم : أردت أنْ أحسن إليكم فصارَ لكم الفضل علىّ ، وأنا أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلى عن آخرها أو تقوموا إليها فتقتسموها . ففعلوا ، فأصاب الرجلَ تسعة وثلاثون [1] ومَضَوْا على سفرهم إلى النعمان . وإن أبا حاتم سمع بما فعل فأتاه فقال له : أين الإبل ؟ فقال : يا أبت طَوَّقتك بها طَوْقَ الحمامة مَجْدَ الدهر وكَرَمًا لا يزال الرجل يحمل بيت شعر أثنى به علينا عوضًا من إبلك ، فلما سمع

(١) فى المطبوع : تسعة وتسعين .

أبوه ذلك قال : أبإبلى فعلت ذلك ؟ قال : نعم ، قال : والله لا أساكنك أبداً فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوها ، فقال يذكر تحول أبيه عنه .

وإنى لَعَفٌّ الفقرِ مشترك الغنى ... وتاركُ شكلٍ لا يُوافقه شكلى
وشكلىَ شكلٌ لا يقوم لمثله ... من الناس إلاَّ كلُّ ذى نِيقَةٍ مثلى[(١)]
وأجعل مالى دون عرضىَ جُنَّةً ... لنفسى وأستغنى بما كان من فضلى
وما ضرَّنى أن سار سَعْدٌ بأهله ... وأفردنى فى الدار ليس معى أهلى
سيكفى ابتنائى المجدَ سَعْدَ بنَ حَشْرج ... وأحمل عنكم كلَّ ما ضاع من نَفْلِ[(٢)]
ولى مع بذل المال فى المجد صَوْلَةٌ ... إذا الحرب أبدت من نواجذها العُصْلَ[(٣)]

وهذا الشعر يدل على أن جدّه صاحب هذه القصة معه لا أنها قصة أبيه ، وهكذا ذكر يعقوب بن السكيت ووصف أن أبا حاتم هلك وحاتم صغير فكان فى حجر جدّه سعد بن الحشرج ، فلما فتح يده بالعطاء وأنهب ماله ضيق عليه جدّه ورحل عنه بأهله وخلفه فى داره ، فقال يعقوب خاصة : فبينا حاتم يوما بعد أن أنهب ماله وهو نائم إذ انتبه ، وإذا حوله مائتا بعير أو نحوها تجول ويَحْطِم[(٤)] بعضها بعضاً ، فساقها إلى قومه فقالوا : يا حاتم أبْقِ على نفسك فقد رُزِقْتَ مالا ولا تعودنَّ إلى ما كنت عليه من الإسراف ، قال : فإنها نُهَبَى بينكم ، فانتُهِبت ، فأنشأ حاتم يقول :

تداركنى جَدّى بسفح متالع ... فلا يَيْأَسَنْ ذو نَوْمَةٍ[(٥)] أن يُغَنَّما

---

(١) النيقة اسم من التنوق وهو التجود فى الملبس والمطعم والأمور وبعده فى الديوان ص ١٢٥
ولى نيقة فى المجد والبذل لم تكن ... تأنقها فيما مضى أحد قبلى

(٢) النفل : الزيادة عن الواجبات ، وفى مخطوط : ثقل . وفى الديوان : كل ما حل من أزلى . وبعده فى الديوان .
وما من لئيم عاله الدهر مرة ... فيذكرها إلا استمال إلى البخل
هذا ويلاحظ أن النص فى الديوان يكاد يتفق حرفياً فى السياق مع الأغانى .

(٣) العصل جمع أعصل ومن معانية الناب الأعوج .

(٤) فى مخطوط : نحو من مائتى بعير تجول . ولعل يحطم هنا معناها يزاحم أو هى : يخطم .

(٥) فى الديوان : ذو قومه .

قال : ولم يزل حاتم على حاله فى إطعام الطعام وإنهاب ماله حتى مضى لسبيله .

قال ابن الأعرابى ويعقوب بن السكيت وسائر من ذكرنا من الرواة .

خرج الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس ، ومعه عِطْرٌ يريد الحيرةَ وكان بالحيرة سوق يجتمع فيها العرب كل سنة ، وكان النعمان بن المنذر قد جعل لبنى لام بن عمرو بن طَريف بن عمرو بن ثُمامة بن مالك بن جُدعان ابن ذُهل بن رُومان بن حبيب بن خارجة بن سعد بن قُطنة بن طيء رِبْعَ الطريق طُعمة لهم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لام كانت عند النعمان وكانوا أصهاره ، فمر الحكم بن أبى العاصى بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار فى أرض طيء حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنُحرت وطبخت أعضاء فأكلوا ، ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن الحشرج وهو ابن عمه ، فلما فرغوا من الطعام طيبهم الحَكَمُ من طيبه ذلك ، فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لام وليس مع حاتم من بنى أبيه غير ملحان ، وحاتم على راحلته وفرسه تُقاد ، فأتاه بنو لام ، فوضع حاتم سُفرته وقال اطعَمُوا حياكم الله ، فقالوا : من هؤلاء معك يا حاتم ؟ قال : هؤلاء جيرانى ، قال له سعد ، فأنت تجير علينا فى بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمكم وأحقٌّ من لم تخفروا ذمته ، فقالوا : لست هناك ، وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامرُ بن جُوين قبله ، فوثبوا اليه فتناول كندى (١) ابن حارثة بن لام حاتماً ، فأهوى له حاتم بالسيف فأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشر حتى تحاجزوا ، فقال حاتم فى ذلك :

وددْتُ وبيتِ الله لو أن أنفه هواءٌ فماتَ المُخاطُ عن العظمِ

ولكنما لاقاه سيفُ ابن عمه فآب ومرّ السيف منه على الخَطْمْ

---

(١) فى المطبوع سعد بن حارثة . وأثبتنا ما فى مخطوط متفقاً مع رواية الديوان ص ١٣٦ ؛ وعامر بن جوين كان حالف بنى محارب فأدخلهم أجا فخافت طيء أن يغلبوا فلم يقبلوا محالفة عامر بن جوين انظر ديوان حاتم ص ١١٩.

فقالوا لحاتم: بيننا وبينك سوق الحيرة فَنُماجدُكَ[١] ونضع الرهن، ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهنًا على يدى رجل من كلب ، يقال له امرؤ القيس بن عدى بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم بن جناب. وهو جد سكينة بنت الحسين ابن على بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، ووضع حاتم فرسه ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة ، وسمع بذلك إياس بن قبيصة الطائى ،فخاف أن يعينهم النعمان ابن المنذر ، ويقويهم بماله وسلطانه للصهر الذى بينهم وبينه ، فجمع إياس رهطه من بنى حَيَّة وقال: يابنى حيّة، إن هؤلاء القوم قد أرادوا أن يفضحوا ابن عمكم فى مِجَاده، أى مماجدته. فقال رجل من بنى حية: عندى مائة ناقةسوداء ومائة ناقة حمراء أدماء ، وقام آخر فقال : عندى عشرة حُصُن ، على كلّ حصان منها فارس مُدجَّج لا يُرى منه إلاّ عيناه ، وقال حسان بن جبلة[٢] الخير : قد علمتم أن أبى قد مات وترك مالا[٣] كثيراً فعلىّ كلُّ خمر[٤] أولحم أو طعام ما أقاموا فى سوق الحيرة ، ثم قام إياس فقال : علىّ مثلُ جميع ما أعطيتم كلكم . قال : وحاتم لا يعلم بشىء مما فعلوا، وذهب حاتم إلى مالك بن جبار ابنِ عمٍّ له بالحيرة كان كثير المال ، فقال : يا ابن عم أعِنّى على مُخايلَتى ، قال : والمُخايلة المفاخرة ثم أنشد قوله :

يا مالِ إحدى خطوبُ الدهر قد طَرَقَتْ ... يا مالِ ما أنتمُ عنها بزحزاحِ[٥]
يا مالِ جاءت حياضُ الموت واردةً ... من بين غَمْرٍ[٦] فَخُضناه وضَحْضاح

فقال له مالك : ما كنت لأحْرِبَ[٧] نفسى ولا عيالى وأعطيك مالى .

(١) فى هامش مخطوط : ما جد القوم فيما بينهم وماجدته أمجده أى غلبته بالمجد .
(٢) فى مخطوط : حنظلة الخير وأثبتنا ما اتفق مع الديوان .
(٣) فى المطبوع كلا وفى مخطوط وترك على كلا . والتصويب من الديوان .
(٤) فى الديوان تمر ص ١٣٧ .
(٥) بزحزاح : ببعيد، وفى ديوانه ص ١٢٧ بنزاح .
(٦) الغمر : الماء الكثير والضحضاح : الماء اليسير .
(٧) حربه : سلبه ما له وتركه بلا شىء وفى الديوان لأخرب .

فانصرف عنه وقال مالك فى ذلك قوله :

إنَّا بنو عمكم لا أنْ نُبَاعلَكمْ ولا نجاوركم إلاَّ على نَاحِ

[نُباعلكم : نجالسكم ، وناح أراد ناحية] (١)

وقد بلوتك إذ نلت الثراء فلم ألقَكَ بالمال إلاَّ غيرَ مُرْتَاحِ

قال أبو عمرو الشيبانى فى خبره : ثم أتى حاتم ابنَ عَم له يقال له وَهْمُ ابن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مُصارمًا له لا يكلمه ، فقالت له امرأته : أى وهمُ ، هذا والله أبو سفانة حاتم قد طلع . فقال : ما لنا ولحاتم ؟ أثبتِى النظر ، فقالت هو هو ، قال : ويحك هو لا يكلمنى فما جاء به إلىَّ ؟ فنزل حتى سلم عليه فرد سلامه وحياه ، ثم قال له : ما جاء بك يا حاتم ؟ قال : خاطَرْتُ على حسبك وحسبى ، قال : فى الرّحْب والسَّعة ، هذا مالى ، قال : وعدَّته يومئذ تسعمائة(٢) بعير فخذها مائةً مائةً حتى تذهب الإبل أو تصيبَ ما تريد . فقالت امرأته : يا حاتم أنت تُخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا — تعنى زوجها — فقال : اذهبى عنك فوالله ما كان الذى غَمَّكِ ليردنى عما قِبَلِى . وقال حاتم :

ألاَ أبلغا وَهْمَ بنَ عمرو رسالةً فإنك أنت المرْءُ بالخير أجْدَرُ
رأيتُك أدنى الناس منا قرابةً وغيرك منهم كنتُ أحبو وأنْصُرُ
إذا ما أتى يومٌ يُفرق بيننـــا بموت فكن يا وَهْمُ ذو يتأخَّرُ

ذو فى لغة طى بمعنى الذى(٣) . قالوا : ثم قال إياس بن قبيصة : احملونى إلى الملك وكان به نِقْرِسٌ ، فحُمل حتى أدخل عليه فقال : انعِـم صباحًا أبيتَ اللعْنَ ، فقال النعمان : وحيَّاك إلهُك ، فقال إياس : أتُمِدُّ أختانك بالمال والخيل وجعلتَ بنى ثُعَل فى قَعْر الكنَانة ؟ أظَنَّ أختانُك أن يصنعوا

(١) هذه الزيادة فى مخطوط ولا توجد فى الديوان .
(٢) فى مخطوط سبع مائة .
(٣) فى مخطوط بلغة أهل اليمن .

بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوَيْن ولم يشعروا أن بنى حَيَّة بالبلد ؟ فإن شئت والله ناجزناك حتى يَسْفَحَ الوادى دماً ، فليحضُروا مِجَادهم غداً بمجمع العرب . فعرف النعمان الغضب فى وجهه وكلامه فقال له النعمان : يا أحلمنا لا تغضب فإنى سأكفيك ، وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فأرْضوه ، فوالله ما أنا بالذى أعطيكم مالى تبذرونه ، وما أطيق بنى حَيَّة ، فخرج بنو لام إلى حاتم فقالوا له : أعرض عن هذا المِجاد نَدَعْ أرْش[1] أنف ابن عمنا . قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويُغْلَب مِجادُكم . فتركوا أرْشَ أنف صاحبهم وأفراسهم وقالوا : قبحها الله وأبعدها ، فإنما هى مقاريف[2] ، فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر وقال حاتم فى ذلك :

أبلغْ بنى لَامٍ فإن خيولهم ... عَقْرى وإنَّ مجادهُم لم يَمجُد[3]
هَا إنَّما مَطرَتْ سماؤكمُ دماً ... ورفعتَ رأسك مثل رأس الأصْيَد[4]
ليكون جيرانى أكالى بينكم ... نُحْلاً لكندىٍّ وسَبْىَ مُزَبَّد
وابْنُ النُّجُود إذا غدا متلاطماً ... وابن العَزَوَّرِ ذى العِجان الأزبد[5]
ولثابت عَيْنَىْ خَزٍ مُتماوت ... وللعِمْظ أوس عوى لمقلد
أبلغ بنى ثُعَلٍ بأنى لم أكن ... أبدا لأفعلها طَوَال المُسْنَد[6]
لاجنتُهمْ فلاً وأترك صحبتى[7] ... نَهْبًا ولم تُعْذر بقائمه يدى

---

(١) الأرش : الدية .

(٢) المقرف من الخيل : غير الأصيل .

(٣) لم يمجد : لم يغلب فى المجد .

(٤) الأصيد : الرجل الذى يرفع رأسه كبراً . والبعير الذى به داء الصيد وهو أن يميل عنقه والأصيد أيضاً الملك لأنه لا يلتفت من زهو يميناً وشمالا . والأسد .

(٥) فى نسخة الأبرد وفى نخسة : متباطياً ه دحر العدو وذو النجاد الأربد والعزور : السيء الخلق . والعجان: الاست .

(٦) المسند : الدهر .

(٧) الفل : الثلمة فى حد السيف .

خرج حاتم فى نفر من أصحابه فى حاجة لهم فسقطوا على عمرو بن أوس ابن طريف بن المثنى بن عبد الله بن يشجب بن عبد وُد فى فضاء من الأرض ، فقال لهم أوس بن حارثة بن لام : لا تعجلوا بقتله ، فإن أصبحتم وقد أحدق الناس بكم استجرتموه ، وإن لم تروا أحداً قتلتموه . فأصبحوا وقد أحدق الناس بهم فاستجاروه فأجارهم ، فقال حاتم :

عمرو بن أوس إذا أشياعهُ غَضبوا ... فأحرزوه بلا غُرم ولا عارِ
إن بنى عبدِ وُدٍّ كلما وقعتْ ... إحدى الهَنَات أتوها غير أغمار (١)

أخبرنى أحمد بن محمد البزار الأطروش ، عن على بن حرب ، قال : حدثنا هشام بن محمد ، قال حدثنا أبو مسكين جعفر بن المحرز (٢) بن الوليد عن أبيه قال : قال الوليد جدّه — وهو مولى لأبى هريرة — سمعت محرز بن أبى هريرة يتحدث قال :

كان رجل يقال له أبو الخيبرىّ مرّ فى نفر من قومه بقبر حاتم وحوله أنصاب متقابلات من حجارة كأنهن نساء نوائح (٣) ، قال : فنزلوا به ، فبات أبو الخيبرى ليلته كلها ينادى : أبا جعفر (٤) اقْرِ أضيافك ، قال : فيقال له : مهلاً ما تُكلّم من رمّة بالية ، فقال : إن طيئاً يزعمون أنه لم ينزل به أحد وهو ميت إلا قراه ، قال : فلما كان من آخر الليل نام أبو الخيبرىّ ، حتى إذا كان فى السحر وثب فجعل يصيح : واراحلتاه ، فقال له أصحابه : ويلك مالك ؟ قال : خرج والله حاتمٌ بالسيف وأنا أنظر إليه حتى عقر ناقتى ، قالوا : كذبت ، قال : بلى ، فنظروا إلى راحلته فإذا هى مُخْتَزَلة لا تنبعث ، فقالوا : قد والله قَرَاك ، فظلوا يأكلون من لحمها ثم أردفوه فانطلقوا ، فساروا ما شاء الله ، ثم نظروا إلى راكب

(١) الهنات تقال فى خصال الشر ولا تقال فى الخير .
(٢) فى مخطوط : المحرم .
(٣) فى مخطوط والديوان ص ١١٢ وحوله أنصاب متقابلات نوائح من حجارة كأنهن نساء فنزلوا
(٤) فى الديوان : أبا جعد .

فإذا هو عديٌّ بن حاتم، راكب جملا قائد جملاً أسود فلحقهم، فقال : أيكم أبو الخيبرى ؟ فقالوا : هو هذا ، فقال : جاءنى أبى فى النوم فذكر لى شتمك إياه وأنه قَرَى راحلتَك لأصحابك ، وقد قال فى ذلك أبياتًا وردّدها حتى حفظتها وهى :

أبا خيبرىٌّ وأنت امرؤٌ ظلومُ العشيرة شتّامُها[١]
فماذا أردت إلى رمّة بداوية صَخِبٍ هامُها[٢]
تُبَغِّى أذاها وإعسارها وحولك غَوْثٌ وأنعامُها
وإنّا لنطعمُ أضيافنا من الكُوم بالسيف نَعتامُها[٣]

وقد أمرنى أن أحملك على جمل، فدونكه، فأخذه وركبه وذهبوا :

أغارت[٤] طيء على إبل للنعمان بن الحارث بن أبى شِمْر الجَفْنىّ ويقال هو الحارث بن عمرو رجلٌ من بنى جَفْنة ، وقتلوا ابنًا له ، وكان الحارث إذا غضب حلف ليقتلن وليسبين الذرارى ، فحلف ليقتلن من بنى الغَوْث أهلَ بيتٍ على دم واحد ، فخرج يريد طيئًا ، فأصاب من بنى عدى بن أخزم سبعين[٥] رجلا، رأسهم وَهْمُ بن عمرو من رهط حاتم[٦]، وحاتم يومئذ بالحيرة عند النعمان فأصابتهم مُقدمات خيله، فلما قدم حاتم الجبَلين[٧] جعلت المرأة تأتيه بالصبى من ولدها فتقول : يا حاتم أسر أبو هذا ، فلم يلبث إلا ليلة حتى سار إلى النعمان

---

(١) فى الديوان أبا الخيبرى . . . حسود العشيرة

(٢) الداوية : المفازة . والهام : البوم .

وانظر اختلاف رواية الأبيات فى الخزانة ١/٤٩٥ والاختلاف فى القصة وانظر الشعر والشعراء ٢٠٣

(٣) الكوم : الإبل الضخمة السنام ، واعتام اختار خيار المال .

(٤) فى الديوان ص ١١٤ وبروايتهم عن ابن الكلبى قال : أغارت طيء على إبل للحارث بن عمرو الجفنى .

(٥) فى الديوان تسعين .

(٦) فى الديوان : وأسلم بن دهم رهط حاتم .

(٧) الجبلان لعله يراد بهما أجأ وسلمى حيث كانت ديار طيء .

ومعه ملحان بن حارثة ، وكان لا يسافر إلا وهو معه فقال حاتم :

ألا َ إننى قد هاجنى الليلة َ الذ ّكَر ْ[١] وما ذاك من حُب ّ النساء ولا الأشَر ْ
ولكنــه ممـا أصاب عشـيرتى وقومى بأقران ٍ حواليهـم الصُّبَر ْ

الأقران : الحبال . والصُّبَر َ : الحظائر واحدها صُبْرَة .

ليـالى نَمْشى بين جَوّ ٍ ومسطح نشاوى لنا من كل سائمة جُزُر ْ
فياليت خـير الناس حيًّا وميتـًا يقول لنا خيراً ويمضى الذى ائْتَمَر
فإن كان شرًّا فالعـزاءُ فإننـا على وَقَعات الدهر من قبلها صُبُر ْ
سقى الله ربُّ النـاس سحًّا وديمـة ً جنُوبَ السراة َ من مآب إلى زُغَر[٢]
بلاد امرىء لا يعرف الذم ّ بيتـه له المشربُ الصافى ولا يَطْعَم الكَدَر ْ
تذكَّرْتُ من وهم بن عمرو جَلادَة ً وجرأة َ مَغْزَاه إذا صارخ ٌ بَكَر ْ
فأبشر وقَر ّ العين َ منـك فإنـنى أحَيِّى كريمًا لا ضعيفًا ولاحَصِر ْ[٣]

فدخل حاتم على النعمان فأنشده[٤] فأعجب به واستوهبهم منه ، فوهب له

---

(١) فى مخطوط : الذعر .
(٢) آب وزغر موضعان .
(٣) الحصر : البخيل والعيى .
(٤) فى الديوان فدخل حاتم على الحارث فأنشده :

أبى طول ليلك إلا سهـودا فمـا أن تبين لصبح عمـودا
أبيت كئيباً أراعى النجـوم وأوجع من ساعدىّ الحـديدا
أرجى فواضـل ذى بهجـة من الناس يجمع حزماً وجودا
نمـته أمامة والحـارثا ن حتى تمهـل سبقاً جديدا
كسبق الجـواد غـداة الرها ن أربى على السن شأواً مديدا
فأجمعْ فـداء لك الوالدان لما كنت فينـا بخير مريدا
فتجمـع نعمى على حـاتم وتحضرها من معـد شهودا

بنى امرىء القيس بن عدىّ ثم أنزله فأتى بالطعام والخمر ، فقال له ماحان : أتشرب الخمر وقومك فى الأغلال ؟ قم إليه فسله إياهم ، فدخل عليه فأنشده :

إنّ امرأ القيس أضحت من صنيعتكم ... وعبدَ شمس أبيتَ اللعنَ فاصْطَنِع
إن عَديًّا إذا ملكْتَ جانبها(١) ... من أمرِ غوْثٍ على مرْأًى ومُسْتَمَع
أتبعْ بنى عَبْدِ شمس أمر إخوتهم(٢) ... أهلى فداؤك إنْ ضروا وإن نفعوا
لا تجعلَنَّا أبيتَ اللعن ضاحيةً ... كمعشر صُلِمُوا الآذان أو جُدِعوا(٣)
أو كالجناح إذا سُلَّت قوادمُه ... صار الجناح لفضل الريش يتَّبِعُ

فأطلق له بنى عبد شمس بن عدى بن أخزم ، وبقى قيس بن جحدر بن ثعلبة ابن عبد رضى بن مالك بن ذبيان بن عمرو بن ربيعة بن جرْول الأجئى وهم من لخم ، وأمه من بنى عدىّ ، وهو جد الطِّرمّاح بن حكيم بن نَفْر بن قيس بن جحدر ، فقال له النعمان : أفبقى أحد من أصحابك ، فقال حاتم :

فككْتَ عديًّا كلَّها من إسارها ... فأفْضِلْ وشفِّعْنى بقيس بن جَحْدَر
أبوه أبى والأمهات امَّهاتُنا ... فأنعِمْ فدتْكَ اليومَ نفسى ومعشرى(٤)

فقال : هو لك يا حاتم ، فقال حاتم :

أبلغِ الحارث بنَ عمرو بأنى ... حافظُ الود مُرْصِدٌ للثوابِ
ومجيبٌ دعاءه إنْ دعانى ... عَجِلاً واحداً وذا أصحاب
إنما بيننا وبينك فاعلمْ ... سَيْرُ تسعٍ للعاجل المُنْتاب

---

أم الملك أدنى فما إن علمـ ... ـت علىّ جناحاً فأخشى الوعيدا
فأحسن فما عاد فيما صنعت ... تحيي جدودا وتبرى جدودا

فأعجب به . . . إلخ » ولعل فى الأصول سقطاً فالرواية فى الديوان متفقة مع الأصل .

(١) فى مخطوط : إن العبيد إذا ملكت .

(٢) فى رواية: أمر صاحبهم . والبيت وتالياه سقطت من الديوان .

(٣) فى المطبوع ومخطوط : ضاحكة . وأثبتنا رواية مخطوط . والضاحية : البارزة .

(٤) فى مخطوط : فدتك السوء .

فثلاث من السَّراة إلى الحلـ ـــة للخيل جاهداً والرِّكاب[١]
وثلاث يُورَدْن تيماءَ رَهْوًا وثلاث يُقَرَّبْنَ بالإعجاب[٢]
فإذا ما مررن فى مُسْبَطِرٍّ فاجْمِح الخيلَ مثلَ جَمْحِ الكِعاب[٣]

اجمح : ارم بهم كما يُرْمى بالكِعاب ، ويقال إذا انتصب لك أمر فقد جمح .

بينما ذاك أصبحتْ وهى عَضْدَى من سَبْىٍ مجموعة أو نِهاب

عضدى : مكسورة الأعضاد :

ليت شعرى متى أرى قُبَّة ذا ت قِلاع للحارث الحَرَّاب
بيَفاع وذاك منها مَحَلٌّ فوق مَلْك يَدين بالأحساب
أيها الموعدى فإنَّ لَبُونى بين حَقْل وبين هَضْب دباب[٤]
حيث لا أرهب الجُرَاة وحولى ثُعَلِيُّون كالليوث الغضاب

وقال حاتم أيضًا :

لم يُنْسنى أطلالَ ماويَّةٍ يَأْسِى ولا الزمنُ الماضى الذى مثلُه يُنْسِى
إذا غربتْ شمسُ النهارِ وردتها كما يُورَدَ الظمآنُ آتيةَ الخِمْس[٥]

قال[٦] : وكنا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزباء وابنةَ عفْزَر ، قال معاوية : إنى لأحب أن أسمع حديث ماوِيَّة وحاتم ، وماوية بنت عَفْزَر ،

(١) فى الديوان : إلى الخليط وفى مخطوط : من الشراة . وفى ومخطوط : من الصراة .
(٢) الرهو : الرفق والسير السهل . وأقرب الإبل : سرى بها ليلا لورد الغد .
(٣) المسبطر : الممتد المستقيم والكعاب جمع كعب وهى عظمة يلعب بها .
(٤) فى المطبوع : ضباب ، هذا وحقل ودباب موضعان .
(٥) آتية الخمس يراد بها كما يورد فى الليلة التى تكمل خمساً .
(٦) فى الديوان ص ١٢١ ومن حديثه ذكر عند معاوية ملوك العرب حتى ذكرت الزباء .

فقال رجل من القوم : أفلا أحدثك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : بلى ، فقال إن ماوية بنت عفزر كانت ملكة ، وكانت تتزوج من أرادت ، وإنها بعثت غلماناً لها ، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاؤها بحاتم ، فقالت له : استَقْدِم إلى الفراش ، فقال : حتى أخْبُرَك . وقعد على الباب وقال : إنى أنتظر صاحبَيْن لى ، فقالت : دونك استَدخل المِجْمَر فقال : استى لم تعوّد المجمر. فأرسلها مثلا ، فارتابت منه وسقته خمراً ليسكر ، فجعل يُهريقُه بالباب فلا تراه تحت الليل ، ثم قال : ما أنا بذائق قِرىً ولا قارٍّ حتى أنظر ما فعل صاحباى فقالت : إنا سنرسل إليهما بقرى ، فقال حاتم : ليس بنافعى شيئًا أو آتيهما ، قال : فأتاهما فقال : أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحب إليكما أم تقتلكما ؟ فقالا : كلُّ شىء يشبه بعضه بعضًا ، وبعض الشر أهون من بعض[1] فقال حاتم الرَّحيلَ والنجاةَ . وقال يذكر ابنة عفزر وأنه ليس بصاحب ريبة :

حننت إلى الأجبال أجبال طيء ... وحنَّت قَلُوصى أن رأت سَوْط أحمرا
فقلت لها إن الطريق أمامنا ... وإنَّا مُحَيُو رَبْعنا إنْ تَيَمَّرا
فيا راكبَىْ عَلْيَا جَديلَةَ إنما ... تُسامان ضَيْماً مُستبينا فتَنْظُرا[2]
فما نكراه غير أنَّ ابن مُلْقط ... أراه وقد أعطى الظلامة أوجَرَى
وإنى لمُزجٍ للمطىَّ على الوَجَى[3] ... وما أنا من خُلاَّنك ابنةَ عَفْزَرَا
وما زلت أسعى بين ناب ودارة ... بلحْيَانَ حتى خفت أن أتنصرا[4]
وحتى حَسِبْتُ الليل والصبح إذ بدا ... حِصانين سَيَّالَيْن جَوْنًا وأشقرا[5]
لَشِعْبٌ من الرَّيَّان أملِكُ بابه ... أنادى به آلَ الكَبِير وجعفرا
أحبُّ إلىَّ من خَطيب رأيته ... إذا قلت معروفًا تبدَّل مُنْكرا

(١) فى مخطوط أم لتقتلكما فقالا : كل هذا نبغضه ولبعض الشر . . .
(٢) كذا فى المطبوع والديوان وفى مخطوط : فبكرا . ولعلها : فنكرا . ويؤيده أول البيت بعده .
(٣) الوجى : رقة القدم من المشى ، وفى مخطوط وإنى لزجاء المطى ، وانظر الشعر والشعراء ٢٠٠ .
(٤) ناب ودارة ولحيان مواضع .
(٥) السيال : الشديد السيل . وفى الديوان : سباقين .

تُنادى إلى جاراتها إن حاتما … أراه لَعَمْرى بعدنا قد تغيَّرا
تغيَّرْتُ إنى غيرُ آتٍ لريبة[١] … ولا قائل يوماً لذى العرف منكرا
فلا تسألينى واسألى : أىُّ فارس … إذا بادر القومُ الكنيفَ المُسَتَّرا[٢]
ولا تسألينى واسألى أىُّ فارس … إذا الخيل جالت فى قنًا قد تكسَّرا
فلا هى ما ترعى جميعاً عشارُها … ويصبح ضيفى ساهمَ الوجه أغبرا
متى ترَنى أمشى بسيفىَ وَسْطها … تَخَفْنى وتُضْمر بينها أن تُجزَّرَا
وإنى لَتَغْشى أبْعَدَ الحىّ جَفْنتى … إذا ورَقُ الطَّلْح الطِّوال تَحَسَّرا[٣]
فلا تسألينى واسألى بىَ صُحْبتى … إذا ما المَطىُّ بالفلاة تَضَوَّرَا[٤]
وإنى لوهّاب قُطوعى وناقتى … إذا ما انتشيت والكُمَيْتَ المُصَدَّرا[٥]
وإنى كأشلاء اللجام ولن ترَىْ … أخا الحرب إلاّ ساهمَ الوجه أغبرا
أخو الحرب إن عضّت به الحربُ عضَّها … وإن شمرت عن ساقها الحرب شمَّرا
وإنى إذا ما الموتُ لم يك دونه … قِدَى الشِّبْر أحمى الأنفَ أن أتأخرا[٦]
متى تبغ وُدّاً من جَديلة تَلْقَه … مع الشِّنْءِ منه باقيا مُتأثِّرَا[٧]
فإلاّ يُعَادُونا جهاراً نُلاقهم … لأعدائنا رِدْءاً دليلاً ومُنْذِرا
إذا حال دونى من سلامانَ رَمْلةٌ … وجدت توالى الوَصْل عندىَ أبتَرا

وذكروا أن حاتماً دعته نفسه إليها بعد انصرافه من عندها ، فأتاها يخطبها ،

---

(١) فى مخطوط : غيرآت دنية .

(٢) الكنيف : الحظيرة من شجرة والسترة .

(٣) تحسر سقط . والطلح : شجر ويراد بسقوطه أن يكون ذلك فى أيام الجفاف والمحل .

(٤) تضور : تلوى من وجع ضرب أو جوع .

(٥) القطوع ، جمع قطع ومن معانيه البساط والطنفسة تكون تحت الراكب ، وضرب من ثياب الموشاة . والمصدر : العظيم الصدر ويراد بالكيت المصدر جواده .

(٦) القدى بفتح القاف وكسرها : المقدار .

(٧) الشنء : البغض .

فوجد عندها النابغة ورجلا من الأنصار من النَّبيت[١] ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم و لْيَقُلْ كلٌّ واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ، فإنى أتزوج أكرمكم وأشعركم ، فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزوراً ، ولبست ماويَّة ثياباً لأَمَةٍ لها وتبعتْهم ، فأتت النبيتىَّ فاستطعمته من جزوره فأطعمها ثِيل[٢] جمله فأخذته ، ثم أتت نابغة بنى ذُبيان فاستطعمته فأطعمها ذَنَب جزوره فأخذته ، ثم أتت حاتمًا وقد نصب قدره فاستطعمته ، فقال لها : قفى حتى أعطيك ما تنتفعين به إذا صار إليك ، فانتظرت فأطعمها قطعًا من العَجُز والسَّنام ومثلها من المُخَدَّش وهو عند الحارك[٣] ، ثم انصرفت ، وأرسل كل واحد منهم إليها ظهر جمله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ما أرسل إليها ، ولم يكن يترك جاراته إلاَّ بهدية ، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدها النبيتىُّ :

هلاَّ سألت النبيتيِّين ما حسبى ... عند الشتاء إذا ما هبَّت الرِّيحُ
وردَّ جازرُهم حَرْفًا مُصَرَّمة ... فى الرأس منها وفى الأصلاء تمليحُ[٤]
وقال رائدهم سيَّانِ ما لَهُمُ ... مثلان مثلٌ لمن يرعى وتسريحُ
إذا اللقاح غدت مُلْقًى أصرَّتُها ... ولا كريمَ من الولدان مَصْبوحُ[٥]

فقالت له : لقد ذكرت مجهدة ، ثم استنشدت النابغة فأنشدها يقول :

هلا سألتِ بنى ذُبيان ما حسبى ... إذا الدخانُ تَغَشَّى الأشْمَطَ البَرَمَا[٦]

---

(١) فى الخزانة ج ٢ ص ١٦٤ قصة تختلف فى أسماء الأشخاص وهم زيد الخيل وحاتم وأوس ابن حارثة . ثم ذكر قصة الأغانى .

(٢) الثيل : وعاء الذكر .

(٣) المخدش : مقطع العنق والحارك : أعلى الكاهل .

(٤) الحرف : الناقة الهزيلة ، ومصرمة : مقطعة ، والأصلاء جمع صلا وهو وسط الظهر . والتمليح : السمن .

(٥) الأصرة جمع صرار وهو الخيط يشد به خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها ، والمصبوح الذى الذى يسق الصبوح .

(٦) البرم : البخيل اللئيم والذى لا يدخل مع القوم فى الميسر . والأشمط : الذى خالط بياض رأسه سواد ، وخص الأشمط لأنه أجزع للبرد من الشاب فهو يتغشى النار قبله .

وهبت الريـح من تلقاء ذى أرُلٍ … تزجى مع الليل من صُرَّادها الصِّرَما[1]
إنى أتمم أيْسـارى[2] وأمنحُهـم … مَثْنَى الأيادى وأكسو الجَفْنَةَ الأُدُمَا

فلما أنشدها قالت : ما ينفك الناس بخير ما ائتدموا . ثم قالت : يا أخا طيء أنشدنى ، فأنشدها :

أماوِىّ قد طال التجنُّب والهَجْرُ … وقد عذرتْنى فى طلابكُمُ العُذْرُ
أماوِىّ إن المـال غـادٍ ورائحٌ … ويبقى من المال الأحاديثُ والذكْرُ
أماوى إنى لا أقـول لسائـلٍ … إذا جاء يومًا حلَّ فى مالنـا النَّذْرُ
أماوِىّ إمـا مانـع فَمُبَيَّـنٌ … وإما عطـاءٌ لا يُنَهْنِهـه الزَّجْرُ
أماوِىّ ما يُغْـنِى الثراءُ عن الفتى … إذا حشرَجَتْ يومًا وضاق بها الصَّدْرُ
إذا أنا دلاَّنى الـذين أحِبُّهمْ … بملْحودة زُلْخٍ جوانبُهـا غُبْرُ[3]
وراحـوا سراعًا ينفُضون أكُفَّهمْ … يقولـون قدْ دَمَّى أناملَنَا الحفْرُ
أماوِىّ إنْ يُصْبِحْ صداى بقفـرةٍ … من الأرض لا ماءٌ لدى ولا خَمْرُ
ترَىْ أنَّ ما أنفقتُ لم يكُ ضَرَّنى … وأن يَدى مما بَخِلْتُ بـه صفْرُ
أماوِىّ إنى رُبَّ واحـدِ أمِّـه … أخذْتُ فلا قتلٌ عليه ولا أسْرُ[4]
وقد عـلم الأقـوام لو أنّ حاتمًا … أراد ثراءَ المـال كان له وَفْرُ
فإنّى لا آلُو بمـالى صَنيعـةً … فأوّلُـه زادٌ وآخـره ذُخْـرُ
يُفَكُّ بـه العانى ويُؤْكل طيِّبًا … وما إنْ يُعرِّيه القداحُ ولا القَمْرُ[5]

(١) الصراد : الغيم الرقيق لا ماء فيه أو شدة البرد، والصرم جمع صرمة وهى القطعة من السحاب، وأرل جبل بأرض غطفان .

(٢) الأيسار جمع يسر وهم القوم المجتمعون على الميسر، والأدم جمع إدام، ومثنى الأيادى أى أطعمهم نصيبين أو ما فضل عن سهام الجذور أو ترديد المعروف .

(٣) زلخ : ملس يتزحلق منه .

(٤) فى الديوان : أجرت فلا قتل . . ص ١١٨ .

(٥) يريد أنه يدفع ماله عن طيب خاطر لا فى لعب ميسر ، والقمر المقامرة . ويعريه : يفنيه، وانظر الخزانة ١٦٤/٢ .

ولا أظلم ابن العمِّ إن كان إخوتى شهوداً وقد أودى بإخوته الدَّهرُ
غنينا زماناً بالتصعلك والغنَى (١) [ كما الدهر فى أيامه العُسْرُ واليُسرْ
لبسنا صروف الدهر ليناً وغلظة ] وكُلاً سقاناه بكأسيهما العصر (٢)
فما زادنا بَغياً على ذى قرابة (٣) غنَانا ولا أزرى بأحسابنا الفقر
وما ضَرَّ جاراً يا ابنة القوم فاعلمى يُجاورنى ألاَّ يكونَ له ستْرُ
بعينِىَ عن جارات قومىَ غفلةٌ وفى السمع منى عن حديثهم وَقْرُ (٤)

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يُقَدِّمن إلى كل رجل منهم ما كان أطعمها، فقدمن إليهم ما كانت أمرتهن أن يقدِّمنه إليهم ، فنكس النبيتىُّ رأسه والنابغة ، فلما نظر حاتمٌ إلى ذلك رمى بالذى قُدم إليهما وأطعمهما مما قُدِّم إليه ، فتسللا لِوَاذاً (٥) ، وقالت : إن حاتماً أكرمكم وأشعركم ، فلما خرج النبيتىُّ والنابغة قالت لحاتم : خلِّ سبيلَ امرأتك، فأبى ،فزوَّدته وردَّته ، فلما انصرف دعته نفسه إليها، وماتت امرأته ، فخطبها فتزوجته ، فولدت عَدِيّاً (٦) .

وقد كان عدىٌّ أسلم وحسُنَ إسلامُه فبلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له ، وقد سأله عدى : يا رسول الله إن أبى كان يُعْطى ويَحْمل ويُوفى بالذمة ويأمر بمكارم الأخلاق ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أباك خشبةٌ من خشبات جهنم ، فكأنَّ النبى صلى الله عليه وسلم رأى الكآبة فى وجهه

(١) غنينا : عشنا .
(٢) ما بين قوسين زيادة من الديوان .
(٣) فى الديوان « فما زادنا بأواً » والبأو : الفخر والتكبر وكذلك ورد فى الخزانة .
(٤) فى الديوان : بدله .
فقدماً عصيت العاذلات وسلطت على مصطفى مالى أنامل العشر
(٥) تسللا لواذا أى خرجا واحداً إثر الآخر ملتجئا إليه معتصما به .
(٦) فى الخزانة ج ٤ ص ١٦٦ : والصحيح أن عديا من امرأته نوار لا من ماوية ، وفى الشعر والشعراء ما يؤيده ص ١٩٥ .

فقال له : يا عدىّ إن أباك وأبى وأبا إبراهيم فى النار .

وكانت ماوية عنده زمانًا وإنّ ابن عم لحاتم كان يقال له مالكٌ قال لها : ما تصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجد شيئًا ليُتْلِفَنَّه ، وإن لم يجد ليتكلفنّ وإن مات ليتركنّ ولده عيَالاً على قومك . فقالت ماوية : صدقت ، إنه كذلك ، وكان النساءُ أو بعضُهن يُطلقن الرجالَ فى الجاهلية ، وكان طلاقهنّ أنهن إنْ كُنَّ فى بيت من شَعَرٍ حَوَّلْنَ الخباء ، فإن كان بابه قِبَلَ المشرق حولنه قبل المغرب ، وإن كان بابه قبل اليمن حوّلنه قبَل الشام ، فإذا رأى ذلك الرجلُ علم أنها قد طلقته فلم يأتها ، وإن ابن عم حاتم قال لماوية وكانت أحسن نساء الناس : طلّقى حاتما وأنا أنكحك ، وأنا خير لك منه ، وأكثر مالا ، وأنا أُمْسِك عليك وعلى ولدك ، فلم يزل بها حتى طلقت حاتما ، فأتاها حاتم وقد حوّلت باب الخباء فقال : يا عدىُّ ما ترى أمك عَدَا عليها ؟ قال : لا أدرى غير أنها قد غيّرت باب الخباء ، وكأنّه لم يَلْحَنْ[1] لما قال ، فدعاه فهبط به بطن واد ، وجاء قوم فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون ، فتوافَوْا خمسين رجلا ، فضاقت بهم ماويَّةُ ذرعًا وقالت لجاريتها : اذهبى إلى مالك فقولى له : إن أضيافًا لحاتم قد نزلوا بنا خمسين رجلاً ، فأرْسِلْ بنابٍ نَقْرِهِمْ ولبن نَغْبُقْهم[2] ، وقالت لجاريتها : انظرى إلى جبينه وفمه ، فإن شافهك بالمعروف فاقْبَلى منه ، وإن ضرب بلحيته على زَوْره وأدخل يده فى رأسه فاقْفُلى وَدَعيه ، وإنها لما أتت مالكًا وجدته متوسدًا وَطْبًا[3] من لبن وتحت بطنه آخر ، فأيقظته فأدخل يده فى رأسه وضرب بلحيته على زوره ، فأبلغته ما أرسلتها به ماوية وقالت : إنما هى الليلة حتى يعلم الناسُ مكانه ، فقال لها : اقْرَئى عليها السلام وقولى لها : هذا الذى أمرتك أن تطلّقى حاتمًا فيه ، فما عندى من كبيرة قد تركت العَمَل ، وما كنت

(١) لم يلحن : لم يفطن .
(٢) الناب : الناقة المسنة . ونغبقه : نسقاه ما يشرب فى العشى .
(٣) الوطب : السقاء .

لأنحر صَفيّةً غزيرة بشحم كُلاَها ، وما عندى لبن يكفى أضياف حاتم . فرجعت الجارية فأخبرتها بما رأت منه وما قال ، فقالت : ائتى حاتماً فقولى : إن أضيافك قد نزلوا الليلة بنا ولم يعلموا بمكانك، فأرسلْ إلينا بناب ننحرها ونقرهم، وبلبن نَسْقهم ،فإنما هى الليلة حتى يعرفوا مكانك . فأتت الجارية حاتما فصرخت به ، فقال حاتم : لبيك ، قَريباً دعَوت . فقالت : إن ماوية تقرأ عليك السلام وتقول لك : إن أضيافك قد نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إليهم بناب ننحرها لهم ولبن نسقهم ، فقال : نَعَمْ وأبى، ثم قام إلى الإبل فأطلق ثَنِيَّتَيْن من عقالَيْهما ، ثم صاح بهما حتى أتى الخباء فضرب عراقيبهما ، فطفقت ماوية تصيح وتقول : هذا الذى طلقتك فيه، تترك ولدك وليس لهم شىء ، فقال حاتم :

هل الدهر إلاّ اليومُ أو أمسِ أو غدُ ... كذاك الزمانُ بيننا يتردّدُ
يَرُدُّ علينا ليلةً بعد يومها ... فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفَدُ
لنا أجلٌ إمّا تناهى أمامه ... فنحن على آثاره نتورّدُ
بنو ثُعَل قَوْمى فما أنا مُدّعٍ ... سواهم إلى قوم وما أنا مُسْنِدُ
بدَرْئهمُ أغشى دُروءَ معاشر ... ويَحْنِف عنى الأبلخُ المتعمِّدُ(١)
فهلا فذاك اليومَ أمى وخالتى ... فلا يأمُرنّى بالدّنيّة أسودُ
على حين أنْ ذَكَيْتُ واشتدّ جانبى(٢) ... أُسام التى أعْيَيْتُ إذ أنا أمردُ
فهل تُرِكَتْ قبلى حُصُونٌ مكانها ... وهل من أبَى ضيماً وخسفاً مُخلّدُ
ومُعْتَسف(٣) بالرمح دون صحابه ... تعسَّفته بالسيف والقومُ شُهّدُ
فخرّ على حُرّ الجبين وذاده ... إلى الموت مطرورُ الوقيعة مِذْوَدُ(٤)

(١) الدره : الدفع . ودروه هنا معناها الحدود ، ويحنف : يميل، والأبلخ : الجاحد .

(٢) ذكى الرجل : أسن .

(٣) المعتسف : المائل والراكب الأمر بلا تدبر .

(٤) ذاده : دفعه . والمطرور : المحدد . والوقيعة : النصل . والمذود : المطرد وهو رمح قصير والمطرد من الرمح : ما بين العالية والموضع الذى يدخل فيه الرمح .

فما رمته حتى أزحت عويصه[١] وحتى علاه حالك اللون أسود
فأقسمت لا أمشي على سر جارتي يد الدهر ما دام الحمام يغرد[٢]
ولا أشترى مالاً بغدر علمته ألا كل مال خالط الغدر أنكد
إذا كان بعض المال ربًّا لأهله فإني بحمد الله مالي معبّد
يفك به العاني ويؤكل طيبا ويعطى إذا ضن البخيل المصرد[٣]
إذا ما البخيل الخب أخمد ناره[٤] أقول لمن يصلى بناري أوقدوا
توسع قليلا أو يكن ثم حسبنا وموقدها البادي أعف وأحمد
كذاك أمور الناس راض دنية وسام إلى فرع العلا متورد
فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم نائم الطرف أقود[٥]
وداع دعاني دعوة فأجبته وهل يدع الداعين إلا اليلندد[٦]

أسرت عنزة حاتمًا، فجعل نساء عنزة يدارئن بعيراً ليفصدنه، فضعفن عنه، فقلن: يا حاتم أفاصده أنت إن أطلقنا يديك؟ قال: نعم، فأطلقن إحدى يديه، فوجأ لبته فاستدمينه، ثم إن البعير عضد أى لوى عنقه أى خر، فقلن: ما صنعت؟ قال: هكذا فصدى[٧]، فجرت مثلا، قال: فلطمته إحداهن فقال: ما أنتن نساء عنزة بكرام ولا ذوات أحلام. وإن امرأة منهن يقال لها عاجزة أعجبت به فأطلقته، ولم ينقموا عليه ما فعل، فقال حاتم

(١) رمته: زلت عنه وفارقته.
(٢) يد الدهر: مد زمانه.
(٣) المصرد: المقلل للعطاء.
(٤) الخب: الخداع الذى يسعى بين الناس بالفساد.
(٥) الأقود من معانيه البخيل على الزاد لأنه لا يلتفت على الأكل لئلا يرى إنساناً فيحتاج أن يدعوه
(٦) اليلندد: الخصم الشحيح الذى لا يرجع إلى الحق.
(٧) فى مجمع الأمثال باب الهاء: «هكذا فصدى» قيل أول من تكلم به كعب بن مامة وذلك أنه كان أسيراً فى عنزة . . . إلخ هذا وكعب بن مامة من الأجواد الذين يضرب بهم المثل. انظر عنه مجمع الأمثال باب الجيم: أجود من كعب بن مامة.

يذكر البعير الذى فصده :

كذلك فصدى إن سألت مطيّتى دمُ الجَوْف إذْ كُلُّ الفصاد وخيمُ(١)

أقبل ركب من بنى أسد ومن قيس يريدون النعمان ، فلقوا حاتما فقالوا له : إنا تركنا قومنا يُثنون عليك خيراً ، وقد أرسلوا إليك رسولا برسالة ، قال : وما هى ؟ فأنشده الأسديون شعراً لعَبيد ولبشر يمدحانه ، وأنشد القيسيون شعراً للنابغة ، فلما أنشدوه قالوا : إنا نستحيي أن نسألك شيئًا وإن لنا لحاجة ، قال : وما هى ؟ قالوا : صاحب لنا قد رَجِلَ ، فقال حاتم : خذوا فرسى هذه فاحملوا عليها صاحبكم ، فأخذوها ، وربطت الجارية فلوّها بثوبها ، فأفلت فاتبعته الجارية ، فقال حاتم : ما تبعكم من شىء فهو لكم ، فذهبوا بالفرس والفلو والجارية ، وإنهم وردوا على أبى حاتم فعرف الفرس والفلو فقال : ما هذا معكم ؟ فقالوا : مررنا بغلام كريم فسألناه فأعطى الجسيم .

قال : وكنا عند معاوية فتذاكرنا الجود ، فقال رجل من القوم : أجود الناس حياً وميتاً حاتم ، فقال معاوية : وكيف ذلك ؟ فإن الرجل من قريش ليعطى فى المجلس ما لم يملكه حاتم قط ولا قومه ، فقال : أخبرك يا أمير المؤمنين أن نفراً من بنى أسد مرّوا بقبر حاتم فقالوا لنبخلنّه ولنخبرَنّ العرب أنا نزلنا بحاتم فلم يَقْرِنا ، فجعلوا ينادون : يا حاتم ألا تقرى أضيافك ؟ وكان رئيسَ القوم رجل يقال له أبا الخيبرىّ ، فإذا هو بصوت ينادى فى جوف الليل :

أبا خيبرىٍّ وأنت امرؤٌ ظلوم العشيرة شتّامُها

إلى آخرها ، فذهبوا ينظرون فإذا ناقة أحدهم تكُوس(٢) على ثلاث أرجل عقيراً ، قال : فعجب القوم من ذلك جميعاً .

(١) فى مخطوط : « دم الحوارك والفصاد وخيم » ولكنه يجعل الوزن يختلف كما يختلف عن الديوان .
(٢) تكوس : تمشى على ثلاث أرجل .

وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلى طيئ حتى يدين لك أهلهما ، فبلغ ذلك حاتما فقال :

ولقد بغى بجِلاد أوسٍ قَوْمِه (١) ... ذُلاًّ وقد علمت بذلك سُنْبسُ
حاشا بنى عمرو بن سنبسَ إنهم ... منعوا ذِمار أبيهم لا يُدنَسُ
وتواعدوا وِرْد القُرَيَّة غُدوةً (٢) ... وحلفت بالله العزيز لَنَحْبِسُ
والله يعلم لو أتى أسلافهم ... طَرَفُ الجَريضِ لظلَّ يومٌ مُشْكَسُ (٣)
كالنار والشمس التى قالت لها ... بيد اللُّوَيْمِس عالِماً ما يَلْمُسُ
لا تَطْعَمَنَّ الماء إن أوردتهم ... لِتَمام ظِمْئِكُمُ ففوزوا واحْلَسُوا (٤)
أوذو الحُصَيْن وفارسٌ ذو مِرَّةٍ ... بكتيبةٍ من يدركوه يَفْرِسوا (٥)
وموطَّأ الأكنافِ غيرُ مُلَعَّنٍ ... فى الحىِّ مشَّاءٌ إليه المَجْلِسُ

قال : وجاور فى بدر زَمَنَ احتربت جَديلةُ وثعلُ وكان ذلك زمن الفساد ، فقال يمدح بنى بدر :

إن كنتِ كارهـةً معيشتنـا ... هاتى فحُلِّى فى بنى بَدْرِ
جاورتهـم زمن الفساد فنعـ ... ـم الحىُّ فى العَوْصاء واليُسْرِ
فسُقيتُ بالمـاء النَّمير ولمْ ... [أُتـرك لأطْمر حمأة الجَفْرِ
ودُعِيتُ فى أولى النَّدىّ ولم ] ... يُنظر إلىّ بأعين خُزْرِ
الضاربين لـدى أعنَّتهـم ... والطاعنين وخيلُهم تَجـرى

(١) الجلاد جمع جليد وهو ذو القوة والصبر .
(٢) القرية : مكان فى جبل طيء ذكر فى معجم البلدان أنه مشهور قال امرؤ القيس :

أبت أجأ أن تسلم العام ربها ... فن شاء فلينهض لها من مقاتل
تبيت لبونى بالقرية أمنـا ... وأسرحها غبا بأكناف حائل
بنو ثعل جيرانها وحماتها ... وتمنع من رجال سعد ونائل

(٣) المشكس : العسر . والجريض : غصص الموت .
(٤) حلس بالمكان : لزمه . وحلس الرجل بالشيء : تولع به .
(٥) المرة : القوة . وفرسه : دق عنقه . ثم صار يستعمل فى كل قتل .

الخالطين نَحيتَهم بنُضارهم[١] وذوى الغنى منهم بذى الفقر

وزعموا أن حاتمًا خرج فى الشهر الحرام يطلب حاجة ، فلما كان بأرض عَنَزَة ناداه أسير لهم : يا أبا سَفَّانة ، أكلنى الإسارُ والقمل ، قال : ويلك ، والله ما أنا فى بلاد قومى ، وما معى شىء ، وقد أسأتَ بى إذ نوَّهْتَ باسمى ، ومالَكَ مَتْرَكٌ . فساومَ به العَنَزيين ، فاشتراه منهم ، فقال : خلوا عنه وأنا أقيم مكانه فى قَيْده[٢] حتى أؤدىَ فداءه ففعلوا فأُتىَ بفدائه .

وحدث الهيثم بن عدى عمن حدثه :

عن مِلحان ابن أخى ماويةَ امرأة حاتم قال : قلت لماوية : ياعمة ، حدثينى ببعض عجائب حاتم ، فقالت : كل أمره عجب ، فعن أيِّه تسأل ؟ قال : قلت : حدثينى ما شئت ، قالت : أصابت الناسَ سَنَةٌ فأذهبت الخُفَّ والظِّلْفَ[٣] ، فإنى ليلةً قد أسهرنا الجوع ، قالت : فأخذ عَديًّا وأخذت سَفَّانة ، وجعلنا نعللهما حتى ناما ، ثم أقبل علىَّ يحدثنى ويعللنى بالحديث كى أنام ، فَرَقَقْتُ له لما به من الجَهْد ، فأمسكت عن كلامه لينام ، فقال لى : أنمت ؟ مراراً ، فلم أجب ، فسكت ، فنظر فى فَتْق الخباء فإذا شىء قد أقبل ، فرفع رأسه فإذا امرأة ، فقال : ما هذا ؟ قالت : يا أبا سَفَّانة ، أتيتك من عند صبية يتعاوَوْنَ كالذئاب جُوعا ، فقال : أحضرينى صبيانك ، فوالله لأشبعنَّهم ، قالت : فقمت سريعًا فقلت : يا حاتم ؟ فوالله ما نام صبيانك من الجوع إلاَّ بالتعليل ، فقال : والله لأشبعنَّ صبيانك مع صبيانها ، فلما جاءت قام إلى فرسه فذبحها ، ثم قدح ناراً ، ثم أجَّجها ثم دفع إليها شَفْرة فقال : اشتوى وكُلى ، ثم قال : أيقظى صبيانك ، قالت :

---

(١) فى ديوان حاتم : قال أبو صالح : النحيت : ما نحت وليس بجيد مثل الغرب . والنضار : الأثل تعمل منه القداح . وقال الأصمعى : النحيت : الدون . والنضار : الأشراف .

(٢) فى مجمع الأمثال أجود من حاتم : فى قده ، وكذلك الشعر والشعراء .

(٣) الخف والظلف : ذوات الخف والظلف من المواشى. هذا والقصة نسبت للنوار فى الشعر والشعراء .

فأيقظتهم، ثم قال : والله إن هذا لَلُؤْمٌ ، تأكلون وأهلُ الصِّرْمِ(١) حالهم مثل حالكم ، فجعل يأتى الصرمَ بيتًا بيتًا فيقول : انهضوا ، عليكم بالنار ، قال : فاجتمعوا حول تلك الفرس، وتقنّع بكسائه فجلس ناحية ، فما أصبحوا ومن الفرس على الأرض قليل ولا كثير إلاّ عظم وحافر ، وإنه لأشدُّ جوعًا منهم وماذاقه .

أتى حاتم مُحَرِّقًا(٢) ، فقال له محرق : بايعْنى فقال له : إنّ لى أخوين ورائى ، فإن يأذنا لى أبايعك وإلا فلا ، قال : فاذهبْ إليهما فإن أطاعاك فأتنى بهما ، وإن أبيا فأذَنْ بحرب ، فلما خرج حاتم قال :

أتانى من الرَّيّان أمس رسالةٌ … وعُدْوَى وغىٍّ ما يقول مُوَاسِلُ(٣)
هما سألانى ما فعلتَ وإننى … كذلك عما أحدثا أنا سائلُ
فقلت ألا كيف الزمانُ عليكما … فقالا بخير كل أرضك سائلُ

فقال محرق : ما أخواه ؟ قيل: طَرَفا الجبل، فقال: ومَحْلُوفه لأُجَلِّلَنَّ مُواسِلاً الرَّيْطَ مصبوغات بالزيت ثم لأشعلنّه بالنار، فقال رجل من الناس: جهل مُرْتَقًى بين مداخل سُبُلاّتٍ(٤) فلما بلغ ذلك مُحرّقًا قال : لأقدمَنَّ عليك قُرَيَّتَكَ(٥)، ثم إنه أتاه رجل فقال له: إنك إنْ تَقْدَم القُرَيَّةَ تَهْلِكْ، فانصرف ولم يَقْدَم .

---

(١) الصرم قد يراد بهم الجماعة من البيوت .

(٢) محرق لقب عمرو بن هند لأنه حرق مائة من بنى تميم يوم أوارة ويقال له المحرق الثانى، ويقال له أيضاً مضرط الحجارة وأيضا لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة لأنه أول من حرق العرب فى ديارهم ولقب امرىء القيس بن عمرو بن عدى اللخمى وهو المحرق الأكبر « انظر شرح القاموس مادة حرق » .

(٣) الريان جبل فى ديار طيىء والعدوى الظلم وفى مخطوط : وعدوى ونحر. ومواسل: قنة جبل أجأ وهو جبل طيىء وهما اللذان عناهما بأنهما أخواه . وفى المطبوع: أتانى من الديان، والديان من معانيه الحاكم ولكن فى معجم البلدان ما يؤيد ما أثبتنا عن الديوان : قال زيد الخيل الطائى :

أتتنى لسان لا أسر بذكرها … تصدع عنها يذبل ومواسل
وقد سبق الريان منه بذلة … فأضحى وأعلى هضبه متصايل

(٤) سبلات : جبل فى جبال أجأ ومواسل أيضاً .

(٥) قرية : مكان فى جبل طيىء وقد تقدم .

غزت فَزَارةُ طيئًا وعليهم حُصَينُ بن حُذَيفة ، وخرجت طيء فى طلب القوم ، فلحق حاتم رجلا من بنى بدر فطعنه ، ثم مضى فقال : إن مرَّ بك أحد فقل له : أنا أسير حاتم ، فمر به أبو حَنْبل[١] فقال : من أنت ؟ قال : أنا أسير حاتم ، فقال له : إنه يقتلك ، فإن زعمتَ لحاتم أولمن سألك أنى أسرتُك ثم صرتَ فى يدى خلَّيتُ سبيلك ، فلما رجعوا قال حاتم : يا أبا حنبل خلِّ سبيلَ أسيرى ، فقال أبو حنبل : أنا أسرتُه ، فقال حاتم : قد رضيتُ بقوله ، فقال : أسرنى أبو حنبل ، فقال حاتم :

إنَّ أباك الجَوْنَ لم يَكُ غادراً ... ألا من بنى بَدرٍ أتتْك الغوائلُ

## صـــوت

وهاجـرة من دون ميَّة لم تَقِلْ ... قلوصى بها والجُنْدَب الجَوْنُ يَرْمَحُ
بتيهـاء مِقْفـار يكادُ ارتكاضُها ... بآلِ الضُّحى والهَجْرُ بالطرف يَمْصَحُ

الهجرها هنا مرفوع بفعله ، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجر ، ويمصح : يذهب بالطرف[٢] .

كأنَّ الفِرِنْدَ المَحْضَ مَعْصوبةٌ به ... ذُرَاقُورِها يَنْقَدُّ عنها ويُنْصَحُ
إذا ارْفَضَّ أطرافُ السياط وهَلَّتْ ... جُرُوم المطَايا عَذَّبتْهُنَّ صَيْدَحُ

عروضه من الطويل، الهاجرة : تكون وقت الزوال، والجُنْدَب : الجرادة ، والجَوْن : الأسود ، والجون : الأبيض أيضًا وهو من الأضداد ، وقوله يرمح أى يَنْزو من شدَّة الحرّ لا يكاد يستقر على الأرض[٣] ، والتيهاء من الأرض : التى

---

(١) أبو حنبل الطائى : جارية بن مر شاعر فارس انظر المؤتلف والمختلف ص ٩٩ .
(٢) تكرر هذا الشرح بعد ذلك .
(٣) فى اللسان مادة رمح فسره بأنه ضرب الحصى برجله .

يُتَاه فيها ، والمقفار : التى لا أحد فيها ولا ساكن بها ، ذكر ذلك أبو نصر عن الأصمعى ، وارتكاضها يعنى ارتكاض هذه التيهاء وهو نَزْوُها بالآل ، والآل : السراب ، والهَجْر والهاجرة واحد ، وقوله الهجر بالطرف يمصح رفع الهجر بفعله، كأنه قال : يكاد ارتكاضها بالآل يمصح بالطرف هو والهجرُ ، ويَمْصَح : يذهب بالطرف . والفِرِنْد : الحرير الأبيض ، والمحض : الخالص ، يقول : كأن هذا السراب حرير أبيض وقد عُصِبت به ذُرًا قورها وهى الجبال الصغار والواحدة قارَة ، فتارة يغطيها وتارة يَنْجَاب عنها وينكشف ، فكأنه إذا انكشف عنها يَنْقَدُّ عنها ، وكأنه إذا غطَّاها يُنْصَح عنها أى يُخاط ، ويقال: نَصَحْتُ الثوبَ إذا خِطْته ، والناصح : الخيَّاط والنِّصَاح : الخَيْط ، وقوله : ارفضَّ أطرافُ السِّياط يعنى أنها انفتحت أطرافها من طول السفر ، وأصل الارفضاض التفرق . والجُروم : الأبدان واحدها جِرْم بالكسر ، وقوله هلت جُرُوم المطايا (١) يعنى أنها صارت كالأهلَّة فى الرِّقة ، وصيدح اسم ناقته .

الشعر لذى الرمة ، والغناء لإبراهيم الموصلى ماخورى بالوسطى .

(١) فى المطبوع : جروم المهارى ، وكذلك فى أحد المخطوطات ، والشرح مع ما أثبتنا عن مخطوط والديوان .

# ذكر ذى الرمّة وخبره

اسمه غيلان بن عُقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن مِلْكان بن عَدِىّ بن عبد مناة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر .

وقال ابن سلاَّم : هو غيلان بن عقبة بن بُهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان ، ويكنى أبا الحارث ، وذو الرمة لقب ، يقال لقبته به مَيّة ، وكان اجتاز بخِبائها وهى جالسة إلى جنب أمها ، فاستسقاها ماء فقالت قُومى فاسقيه ، وقيل : بل خرق إداوته[1] لما رآها وقال لها : اخرزى لى هذه ، فقالت : والله ما أحسن ذلك فإنى لَخَرقاء . قال : والخرقاء التى لا تعمل بيدها شيئًا لكرامتها على قومها ، فقال لأمها : مُريها أن تسقينى ماء ، فقالت لها : قومى يا خَرْقاء فاسقيه ماء ، فقامت فأتَتْه بماء ، وكانت على كتفه رُمَّة ، وهى قطعة من حبل ، فقالت : اشرب يا ذا الرُّمة فلُقب بذلك .

وحكى ابن قتيبة أن هذه القصة جرت بينه وبين خرقاء العامرية .

وقال ابن حبيب : لُقب ذو الرمة بقوله :

أشعث باقى رُمة التقْليد[2]

وقيل : بل كان يصيبه فى صغره فزع ، فكَتَبَتْ له أمه تميمة فتعلقها بحبل فلقب بذلك ذا الرمة .

---

(١) الإداوة : إناء صغير من جلد .

(٢) فى اللسان مادة رم :

لم يبق إلا أبد الأبيد     غير ثلاث ماثلات سود
وغير مشجوج القفا موتود     فيه بقايا رمة التقليد

يعنى ما بقى فى رأس الوتد من رقة الطنب المعقود فيه .

ونسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح : حدثنى هارون بن محمد ابن عبد الملك الزيات ، عن محمد بن صالح العدوىّ ، عن أبيه وعن أشياخه وعدة من أهل البادية من بنى عدى منهم زُرْعة بن دبول[1] وابنه سليمان وأبو قيس وتميم وغيرهم من علمائهم أن أم ذى الرمة جاءت إلى الُحصين بن عبدة بن نُعيم العدوى وهو يُقرىء الأعراب بالبادية احتسابًا بما يقيم لهم صلاتهم ، فقالت له : يا أبا الخليل، إن ابنى هذا يُروَّع بالليل، فاكتُب لى مَعَاذَةً أعلقها على عنقه، فقال لها : ائتينى بِرَقّ[2] أكتب فيه ، قالت : فإن لم يكن فهل يستقيم فى غيرِ رَقّ أن يكتب له ؟ قال : فجيئينى بجِلْد ، فأتته بقطعة جلد غليظ فكتب له مَعَاذة فيه ، فعلّقته فى عنقه ، فمكث دهراً ثم إنها مرت مع ابنها لبعض حوائجها بالُحصين وهو جالس فى مَلأ من أصحابه ومواليه ، فدنت منه فسلمت عليه وقالت : يا أبا الخليل ألا تسمع قول غَيْلان وشعرَه ؟ قال : بلى ، فتقدم فأنشده وكانت المَعَاذةُ مشدودة على يساره من حبل أسود ، فقال الحصين : أحْسَنَ ذو الرمة ، فغلبَتْ عليه .

وقال الأصمعى : أم ذى الرمة امرأة من بنى أسد يقال لها ظَبْيَة ، وكان له إخوة لأبيه وأمه شعراء ، منهم مسعود ، وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته .

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى وليلى كلانا مُوجَع مات وافده[3]

ولمسعود يقول ذو الرمة :

(١) فى المطبوع : أذبول . وأثبتنا ما فى مخطوطين .
(٢) الرق : جلد رقيق يكتب فيه .
(٣) فى مخطوط : واحده .

## صـوت

أقـولُ لمسعـود بجَرْعاءِ مالك ... وقد هَمَّ دمعى أن تَسِحَّ أوائلُـهْ
ألا هلْ ترى الأظعانَ جاوَزْن مُشْرِفاً ... من الرمل أو سالت بهـن سلاسله

غنى فيه يحيى بن المكى ثانى ثقيل بالوسطى على مذهب إسحاق من رواية عمرو.

ومسعود الذى يقول يرثى أخاه أيضا ذا الرمة ويرثى أوفى بن دَلْهم ابنَ عمه[1] وأوفى هذا أحد من يُرْوَى عنه الحديث — وقال هارون بن محمد الزيات أخبرنى ابن حبيب عن ابن الأعرابى قال : كان لذى الرمة إخوة ثلاثة مسعود وجِرْفاس وهشام كلهم شعراء، وكان الواحد منهم يقول الأبيات فيَبنى عليها ذو الرمة أبياتاً أخر فينشدها الناسَ فيغلب عليها لشهرته وتنسب إليه —

نعى الركبُ أوْفى حين آبتْ ركابهمْ ... لَعَمْرى لقد جاءوا بشَرٍّ فأوْجَعوا
نَعَوْا باسقَ الأخلاقِ لا يُخْلِفُونه ... تكاد الجبال الصُّمُّ منه تَصَدَّعُ
خَوَى المسجدُ المَعْمُورُ بعد ابنِ دَلْهمٍ[2] ... فأضحى بأوفى قومُه قد تضعضعوا
تَعَزَّيْتُ عن أوْفى بغَيْلانَ بعـده ... عزاءً وجفنُ العين ملآنُ مُتْرَعُ
ولم تُنْسِنِى أوْفَى المُصيباتُ بعـدَه ... ولكنْ نِكاءُ القَرْحِ بالقَرْحِ أوْجَعُ
وأخوه الآخرُ هشامٌ وهو رباه[3]، ... وكان شاعراً ولذى الرمة يقول:
أغيلانُ إنْ ترجعْ قُوَى الوُدِّ بيننـا ... فكلٌّ الذى ولَّى من العيش راجع[4]

(١) فى معجم الشعراء ص ٣٧٦ فى رواية ابن الأعرابى : مسعود حينما مات أخواه ذو الرمة وأوفى. وغيره يروى هذين البيتين « الرابع والخامس » لهشام أخى ذى الرمة ولمسعود وانظر الشعر والشعراء ص ٥١٠ فهما لمسعود وذكر أن أوفى أخوه وكذلك طبقات ابن سلام ١٢٧ .

(٢) فى مخطوط : خلا المسجد .

(٣) فى المخطوط : وهو رثاه .

(٤) فى مخطوط : من الدهر راجع .

فكنْ مثلَ أقصى الناس عندى فإننى بطول التنائى من أخ السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه :

أغَرَّ هشاماً من أخيه ابن أمّه قوادمُ ضأنٍ أقبلتْ وربيعُ
وهل تُخْلِفُ الضأنُ الغِزارُ أخا النّدا إذا حلّ أمْرٌ فى الصدور فظيعُ

فأجابه هشام فقال :

إذا بان مالى من سوَامِك لم يكن إليك وربِّ العالمين رُجُوعُ
فأنت الفتى ما اهتزّ فى الزَّهَرِ النّدَى وأنت إذا اشتد الزمانُ مَنُوعُ[١]

وذكر المهلبى [٢] عن أبى كريمة النحوى قال :

خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدهناء ، فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة :

أقولُ لدهْناوِيّةٍ عَوْهَجٍ جرَتْ لنا بين أعلى بُرْقة بالصرائم [٣]
أيا ظبيةَ الوَعْساء بين جُلاجِلٍ وبين النقا آأنْتِ أمْ أمُّ سالِمِ [٤]

وقال مسعود :

فلو تُحْسن التشبيهَ والنّعْتَ لم تقُلْ لشاةِ النّقا آأنت أمْ أمُّ سالم
جعلت لها قَرنين فوق قُصاصِها[٥] وظِلْفين مُسْوَدّين تحت القوائم[٦]

---

(١) فى مخطوط : فى الدهر للندى . . . هلوع .
(٢) فى مخطوط : المشانى
(٣) العوهج : الطويلة العنق من الظباء والظلمان والنوق . وروى : أعلى رقمة . أعلى عرفة . فالصرائم . والصرائم : الرمال .
(٤) جلاجل بضم الجيم الأولى وقد تفتح وورويت بحائين مهملتين وهو جبل من جبال الدهناء . والنقا القطعة من الرمل التى تنقاد محدودبة .
(٥) القصاص مجرى المقص من الرأس فى وسطه . وقيل : حد القفا . وقيل : نهاية منبت الشعر .
(٦) فى مخطوط : وخلفين . . تحت القوادم .

وقال ذو الرمة :

هى الشَّبْهُ لولا مِدْرَيَاها وأذْنُها سَوَاء ولولا مَشْقَةٌ فى القوائم[١]

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتى الحضَر فيقم بالكوفة والبصرة وكان طُفيلياً .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنى الحسن بن على قال : حدثنى ابن سعيد الكندىُّ قال : سمعت ابن عياش يقول :

حدثنى من رأى ذا الرمة طفيلياً يأتى العرُسَات .

نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح :حدثنى هارون بن الزيات قال : أخبرنى محمد بن صالح العدوى قال : قال زرعة بن دبول :

كان ذو الرمة مُدوَّر الوجه حسن الشَّعْرَة جعدها ، أقنى أنزع[٢] خفيف العارضين ، أكحل حسن الضحك مفوَّهًا ، إذا كلمك أبلغ الناس، يضع لسانه حيث يشاء .

وقال حماد بن إسحاق . حدثنى إدريس بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة . عن عمته ، عافية وغيرها من أهله أنهم رأوا ذا الرمة باليمامة عند المُهاجِر بن عبد الله : شيخًا أجنأ سِناطا متساقطاً[٣]

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات : حدثنى على بن أحمد الباهلى قال : حدثنى ربيح النميرى قال :

اجتمع الناس مرة وتحلّقوا على ذى الرمة [ وهو ينشدهم ، فجاءت أمُّه فاطلعت من بينهم ، فإذا رجل قاعد وهو ذو الرمة ] وكان دميماً شَخْتاً[٤] أجنأ ، فقالت

(١) المدريان : القرنان . والمشقة : أثر الحبل برجل الدابة ، وتفحج فى قوائم ذوات الحوافر . وفى الديوان المشقة : الرقة .

(٢) الأقنى : المرتفع قصبة الأنف . والأنزع : من انحسر الشعر عن جانبى جبهته .

(٣) الأجنأ : الأحدب . والسناط : من لا لحية له أو الخفيف العارضين .

(٤) الشخت : الضامر من غير هزال .

أمه : استمعوا إلى شعره ولا تنظروا إلى وجهه

قال هارون : وأخبرنى يعقوب بن السكّيت عن أبى عدنان قال : أخبرنى أسيد الغَنَوىّ قال : سمعت بباديتنا من قوم هضبوا [ فى ] الحديث[1]

أن ذا الرمة كان تِرْعِيَّة وكان كِنَازَ اللَّحْم[2] مربوعًا قصيراً وكان أنفه ليس بالحسن .

أخبرنى أحمد بن عبيد الله بن عمار ، عن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه ، عن صالح بن سليمان قال :

كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة ، وأهلُ البادية يُعجبهم شعرُه ، قال : وكان صالح بن سليمان راوية لشعر ذى الرمة ، فأنشد يومًا قصيدةً له وأعرابىٌّ من بنى عدىٍّ يسمع ، فقال أشهد عَنَّك — أى أنك — لفقيهٌ تحسن ما تتلوه . وكان يحسبه قرآناً .

نسخت من كتاب محمد بن داود : وحدثنى هارون بن محمد الزيات عن محمد بن صالح العَدَوِى قال : قال حماد الراوية :

قال الكميت حين سمع قول ذى الرمة :[3]

أعاذلُ قد أكثرت من قولِ قائلٍ وعيبٌ على ذى الوُدِّ لومُ العواذلِ

هذا والله ملهم ، وما عِلْم بَدَوِىٍّ بدقائق الفِطنة وذخائر كنز العقل المعَدِّ لذوى الألباب ؟ أحسنَ ثم أحسن .

قال محمد بن صالح : وحدثنى محمد بن كُنَاسة بذلك عن الكميت وقال :

---

(١) هضبوا فى الحديث : أفاضوا فيه . وفى الأصل هضبوا الحديث .

(٢) الترعية : الذى يجيد رعية الإبل، وكناز اللحم : مجتمع اللحم قويه .

(٣) هو من قصيدة طويلة فى الديوان ص ٤٩١ مطلعها .

خليلى عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل

والبيت فى الأصل هو التاسع والثلاثون من القصيدة .

لما أنشد قوله فى هذه القصيدة :[١]

دَعانى وما داعى الهـوى من بلادها إذا ما نأت خرقاء عـنى بغافل

فقال الكميت : لله بلادُ هذا الغلام ، ما أحسن قولَه وما أجود وصفه ، ولقد شفع البيتَ الأول بمثله فى جودة الفهم والفطنة . وقال قولَ مُستسلم .

قال ابن كناسة : وقال لى حماد الراوية : ما أخر القومُ ذِكْرَه إلا لحداثة سنه وأنهم حسدوه .

قال محمد بن صالح : وقال لى خالد بن كلثوم وأبو عمرو : قال أبو حزام وأبو المطرف .

لم يكن أحد من القوم فى زمانه أبلغ من ذى الرمة ولا أحسن جوابًا ، كان كلامه أكثر من شعره .

وقال الأصمعىّ ما أعلم أحداً من العُشاق الحضريين وغيرهم شكا حبًّا أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين

قال : وقال أبو عبيدة : ذو الرمة يُخبر فيُحسن الخبر ، ثم يَرُدُّ على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الردّ ، ثم يعتذر فيحسن التخلص ، مع حسن إنصاف وعفاف فى الحكم .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا أبو أيوب المدينى قال : حدثنا الفضل بن إسحاق الهاشمى ، عن موْلى لجده قال :

رأيت ذا الرمة بسوق المِرْبَد ، وقد عارضه رجل يهزأ به ، فقال له : يا أعرابى أتشهد بما لم تر ؟ قال : نعم ، قال : بماذا ؟ قال : أشهد أن أباك ناك أمك .

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى قال : حدثنى عمى عبيد الله عن ابن حبيب ، عن عمارة بن عقيل قال :

---

(١) هو البيت الخامس من القصيدة .

كان جرير عند بعض الخلفاء ، فسأله عن ذى الرمة ، فقال : أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه أحد غيره .

أخبرنى وكيع ، عن حماد بن إسحاق قال :

قال حماد الراوية : قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه .

نسخت من كتاب ابن النطاح : حدثنى أبو عبيدة عن أبى عمرو قال :

خُتِم الشعر بذى الرمة ، وخُتِم الرجز برؤبة ، قال : فما تقول فى هؤلاء الذين يقولون ؟ قال : كَلٌّ على غيرهم ، إن قالوا حَسَنًا فقد سُبقوا إليه ، وإن قالوا قبيحًا فمن عندهم .

أخبرنى الحسن بن علىّ قال : حدثنا أحمد بن الحارث الخراز ، عن المدائنى ، عن بعض أصحابه .

عن حماد الراوية قال : أحسنُ الجاهلية تشبيهًا امرؤ القيس ، وذو الرمة أحسن أهل الإسلام تشبيهًا .

أخبرنى محمد بن العباس اليزيدى عن عمه عبيد الله ، عن ابن حبيب ، عن عمارة بن عقيل .

أن جريرًا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بنى أمية ، فسأل كلًّ واحد منهما على انفراده عن ذى الرمة ، فكلاهما قال : أخذ من ظريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه غيره ، فقال الخليفة : أشهد لاتفاقكما فيه أنه أشعر منكما جميعًا .

أخبرنى جحظة ، عن حماد بن إسحاق قال : حدثنى أبى قال :

أُنشِد الصَّيْقَلُ شعرَ ذى الرمة فاستحسنه وقال : ماله قاتله الله ما كان إلاَّ رُبيقة(١) هلاَّ عاش قليلاً ؟

(١) الربيقة تصغير الربقة ، وهى العروة فى الحبل .

وقال هارون بن محمد : أخبرنى على بن أحمد الباهلى قال : حدثنى محمد ابن إسحاق البلخى ، عن سفيان بن عيينة .

عن ابن شبرمة قال : سمعت ذا الرمة يقول : إذا قلتُ : كأنه ، ثم لم أجد مَخرجًا فقطع الله لسانى .

قال : هارون : وحدثنى العباس بن ميمون طائع قال : قال الأصمعى .

كان ذو الرمة أشعر الناس إذا شبّه ولم يكن بالمُفْلِق .

وحدثنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال :

كان لذى الرمة حظ فى حسن التشبيه لم يكن لأحد من الإسلاميين وكان علماؤنا يقولون : أحسنُ الجاهلية تشبيهًا امرؤ القيس ، وأحسن أهل الإسلام تشبيهًا ذو الرمه .

[أخبرنى محمد بن يزيد قال : حدثنا حماد عن أبيه ، عن أبى عقيل عمارة بن عقيل عن عمته أم القاسم ابنة بلال بن جرير عن جارية كانت لأم مىّ قالت .

كنا نازلين بأسافل الدهناء . وكان رهط ذى الرمة مجاورين لنا ، فجلست مية وهى حينئذ فتاة حين نهد ثدياها أحسن من رأيته ، تغسل ثيابًا لها ولأمها فى بيت منفرد وكان بيتًا رثًا قد أخلق ففيه خروق ، فلما فرغت ولبست ثيابها جاءت فجلست عند أمها ، فأقبل ذو الرمة حتى دخل إلينا ، ثم سلّم ونَشد ضالّة وجلس ساعة ، ثم خرج ، فقالت مية : إنى لأري هذا العدوى قد رآنى منكشفة واطلع علىّ من حيث لا أدرى ، فإن بنى عدى أخبث قوم فى الأرض فاذهبى فقُصّى أثره ، فخرجت فوجدته ما يثبت مقامه ، فقصصت أثره ثانية حتى رأيته قد تردد أكثر من ثلاثين طرقة ، كل ذلك يدنو فيطلع إليها ثم يرجع على عقبيه ثم يعود فيطاع إليها ، فأخبرتها بذلك ، ثم لم ننشب أن جاءنا شعره فيها من كل وجه ومكان ] .

وذكر علىّ بن سعيد بن بشر الرازى : أن هارون بن مسلم بن سعد حدثه عن غُصَين بن برّاق الأسدى .

عن عمارة بن ثقيف[1] قال: حدثنى ذو الرمة أن أول ما قاد المودة بينه وبين مية أنه خرج هو وأخوه وابن عمه فى بِغاء إبل لهم، قال: فبينا نحن نسير إذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش، فعَدلْنا إلى حِواء[2] عظيم، فقال لى أخى وابن عمى: ائت الحواءَ فاستسق لنا، فأتيته وبين يديه فى رُواقه عجوز جالسة، قال: فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت: يا مىُّ اسقى الغلام، فدخلت عليها فإذا هى تنسج عِلْقة[3] لها وهى تقول:

يا من يرى برقًا يمرُّ حينَا زمــزم رَعْداً وانتحى يمينا
كأنَّ فى حــافاته حَنينــا أو صوت خيل ضُمَّرٍ يَرْدِينَا[4]

قال: ثم قامت تصُبُّ فى شَكْوَتى[5] ماء وعليها شَوْذَب[6] لها، فلما انحطَّت على القِرْبة رأيتُ مُوَلَّى لم أر أحسن منه، قال: فلهوت بالنظر إليها، وأقبلت تصبُّ الماء فى شَكْوَتى، والماءُ يذهب يمينًا وشمالاً، قال: فأقبلت علىَّ العجوزُ وقالت: يا بنىَّ ألهتك مىّ عما بعثك أهلك له، أما ترى الماء يذهب يمينًا وشمالا؟ قال: فأقبلتُ على العجوز فقلت: أمَا والله ليطولنَّ هيَامى بها، قال: وملأت شَكْوتى وأتيت أخى وابن عمى، ولففت رأسى فانتبذت ناحية، وقد كانت مىّ قالت: لقد كلَّفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحداثة سنك، فأنشأت أقــول:

قــد سخرتْ أختُ بنى لبيدِ منى ومن سَلْمٍ ومن وَليدِ[7]

---

(١) لعله: عمارة بن عقيل.
(٢) الحواء: جماعة البيوت المتدانية. وفى مخطوط: إلى خباء... ائت الخباء.
(٣) العلقة: القميص بلا كمين والثوب النفيس. وفى مخطوط: تنسج شقة. والشقة ما شق من ثوب
(٤) يردين: يضربن الأرض بحوافرهن.
(٥) الشكوة: وعاء من جلد للماء أو اللبن.
(٦) الشوذب: ثوب طويل
(٧) فى الديوان: قد عجبت... وهزئت منى ومن مسعود. وانظر طبقات بن سلام ١٢٨ فهو كالديوان تقريباً.

رأت غُلامىْ سَـفرٍ بعيـد يَدَّرِعان الليلَ ذا السُّدود[١]
مثل ادِّراع اليَلْمَق الجديد[٢]

قال : وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها

هل تعرف المنزل بالوحيـد[٣]

ثم مكثت أهيم بها فى ديارها عشرين سنة .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ، عن النوفلى قال : سمعت أبى يقول : ضاف ذو الرمة[٤] زوجَ مىٍّ فى ليلة ظلماء ، وهو طامع فى ألاَّ يعرفه زوجُها فيدخله بيته فيَقريه فيراها ، ففطن له الزوجُ وعرفه فلم يدخله ، وأخرج إليه قراه وتركه بالعَراء ، وقد عرفته ميةُ ، فلما كان فى جوف الليل تغنى غناء الرُّكبان قال :

أراجعةٌ يا مىُّ أيامُنـا الأُلى بذى الأَثْل أم لامالَهُن رُجوعُ[٥]

فغضب زوجها وقال : قومى فَصيحى به : يا ابن الزانية وأىُّ أيام كانت لى معك بذى الأثل ؟ فقالت : يا سبحان الله ، ضيفٌ ، والشاعر يقول ، فانتضى السيف وقال : والله لأضربنك به حتى آتىَ عليك أو تقولى ، فصاحت به كما أمرها زوجها ، فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مُغضبًا يريد أن يصرف مودته عنها إلى غيرها ، فمرّ بفَلْج[٦] فى ركْب ، وبعضُ أصحابه يريد أن يرقع خُفَّه ، فإذا هو بجَوَارٍ خارجاتٍ من بيت يُردْن آخرَ ، وإذا خرقاءُ فيهن

(١) السدود : الظلمات التى تسد الأفق وفى ابن سلام : السرود .
(٢) اليلمق : القباء .
(٣) هى مطلع الأرجوزة فى الديون ص ١٢٥ وعددها ٨٣ مقطعاً .
(٤) أى نزل ذو الرمة ضيفاً على زوجها .
(٥) روى بذى الرمث .
(٦) فلج : ود بين البصرة وحمى ضربة من منازل عدى بن جندب بن العنبر .

وهى امرأة من بنى عامر ، فإذا جارية حُلوة ٌ شهلاءُ [١]، فوقعت عينُ ذى الرمة عليها ، فقال لها : ياجارية ، أترقعين لهذا الرجل خُفَّه ؟ فقالت تهزأ به : أنا خرقاء لا أحسِنُ أعملُ ، فسماها خرقاء وترك ذكرَ ميّ يريد أن يغيظ بذلك ميًّا ، فقال فيها قصيدتين أو ثلاثا ثم لم يلبث أن مات .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه عن الأصمعى عن عمارة بن عقيل قال :

قال جرير : خرجت مع المُهاجر بن عبد الله إلى حَجَّةٍ فلقينا ذا الرمة ، فاستنشده المهاجر فأنشده :

ومنْ حاجتى لولا التنائى وربَّما ... منَحتُ الهوى مَن ليس بالمتقارب
عَطابيلُ [٢] بيضٌ من ربيعةِ عامرٍ ... عِذابُ الثنايا مُثْقَلات الحقائب
يَقِظْنَ الحمى والرملُ منهن مَحْضَرٌ ... ويشربن ألبان الهِجان النجائبِ [٣]

فالتفت إلىّ المهاجرُ وقال : أتراه مجنونًا .

أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : أخبرنا أبو البيداء الرِّياحى قال :

قال جرير : قاتل الله ذا الرمة حيث يقول :

ومُنتزعٍ من بين نِسعَيْه جِرَّةً ... نَشيجَ الشجا جاءت إلى ضِرْسه نَزْرًا [٤]

أما والله لو قال : ما بين جنبيه ، لما كان عليه من سبيل

أخبرنى الطوسى وحبيب المهلبى ، عن ابن شبة ، عن أبى غزاله ، عن هشام

(١) الشهلاء : من يشوب سواد عينها زرقة .
(٢) عطابيل : طوال حسان وفى الديوان ص ١٦ . . . من ذؤابة عامر رقاق الثنايا مشرقات الحقائب
(٣) فى مخطوط « فبطن اللوى والرمل » . وفى الديوان « منهن مربع » والهجان : الكرام .
(٤) النشيج : تنفس الصعداء . والشجا : العود يعترض فى الحلق. أى تنفس الذى به الشجا وفى مخطوط بين نسعيه درة . والقصيدة ص ١٦٩ بالديوان وهى ٦٩ بيتاً ويطلق النسعان على البطان والحقب وهما حزامان للبعير .

ابن محمد الكلبي ، عن رجل من كندة قال :

سئل جرير عن شعر ذي الرمة فقال: بعر ظباء ونُقَط عروس تضمحلّ عن قليل .

أخبرني أبو خليفة عن ابن سلام قال :

كان أبو عمرو بن العلاء يقول : إنما شعر ذى الرمة نقط عروس تضمحلّ عما قليل ، وأبعار ظبي لها شَمٌّ فى أول شمة ثم تعود إلى أرواح البعر .

قال أبو زيد بن شبة : قال أبو عبيدة :

وقف الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد قصيدته التى يقول فيها :

إذا ارفضّ أطراف السياط وهُلِّلت جُروم المطايا أعذَبتهن صَيْدَحُ

فقال ذو الرمة : كيف تسمع يا أبا فراس ؟ قال : أسمع حسنا ، قال : فمالى لا أعدُّ فى الفحول من الشعراء ؟ قال : يمنعك من ذلك ويتقاعد بك ذكرُك الأبعارَ وبكاؤك الديار ثم قال :

وَدَوِّيَّـةٍ لوذو الرُّميمـة أمَّها لَقَصَّر عنها ذو الرِّمام وصَيْدَحُ

قطعتُ إلى مَعروفهـا مُنْكراتها إذا اشتدّ آلُ الأمعزِ المتَوَضِّحُ (١)

وقال عمر بن شبة فى هذا الخبر : فقام إليه ذو الرمة فقال : أنشدك الله أبا فراس أن تزيد عليهما شيئًا ، فقال : إنهما بيتان ولن أزيد عليهما شيئًا .

قال : وكان عمر بن شبة يقول عمن أخبره عن أبى عمرو :

إنما شعره نقط عروس تضمحلّ عما قليل ، وأبعار ظباء لها شمٌّ فى أول شمها ثم تعود إلى أرواح الأبعار .

وكان هوى ذى الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن

---

(١) الآل : السراب . والأمعز : الأرض الحزنة الغليظة ذات الحجارة . والمتوضح : الأبيض

لَجأ التيمىّ ، وتَيم ٌ وعَدىٌّ أخوان من الرِّباب ، وعُكْل أخوهم ، ولذلك يقول جرير لعُكْل :

فلا يَضْغَمَنَّ الليثُ عُكْلاً بِغِرَّةٍ وعُكْلٌ يَشَمُّون الفريسَ المُنَيَّبا

الفريس ها هنا ابنُ لَجأ ، وكذلك يفعل السبع ، إذا ضَغَم شاة ثم طُرِد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تَشمُّ موضع الضَّغْم فيفترسها[1] السبع وهى تشم ، ولذلك قال جرير لبنى عدى :

وقلتُ نصاحةً لبنى عدىٍّ ثيابَكُمُ ونَضْحَ دم القتيل

يُحذِّر عديًّا ما لَقِى ابنُ لجأ .

أخبرنا أبو خليفة قال حدثنا أبو عبد الله بن سلام ، قال أخبرنى أبو يحيى الضبى قال :

قال ذو الرمة يومًا : لقد قلت أبياتًا إن لها لعَرُوضًا وإن لها لمُراداً ومعنى بَعيداً ، قال له الفرزدق : ما هى ؟ قال : قلت :

أحين أعاذتْ بى تميمٌ نساءَها وجُرِّدتُ تجريد اليمانى من الغِمْدِ
وَمدَّتْ بضَبْعَىَّ الرِّبابُ ومالكٌ وعمرٌو وشالَتْ من ورائى بنو سَعْد[2]
ومن آل يَرْبوعٍ زُهاءٌ كأنه زُها الليل محمودُ النِّكاية والرِّفْد[3]

فقال له الفرزدق : لا تعودنّ فيها فأنا أحقّ بها منك ، قال : والله لا أعود فيها ولا أنشدها أبداً إلا لك ، فهى قصيدة الفرزدق التى يقول فيها :

وكنا إذا القَيْسىُّ نَبَّ عَتُوده ضَربناه فوق الأنثيين إلى الكَرْد[4]

(١) فى مخطوط : فيعتورها وفى طبقات ابن سلام١٢٦ يتفق مع ما أثبتنا مع اتفاق النص .
(٢) الضبعان : العضدان وشالت : ارتفعت .
(٣) الزهاء من معانيه العدد الكثير . وزهاء الليل شخصه أى أن عددهم الكثير يشبه الليل .
(٤) نب : صاح عند الهياج : والعتود : الجدى انظر اللسان « كرد » .

الأنثيان : الأذنان ، والكَرْدُ : العُنق .

وروى هذا الخبر حمادٌ عن أبيه عن أبي عبيدة .

عن الضحاك بن القاسم الفقيمى قال : بينا أنا بكَاظِمَةَ وذو الرمة يُنشد قصيدته التى يقول فيها :

أحين أعاذت بى تميم نساءها

إذا راكبان قد تدليا من نَقْبِ[1] كاظمة مُقَنّعان فوقفا ، فلما فرغ ذو الرمة حسر الفرزدق عن وجهه وقال لراويته : يا عُبيد ، اضمم إليك هذه الأبيات ، قال له ذو الرمة : نَشدتُك اللهَ يا أبا فراس ، فقال له : أنا أحقّ بها منك . وانتحل منها هذه الأربعة الأبيات .

[ أخبرنا أبو خليفة قال ] حدثنا محمد قال : حدثنا أبو الغرّاف قال :

مرّ ذو الرمة بمنزل لامرىء القيس بن زيد مناة يقال له مَرْأةُ ، به نخل ، فلم يُنزلوه ولم يقروه فقال :

نزلنـا وقد طال النهـار وأوْقَدتْ ... علينا حَصى المَعْزاءِ شَمْسٌ تَنالُها[2]
أنخنـا فظَلّلْنـا بأبْراد يُمْنَنَة[3] ... عِتاقٍ وأسياف قـديمٍ صَقالُها
فلمـا رآنا أهـل مَرْأةَ أغلقوا ... مخـادعَ لم تُرْفع لخيرٍ ظلالُها
وقدسُمّيَتْ باسم امرئِ القيس قَريَةٌ ... كـرامٌ صَوَاديها لئـامٌ رجالُها

فلجّ الهجاء بين ذى الرمة وبين هشام المرَئىّ ، فمر الفرزدق بذى الرمة وهو ينشـد :

---

(١) فى مخطوط : بيت كاظمة .
(٢) المعزاء : الأرض الصلبة وانظر القصيدة ٩٢ بيتا فى الديوان ص ٥٤٢ واختلاف رواية الشعر وانظر معجم البلدان « مرأة » .
(٣) اليمنة : برد يمنى .

## صـــوت

وَقفتُ على رَبْعٍ لميَّةَ ناقتى     فما زلت أبكى عنده وأخاطبُهْ
وأسقيه حتى كاد مما أبثُّه     تكلِّمنى أحجاره وملاعبُهْ

غنى فيه إبراهيمَ ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر ، وسيأتى خبره بعد لئلا ينقطع هذا الخبر

فقال له الفرزدق : ألهاك البكاء فى الديار والعبد يَرتجز بك فى المقابر ،[1] يعنى هشاماً . وكان ذو الرمة مستعْلياً هشاما حتى لقى جرير هشاما فقال : عليك العبْدَ[2] يعنى ذا الرُّمة ، قال : فما أصنع يا أبا حزْرة وأنا راجز وهو يُقَصِّد ، والرجز لا يقوم للقصيد فى الهجاء ؟ فلو رفدتنى ، فقال جرير ـ لتُهمته ذا الرمة بالميل إلى الفرزدق ـ : قل له :

غضبتَ لِرَجْلٍ من عَدِى تشمَّسوا[3]     وفى أىِّ يوم لم تشمَّسْ رجالُها
ونيم عَدىٌّ عند تَيْمٍ من العُلا     وأيامُنا اللاَّتى تُعَدُّ فَعالُها
وضَبَّةُ عَمِّى يا ابن جُلٍّ فلا تَرُمْ     مَساعِىَ قوم ليس منك سِجالُها[4]
يُماشى عَدِيًّا لُؤمُها لا تُجِنُّه     من الناس ما مشَّتْ عَدِيًّا ظِلالُها[5]
فقلْ لعدىٍّ تستعنْ بنسائها     علَىَّ فقد أعيا عَدِيًّا رجالُها
أذا الرُّمِّ قد قلَّدت قومَك رُمَّةً     بَطيئًا بأمر المُطلقين انحلالُها[6]

---

(١) فى مخطوط : المقبرة وهو يتفق مع طبقات ابن سلام ١٢٧ .
(٢) فى طبقات ابن سلام : غلبك العبد .
(٣) فى طبقات ابن سلام ١٢٧ غضبت لرهط .
(٤) جل سيأتى أنه والد النوار أم حنظلة بن مالك . والسجال : جمع سجل وهى الدلو الضخمة . مملوءة ماء أو ملء الدلو . وفى طبقات ابن سلام : يا ابن حل » بالحاء المهملة المكسورة
(٥) فى ابن سلام : ما ماشت عديا .
(٦) فى ابن سلام: بطيناً بأيدى المطلقين .

قال أبو عبد الله : فحدثنى أبو الغراف قال :

لما بلغت الأبياتُ ذا الرُّمة قال : والله ما هذا بكلام هشام ، ولكنه كلام ابن الأتان .

أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا ابن سلام قال : حدثنى أبو البيداء قال :

لما سمعها قال : هو والله يتتمى شعرَ حنظلىٍّ عَدوىّ[1] . وغلب هشامٌ على ذى الرمة بها .

نسخت من كتاب ابن النطاح : حدثنى أبو عبيدة قال : حدثنى فلان المرئىّ قال :

أتانا جريرٌ على حمار وأنا لا أعرفه ، فأتى بنبيذ فشرب ، فلما أخذ فيه قال : أين هشام ؟ فدُعىَ فقال له : أنشدنى ما قلتَ فى ذى الرمة ، فأنشده ، فجعل كلما أنشده قصيدة قال : لم تصنع شيئا ، ثم قال له : قد دنا رَوَاحى فاردُدْ هذه الأبيات ومُرْ شبّانكم بروايتها ، وذكر الأبيات التى أولها قوله :

غضبْتَ لرجلٍ من تَمِيم تَشَمَّسُوا

قال : فغلبه هشام بها ، فلما كان بعد ذلك لَقِى ذو الرمة جريرا فقال : تعصَّبت على خالك للمرئىّ ، فقال جرير : حيث فعلتُ ماذا ؟ قال : حين تقول للمرئىّ كذا وكذا ، فقال جرير : لأنك الهاك البكاء فى دار مَيّة حتى استقبحتَنَه محارمُك ، قال : وقول ذى الرمة : تعصَّبْتَ على خالك أن النَّوَارَ بنت جُلٍّ أم حنظلة بن مالك ، وهى من رهط ذى الرمة ، وكذلك عنى جرير بقوله :

ولولا أن تقول بنو عَدِىٍّ ألم تك أمَّ حنظـلةَ النَّوَارُ
أتتــكم يا بنى مِلْكَانَ منى قصائد لا تَعَاوَرُها البحارُ[2]

---

(١) فى ابن سلام : غدرى وفى المطبوع : عذرى .
(٢) تعاورها : تتداولها .

فقال ذو الرمة: لا ، ولكن اتهمتنى بالميل مع الفرزدق عليك ، قال : كذلك هو : قال فوالله ما فعلتُ ، وحلف له بما يُرضيه ، قال : فأنشدنى ما هجوت به المَرَئىّ ، فأنشده قوله :

نَبَتْ عيناك عن طَلَل بحُزْوَى      عَفَتْه الريحُ وامْتَنَحَ القِطارا (١)

فأطال جدًّا ، فقال له جرير : ما صنعت شيئًا ، أفأُرْفِدُك ؟ قال : نعم ، قال : قل :

يَعُدُّ الناسبون إلى تميم      بيوتَ المجد أربعةً كبارَا
يعُدُّونَ الرِّبابَ وآل سَعْد      وعَمْرًا ثم حنظلةَ الخيارَا
ويَهلِك بينها المرَئىُّ لَغْوًا      كما أُلغيت فى الدِّيَةِ الحُوارَا (٢)

[ ويُرْوى : ويذهب بينها ] . فغلبه ذو الرمة بها .

قال حدثنى محمد بن عمر الجَرْجَرَائى قال : حدثنى جماعة من أهل العلم . أن ذا الرمة مر بالفرزدق فقال له : أنشدنى أحدث ما قلت فى المرئى ، فأنشده هذه الأبيات ، فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال : أعِدْ ، فأعاد ، فقال : كذبت وايم الله ، ما هذا لك ، ولقد قاله أشدُّ لَحْيَيْنِ منك ، وما هذا إلاّ شعرُ ابن الأتان ، فلما سمعها المرئىُّ جعل يلطم رأسه ويصرخ ويدعو بوَيْله ويقول : قتلنى جرير قتله الله ، هذا والله شعره الذى لو نقطت منه نقطة فى البحر لكدَّرته ، قتلنى وفضحنى ، فلما استعلى ذو الرمة على هشام أتى هشامٌ وقومُه جريرا فقالوا : يا أبا حَزْرة ، عادَتُك الحسنى ، فقال : هيهاتَ ظلمتُ أخوالى ، قد أتانى ذو الرمة فاعتذر إلىّ وحلف ، فلست أعين عليهم ، فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا

(١) امتنح : طلب المنحة . والقطار : المطر . وحزوى : موضع بنجد فى ديار بنى تميم .
(٢) الحوار : ولد الناقة من حين يرضع إلى أن يفطم ويفصل عن أمه . هذا والشعر فى ديوان ذى الرمة ص ١٩٦ .

المُكاتَب[١] وقد طلع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته ، فقال أبياتًا عينيّة يفضل فيها بنى امرئ القيس على بنى عدى وهشامًا على ذى الرمة ، ومات ذو الرمة فى تلك الأيام ، فقال الناس غلبه هشام .

قال ابن النطاح : إنما مات ذو الرمة بعقب إرفاد جرير إياه على المرئى . فقال الناس : غلبه . ولم يغلبه : إنما مات قبل الجواب .

أخبرنى اليزيدى عن محمد بن الحسن الأحول عن بعض أصحابه عن الشبو ابن قسيم العذرى قال :

سمعت ذا الرمة يقول : من شعرى ما طاوعنى فيه القول وساعدنى ، ومنه ما أجهدت نفسى فيه ، ومنه ما جُننت به جنونًا ، فأما ما طاوعنى القول فيه فقولى[٢] :

خليلىّ عوجا من صدور الرواحل

وأما ما أجهدت نفسى فيه فقولى[٣] :

أأنْ توسّمْتَ من خرْقاء منزلة

وأما ما جننت به جنونا فقولى[٤] :

ما بال عينك منها الدمعُ ينسكبُ

أخبرنى على بن سليمان ، عن محمد بن يزيد ، عن عمارة بن عقيل قال :

كان جرير يقول : ما أحببت أن ينسب إلىّ من شعر ذى الرمة إلا قوله :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

فإن شيطانه كان له فيها ناصحًا

---

(١) يراد بالمكاتب هنا زياد الأعجم أو الحزين الديلى .

(٢) هى فى ديوانه ص ٤٩١ وعددها ٤١ بيتاً .

(٣) هى فى ديوانه ص ٥٦٧ وعددها ٨٤ بيتاً .

(٤) هى فى ديوانه ص ١ وعددها ١٣١ بيتاً .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه قال : قال حماد الراوية ما تمم ذو الرمة قصيدته التى يقول فيها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

حتى مات ، كان يزيد فيها منذ قالها حتى توفى .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبى عدنان قال : أخبرنا جابر ابن عبد الله بن جامع بن جرموز الباهلى ، عن كثير بن ناجية قال :

بينا ذو الرمة ينشد بالمِربَد والناس مجتمعون إليه إذا هو بخيّاط يطالعه ويقول يا غيلان :

أأنت الذى تستنطق الدارَ واقفاً ... من الجهل هل كانتْ بكنٍّ حلول(١)

فقام ذو الرمة وفكر زمانا ثم عاد فقعد فى المربد ينشد ، فإذا الخياط قد وقف عليه ثم قال له :

أأنت الذى شبهت عنزا بقفرة ... لها ذَنَبٌ فوق استها أمَّ سالمِ
وقرنان إمَّا يلْزقابك يترُكا ... بجنبيك يا غيلانُ مثلَ المواسم
جعلت لها قرنين فوق شوَاتها(٢) ... ورابك منها مَشْقَةٌ فى القوائمِ

فقام ذو الرمة فذهب ولم يُنشد بعدها فى المرْبد حتى مات الخياط ، قال : وأراد الخياط بقوله هذا قول ذى الرمة :

أقول لدهناويَّةٍ عوْهَجٍ جرَتْ ... لنا بين أعلى بُرقة فى الصرائمِ
أيا ظبية الوعساء بين جُلاجلٍ ... وبين النقا آأنت أمْ أمُّ سالمِ
هى الشِّبه لولا مِدْرَياها وأذْنُها ... سواءٌ وإلاَّ مَشْقَةٌ فى القوائمِ

(١) لعلها أيضاً : حلولا .
(٢) الشوى : قحف الرأس .

فانتبه ذو الرمة لذلك فقال :

أقول بذى الأرْطى عشيَّة أرْشَقَتْ ... إلى الركب أعناقُ الظباء الخواذِلِ [١]
لأدماءَ من آرام بَينِ سُوَيقة ... وبين الجبال العُفْر ذات السلاسل [٢]
أرى فيك من خرقاءَ يا ظبية اللِّوَى ... مَشابهَ جُنِّبْت اعتلاق الحبائل [٣]
فعيناك عيناها وجيدك جيدها ... ولونك لولا أنها غيرُ عاطل [٤]

فى البيتين الأخيرين من هذه الأبيات رمل بالوسطى لإبراهيم

أخبرنى علىّ بن سليمان الأخفش ، عن أبى سعيد السكرى عن يعقوب بن السكيت ، عن محمد بن سلام ، عن أبى الغرّاف قال :

قال ذو الرمة لرؤبة : ما عنى الراعى بقوله :

أناخا بأشْوال وظلا بِخُبَّة ... قليلاً وقد أقعى سُهيلٌ فعرَّدا [٥]

[ما الخُبَّة] فجعل رؤبة يقول : هى كذا ، هى كذا ، لأشياء لا يقبلها ذو الرمة ، فقال له رؤبة : فَمَه [٦] ويحك ، قال : هى الأرضُ بين المُكْلِئة وبين المُجْدِبة .

---

(١) أرشقت : مدت أعناقها . والخواذل : المتخلفات وانظر معجم البلدان « سويقة » .
(٢) روى : لأدمانة من بين وحش سويقة » وبين الطوال العفر . .
(٣) فى المطبوع : أرى فيك يا خرقاء من ظبية اللوى .
(٤) العاطل : التى لا حلى عليها.
(٥) الأشوال : جمع شول وهو بقية الماء فى السقاء والدلو. وعرد النجم : مال للغروب. وأقعى ارتفع . هذا والمطبوع أبعد فى التحريف وفى مخطوط تحريف أيضاً، فى المطبوع :

أناخا بأسو الظن نمت عرسا ... قليلا وقد أبقى سهيل فعربدا

وفى مخطوط: أناخا بأشراط وظلا بحنة ... قليلا وقد أبقى سهيل تعودا
وفى نسخة أخرى : أناخا باشر الظن ملا بحنة ... قليلا وقد أبقى سهيل فعردا

والتصويب من اللسان فى مادتى عرد وخبب وانظر اختلاف روايته .
(٦) مه معناه انكفف . ولعلها أيضاً محرفة عن فا هى .

أخبرنى الحسين بن يحيى ، عن حماد ، عن أبى عدنان ، عن إبراهيم بن نافع .

أن الفرزدق دخل على الوليد بن عبد الملك أو غيره ، فقال له : من أشعر الناس ؟ قال : أنا ، قال : أفتعلم أحداً أشعر منك ؟ قال : لا إلا أن غلاماً من بنى عَدِىّ بن كعب يركب أعجاز الإبل ، وينعت الفَلَوات . ثم أتاه جرير فسأله ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه ذو الرمة فقال له : ويحك ، أنت أشعر الناس ، قال : لا ولكن غلام من بنى عقيل يقال له مُزاحم يسكن الرَّوضات يقول وَحْشياً من الشعر لا نقدر على أن نقول مثله . قال :

وكان ذو الرمة يتشبب بمَىّ بنت طُلْبة بن قيس بن عاصم المِنْقَرى ، وكانت كثيرةُ أمةٌ مُولَّدة لآل قيس بن عاصم ، وهى أم سلهمة بن بردة اللص الذى قتله سنان بن محسر القشيرى أيام محمد بن سليمان فقالت كثيرة :

على وجهِ مىٍّ مَسْحَةٌ من ملاحة وتحت الثياب الخِزْىُ لو كان باديا
ألم ترأنّ المـاء يخبث طعمُـه وإن كان لون الماء أبيض صافيا[1]

ونحلتْها ذا الرمة ، فامتعض من ذلك وحلف بجَهْدِ أيمانه ما قالها ، قال : وكيف أقول هذا وقد قطعت دهرى وأفنيت شبابى أشبب بها وأمذُقها [2] ثم أقول هذا ؟ ثم اطلع على أن كثيرة قالتهما ونحلتهما إياه .

وقال هارون بن محمد : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله قال : حدثنى هارون ابن سعيد قال : حدثنى أبو المسافر الفقعسىّ ، عن أبى بكر بن جبلة الفقعسىّ[3] قـال :

وقف ذو الرمة فى ركب معه على ميّة ، فسلموا عليها ، فقالت : وعليكم

(١) فى مخطوط زاد بعده : وفى نسخة : وإن كان لون الماء فى العين صافيا، هذا وهو يتفق مع ما فى المطبوع .

(٢) كذا ولعلها وأمدحها . لأن معنى المذق هو عدم الإخلاص فى الود وهو لا يريد ذلك .

(٣) جملة « عن أبى بكر بن جبلة الفقعسى » لا توجد فى مخطوط .

إلا ذا الرمة ، فأحفظه ذلك وغمه ما سمع منها بحضرة القوم فغضب وانصرف وهو يقول :

أيا مَىّ قد أشمتِّ بى ويحكِ العِدا  وقطّعت حبلا كان يا مىّ باقيا
فيا مىّ لا مرجوع للوصل بيننا  ولكنْ هجرا بيْننا وتقاليا[1]
ألمْ ترَيِنَّ الماء يخبث طعمه  وإن كان لون الماء فى العين صافيا

أخبرنى الحسن بن على الأدمى ، قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال : حدثنى ابن النطاح

عن محمد بن الحجاج الأسيدى من بنى أسيد بن عمرو بن تمم ، قال : مرّت علىّ مية ُ وقد أسنّت . فوقفت عليها وأنا يومئذ شاب ، فقلت : يا مية ، ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله حيث يقول :

صوت

أمَا أنت عن ذكراك ميّة مُقْصِرُ  ولا أنت ناسى العهد منها فتذكُرُ
تَهِيم بها ما تستفيق ودونها  حجابٌ وأبوابٌ وستر مُستَّرُ

قال : فضحكت وقالت : رأيتنى يا ابن أخى وقد ولَّيْتُ وذهبتْ محاسنى ، ويرحم الله غيلان ، فلقد قال هذا فىّ وأنا أحسن من النار الموقدة فى الليلة القرَّة فى عين المقرور ، ولن تبرح حتى أقيم عندك عُذْرَة ، ثم صاحت : يا أسماء اخرجى ، فخرجت جارية كالمهاة ، ما رأيت مثلها ، فقالت : أمَا لمن شبّب بهذه وهوِيَها عُذْرٌ ؟ فقلت : بلى ، فقالت : والله لقد كنتُ أزمانَ كنتُ مثلَها أحسنَ منها ، ولو رأيتنى يومئذ لازدريتَ هذه ازدراءكَ إياى اليومَ ، انصرفْ راشدا .

(١) لعلها أيضاً « ولكن هجرا بينا » والتقالى : التباغض .

فى هذين البيتين لإبراهيم ثانى ثقيل بالوسطى .

أخبرنى أبو خليفة قال : قال محمد بن سلام :

قال أبو سوّار الغنوى : رأيت مية وإذا بنون لها صغار ، فقلت : صِفْها لى ، فقال : مَسنونة [1] الوَجْه ، طويلة الخدّ ، شمّاء الأنف ، عليها وسْمُ جمال . فقالت : ما تلقّيتُ [2] بأحد من بَنىّ هؤلاء إلا فى الإبل . قلت : أفكانت تنشدك شيئًا مما قاله ذو الرمة فيها ؟ قال : نعم ، كانت تَسُحّ سَحًا ما رأى أبوك مثله .

فأما ابن قتيبة فقال فى خبره :

مكثت مية زمانًا لا ترى ذا الرمة وهى تسمع مع ذلك شعره ، فجعلت لله عليها أن تنحر بَدنة يوم تراه ، فلما رأته رجلا دميمًا أسود ، وكانت من أجمل الناس ، قالت : واسوأتاه وابؤساه واضعيه بَدَنتاه ، فقال ذو الرمة :

على وجه مىّ مَسْحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشَّيْنُ لو كان باديا

قال : فكشفت ثوبها عن جسدها ثم قالت : أشينا ترى لا أمَّ لك ؟ فقال :

ألم ترَ أنّ الماء يخبث طَعْمُه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت : أما ما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت أنْ لا شَيْنَ فيه ، ولم يبق إلا أن أقول لك هَلُمّ حتى تذوق ما وراءه . ووالله لا ذُقْتَ ذاك أبداً، فقال :

فيا ضيعة الشعْر الذى لَجّ فانقضى ... بمَىّ ولم أمْلك ضلالَ فؤاديا

ثم صَلَح الأمر بينهما بعد ذلك ، فعاد لما كان عليه من حبها .

وذكر محمد بن على بن حفص الُجبيرى الحنى من ولد أبى جُبيرة

أن النوار بنت عاصم المنِقَرية ــ وأمها مية صاحبة ذى الرمة ــ أخبرته ، وقد ذُكرَ عندها ذا الرمة وأنشدها قوله فى أمها [3] :

(١) مسنونة الوجه : مخروطته أو مملسته سهلته .

(٢) تلقت المرأة : علقت .

(٣) انظر ديوانه ص ٨٣ .

هى البُرْءُ والأسقــام والهــمُّ والمنى ... وموت الهوى لولا التنائى المُبَرِّحُ
وكان الهــوى بالنأىِ يُمْحى فيمَّحى ... وحُبك عنــدى يَسْتَجِدُّ ويَرْبح

أراد: يزيد كما يزيد الربح ، هكذا ذكره الأصمعى :

إذا غــيّر النأى المُحبين لم أجد ... رَسيس الهوى من حُبّ مية يَبْرَح

فلما سمعت قوله :

إذا غير النائى المحبين

قالت : قبحه الله هو الذى يقول أيضا :

عــلى وجــه مىّ مَسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشّين لو كان باديا

فقلت لها: أكانت مية جدّتكِ ؟ قالت : لا بل أمى ، فقلت لها : كم تَعُدِّين ؟ قالت : ستين سنة .

أخبرنى الحسين بن يحيى قال : قال حماد : قرأت على أبى ، عن محمد ابن سلام قال :

كانت مى صاحبة ذى الرمة من ولد طُلْبة بن قيس بن عاصم المنقرى ، وكانت لها بنت عم من ولد قيس يقال لها كثيرة أم سلهمة ، فقالت على لسان ذى الرمة؛

على وجه مىّ مسحة من ملاحة

الأبيات ، فكان ذو الرمة إذا ذكر له ذلك يَمتعض منه ويحلف أنه ما قالها قط.

أخبرنى بهذا الخبر أبو خليفة ، عن محمد بن سلام ، عن أبى الغرّاف الضبى بمثله وقال فيه .

(١) روى : «وبعض الهوى بالهجر يمحى فيمحى .
(٢) رسيس الهوى : الخفى منه أومسه وأوله .

إن كثيرة مولاة لهم ، وهى أم سلهمة اللص الذى قتلته خيل محمد بن سليمان والله أعلم .

أخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب المهلّبى عن ابن شبة، عن المدائنى ، عن مسلمة بن محارب قال :

كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك ، فقيل له : كيف تقول : عزيرٌ ابنُ الله ،أو عُزَيرٌ بن الله . فقال : أكثرهما حروفاً .

أخبرنى إبراهيم بن أيوب ، عن عبد الله بن مسلم قال :

قال عيسى بن عمر : قال لى ذو الرمة : ارفع هذا الحرف . فقلت له : أتكتب ؟ فقال بيده على فيه : اكتم علىّ فإنه عندنا عيب .

أخبرنى ابن دريد ، عن أبى حاتم ، عن الأصمعى ، عن محمد بن أبى بكر المخزومى قال :

قال رؤبة : كلما قلت شعراً سرقه ذو الرمة ، فقيل له : وما ذاك ؟ قال : قلت :

حىّ الشهيق ميتُ الأنفاس

فقال هو :

يَطرَحْن بالمهامه الأغفالِ[1] كلَّ جَهِيض لَثِق السرْبال[2]

• حَىّ الشهيق مَيّتَ الأوْصال •

فقلت له : فقولُه والله أجودُ من قولك وإن كان سرقه منك ، فقال : ذلك أغمّ لى .

(١) فى الديوان « يطرحن بالمهارق » والمهارق : الصحف شبه الفلوات بها . وفى اللسان « جهض » يطرحن بالمهامه الأغفال . هذا والأغفال: المجهولة اللواتى لا علم بها .

(٢) الجهيض : الولد الذى سقط لغير تمام . واللثق : الرطب . والسربال عنى به جلده، وانظر الأرجوزة فى الديوان عددها ٧٧ مقطعاً ص ٤٨٢ .

أخبرنى ابن عبد العزيز ، عن ابن شبة قال :

قيل لذى الرمة : إنما أنت راوية الراعى . فقال : أما والله لئن قيل ذاك ما مَثَلى ومَثَلُه إلاّ شابٌّ صحب شيخًا ، فسلك به طُرُقا ثم فارقه ، فسلك الشابُّ بعده شِعابا وأودية لم يسلكها الشيخ قط .

أخبرنى محمد بن أحمد بن الطلاس ، عن الخراز ، عن المدائنى . وأخبرنى به إبراهيم بن أيوب ، عن عبد الله بن مسلم ، عن ابن أخى الأصمعى عن عمه .

دخل حديث بعضهم فى حديث بعض قال :

إنما وَضَع من ذى الرمة أنه كان لا يحسن أن يهجو ولا يمدح ، وقد مدح بلال بن أبى بُرْدة فقال :

رأيت الناس ينتجعون غَيْثًا ... فقلت لِصَيْدَحَ انتجعى بِلالا

فلما أنشده قال له : أو لم ينتجعنى غَيْرُ صيدح ؟ يا غلام أعطه حَبْلَ قَتٍّ لصيدح ، فأخجله .

أخبرنى أبو خليفة ، عن ابن سلام قال : حدثنى أبو الغراف قال :

عاب الحكم بن عوانة الكلبىُّ ذا الرمة فى بعض قوله ، فقال فيه :

فلو كنتَ من كَلْب صميما هجوتكُمْ ... جميعًا ولكن لا إخالك من كَلْبْ
ولكنما أُخْبِرْت أنك مُلْصَق ... كما أُلْصِقَتْ من غيرها ثُلْمة القَعْبْ
تَدَهْدى فخرَّت ثُلْمَةٌ من صميمه ... فكَيِفَ بأخرى بالغِراء وبالشَّعْب[1]

أخبرنى أبو خليفة ، عن ابن سلام قال : حدثنى أبو الغراف قال :

دخل ذو الرمة على بلال بن أبى بردة ، وكان بلالٌ راويةً فصيحا أديبًا ، فأنشده بلالٌ أبياتَ حاتم طيئ قال :

---

(١) تدهدى : سقط . وكيف : كفت جوانبه كأنه يكوفه كوفا : كف جوانبه . والشعب الجمع . وفى رواية : فلز بأخرى ، ولزه : شده وألصقه .

لحا اللهُ صُعلوكا مُناه وهَمّه ... من العيش أن يَلْقَى لَبُوسًا ومَطعَما
يرى الخِمْسَ تعذيبًا، وإن نال شَبْعَةً ... يَبِتْ قلبُه من شدّة الهم مُبْهَما

هكذا أنشد بلال . فقال ذو الرمة يرى الخَمْصَ تعذيبًا ، وإنما الخِمْس للإبل، وإنما هو خَمَصُ البطن، فحكَ بلال وكان مَحِكًا[1] وقال : هكذا أنشدنيه رُواة طيء . فرد عليه ذو الرمة، فحك [ بلال] ، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال : كيف تنشدهما ؟ وعرف أبو عمرو الذى به فقال : كلا الوجهين جائز . فقال : أتأخذون عن ذى الرمة ؟ فقال ، إنه لفصيح وإنا لنأخذ [عنه] بتمريض ، وخرجا من عنده .فقال ذو الرمة لأبى عمرو : والله لولا أنى أعلم أنك حَطَبْتَ فى حبله[2] وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد إليك اثنان بعده .

نسخت من كتاب محمد بن داود بن الجراح : حدثنى هارون بن محمد الزيات قال : حدثنى حماد بن إسحاق ، عن عمارة بن عقيل قال :

قيل لبلال بن جرير : أى شعر ذى الرمة أجود ؟ فقال :

• هل حبلُ خرقاء بعد اليوم مَرْمومُ •

إنهـا مدينة الشعر

حدثنا أبو خليفة ، عن ابن سلام قال :

كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قَتادة من الحسن وابن سيرين ، كان يروى عنهما ويروى عن الصحابة ، وكذلك ذو الرمة هو دونهما ويساويهما فى بعض شعره .

أخبرنى الجوهرى قال : حدثنا ابن شبة ، عن ابن معاوية قال :

(١) فى الأصل فضحك بلال وكان ضحاكاً وقال . . . فضحك . والتصويب من طبقات ابن سلام ومحك : نازع فى الكلام وتمادى فى اللجاجة .

(٢) حطب فى حبله : نصره وأعانه .

قال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة ، فلم نر أحسن ولا أفصح ولا أعلم بغريب منه ، فغمّ ذلك كثيراً من أهل المدينة ، فصنعوا له أبياتًا وهى قوله :

رأى جَملا يومًا ولم يَرَ قَبْلَها ... من الدهر يوما كيف خلقُ الأباعر

فقال شظايا مـعْ ظبايا ألالنـا ... وأجفل إجفال الظّليم المبادرِ (١)

فقلت له لا ذَهْلَ مِلْكَيْل بعدما ... مَلا نَيْفَقَ (٢) التُّبَّان منه بعاذر

قال : فاستعادها مرتين أو ثلاثًا ثم قال : ما أحسب هذا من كلام العرب .

أخبرنى أبو الحسن الأسدى ، عن العباس بن ميمون طائع قال : حدثنا أبو عثمان المازنى ، عن الأصمعى

عن عنبسة النحوى قال : قلت لذى الرمة وسمعته ينشد ويقول :

وعينـان قال الله كـونا فكانتـا ... فَعُولَيْن بالألباب ما تفعل الخَمْرُ

قال : فقلت له : فهلاّ قلت ، فعولان ؟ فقال : لو قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله ، أكبر ، كان خيراً لك ، أى أنك أردتَ القَدر . وأراد ذو الرمة كُونَا فعولين ، وأراد عنبسة : وعينان فعولان .

وروى هذا الخبر ، هارون بن محمد الزيات ، عن محمد بن عبادة ، عن الأصمعى عن العلاء بن أسلم فذكر مثله ، وحكى أن إسحاقَ بنَ سُويد المُعارضُ له .

وأخبرنى على بن سليمان الأخفش قال : حدثنى محمد بن يزيد النحوى قال : حدثنى عبد الصمد بن المعذّل قال : حدثنى أبى عن أبيه قال :

(١) فى مخطوط : فقال سدانا مع طيانا .

(٢) النفيق : الموضع المتسع من السراويل. والتبان : شبه السراويل الصغيرة . والعاذر : أراد به العذرة وفى مخطوط : « فقلت له لد من الكيل بعد ما » وفى مخطوط آخر : فقلت له لا ذهل تأكل بعرها .

قدم ذو الرمة الكوفةَ، فوقف يُنشد الناس بالكُنَاسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله :

إذا غيَّر النأىُ المُحبين لم يَكَدْ رَسيسُ الهوى من حُبِّ ميَّة يَبْرَحُ

فناداه ابنُ شُبْرُمة : يا غيلان أراه قد بَرِح . فشَنَق⁽¹⁾ ناقته وجعل يتأخر بها ويفكر، ثم عاد فأنشد قوله :

إذا غير النأى المحبين لم أجد

قال : فلما انصرفتُ حدثت أبى فقال : أخطأ ابنشُبْرُمة حين أنكر على ذى الرمة ما أنشده، وأخطأ ذو الرمة حين غيَّر شعره لقول ابن شُبْرُمة، إنما هذا مثل قول الله عز وجل : «ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بعض إذا أخرج يَدَه لم يَكَدْ يرَاها»⁽²⁾ وإنما معناه لم يرها ولم يكد .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال : حدثنا، عمر بن شبة قال حدثنى يحيى بن نُجيم قال :

قال رؤبة لبلال بن أبى بُردة : علام تعطى ذا الرمة ؟ فوالله إنه ليَعْمِد إلى مُقَطَّعاتنا فيصلها فيمدحك بها . فقال : والله لو لم أعطه إلا على تأليفه لأعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم .

أخبرنى إسماعيل بن يونس قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا إسحاق الموصلى عن الأصمعى قال :

قال رجل : رأيت ذا الرمة بمِرْبَد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه بُرْدٌ قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته :

ما بالُ عينك منهــا الماء ينسكب

(١) شنق الناقة شنقاً : كفها بزمامها حتى ألصق ذفراها بقادمة الرحل .
(٢) سورة النور الآية ٤٠ .

فلما انتهى إلى قوله :

تُصْغِى إذا شدَّها بالكُور جانحةً حتى إذا ما استوى فى غَرْزها تَثِبُ[(١)]

قلت : يا أخا بنى تميم ، ما هكذا قال عمك ، قال : وأي أعمامى يرحمك الله ؟ قلت : الراعى ، قال : وما قال ؟ قال قلت : قوله :

ولا تُعْجِلُ المَرْءَ قبل الوُرو ك وهى بِرُكْبته أبْصَرُ[(٢)]
وَهِيَ إذا قام فى غَرْزها كمثل السفينة أو أوْقَرُ[(٣)]
وَمُصغية خدَّها بالزمـ ام فالرأس منها له أصْعَرُ[(٤)]
حتى إذا ما استوى طَبَّقَتْ كما طبَّق المِسْحَلُ الأغبر[(٥)]

قال فأُرتج عليه ساعة ثم قال : إنه نعت ناقةَ مَلِك ونعتُّ ناقةَ سُوقةٍ . فخرج منها على رءوس الناس .

فأما السبب بين ذى الرمة وخرقاء فقد اختلف فيه الرواة ، فقيل : إنه كان يهواها ، وقيل : بل كَادَ بها مَيَّة ، وقيل : بل كانت كَحَّالة فداوت عينه فشبب بها .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا على بن محمد النوفـلى عن أبيه .

أن زوج ميَّة أمرها أن تسبّ ذا الرمة غَيْرَةً عليها ، فامتنعت ، فتوعّدها

(١) الكور : الرحل، والغرز : سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب .
(٢) الوروك من الراكب أن يثنى وركه لينزل أو ليستريح وفى الشعر والشعراء ٥١٨ البروك .
(٣) أوقر : أكثر ثباتاً . وفى المطبوع: إذ توقر، وأثبتنا ما فى مخطوط متفقاً مع الشعر والشعراء ص ٥١٨ .
(٤) مصغية : مميلة، وأصعر: مائل .
(٥) طبقت : عدت ووضعت رجليها مواضع يديها، والمسحل : الحمار الوحشى .

بالقتل، فسبته ، فغضب وشبَّب بخرقاء العامرية يَكيدُ ميَّةَ بذلك ، فما قال فيها إلا قصيدتين أو ثلاثا حتى مات .

أخبرنى حبيب بن نصر قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنى العتبى ، عن هارون بن عتبة قال :

شبب ذو الرمة بخرقاء العامرية بغير هوًى ، وإنما كانت كحَّالةً فداوَت عينه من رَمَد كان بها فزال ، فقال لها : ما تحبين حتى أعطيك فقالت : لى عشر بنات أَيامَى، فشبِّب بى ليرغب الناس فيهن إذا سمعوا أنَّ فىَّ بقيّةً للتشبيب. ففعل .

أخبرنا أبو خليفة عن ابن سلام قال :

كان ذو الرمة شبَّب بخرقاء إحدى نساء بنى عامر بن ربيعة ، وكانت تَحُلُّ فَلْجًا ويمرُّ بها الحاجُّ فتقعد لهم تحادثهم وتهاديهم ، وكانت تجلس معها فاطمة بنتها ـ فحدثنى من رآهما ـ فلم تكن فاطمة مثلها ، وكانت تقول : أنا مَنْسَكٌ من مناسك الحجِّ ، لقول ذى الرمة فيها :

تمـام الحجِّ أن تقف المطايا على خرقاءَ واضعةَ اللثـام

قال ابن سلام فى خبره : وأرسلت خرقاء إلى العُجَيْف العقيلى تسأله أن يشبب بها فقال :

صوت

لقد أرسلت خرقاءُ نحوى جَرِيَّها(١) لتجعـلنى خرقاءُ فيمن أَضلَّتِ
وخـرقاء لا تزداد إلاَّ ملاحـة ولو عُمِّرت تعميرَ نوح وجَلَّت

(١) الجرى الرسول : .

حدثنى حبيب بن نصر قال : حدثنا الزبير بن بكار قال: حدثنى موهب ابن رشيد عمن حدثه قال :

نزل ركبٌ بأبى خرقاء العامرية ، فأمرلهم بلبن فسَقُوه ، وقصَّر عن شابٍّ منهم، فأعطته خرقاء صَبُوحها وهى لا تعرفه، فشربه ومضوا فركبوا. فقال لها أبوها : أتعرفين الرجل الذى سقيتِه صبوحك ؟ قالت : لا والله . قال : هو ذو الرمة القائل فيك الأقاويل ، فوضعت يدها على رأسها وقالت : واسوأتاه وابؤساه . ودخلت بيتها فما رآها أبوها ثلاثا .

حدثنى إبراهيم بن أيوب ، عن ابن قتيبة قال :

قال المفضل الضبى : كنت أنزل على بعض الأعراب إذا حججت ، فقال لى : هل لك إلى أن أريك خرقاء صاحبة ذى الرمة ؟ فقلت : إن فعلتَ فقد بَرَرْتَ ، فتوجهنا جميعًا نريدها ، فعدل بى عن الطريق قَدْرَ ميل ، ثم أتينا أبياتَ شَعَرٍ ، فاستفتح بيتًا ففُتح له ، وخرجت امرأة طويلة حُسَّانة بها قوة ، فسلمت وجلست ، فتحادثنا ساعة ثم قالت لى : هل حَجَجت قط ؟ قلت : غيرَ مرة ، قالت : فما منعك من زيارتى ؟ أما علمت أنى مَنْسَكٌ من مناسك الحج ؟ قلت : وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول ذى الرمة :

تمامُ الحجِّ أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثامِ

أخبرنا وكيع قال : حدثنا أبو أيوب المدينى قال : حدثنا مصعب الزبيرى قال :

شبب ذو الرمة بخرقاء ولها ثمانون سنة .

قال هارون بن محمد الزيات : حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم قال حدثنى محمد بن يعقوب عن أبيه قال :

رأيت خرقاء بالبصرة وقد ذهبت أسنانها وإن فى ديباجة وجهها لبقيَّة ، فقلتُ:

أخبريني عن السبب بينك وبين ذى الرمة ، فقالت : اجتاز بنا فى ركب ونحن عِدَّةُ جَوارٍ على بعض المياه ، فقال : اسْفِرْنَ ، فسَفَرْنَ غيرى ، فقال : لئن لم تَسْفِرى لأفضحنّك ، فسفرت ، فلم يزل يقول حتى أزبد[1] ثم لم أره بعد ذلك .

أخبرنى الحرمى بن أبى العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار ،[قال : حدثنى موهوب بن رشيد قال : حدثنى جدى قال :

كنت مع خرقاءِ ذى الرمة إذ نزل بأبيها ركب من بنى تميم فأمرلهم بلبن فسقُوه ، وقصّر اللبن عن شاب منهم ، فأمرت له خرقاء بغبُوقها ، فلما أن رحل عنهم الركب قال لها أبوها : يا خرقاء ، أتعرفين من سقيت غبوقك اليوم ؟ قالت : لا والله ما أعرفه ، قال : ذاك ذو الرمة ، فوضعت يدها على رأسها وقالت : واسوأتاه ، ودخلت خدرها .

قال الزبير] : وحدثنى عبد الله بن إبراهيم الجمحى قال : حدثنا أبو الشبل المعدىّ قال :

كانت خرقاء البكّائية أصْبحَ من القَبَسِ ، وبَقِيَتْ بقاءً طويلا حتى شبّب بها العُجيف العقيلى .

أخبرنا أبو الحسن الأسدى قال : حدثنى أحمد بن سليمان بن أبى شيخ عن أبيه ، عن علىّ بن صالح بن سليمان ، عن صباح بن الهُذيل أخى زُفَرَ بن الهذيل قال :

خرجت أريد الحج ، فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء فأتيتها ، فإذا امرأة جَزْلة ، عندها سِماطان من الأعراب تحدثهم وتناشدهم ، فسلمتُ فردّتْ ونَسَبَتْنى[2] ، فانتسبت لها وهى تُنْزِلُنى حتى انتسبت إلى أبى ، فقالت : حسبُكَ أكرمْتَ

(١) فى مخطوط : اربد .

(٢) نسبتنى : سألتنى أن أنتسب .

ما شئت ، ما اسمك ؟ قلت : صباح ، قالت : وأبو مَن ؟ قلت : أبو المُغَلِّس قالت : أخذت أول الليل وآخره ، قال : فما كانت لى همة إلا الذهاب عنها

نسخت من كتاب محمد بن صالح بن النطاح : حدثنى محمد بن الحجّاج الأسدى التميمى — وما رأيت تميمياً أعلم منه — قال : حججت فلما صرت بمرّان منصرفاً ، فإذا أنا بغلام أشعث الذؤابة قد أورد غُنَيْمات له ، فجيئته فاستنشدته ، فقال لى : إليك عنى فإنى مشغول عنك ، وألححت عليه فقال : أرشدك إلى بعض ما تُحِبّ ، انظر إلى ذلك البيت الذى يلقاك فإن فيه حاجتك ، هذا بيت خرقاءِ ذى الرمة ، فمضيت نحوه فَطوَّحت بالسلام من بعيد، فقالت : ادْنُه ، فدنوت فقالت : إنك لحضَرىٌّ فمن أنت ؟ قلت : من بنى تميم ، وأنا أحسب أنها لا معرفة لها بالناس ، قالت : من أى تميم ؟ فأعلمتها ، فلم تزل تُنْزِلنى حتى انتسبت إلى أبى ، فقالت : الحجّاج بن عُمير بن يزيد ؟ قلت : نعم ، قالت : رحم الله أبا المُثَنَّى ، قد كنا نرجو أن يكون خلفاً من عُمَير بن يزيد ، قلت : نعم فعاجلته المنية شاباً ، قالت : حياك الله يا بُنَىَّ وقرَّبك ، من أين أقبلت ؟ قلت : من الحج ، قالت : فما لك لم تَمُرَّ بى وأنا أحد مناسك الحج ، إن حجَّك ناقص فأقم حتى تَحجّ أو تُكفِّر بعتْقٍ ، قلت : وكيف ذاك ؟ قالت : أما سمعت قول غيلان عمك :

تمامُ الحجّ أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثامِ

قال : وكانت وهى قاعدةٌ بفناء البيت كأنها قائمة من طولها ، بيضاء شَهْلاء فخمة الوجه ، قال : فسألتها عن سنها فقالت : لا أدرى ، إلا أنى كنت أذكر شَمِرَ بنَ ذى الجَوْشن حين قَتَل الحسينَ عليه السلام ، مرَّ بنا وأنا جارية ومعه كسوة فقسمها فى قومه ، قالت : وكان أبى قد أدرك الجاهلية وحمل فيها حَمَالات ، قال : ولما أنشدتنى خرقاء بيت ذى الرمة فيها قلت : هيهات يا عمّة ، قد ذهب ذلك منك ، قالت : لا تقل يا بنى ، أما سمعت قول عُجَيف فىّ :

وخرقاءُ لا تزداد إلاَّ ملاحــة ولو عُمِّرت تعمير نوح وجلَّت

ثم قالت : رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة ، وعذب المنطق ، حسن الوصف ، مقارب الرصف ، عفيف الطرف ، فقلت لها : لقد أحسنتِ الوصف ، فقالت : هيهات أن يدركه وصْفٌ ، رحمه الله ورحم من سماه اسمَه ، فقلت : ومن سماه ؟ قالت : سيد بنى عدى الحُصَين بن عبدة بن نُعيم . ثم أنشدتنى لنفسها فى ذى الرمة :

لقد أصبحْتَ فى فرْعَى مَعَدٍّ مكانَ النجم فى فلَكِ السماءِ
إذا ذُكِرَتْ محاسنُه تَذَرَّتْ بحارُ الجود من نحو السماءِ
حُصَيْنٌ شاد باسمك غيرَ شكٍّ فأنت غياثُ مَحْل بالفِناءِ
إذا ضَنَّتْ سحابةُ ماءِ مُزْنٍ تَثُجُّ بحار جودك بارتـــواءِ(١)
لقد مُطِرتْ بإسمك أرض قَحْطٍ كمـا مطرت عدىٌّ بالـثراء

فقلت : أحسنت يا خرقاء ، فهل سمع ذلك منك ذو الرمة ؟ قالت : إى وربى ، قلت : فماذا قال ؟ قالت : قال : شكر الله لك يا خرقاء نعمةً رَبيّتِ شُكْرَها من ذِكْرِها ، فقالت : أثقلْتنا حقَّها ثم قالت : اللم غُفْرانك ، هذا فى اللفظ ونحتاج إلى العمل .

أخبرنى جحظةُ عن حماد بن إسحاق عن أبيه ، عن ابن كُناسة ، عن خيثم بن حجيَّة العِجلى قال :

حدثنى رجل من بنى النجار قال : خرجت أمشى فى ناحية البادية ، فمررت على فتاة قائمة على باب بيت ، فقمت أكلّمها ، فنادتنى عجوز من ناحية الخباء : ما يقيمك على هذا الغزال النَّجدىّ ، فوالله ما تنال خيراً منه ولا ينفعك ، قال : وتقول هى : دَعِيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة :

(١) تثج : تسيل .

وإن لم يكن إلاَّ مُعَرَّسُ ساعةٍ قَليلاً فإنى نافعٌ لى قليلُها

فسألت عنهما فقيل لى : العجوز خرقاءُ ذى الرمة والفتاة بنتها .

وتوفى ذو الرمة فى خلافة هشام بن عبد الملك ، وله أربعون سنة ، وقد اختلفت الرواة فى سبب وفاته .

أخبرنى على بن سليمان الأخفش ، عن أبى سعيد السكرى ، عن يعقوب ابن السكيت .

أنه بلغ أربعين سنة وفيها توفى وهو خارج إلى هشام بن عبد الملك ، ودفن بحُزْوى وهى الرملة التى كان يذكرها فى شعره .

أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : حدثنى ابن أبى عدىّ قال :

قال ذو الرمة : بلغت نصف الهَرَم وأنا ابن أربعين .

قال ابن سلام : وحدثنى أبو الغراف أنه مات وهو يريد هشاماً وقال فى طريقه فى ذلك :

بلاد بها أهلون لستُ ابنَ أهلها وأخرى بها أهلون ليس بها أهلُ[1]

وقال هارون بن محمد بن عبد الملك : حدثنى القاسم بن محمد الأسدى قال : حدثنى جبر بن رياط قال :

أنشد ذو الرمة الناس شعراً له وصف فيه الفلاة وهو بالثَّعلبيّة ، فقال له حَلْبس الأسدى : إنك لتنعت الفلاة نعتاً لا تكون مَنيّتُك إلا بها . قال : وصَدَرَ ذو الرمة على أحد جَفْرَىْ بنى تميم وهما على طريق الحاجّ من البصرة ، فلما أشرف على البصرة قال :

---

(١) فى ديوان ذى الرمة ص ٤٥٨ .
بلاد بها أهلون ليسوا بأهلها وأخرى من البلدان ليس بها أهل
وروى ليسوا بأهلنا . هذا والقصيدة ٢٢ بيتاً .

إننى لعاليها وإنى لخائفٌ لما قال يوم الثعلبيةِ حابسُ[١]

قال : ويقال : إن هذا آخر شعر قاله ، فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه ، وعليها شرابه وطعامه ، فلما دنا منها نفرت حتى مات ، فيقال إنه قال عند ذلك :

ألا أبلغِ الفتيانَ عنى رسالةً أهينوا المطايا هُنَّ أهلُ هوانِ
فقد تركتنى صَيْدحٌ بمضَلَّةٍ لسانىَ مُلْتاثٌ من الطَّلَوانَ[٢]

قال هارون : وأخبرنى أحمد بن محمد الكلابى بهذه القصة ، وذكر أن ناقته وردت على أهله فى مياههم ، فركبها أخوه وقصَّ أثره حتى وجده ميتاً وعليه خِلَعُ الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه .

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز ، عن الرياشى ، عن الأصمعى .

عن أبى الوجيه قال : دخلت على ذى الرمة وهو يَجُود بنَفْسه فقلت له : كيف تَجِدُك ؟ قال : أجِدُنى والله أجدُ مالا أجِدُ أيام أزعمُ أنى أجد ما لم أجد حيث أقول :

كأنى غداة الزُّرْق يامىّ مُدنفٌ يَجُود بنفس قد أحَمَّ حِمامُها[٣]
حِذارَ اجتذامِ البَيْن أقرانَ نِيَّةٍ مُصابٌ ولوْ عاتُ الفؤادانجذامُها[٤]

قال : وكان آخر ما قاله :

يا ربِّ قد أشرفَتْ نفسى وقد علمتْ علمًا يقينًا لقد أحصيتَ آثارى

---

(١) روى : حابس ويكون إذن اسم القائل له حابس الأسدى السابق ذكره .

(٢) الطلوان والطليان : بياض يعلو اللسان من مرض أو عطش . وانظر اللسان مادة طلى فالبيت بدون نسبة وروايته :

لقد تركتنى ناقتى بتنوفة لسانى معقول من الطليان

(٣) الزرق : رمال بالدهناء وقيل قرية . وأحم : دنا وحضر وحان وقته .

(٤) الأقران : الحبال . والانجذام : الانقطاع .

يامُخرِجَ الرُّوحِ من جسمي إذا احتُضِرَتْ وفارِجَ الكربِ زَحْزِحْنى عن النار

قال أبو الوجيه : وكانت مَنِيَّتُه هذه فى الجُدَرِىّ ، وفى ذلك يقول :

ألَمْ يأتِها أنى تَلَبَّسْتُ بعدها مُفَوَّفَةً صَوَّاغُها غيرُ أخرقِ

نسخت من كتاب هارون بن الزيات : حدثنى عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدى قال : حدثنى جَهْمُ بن مسعدة قال : حدثنى محمد بن الحجاج الأسدى عن أبيه قال :

وردت حجْرًا وذو الرمة به ، فاشتكى شكايته التى كانت منها مَنِيَّته ، وكرهت أن أخرج حتى أعلم بما يكون فى شكاته ، وكنت أتعهده وأعوده فى اليوم واليومين ، فأتيته يومًا وقد ثَقُل فقلت : يا غيلان ، كيف تجدك ؟ فقال : أجدنى والله يا أبا المثنى اليوم فى الموت ، لا غداة أقول :

كأنى غداة الزُّرق يا مىّ مدنف يكيد بنفسٍ قد أحَمّ حِمامُها[1]

فأنا والله الغداةَ فى ذلك لا تلك الغداة .

قال هارون بن الزيات : حدثنى موسى بن عيسى الجعفرى قال : أخبرنى أبى قال : أخبرنى رجل من بنى تميم قال :

كانت ميتة ذى الرمة أنه اشتكى النَّوْطة[2] ، فوجعها دهراً فقال فى ذلك :

ألِفْتَ كلابَ الحىِّ حتى عرفننى ومُدَّتْ نِسَاجُ العنكبوت على رَحْلى[3]

قال : ثم قال لمسعود أخيه : يا مسعود قد أجِدُنى : تماثَلْتُ وخفّت الأشياءُ عندنا واحتجنا إلى زيارة بنى مروان ، فهل لك بنا فيهم ؟ فقال له : نعم ، فأرسله

(١) يكيد بنفسه إذا كان فى الموت .

(٢) النوطة : ورم أو غدة مهلكة .

(٣) فى الديوان اتتنى كلاب الحى . . . ومدت نسوج .

إلى إبله ليأتيه منها بلبن يتزوّده، وواعده مكاناً ، وركب ذو الرمة ناقته ، فقمصت به وكانت قد أُعفيت من الركوب ، وانفجرت النَّوْطَة التى كانت به ، قال : وبلغ موعد صاحبه وجُهِد فقال : أردنا شيئاً وأراد الله شيئاً ، وإذا العلة التى كانت به قد انفجرت . فأرسل إلى أهله فصلّوا عليه ودفن برأس حُزْوى ، وهى الرملة التى كان يذكرها فى شعره .

نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى : قال أبو عبيدة . وذكر هارون ابن الزيات ، عن محمد بن على بن المغيرة عن أبيه ، عن أبى عبيدة عن المنتجع ابن نبهان قال :

لما احتُضِر ذو الرمة قال : إنى لست ممن يدفن فى الغموض والوهاد ، قالوا : فكيف نصنع بك ونحن فى رمال الدهناء ؟ قال : فأين أنتم من كُثْبان حُزْوَى ؟ قال : وهما رملتان مشرفتان على ما حولهما من الرمال . قالوا : فكيف نحفر لك فى الرمل وهو هائل ؟ قال : فأين الشجَر والمَدر والأعواد ؟ قال : فصلينا عليه فى بطن الماء ثم حملناه ، وحملنا له الشجر والمدر على الكِباش وهى أقوى على الصعود فى الرمل من الإبل ، فجعلوا قبره هناك ودَثَّروه[1] بذلك الشجر والمدر ودلَّوْه فى قبره ، فأنت إذا عرفت موضع قبره رأيته قبل أن تدخل الدهناء وأنت بالدّوّ[2] على مسيرة ثلاث .

قال هارون : وحدثنى محمد بن صالح العدوى قال : ذكر أبو عمران المرادى[3] أن قبر ذى الرمة بأطراف عَنَاقَ[4] من وسط الدهناء مقابل الأواعس، وهى

---

(١) فى مخطوط : وزبروه . وهى من زبر البانى البناء . وضع بعضه على بعض .

(٢) الدو : أرض ملساء بين مكة والبصرة على الجادة ليس فيها جبل ولا رمل ولا شىء يخاف فيها الضلال .

(٣) فى المطبوع أبو عمرو المروانى .

(٤) عناق : قال ياقوت فى معجمه نقلا عن الأزهرى : ورأيت فى البادية منارة عادية مبنية بالحجارة ورأيت غلاماً من بنى كلب ثم من بنى يربوع يقول هذه عناق ذى الرمة لأنه ذكرها :

عناق فأعلى واحفين كأنه     من البغى للأشباح سلم مصالح

أجْبُلٌ شَوارعُ يقابلن الصَّريمة صريمة النَّعَام، وهذا الموضع لبنى سعد ويختلط معهم الرِّباب .

قال هارون : وحدثنى هارون بن مسلم ، عن الزِّيادى عن العلاء بن بُرْد قال :

ما كان شيء أحبَّ إلى ذى الرمة إذا ورد ماء من أن يَطْوِيَ ولا يَسْقِيَ . فأخبرنى مُخبر أنه مرّ بالجَفْر وقد جَهَدَه العطش ، قال : فسمعته يقول :

يا مخرج الروح من جسمى إذا احْتُضِرتْ   وفارجَ الكَرْبِ زحزحنى عن النار

ثم قضى .

أخبرنى محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه ، عن عيسى بن عمر قال :

كان ذو الرمة ينشد الشعر ، فإذا فرغ قال : والله لأكسعنَّك بشيء ليس فى حسابك : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

أخبرنى الحسن بن على ووكيع قالا : حدثنا أبو أيوب قال : حدثنى أبو معاوية الغلابى قال :

كان ذو الرمة حسن الصلاة حسن الخشوع فقيل له : ما أحسن صلاتك فقال : إن العبد إذا قام بين يدى الله تبارك وتعالى لحقيق أن يخشع .

نسخت من كتاب عبيد الله اليزيدى قال : حدثنا عبد الرحمن عن عمه ، عن أبى عمرو بن العلاء قال :

كان مسعود أخو ذى الرمة يمشى معى كثيراً إلى منزلى ، فقال لى يوماً وقد بلغ منزلى : أنا الذى أقول فى أخى ذى الرمة :

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى   ولَيْلَى كلانا موجع مات وافِدُهْ

فقلت له : من ليلى ؟ فقال : بنت أخى ذى الرمة .

(١) فى مخطوط : يصير معى .

## ذكر خبر إبراهيم فى هذه الاصوات الماخورية

أخبرنى أحمد بن عبد العزيز ، عن ابن شبة .

عن إسحاق الموصلى عن أبيه قال : صنعت لحناً فأعجبنى وجعلت أطلب له شعراً فعسر ذلك علىّ ، فأُرِيت فى المنام كأنّ رجلا لقينى فقال لى : يا إبراهيم أوَقَدْ أعياك شِعْرٌ لغنائك هذا الذى تُعْجَبُ به ؟ قلت : نعم ، قال : فأين أنت من قول ذى الرمة :

ألا يا اسْلَمى يا دارَ مىَّ على البِلَى ولا زال مُنْهَلاً بجَرْعائك القَطْرُ

قال : فانتبهت فرحاً بالشعر ، فدعوت من ضرب علىّ فغنيته ، فإذا هو أوفق ما خلق الله ، فلما عملت هذا الغناء فى شعر ذى الرمة تَنَبَّهْتُ عليه وعلى شعره ، فصنعت ألحاناً ماخورية منها :

أمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ سلامٌ عليكما هل الأزْمُنُ اللائى مَضَيْنَ رَواجعُ

وغنيت بها الهادى فاستحسنها وكاد يطير فرحاً ، وأمر لى لكل صوت بألف دينار .

## نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

### صوت

ألا يا اسْلَمى يادار مىّ على البِلى ولا زال منهلاً بجَرْعائك القطرُ
ولو لم تكونى غير شامٍ بقَفْرَةٍ تَجُرُّ بها الأذيالَ صَيْفِيَّةٌ كُدْرُ

عروضه من الطويل وقوله : يا اسلمى ها هنا نداء ، كأنه قال : يا درمى اسلمى ، ويا هذه اسلمى ، يدعو لها بالسلامة ، ومثل قول الله عز وجل : «ألا فا اسْجُدُوا لله الذى يُخْرِجُ الخَبْءَ فى السموات والأرض »(١) فسره أهل اللغة هكذا كأنه قال يا قوم اسجدوا لله . ومىّ ترخيم ميّة إلا أنه أقامه هاهنا مقام الاسم الذى لم يُرَخَّم فنونه ، وقوله : على البلى ، أى اسلمى وإن كنت قد بَلِيت ، والمُنْهَلُّ : الجارى ، يقال : انهلّ المطر انهلالا إذا سال . والجرعاء والأجرع من الرمل : الكثير الممتد ، والشام : موضع يخالف لون الأرض ، وهو جمع واحدته شامة ، والقفر : ما لم يكن فيه نبات ولا ماء ، تَجُرُّ بها الأذيالَ صيفيةٌ ، يعنى الرياحَ ، والصيفية : الحارة ، وأذيالها ، مآخيرها التى تسفى التراب على وجه الأرض شبهها بذيل المرأة وعنى بها أوائلها ، والكُدْر : التى فيها الغبرة من القَتَام والفِجاج فهى تُعفّى الآثار وتدفنها .

غناه إبراهيم الموصلى ماخوريًّا بالوسطى ، ومنها :

## صوت

أمنزلَتَىْ مىٍّ سلامٌ عليكما ... هل الأزمُنُ اللائى مضين رواجعُ

وهل يَرْجِعُ التسليمَ أو يكشفُ العمى ... ثلاثُ الأثافى والديارُ البلاقعُ

توهَّمْتُها يومًا فقلت لصاحبى ... وليس بها إلاَّ الظباءُ الخَواضعُ

ومَوْشِيّةٌ سُحْمُ الصَّياصى كأنها ... مُجَلَّلَةٌ حُوٌّ عليها البراقع

عروضه من الطويل ، غناه إبراهيم ماخوريا بالوسطى .

الأزمن والأزمان جمع زمان ، والعمى : الجهالة ، والأثافى الثلاث : هى الحجارة التى تنصب عليها القِدْر واحدتها أُثْفِيَّة ، والخواضع من الظباء : اللاتى

(١) سورة النمل الآية ٢٥ وهى قراءة سبعية .

قد طأطأت رءوسها ، والموشية يعنى البَقَر ، والصياصى : القرون واحدتها صِيصِيَة والمجلَّلة : التى كأنّ عليها جِلاً لا سُوداً ، والحُوَّة : حمرة فى سواد .

ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله :

## صوت

قِفِ العيسَ ننظر نظرة فى ديارها ... وهل ذاك من داء الصبابة نافعُ
فقال أما تَغْشى لميَّةَ منزلاً ... من الأرض إلاّ قلت هل أنا رابعُ
وقلّ لأطلالٍ لمىّ تحيَّةٌ ... تُحَيّا بها أو أن تَرِشّ المدامعُ

العيس : الناقة[1] ، والرابع : المقيم ، وقلّ لأطلال : أى ما أقل لأطلال ، أى ما أقل لهذه الأطلال ما أفعلُه ، وتَرِشّ المدامعُ أى تُكثِر نَضْحَها الدموعَ .

وغناه إبراهم الموصلى ما خوريا

وذكر ابن الزيات ، عن محمد بن صالح العدوى عن الحرمازى قال :

مرّ الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد

• أمنزلتَىْ مىّ سلام عليكما •

فلما فرغ قال له : يا أبا فراس كيف ترى ؟ قال : أراك شاعراً ، قال : فما أقعدنى عن غاية الشعر ؟ قال : بكاؤك على الدِّمَن ووصفُك القَطا وأبوالَ الإبل .

حدثنى ابن عمار والجوهرى وحبيب المهلبى ، عن ابن شبة ، عن إسحاق الموصلى .

عن مسعود بن قند قال : تذاكَرْنا ذا الرمة يوماً ، فقال عصمة بن مالك : إياى فاسألوا عنه ، قال : كان حلْوَ العينين حسن النغمة ، إذا حدث لم نسأم

(١) لعلها النياق ، أو هى العنس .

حديثه ، وإذا أنشدك بربروجَش صَوْتُه ،(١) جمعني وإياه مَرْبَع مرة فقال لى : هيّا عصمة ، إن ميّة من مِنْقَر ، ومِنْقَرٌ أخبث حيّ وأقفاه لأثر ، وأثبته فى نظر ، وأعلمه بشَرّ ، وقد عرفوا آثار إبلى ، فهل عندك من ناقة نَزْدارُ عليها ميّة ؟ قلت : إى والله ، عندى الجوذر بنت يمانيّة الجَدَلىّ . قال : فعلَىّ بها ، فأتيته بها ، فركب ورَدَفْتُه ، فأتينا محلّة ميّة ، والقومُ خُلُوفٌ ،(٢) والنساء فى الرِّحال ، فلما رأين ذا الرمة اجتمعن إلى مىّ ، وأنخنا قريبًا وأتيناهن ، فجلسنا إليهن ، فقالت ظريفةٌ منهن : أنشدنا يا ذا الرمة ، فقال لى : أنشدهن يا عصمة ، فأنشدته قصيدته التى يقول فيها(٣) :

نظرت إلى أظعان مىّ كأنها ... ذُرَا النخل أو أثْل تَميل ذوائبُهْ
فأسبلَتِ العينانِ والقَلْبُ كاتمٌ(٤) ... بمُغْرَورِقٍ نَمَّتْ عليه سَوَاكبُهْ
بكاءَ فَتًى خافَ الفِراقَ ولم تُجِلْ(٥) ... جوائلَها أسرارُه ومعاتبُهْ

قالت الظريفة : فالآنَ فلتُجِلْ ، ثم أنشدتُ حتى أتيت على قوله :

وقد حلفتْ بالله ميّةُ ما الذى ... أُحَدِّثُها إلاّ الذى أنا كاذبُهْ
إذاً فرمانى اللهُ من حيثُ لا أرى ... ولا زال فى أرضى عدوٌّ أحاربُهْ

فقالت مية : ويحك يا ذا الرمة ، خَفِ الله وعواقبه ، ثم أنشدتُ حتى أتيت على قوله :

إذا سَرَحَتْ من حُبِّ مىٍّ سَوارحٌ ... على القلب أبّتْهُ جميعاً عوازبُهْ(٦)

---

(١) البربرة : كثرة الكلام والجلبة باللسان وقيل : الصياح . وجش صوته : غلظ .
(٢) الحى الخلوف : الخالى من الرجال .
(٣) القصيدة فى الديوان ص ٣٨ عدد أبياتها ٦٩ بيتاً .
(٤) فى الديوان : فأبديت من عينى والصدر كاتم .
(٥) فى الديوان : هوى آلف جاء الفراق فلم تجل .
(٦) أبته : ردته . وجميعاً : مجتمعاً . والعوازب : الخفية . هذا والبيت لا يوجد فى الديوان .

فقالت الظريفة : قتلتِه قتلكِ الله ، فقالت مية : ما أصحّه وهنيئًا له ، فتنفس ذو الرمة تنفيسة كاد حرها يَطير بلحيتى ، ثم أنشدت حتى أتيت على قوله :

إذا نازعَتْكِ القولَ ميَّةُ أوْ بـدا لكِ الوجْهُ منها أو نضا الدرْعَ سالبُهْ
فيا شيْئتَ من خدٍّ أسيلٍ ومَنْطِقٍ رخيمٍ ومن خَلْقٍ تَعَلَّل جادبُهْ (١)

فقالت الظريفة : فقد بدا لك الوجهُ وتُنُوزِع القولُ فمن لنا بأن ينضو الدرعَ سالبه ، فقالت لها مية : قاتلكِ الله ، فماذا تأتين به ، فتضاحكت الظريفة وقالت : إن لهذين لشأناً فقوموا بنا عنهما ، فقامت وقمن معها ، وقمت فخرجت وكنت قريباً حيث أراهما وأسمع ما ارتفع من كلاميهما ، فوالله ما رأيته تحرَّك من مكانه الذى خلَّفته فيه حتى ثاب أوائلُ الرجال ، فأتيته فقلت : انهض بنا فقد ثاب القوم ، فودّعها فركب وردفته وانصرفنا ، ومنها :

## صوت

إذا هبَّت الأرواح من أى جانب به أهلُ مَيٍّ هاج قلبى هُبُوبُها (٢)
هوًى تذرِفُ العينان منه وإنما هَوَى كل نفس حيث كان حبيبها

الغناء لإبراهيم ماخورى بالوسطى عن الهشامى .

(١) جادبه : عائبه أى لا يجد عائبها فيها علة .
(٢) فى الديوان : هاج شوقى هبوبها .

صوت

إنى تُذَكِّرنى الزُّبير حمامةٌ تَدْعُو بمجمع نخلتين هديلا [١]
أفتَى الندى وفتى الطعان قتلتمو وفتَى الرياح إذا تَهُبُّ بَلِيلاَ [٢]
لو كنتَ حُرًّا يا ابْنَ قَيْنٍ مُجاشِع شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرْسَخًا أو مِيلاَ [٣]

وفى أخرى : فَرْسَخَيْن وميلا

قالت قريشٌ ما أذَلَّ مُجاشِعا جاراً وأكْرَمَ ذا القَتِيلَ قَتِيلاَ [٤]

الشعر لجرير يهجو الفرزدق ويعيره بقتل عشيرته الزُّبيْرَ بنَ العَوّام يوم الجمَل

والغناء للغريض ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو .

(١) فى ديوان جرير ص ٤٥٣ — ٤٥٥ هو البيت العاشر من قصيدة عددها عشرون بيتاً . وهذه الأبيات الأربعة : العاشر والحادى عشر والسادس عشر والسابع عشر مع اختلاف فى الترتيب .

(٢) فى الديوان : « غرثم وفتى الشمال . . » وهو البيت السابع عشر .

(٣) هو البيت السادس عشر فى الديوان .

(٤) هو البيت الحادى عشر فى الديوان .

استدراك

## على المجلد الرابع عشر

## يلحق بآخر المجلد الرابع عشر ما يأتى

### صوت

هل فى ادّكار الحبيب من حَرَجِ أم هل لهمّ الفؤاد من فَرَجِ[١]
أم كيف أنسى وصلنا ظهراً يوم حللنا بالنخل من أمَجِ[٢]
يوم يقول الرسول قد أذنتْ فأتِ على غير رقبة فلِجِ
أقبلتُ أسعى إلى رحالهمُ فى نفحة من نسيمها الأرِجِ

الشعر لجعفر بن الزبير ، والغناء للغريض خفيف ثقيل أول بإطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن إسحاق ، وذكر عمر بن بانة أنه لدحمان فى هذه الطريقة والمجرى ، وذكره يونس بغير طريقة وقال : فيه لحنان لابن سُريج والغريض ، وذكر الهشامى أن لحن ابن سريج رمل بالوسطى .

(١) انظر معجم البلدان « أمج » لجعفر بن الزبير وقيل عبد الله بن قيس الرقيات .
(٢) فى معجم البلدان « أمج » : أبا السفح من أمج ، هذا وأمج بلد من أعراض المدينة .

## استدراك على المجلد الخامس عشر

| الصفحة | السطر | |
|---|---|---|
| ١٧ | ١٧ | « دهر بصرف » . فى تجريد الأغانى : دهر فسوف |
| ٤٢ | ١١ | « ولكن ابتزها يا أبا أيوب فإن البيع مرتخص وغال » فى مجمع الأمثال حرف الهمزة « إن البيع مرتخص وغال » : ولكن اشترها بابن لبون فإن البيع مرتخص وغال فأرسلها مثلا |
| ١٧٧ | ٢ | « بدنى ورمحى » فى العقد ١ : ١٤١ : بزّى ورمحى ، وفى الإصابة : بدنى ورمحى ، وفى الإصابة ترجمة عمرو قاله فى قيس بن مكشوح ، وذكر فيه : تمنى أن يلاقينى قييس . هذا والبدن : الدرع القصيرة . والبز : السلاح |
| ٢٠٠ | ١٤ | « يسمى الغرور » . فى الإصابة حرف العين القسم الثالث الغرور والغزور والغدور |
| ٢٠٨ | ١٧ | « على بن أديم » ضبط معجم الشعراء : على بن « أديم » بالتصغير |
| ٢٣٢ | ١٢ | « فرو عظامى » فى تجريد الأغانى : ترو عظامى |
| ٣٠٩ | ١٦ | « إن لم تطارى » تصوب أنْ لن تطارى |
| ٣١٠ | ١ | « أو جارة هى » فى تجريد الأغانى : أو جاد أنت ؟ قال : والله لأقتلنها ، قال . . . |
| ٣١٨ | ٢٠ | « قبيلة خيرها » فى الشعر والشعراء ؛ قُبَيِّلة خيْرها |
| ٣٣٣ | ٢١ | « فقيرها غنيا » تصوب : غنيها فقيراً |

٣٠٧ ١٧ « قل للقوافل والغزى . . . »

فى اللسان مادة غزا »: ورأيت فى حاشية بعض نسخ حواشى ابن برى أن هذا البيت للصليان « للصلتان » العبدى لا لزياد ولها خبر رواه زياد عن الصلّتان « الصلتان» مع القصيدة فذكر ذلك فى ديوان زياد، فتوهم من رآها فيه أنها له. وليس الأمر كذلك. قال : وقد غلط أيضاً فى نسبتها لزياد أبو الفرج الأصبهانى صاحب الأغانى وتبعه الناس على ذلك

## استدراك على المجلد السادس عشر

| الصفحة | السطر | |
|---|---|---|
| ٨٨ | ٤ | « شيبة » تصوب : شيبة الحمد |
| ١٥٠ | ١١ | « للمفضلات » فى تجريد الأغانى : للمعضلات |
| ١٥٤ | ١ | « فهات أرحل وأعطنى » فى عيار الشعر ٨٧ : فهات إذ حلّ أعطنى |
| ٢٠١ | ١٠ | «أخو عامر» كذا ورد فى الأغانى والتجريد. وفى شرح نهج البلاغة : أخو غامد وانظر ديوان المعانى ج ١ ص ١٠ |
| ٢٠٣ | ١٥ | « وشراف » تصوب وشرافِ « بالكسر دون تنوين » |
| ٢٠٤ | ٧ | « ولا تسألينى » سبق فى المجلد ١٥ ص ٦٤ : فإن تسألينى |
| ٢٠٤ | ١٢ | « فسرح حارثة » تصوب « فسرح جارية » |
| ٢٠٤ | ١٨ | « ولا تصغى إلا إلى » لعلها ولا تصغى إلى |
| ٢٢٩ | ٢١ | « اضمحلت » يضاف : [ وهو أجود ] |
| ٢٣٨ | ١٤ | « وأصبحت كلهاة الليث » فى مخطوط : وأصبحت كلّها لليث |
| ٢٤٩ | ١٥ | « ريح شن أصابه مطر » فى الموشى ٨٤ : كريح الشباب المطهرين |
| ٢٥٤ | ٤ | « علة بن خالد » تصوب : عُلَّة بن جلْد |
| ٢٥٩ | ١٠ | « والأخرين المواليا » فى مخطوط : والأيهمين المواليا |
| ٢٦٠ | ١٨ | « ومن ولده مخربة» فى الإصابة « محربة » بالحاء ونقل عن الأغانى . وجاء مخربة بالخاء المعجمة فى حرف الخاء أيضا |
| ٢٧٧ | ٦ | « بن يسحب » تصوب : بن يشجب |
| ٢٧٧ | ١١ | « زياد بن الهبولة » فى الاشتقاق ٣١٩ : ذياد بن هبولة |
| ٢٧٧ | ١٧ | « عبد غُنم » تصوب : عبد غَنْم |
| ٢٩٨ | ٢٢ | « أيارياً » تصوب أياريًّا « بتشديد الياء الثانية » |
| ٣٠١ | ٥ | « فمن أين يعيش أبو دواد » فى تجريد الأغانى : فمن أين تعيش أم دواد |

# فهرس

## المجلد السابع عشر

## أخبار حاتم ونسبه



## ذكر ذى الرمة وخبره



## ذكر خبر إبراهيم الموصلى فى أصوات نسبة ما فى الخبر من الغناء



يستدرك على المجلد السابع عشر فى ص ٣٢٧ و ٣٣٠ « كثيرة أم سلهمة » وردت فى شرح المرزوقى على الحماسة ص ١٥٤٢ باسم « كنزة ».

# تراجم

## المجلد السابع عشر

صفحة

# مراجع هذا المجلد المذكورة بالهوامش

## عدا كتب اللغة ومطبوع الأغانى والمخطوطات


الاشتقاق : طبع جوتنجن ١٨٥٤
الإصابة : مطبعة السعادة ١٣٢٨ وأشرنا إلى الترجمة
أنساب الأشراف جـ ٥ : تحقيق جوتين
أنساب الخيل : طبع دار الكتب تحقيق أحمد زكى
البيان والتبيين : تحقيق عبد السلام هارون
تاريخ الطبرى : طبع أوربا
الخزانة : مطبعة بولاق
ديوان جرير : مطبعة الصاوى
ديوان حاتم ضمن خمسة دواوين العرب : المطبعة الوهبية ١٢٩٣
ديوان العباس بن الأحنف : مطبعة الجوائب
ديوان كعب بن زهير : مطبعة دار الكتب
الشعر والشعراء : تحقيق أحمد شاكر
طبقات ابن سلام : طبع أوربا
طبقات الشعراء لابن المعتز : تحقيق عبد الستار أحمد فراج
عيون الأخبار : طبع دار الكتب
مجمع الأمثال : نشير للحرف والمثل
مراتب النحويين : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم
معجم البلدان : طبع أوربا ونشير للبلد

| | | |
|---|---|---|
| معجم الشعراء | : | مطبعة القدسى وانظر تحقيق عبد الستار أحمد فراج |
| | : | مطبعة عيسى الحلبى |
| المؤتلف والمختلف | : | مطبعة القدسى مع معجم الشعراء |
| نسب قريش | : | مطبعة دار المعارف |
| نقائض جرير والفرزدق | : | مطبعة بريل |
| نهاية الأرب جـ ٥ | : | مطبعة دار الكتب |
| الورقة لابن الجراح | : | تحقيق عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج |
| وفيات الأعيان | | نشير لموضع الترجمة |

تم طبع هذا الكتاب على مطابع
دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩

Kitab al-aghani - vol. 17

## بدل الاشتراك بكتاب الأغانى

« يصدر الكتاب ٢٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .

بدل الاشتراك بكامل كتاب الأغانى فى عموم البلاد العربية :

١٥٠ ليرة لبنانية ( غلاف ) أوما يعادلها ، بما فيه أجور البريد العادى

٢٠٠ ليرة لبنانية ( مجلد ومبصوم بالذهب ) بما فيه أجرة البريد العادى

ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات

بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد

ترسل قيمة الاشتراك باسم السيد خليل طعمه ص.ب ٥٤٣ — بيروت

## وكلاء التوزيع والاشتراكات

| | | | |
|---|---|---|---|
| الوكلاء العموميون : | دار الثقافة ومكتبتها | — ساحة رياض الصلح — | بيروت |
| مصر والسودان : | مؤسسة المطبوعات الحديثة | — شارع مسبيرو | القاهرة |
| العراق : | مكتبة المثنى | — قاسم الرجب | بغداد |
| شرق الأردن والقدس : | مكتب التوزيع العربى | — محمد المحتسب | القدس |
| المملكة العربية : | مكتبة دار الفكر | — عبد الرحمن المنيعى | الرياض |
| إيران : | مكتبة الأسدى | — محمد الأسدى | طهران |
| الكويت : | مكتبة الطلبة | — عبد الرحمن الخرجى | الكويت |
| الخليج الفارسى : | مكتبة الأندلس | — فيصل عليوات | البحرين |
| عدن : | أحمد سعيد حداد | | المكلا |
| تونس : | دار الكتب الشرقية | — محمد الخوجة | تونس |
| الجزائر : | المكتبة الجزائرية | — شريف عرو | الجزائر |
| المغرب : | دار الكتاب | — ساحة المسجد | الدار البيضاء |
| طنجة : | المكتبة العصرية | — نصر الله الحريشى | طنجة |
| فرنسا : | المكتبة الشرقية | — صموليان | باريس |

دار المعارف بمصر

الثمن ٦٥٠ غ . ل. أو ما يعادلها